بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

"قدس الله سره"

مؤسسة الوفاء

بيروت - لبنان







بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

« قدس الله سره »

الجزء الحادي والسبعون

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ١١/٧٩٥٧
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
برقياً: التراث - تلكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٠

٭(باب)٭

٭«(الصدق والمواضع التي يجوز تركه)»٭
٭«(فيها ، ولزوم أداء الامانة)»٭

الايات : المائدة : قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنّات تجرى من تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم (١) .

الانعام : قال هذا ربّي (٢) .

التوبة : يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين (٣) .

يوسف : ثمّ أذّن مؤذّن أيّتها العير إنّكم لسارقون (٤) .

الانبياء : قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون (٥) .

الاحزاب : من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً ٭ ليجزي الله الصادقين بصدقهم (٦) .

الزمر : الّذي جاء بالصدق وصدّق به اُولئك هم المتّقون ٭ لهم مايشاؤن عند ربّهم ذلك جزاء المحسنين ٭ ليكفّر الله عنهم أسوء الّذي عملوا ويجزيهم أجرهم

---

(١) المائدة : ١١٩ .

(٢) الانعام : ٧٦ .

(٣) براءة : ١١٩ .

(٤) يوسف : ٧٠ .

(٥) الانبياء : ٦٣ .

(٦) الاحزاب : ٢٣ - ٢٤ .

بأحسن الّذي كانوا يعملون (١) .

الحشر : أُولئك هم الصادقون (٢) .

١-كا ، عن محمّد بن يحيى عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسين ابن أبي العلا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّوجلّ لم يبعث نبيّاً إلاّ بصدق الحديث و أداء الأمانة إلى البرّ و الفاجر (٣) .

تبيين : « إلاّ بصدق الحديث » أي متّصفاً بهما أوكان الأمر بهما في شريعته وقد مرّ أنّه يحتمل شمول الأمانة لجميع حقوق الله ، و حقوق الخلق ، لكنّ الظاهر منه أداء كلّ حقّ ائتمنك عليه إنسان برّاً كان أو فاجراً ، و الظاهر أنّ الفاجر يشمل الكافر أيضا فيدلّ على عدم جواز الخيانة بل التقاصّ أيضاً في ودائع الكفّار و أماناتهم .

واختلف الأصحاب في التقاصّ مع تحقّق شرايطه في الوديعة ، فذهب الشيخ في الاستبصار وأكثر المتأخّرين إلى الجواز على كراهة وذهب الشيخ في النهاية وجماعة إلى التحريم، والأخبار مختلفة ، وسيأتي تحقيقه في محلّه إنشاءالله و ستأتي الأخبار في وجوب أداء الأمانة والوديعة إلى الكافر وإلى قاتل عليّ صلوات الله عليه (٤) .

٢- كا ، عن محمّد بن يحيى ، عن عثمان بن عيسى ، عن إسحاق بن عمّار و غيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لاتغترّوا بصلاتهم ولا بصيامهم ، فانّ الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم ، حتّى لو تركه استوحش ، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث و أداء الأمانة (٥) .

بيان : قال الجوهريّ اغترّ بالشيء خدع به ، وقال: اللهج بالشيء الولوع و قد لهج به بالكسر يلهج لهجاً إذا اُغري به ، فثابر عليه انتهى ، و حاصل الحديث أنّ كثرة الصلاة والصوم ليست ممّا يختبر به صلاح المرء و خوفه من الله

---

(١) الزمر : ٣٣ ـ ٣٥ .

(٢) الحشر : ٨ . (٣) راجع ج ٧٥ ص ١١٣-١١٧ .

(٤ و٥) الكافي ج ٢ ص ١٠٤ .

تعالى ، فانّها من الأفعال الظاهرة الّتي لابدّ للمرء من الاتيان بها خوفاً أو طمعاً و رياء لاسيّما للمتّسمين بالصلاح ، فيأتون بها من غير إخلاص حتّى يعتادونها ، ولا غرض لهم في تركها غالباً ، و الدواعي الدنيويّة في فعلها لهم كثيرة ، بخلاف الصدق و أداء الأمانة فانّهما من الأمور الخفيّة و ظهور خلافهما على النّاس نادر ، و الدواعي الدنيويّة على تركهما كثيرة ، فاختبروهم بهما ، لأنّ الآتي بهما غالباً من أهل الصلاح و الخوف من الله ، مع أنّهما من الصفات الحسنة الّتي تدعو إلى كثير من الخيرات ، و بهما تحصل كمال النفس ، وإن لم تكونا لله و أيضاً الصدق يمنع كون العمل لغيرالله ، فانّ الرياء حقيقة من أقبح أنواع الكذب ، كما يومىء إليه الخبر الآتي .

٣ـ كا : عن العدّة ، عن سهل، عن ابن أبي نجران ، عن مثنّى الحنّاط ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من صدق لسانه زكا عمله (١) .

بيان : « زكا عمله » أي يصير عمله بسببه زاكياً أي نامياً في الثواب ، لأنّه إنّما يتقبّل الله من المتّقين ، و هومن أعظم أركان التقوى ، أو كثيراً لأنّ الصدق مع الله يوجب الاتيان بما أمرالله ، والصدق مع الخلق أيضاً يوجب ذلك ، لأنّه إذا سئل عن عمل هل يفعله ؟ ـ ولم يفعله ـ لايمكنه ادّعاء فعله، فيأتي بذلك ، ولعلّه بعد ذلك يصير خالصاً لله .

أو يقال : لمّا كان الصدق لازماً للخوف ، و الخوف ملزوماً لكثرة الأعمال فالصدق ملزوم لها أوالمعنى طهر عمله من الرياء ، فانّها نوع من الكذب كماأشرنا إليه في الخبر السابق ، وفي بعض النسخ زكّي على المجهول من بناء التفعيل ، بمعنى القبول أي يمدح الله عمله و يقبله ، فيرجع إلى المعنى الأوّل و يؤيّده .

٤ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدام قال : قال لي أبوجعفر عليه السلام في أوّل دخلة دخلت عليه :تعلّموا الصدق قبل الحديث (٢) .

(١ و٢) الكافي ج ٢ ص ١٠٤ .

بيان : « الدخلة » مصدر كالجلسة وإن لم يذكر بخصوصه في اللّغة « تعلّموا الصدق » أي قواعده كجواز النقل بالمعنى ، و نسبة الحديث المأخوذ عن واحد من الأئمّة إلى آبائه أو إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله أو تبعيض الحديث و أمثال ذلك ، أو يكون تعلّمه كناية عن العمل به ، و التمرّن عليه على المشاكلة ، أو المراد تعلّم وجوبه و لزومه و حرمة تركه .

« قبل الحديث » أي قبل سماع الحديث منّا و روايته و ضبطه و نقله ، و هذا يناسب أوّل دخوله فانّه كان مريداً لسماع الحديث منه عليه السلام ولم يسمع بعد ، هذا ما أفهمه ، و قيل فيه وجوه مبنيّة على أنّ المراد بالحديث التكلّم لا ، الحديث بالمعنى المصطلح .

الأوّل أنّ المراد التفكّر في الكلام ليعرف الصدق فيما يتكلّم به ، و مثله قول أمير المؤمنين عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه ، و قلب الأحمق وراء لسانه (١) يعني أنّ العاقل يعلم الصدق والكذب أوّلاً ويتفكّر فيما يقول ثمّ يقول ماهو الحقّ و الصدق ، و الأحمق يتكلّم و يقول من غير تأمل و تفكّر ، فيتكلّم بالكذب والباطل كثيراً .

الثاني : أن لايكون قبل متعلّقاً بتعلّموا بل يكون بدلاً من قوله : في أوّل دخلة .

الثالث : أن يكون قبل متعلّقاً بقال، أي قال عليه السّلام : ابتداء قبل التكلّم بكلام آخر : تعلّموا .

الرابع : أن يكون المعنى تعلّموا الصدق قبل تعلّم آداب التكلّم من القواعد العربيّة والفصاحة والبلاغة و أمثالها ، ولا يخفى بُعدالجميع لا سيّما الثاني والثالث وكون ما ذكرنا أظهر و أنسب .

٥-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي كهمش قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : عبدالله بن أبي يعفور يقرئك السّلام قال : عليك

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٣ .

و عليه السّلام إذا أتيت عبدالله فأقرئه السلام وقل له : إنّ جعفر ابن محمّد يقول لك : انظر ما بلغ به عليّ عليه السّلام عند رسول الله صلّى الله عليه وآله فالزمه ، فانّ عليّاً عليه السّلام إنّما بلغ ما بلغ [به] عند رسول الله صلّى الله عليه وآله بصدق الحديث و أداء الأمانة (١) .

بيان : « ما بلغ به عليّ عليه السّلام » كأنّ مفعول البلوغ محذوف أي انظر الشيء الذي بسببه بلغ عليّ عليه السّلام عند رسول الله صلّى الله عليه وآله المبلغ الّذي بلغه من القرب والمنزلة ، و قوله : بعد ذلك « ما بلغ به » كأنّه زيدت كلمة به من النسّاخ ، و ليست في بعض النسخ ، و على تقديرها كان الباء زائدة فانّه يقال : بلغت المنزل أو الدار و قد يقال : بلغت إليه بتضمين فيمكن أن يكون الباء بمعنى إلى و يحتمل على بعد أن يكون قوله : « فانّ عليّاً » تعليلاً للّزوم ، و ضمير به راجعاً إلى الموصول فيما بلغ به أوّلاً ، و قوله : « بصدق الحديث » كلاماً مستأنفاً متعلّقاً بفعل مقدّر أي بلغ ذلك بصدق الحديث .

٦ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي إسماعيل البصريّ عن الفضيل بن يسار قال : قال أبوعبدالله عليه السّلام : يا فضيل إنّ الصادق أوّل من يصدّقه الله عزّوجلّ ، يعلم أنّه صادق ، و تصدّقه نفسه تعلم أنّه صادق (٢) .

٧ـ كا : بالاسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : إنّما سمّي إسماعيل صادق الوعد لأنّه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة ، فسمّاه الله عزّوجلّ صادق الوعد ثمّ إنّ الرّجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل : مازلت منتظراً لك (٣) .

بيان : اختلف المفسّرون في إسماعيل المذكور في هذه الآية ، قال الطبرسيّ رحمه الله : هو إسماعيل بن إبراهيم و « إنّه كان صادق الوعد » (٤) إذا وعد بشيء

(١ و٢) الكافي ج ٢ ص ١٠٤ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٠٥ .
(٤) مريم : ٥٤ .

وفا به و لم يخلف « وكان » مع ذلك « رسولاً » إلى جرهم « نبيّاً » رفيع الشأن عالي القدر ، و قال ابن عبّاس : إنّه واعد رجلاً أن ينتظره في مكان و نسي الرجل فانتظره سنة حتّى أتاه الرجل ، و روي ذلك عن أبي عبدالله عليه السّلام و قيل : أقام ينتظره ثلاثة أيّام عن مقاتل ، و قيل : إنّ إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام مات قبل أبيه إبراهيم و إنّ هذا هو إسماعيل بن حزقيل بعثه الله إلى قوم فسلخوا جلدة وجهه و فروة رأسه ، فخيّره الله فيما شاء من عذابهم فاستعفاه ، و رضي بثوابه ، و فوّض أمره إلى الله في عفوه و عقابه ، و رواه أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام ثمّ قال في آخره : أتاه ملك من ربّه يقرئه السّلام ويقول : قد رأيت ماصنع بك ، وقد أمرني بطاعتك فمرني بما شئت ، فقال : يكون لي بالحسين اُسوة (١) .

٨- كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن سالم ، عن أحمد بن النضر الخزّاز عن جدّه الربيع بن سعد قال : قال لي أبوجعفر عليه السلام : يا ربيع إنّ الرجل ليصدق حتّى يكتبه الله صدّيقاً (٢) .

بيان : « الصدّيق » مبالغة في الصدق أو التصديق و الايمان بالرسول قولا و فعلا قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى «إنّه كان صدّيقاً» (٣) أي كثير التصديق في اُمور الدين عن الجبّائي ، و قيل : صادقاً مبالغاً في الصدق فيما يخبر عن الله (٤) و قال الراغب: الصدق والكذب أصلهما في القول ماضياً كان أومستقبلا وعداً كان أوغيره ولا يكونان بالقصد الأوّل إلاّ في القول ولا يكونان من القول إلاّ في الخبر دون غيره من أصناف الكلام ، وقديكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام : الاستفهام و الأمر و الدعاء و ذلك نحو قول القائل أزيد في الدار فانّ في ضمنه إخباراً بكونه جاهلا بحال زيد ، وكذا إذا قال : واسني ، في ضمنه أنّه محتاج إلى المواساة

---

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٥١٨ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٠٥ .

(٣) مريم : ٤١ .

(٤) مجمع البيان ج ٦ ص ٥١٦ .

وإذا قال : لاتؤذني ففي ضمنه أنّه يؤذيه ، والصدّيق من كثر منه الصدق ، و قيل بل يقال ذلك لمن لم يكذب قطّ وقيل : بل لمن لايتأتّى منه الكذب لتعوّده الصدق وقيل بل لمن صدّق بقوله واعتقاده وحقّق صدقه بفعله ، فالصدّيقون هم قوم دُوين الأنبياء في الفضيلة ، و قد يستعمل الصدق و الكذب في كلّ ما يحقّ و يحصل في الاعتقاد نحو صدق ظنّي و كذب ، و يستعملان في أفعال الجوارح فيقال صدق في القتال إذا وفّى حقّه ، و فعل على ما يجب و كما يجب ، و كذب في القتال إذا كان بخلاف ذلك ، قال الله تعالى « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » (١) أي حقّقوا العهد بما أظهروه من أفعالهم وقوله « ليسئل الصادقين عن صدقهم » (٢) أي يسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيهاً على أنّه لا يكفي الاعتراف بالحقّ دون تحرّيه بالفعل (٣) .

٧-كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ العبد ليصدق حتّى يكتب عندالله الصادقين ويكذب حتّى يكتب عندالله من الكاذبين، فاذا صدق قال الله عزّوجلّ صدق و برّ ، وإذا كذب قال الله عزّوجلّ كذب وفجر (٤) .

توضيح : يدلّ على رفعة درجة الصادقين عندالله، وقال الراغب: البرّ التوسّع في فعل الخير ، و يستعمل في الصدق لكونه بعض الخيرات المتوسّع فيه ، و برّ العبد ربّه توسّع في طاعته(٥) وقال سمّي الكاذب فاجراً لكون الكذب بعض الفجور (٦)

٨- كا : عن العدّة ، عن ابن محبوب ، عن العلا بن رزين ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم ، ليروا

(١) الاحزاب : ٢٣ .

(٢) الاحزاب : ٨ .

(٣) مفردات غريب القرآن ٢٧٧ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٠٥ .

(٥ و٦) المفردات ص ٤٠ و٣٧٣ .

منكم الاجتهاد و الصدق و الورع (١) .

بيان : « بغير ألسنتكم » أي بجوارحكم و أعمالكم الصادرة عنها ، و إن كان اللسان أيضاً داخلا فيها من جهة الأعمال ، لا من جهة الدعوة الصريحة ، و الاجتهاد المبالغة في الطاعات ، و الورع اجتناب المنهيّات و الشبهات كما مرّ .

٩- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم قال : قال أبو الوليد حسن بن زياد الصيقل قال أبوعبدالله عليه السلام : من صدق لسانه زكا عمله ومن حسنت نيّته زيد في رزقه ، ومن حسن برّه بأهل بيته مدّ له في عمره (٢) .

ايضاح : « من حسنت نيّته » أي عزمه على الطاعات أو على إيصال النفع إلى العباد أو سريرته في معاملة الخلق بأن يكون ناصحاً لهم غير مبطن لهم غشّاً و عداوة و خديعة ، أو في معاملة الله أيضاً بأن يكون مخلصاً ولا يكون مرائياً ولا يكون عازماً على المعاصي و مبطناً خلاف ما يظهر من مخافة الله عزّ وجلّ .

و المراد بأهل بيته عياله أو الأعمّ منهم ومن أقاربه بالتوسعة عليهم وحسن المعاشرة معهم .

١٠- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أبي طالب رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لاتنظروا إلى طول ركوع الرجل و سجوده ، فانّ ذلك شيء قد اعتاده ، فلو تركه استوحش لذلك ، و لكن انظروا إلى صدق حديثه و أداء أمانته (٣) .

بيان : المراد بطول الركوع والسجود حقيقته أو كناية عن كثرة الصلاة والأوّل أظهر .

أقول : قد مضى أخبار الباب في باب جوامع المكارم (٤) وباب صفات المؤمن .

١١- ل : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن أبي الحسين ابن الحضرميّ ، عن موسى بن القاسم البجليّ ، عن جميل بن درّاج ، عن محمّد بن سعيد ، عن المحاربيّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ثلاث يحسن فيهنّ الكذب: المكيدة في الحرب ، وعدتك زوجتك

(١-٣) الكافي ج ٢ ص ١٠٥ . (٤) راجع ج ٦٩ ص ٣٣٢ .

والاصلاح بين الناس ، وقال: ثلاث يقبح فيهنّ الصدق : النميمة وإخبارك الرجل عن أهله بما يكرهه ، وتكذيبك الرجل عن الخبر ، وقال: ثلاثة مجالستهم تميت القلب : مجالسة الأنذال ، والحديث مع النساء ، ومجالسة الأغنياء (١) .

١٢ـ لي : سئل أميرالمؤمنين عليه السلام : أيّ الناس أكرم ؟ قال : من صدق في المواطن (٢) .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : زينة الحديث الصدق (٣) .

١٣ـ ن (٤) لي : أبي ، عن أحمد بن عليّ التفليسيّ ، عن أحمد بن محمّد الهمدانيّ ، عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم و كثرة الحجّ والمعروف وطنطنتهم بالليل ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة (٥) .

١٤ـ ما : المفيد ، عن الجعابيّ ، عن ابن عقدة ، عن يعقوب بن زياد ، عن إسماعيل بن محمّد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن جدّه إسحاق بن جعفر ، عن أخيه موسى عن أبيه جعفر بن محمّد عليهم السلام قال : أحسن من الصدق قائله ، و خير من الخير فاعله (٦) .

١٥ـ ل : الأربعمائة قال أميرالمؤمنين عليه السّلام : الزموا الصدق فانّه منجاة (٧) .

١٦ـ فس : هارون ، عن ابن صدقة ، عن رجل من ولد عديّ بن حاتم ، عن

(١) الخصال ج ٢ ص ٤٣ .
(٢) أمالي الصدوق ص ٢٣٨ .
(٣) أمالي الصدوق ص ٢٩٢ .
(٤) عيون الاخبار ج ٢ ص ٥١ .
(٥) أمالي الصدوق ص ١٨٢ .
(٦) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٦ .
(٧) الخصال ج ٢ ص ١٥٧ .

أبيه ، عن جدّه عديّ بن حاتم وكان مع عليّ صلوات الله عليه في حروبه أنّ عليّاً عليه السّلام قال ليلة الهرير بصفّين حين التقى مع معاوية رافعاً صوته يسمع أصحابه : لأقتلنّ معاوية و أصحابه ، ثمّ قال : في آخر قوله : إنشاء الله يخفض به صوته وكنت منه قريباً فقلت : يا أمير المؤمنين إنّك حلفت على ما قلت ، ثمّ استثنيت فما أردت بذلك ؟ فقال عليه السّلام : إنّ الحرب خدعة و أنا عند أصحابي صدوق فأردت أن أطمع أصحابي في قولي كيلا يفشلوا ولا يفرّوا ، فافهم فانّك تنتفع بها بعد إنشاء الله (١) .

١٧- ثو : ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن اليقطينيّ ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله بن عجلان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ العبد إذا صدق كان أوّل من يصدّقه الله و نفسه تعلم إنّه صادق ، و إذا كذب كان أوّل من يكذّبه الله ونفسه تعلم أنّه كاذب (٢) .

١٨- مص : قال الصادق عليه السلام : الصدق نور غير متشعشع إلاّ في عالمه كالشمس يستضيء بها كلّ شيء يغشاه من غير نقصان يقع على معناها ، و الصادق حقّاً هو الّذي يصدّق كلّ كاذب بحقيقة صدّق مالديه ، وهو المعنى الذي لايسمع معه سواه أو ضدّه مثل آدم عليه السلام صدّق إبليس في كذبه حين أقسم له كاذباً لعدم ماهيّة الكذب في آدم عليه السلام قال الله عزّوجلّ : « ولم نجدله عزماً » (٣) و لأنّ إبليس أبدع شيئاً كان أوّل من أبدعه وهوغيرمعهود ظاهراً وباطناً فخسر هو بكذبه على معنى لم ينتفع به من صدق آدم عليه السلام على بقاء الأبد وأفاد آدم عليه السلام بتصديقه كذبه بشهادة الله عزّوجلّ بنفي عزمه عمّا يضادّ عهده على الحقيقة ، على معنى لم ينقص من اصطفائه بكذبه شيئاً .

فالصدق صفة الصادقين و حقيقة الصدق ما يقتضي تزكية الله عزّوجلّ لعبده

---

(١) تفسير القمي ص ٤١٩ .

(٢) ثواب الاعمال ١٦٢ .

(٣) طه : ١١٥ .

كما ذكر عن صدق عيسى بن مريم في القيامة بسبب ما أشار إليه من صدقه مرآة الصادقين (١) من رجال أمّة محمد صلى الله عليه وآله فقال عزّ وجلّ : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » الآية (٢) وقال أمير المؤمنين عليه السلام : الصدق سيف الله في أرضه وسمائه أينما هوى به يقدّ (٣) .

فاذا أردت أن تعلم أصادق أنت أم كاذب ؟ فانظر في قصد معناك ، و غور دعواك و عيّرها بقسطاس من الله عزّ وجلّ في القيامة قال الله عزّ وجلّ : « والوزن يومئذ الحقّ » (٤) فاذا اعتدل معناك بدعواك ، ثبت لك الصدق ، وأدنى حدّ الصدق أن لا يخالف اللسان القلب ، و لا القلب اللسان ، و مثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه إن لم ينزع فماذا يصنع (٥) .

١٩- ختص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن صالح بن سهل الهمداني قال : قال الصادق عليه السلام : أيّما مسلم سئل عن مسلم فصدق و أدخل على ذلك المسلم مضرّة كتب من الكاذبين ، و من سئل عن مسلم فكذب فأدخل على ذلك المسلم منفعة كتب عندالله من الصادقين (٦) .

٢٠- ج : بالاسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام أنّه قال: قال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة : ما تقول في العشرة من الصحابة ؟ قال : أقول فيهم الخير الجميل ، الّذي يحطّ الله به سيّئاتي ، ويرفع لي درجاتي ، قال السائل: الحمد لله على ماأنقذني من بغضك كنت أظنّك رافضيّاً تبغض الصحابة فقال الرجل : ألا من أبغض واحداً من الصحابة فعليه لعنة الله قال : لعلّك تتأوّل

---

(١) براءة للصادقين خ ل .

(٢) المائدة : ١١٩ .

(٣) أى يقطع وينفذ .

(٤) الاعراف : ٨ .

(٥) مصباح الشريعة ص ٥١ و ٥٠ .

(٦) الاختصاص : ٢٢٤ .

ماتقول فيمن أبغض العشرة ؟ فقال : من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فوثب فقبّل رأسه و قال : اجعلني في حلّ ممّا قذفتك به من الرفض قبل اليوم ، قال : أنت في حلّ و أنت أخي ثمّ انصرف السائل .

فقال له الصادق عليه السّلام : جوّدت لله درّك لقد أعجبت الملائكة من حسن توريتك ، و تلفّظك بما خلّصك ، و لم تثلم دينك ، زاد الله في مخالفينا غمّاً إلى غمّ و حجب عنهم مراد منتحلي مودّتنا في بقيّتهم .

فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام : يا ابن رسول الله ما عقلنا من كلام هذا إلاّ موافقته لهذا المتعنّت الناصب ، فقال الصادق عليه السلام : لئن كنتم لم تفهموا ما عنى فقد فهمناه نحن ، و قد شكره الله له ، إنّ وليّنا الموالي لأوليائنا المعادي لأعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه ، وفّقه لجواب يسلم معه دينه و عرضه ، ويعظم الله بالتقيّة ثوابه ، إنّ صاحبكم هذا قال : من عاب واحداً منهم فعليه لعنة الله أي من عاب واحداً منهم هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام و قال في الثانية : من عابهم و شتمهم فعليه لعنة الله ، و قد صدق لأنّ من عابهم فقد عاب عليّاً عليه السلام لأنّه أحدهم فاذا لم يعب عليّاً و لم يذمّه فلم يعبهم ، و إنّما عاب بعضهم .

و لقد كان لحزقيل المؤمن مع قوم فرعون الّذين وشوا به إلى فرعون مثل هذه التورية كان حزقيل يدعوهم إلى توحيدالله و نبوّة موسى وتفضيل محمّد صلّى الله عليه وآله على جميع رسل الله و خلقه ، و تفضيل عليّ بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الأئمّة على سائر أوصياء النبيّين و إلى البراءة من ربوبيّة فرعون ، فوشى به واشون إلى فرعون و قالوا : إنّ حزقيل يدعو إلى مخالفتك ، و يعين أعداك على مضادّتك فقال لهم فرعون : ابن عمّي وخليفتي على ملكي ووليّ عهدي إن فعل ما قلتم فقد استحقّ العذاب على كفره نعمتي ، فان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشدّ العقاب لايثاركم الدخول في مساءته .

فجاء بحزقيل و جاء بهم فكاشفوه و قالوا : أنت تجحد ربوبيّة فرعون الملك وتكفّر نعماه ؟ فقال حزقيل : أيّها الملك هل جرّبت عليّ كذباً قطّ ؟ قال لا :

قال : فسلهم من ربّهم ؟ فقالوا : فرعون ، قال : و من خالقكم ؟ قالوا : فرعون هذا ، قال : و من رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم ؟ قالوا: فرعون هذا ، قال حزقيل : أيّها الملك فأُشهدك و كلّ من حضرك أنّ ربّهم هو ربّي و خالقهم هو خالقي و رازقهم هو رازقي ، و مصلح معايشهم هو مصلح معايشي ، لا ربّ لي و لا خالق و لا رازق غير ربّهم و خالقهم و رازقهم ، و أُشهدك و من حضرك أنّ كلّ ربّ و خالق و رازق سوى ربّهم و خالقهم و رازقهم فأنا بريء منه و من ربوبيّته وكافر بالهيّته .

يقول حزقيل هذا و هو يعني أنّ ربّهم هوالله ربّي ، و لم يقل أنّ الّذي قالوا: إنّ ربّهم هوربّي ، وخفي هذا المعنى على فرعون و من حضره ، و توهّموا أنّه يقول : فرعون ربّي و خالقي و رازقي ، فقال لهم فرعون : يا رجال الشرّ و يا طلاّب الفساد في ملكي ، و مريدي الفتنة بيني و بين ابن عمّي ، و هو عضدي أنتم المستحقّون لعذابي لارادتكم فساد أمري و هلاك ابن عمّي ، والفتّ في عضدي ثمّ أمر بالأوتاد فجعل في ساق كلّ واحد منهم وتد ، و في صدره وتد ، و أمر أصحاب أمشاط الحديد فشقّوابها لحومهم من أبدانهم فذلك ما قال الله تعالى : « فوقاه الله سيّئات ما مكروا » (١) لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه « وحاق بآل فرعون سوء العذاب » وهم الّذين وشوا بحزقيل إليه لمّا أوتد فيهم الأوتاد ، ومشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط (٢) .

٢١- ج : معاوية بن وهب ، عن سعيد بن السمّان قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السّلام إذ دخل عليه رجلان من الزيديّة فقالا له : أفيكم إمام مفترض طاعته ؟ قال : فقال : لا ، فقالا له : قد أخبرنا عنك الثقاة أنّك تقول به - وسمّوا قوماً و قالوا : هم أصحاب ورع وتشمير ، و هم ممّن لا يكذب - فغضب أبوعبدالله عليه السلام وقال : ماأمرتهم بهذا ، فلمّا رأيا الغضب بوجهه خرجا الخبر(٣) .

(١) المؤمن : ٤٥ .
(٢) الاحتجاج ص ٢٠٠ ، و تراه في تفسيرالامام ص ١٦٢ .
(٣) الاحتجاج ص٠٠٠ .

٢٢- ع : المظفّر العلوي ، عن ابن العيّاشي ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن علي ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن يونس ، عن البطائني ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا خير فيمن لا تقيّة له و لقد قال يوسف : « أيّتها العير إنّكم لسارقون » (١) و ما سرقوا (٢) .

٢٣- ع : بالاسناد ، عن العيّاشي ، عن محمّد بن نصير ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : التقيّة [من] دين الله عزّوجلّ قلت : من دين الله ؟ قال : فقال : إي والله من دين الله ، لقد قال يوسف : « أيّتها العير إنّكم لسارقون » والله ما كانوا سرقوا شيئاً (٣) .

٢٤- ع : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم عن أبي عبدالله عليه السلام في قول يوسف : « أيّتها العير إنكم لسارقون » قال : ما سرقوا و ما كذب (٤) .

٢٥- ع : المظفّر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن محمّد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي ، عن صالح بن سعيد ، عن رجل من أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألت عن قول الله عزّوجلّ في يوسف : « أيّتها العير إنّكم لسارقون » قال : إنّهم سرقوا يوسف عن أبيه ، ألا ترى أنّه قال لهم حين قالوا : « ماذا تفقدون » ؟ قالوا : « نفقد صواع الملك » ولم يقولوا : سرقتم صواع الملك إنّما عنى أنّكم سرقتم يوسف عن أبيه (٥) .

٢٦- ج : بالاسناد إلى أبي محمّد العسكري عليه السلام قال : قال رجل من خواصّ الشيعة لموسى بن جعفر عليهما السلام و هو يرتعد بعد ما خلى به : يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله

---

(١) يوسف : ٧٠ .

(٢) علل الشرايع ج ١ ص ٤٨ .

(٣-٥) علل الشرايع ج ١ ص ٤٩ .

ما أخوفني أن يكون فلان بن فلان ينافقك في إظهاره و اعتقاد وصيّتك و إمامتك فقال موسى عليه السلام : و كيف ذاك؟ قال : لأنّي حضرت معه اليوم في مجلس فلان رجل من كبار أهل بغداد فقال له صاحب المجلس : أنت تزعم أنّ موسى بن جعفر إمام دون هذا الخليفة القاعد على سريره ، قال له صاحبك هذا : ما أقول هذا بل أزعم أنّ موسى بن جعفر غير إمام و إن لم أكن أعتقد أنّه غير إمام فعليّ و على من لم يعتقد ذلك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، قال له صاحب المجلس : جزاك الله خيراً و لعن من وشى بك .

فقال له موسى بن جعفر : ليس كما ظننت ولكن صاحبك أفقه منك ، إنّما قال : موسى غير إمام ، أي أنّ الّذي هو غير إمام فموسى غيره (١) فهو إذاً إمام ، فانّما أثبت بقوله : هذا إمامتي و نفى إمامة غيري ، يا عبدالله متى يزول عنك هذا الّذي ظننته بأخيك هذا من النفاق ، تب إلى الله .

ففهم الرجل ما قاله و اغتمّ وقال : يا ابن رسول الله مالي مالٌ فأُرضيه به ولكن قد وهبت له شطر عملي كلّه من تعبّدي و صلاتي عليكم أهل البيت ، و من لعنتي لأعدائكم ، قال موسى عليه السلام : الآن خرجت من النار (٢) .

٢٧- ج : بهذا الاسناد قال : دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام رجل فقال له : يا ابن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئاً عجبت منه قال : و ما هو ؟ قال : رجل كان معنا يظهر لنا أنّه من الموالين لآل محمّد المتبرّئين من أعدائهم ، فرأيته اليوم و عليه ثياب قد خلعت عليه و هو ذا يطاف به ببغداد و ينادي المنادي بين يديه : معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضيّ ثمّ يقولون له : قل! فيقول : خير الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله أبا بكر ، فاذا قال ذلك ضجّوا و قالوا : قد تاب و فضّل أبا بكر على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال الرضا عليه السلام : إذا خلوت فأعد عليّ هذا الحديث .

---

(١) في تفسير الامام : أى الذى هو عندك امام فموسى غيره فهو اذاً امام الخ .

(٢) الاحتجاج ص ٢١٤ .

فلمّا خلا أعاد عليه فقال له : إنما لم أفسّر لك معنى كلام الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس ، كراهة أن ينقل إليهم فيعرفوه ويؤذوه ، لم يقل الرجل: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله [أبو بكر ، فيكون قد فضّل أبا بكر على عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ، و لكن قال : خير الناس بعد رسول الله] (١) أبا بكر فجعله نداء لأبي بكر ليرضي من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ، ليتوارى من شرورهم إنّ الله تعالى جعل هذه التورية ممّا رحم بها شيعتنا و محبّينا (٢) .

٢٨- ج : بهذا الاسناد قال الراويان (٣) : حضرنا عند الحسن بن عليّ أبي القايم عليهما السّلام فقال له بعض أصحابه : جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهّال العامة يمتحنونه في الامامة و يحلّفونه ، فكيف يصنع حتّى يتخلّص منهم فقلت : كيف يقولون؟ قال: يقولون لي : أتقول : إنّ فلاناً هو الامام بعد رسول الله ؟ فلابدّ لي أن أقول : نعم ، وإلاّ أثخنوني ضرباً ، فاذا قلت : نعم ، قالوا لي : قل : والله ، قلت : فاذا قلت لهم : نعم ، تريد به نعماً من الأنعام : الابل والبقر والغنم و قلت : فاذا قالوا : [قل والله ، فقل] والله أي وليّي تريد في أمر كذا ، فانّهم لا يميّزون ، وقد سلمت .

فقال لي : فان حقّقوا عليّ و قالوا : قل : والله و بيّن الهاء ؟ فقلت : قل : واللهُ برفع الهاء فانّه لا يكون يميناً إذا لم تخفض ، فذهب ثمّ رجع إليّ فقال : عرضوا عليّ و حلّفوني فقلت كما لقّنتني ، فقال له الحسن عليه السلام : أنت كما قال رسول الله : الدالّ على الخير كفاعله ، لقد كتب الله لصاحبك بتقيّته بعدد كلّ من استعمل التقيّة من شيعتنا و موالينا و محبّينا حسنة ، و بعدد كلّ من ترك التقيّة منهم

---

(١) ما بين العلامتين أضفناه من المصدر و تراه في تفسير الامام ص ١٦٤ .

(٢) الاحتجاج ص ٢٤٣ .

(٣) هما أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد ، و أبو الحسن علي بن محمد بن سيار ، اللذان يروى عنهما محمد بن القاسم المفسر تفسير الامام العسكرى عليه السلام .

حسنة أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت ، و لك بارشادك إيّـاه مثل ماله (١) .

٢٩ـ سر: عن عبدالله بن بكير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في الرجل يستأذن عليه فيقول لجاريته : قولي : ليس هو ههنا ، قال : لا بأس ليس بكذب .

٣٠ـ قب : قال كهمش : قال لي جابر الجعفي : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : من أهل الكوفة قال : ممّن ؟ قلت : من جُعفيّ قال : ما أقدمك إلى هاهنا ؟ قلت : طلب العلم ، قال : ممّن ؟ قلت : منك ، قال : فاذا سألك أحد من أين أنت فقل : من أهل المدينة ، قلت : أيحلّ لي أن أكذب ؟ قال : ليس هذا كذباً ، من كان في مدينة فهو من أهلها حتّى يخرج (٢) .

٣١ـ كش : جبرئيل بن أحمد ، عن الشجاعيّ ، عن محمّد بن الحسين ، عن أحمد ابن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر مثله (٣) .

٣٢ـ كتاب الامامة والتبصرة : عن محمّد بن عبدالله ، عن محمّد بن جعفر الرزّاز عن خاله عليّ بن محمّد ، عن عمرو بن عثمان الخزّاز ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : زينة الحديث الصدق .

---

(١) الاحتجاج ص ٢٥٦ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٠٠ .

(٣) رجال الكشي ص ١٧٠ .

٦١
☆(باب الشكر)☆

الايات : البقرة : يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي الّتي أنعمت عليكم في مواضع (١) .

و قال تعالى : لعلّكم تشكرون . وقال تعالى : واشكروا لي ولا تكفرون و قال : ولعلّكم تشكرون . وقال تعالى : ولكنّ أكثرالنّاس لايشكرون (٢) .

آل‌عمران : وسيجزي الله الشاكرين ، وقال : وسنجزي الشاكرين (٣) .

النساء : ما يفعل‌الله بعذابكم إن شكرتم و آمنتم وكان‌الله شاكراً عليماً (٤) .

المائدة : و ليتمّ نعمته عليكم لعلّكم تشكرون . وقال : واذكروا نعمة الله عليكم وقال تعالى : ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمةالله عليكم (٥) .

و قال سبحانه : و إذ قال موسى لقومه ياقوم اذكر نعمة الله عليكم (٦) .

و قال تعالى : إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك و على والدتك(٧) .

الانعام : أوليس‌الله بأعلم بالشاكرين (٨) وقال تعالى : قل من ينجّيكم من ظلمات‌البرّ والبحر تدعونه تضرّعاً وخفية لئن‌أنجانا من هذه‌لنكوننّ من‌الشاكرين☆

---

(١) البقرة : ٤٠ - ٤٧ - ١٢٢ .

(٢) البقرة : ٥٢ - ١٥٨ - ١٨٥ - ٢٤٣ .

(٣) آل‌عمران : ١٤٤و١٤٥ .

(٤) النساء : ١٤٧ .

(٥) المائدة : ٦ ، ٧ ، ١١ .

(٦) المائدة : ٢٠ .

(٧) المائدة : ١١٠ .

(٨) الانعام : ٥٣ .

قل الله ينجّيكم منها ومن كلّ كرب ثمّ أنتم تشركون(١) .

الاعراف : و لقد مكّنّاكم في الأرض و جعلنا لكم فيها معايش قليلاً ما تشكرون (٢) .

وقال : كذلك نصرّف الآيات لقوم يشكرون. وقال : فاذكروا آلاء الله لعلّكم تفلحون ، وقال : فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ، و قال : فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين (٣) .

الانفال : واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض إلى قوله تعالى: لعلّكم تشكرون (٤) .

يونس : إنّ الله لذو فضل على الناس ولكنّ أكثرهم لا يشكرون (٥) .

ابراهيم : و إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور ❁ وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إلى قوله تعالى وإذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم و لئن كفرتم إنّ عذابي لشديد (٦) .

وقال تعالى : وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها وقال : و ارزقهم من الثمرات لعلّهم يشكرون (٧) .

النحل : وجعل لكم السمع والأبصار و الأفئدة لعلّكم تشكرون (٨) .

وقال تعالى : كذلك يتمّ نعمته عليكم لعلّكم تسلمون (٩) .

---

(١) الانعام : ٦٣ و ٦٤ . (٢) الاعراف : ١٠ .

(٣) الاعراف : ٥٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ١٤٤ .

(٤) الانفال : ٢٦ .

(٥) يونس : ٦٠ .

(٦) ابراهيم : ٥ - ٧ ،

(٧) ابراهيم : ٣٤ ، ٣٧ .

(٨) النحل : ٧٨ .

(٩) النحل : ٨١ .

و قال : واشكروا نعمة الله إن كنتم إيّاه تعبدون (١) .

و قال تعالى في إبراهيم عليه السلام : شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم (٢) .

الاسراء : إنه كان عبداً شكوراً (٣) .

الانبياء : فهل أنتم شاكرون (٤) .

الحج : كذلك سخّرناها لكم لعلّكم تشكرون (٥) .

المؤمنون : و هو الذي أنشأ لكم السمع و الأبصار و الأفئدة قليلاً ما تشكرون (٦) .

النمل : فلمّا رآه مستقرّاً عنده قال هذا من فضل ربّي ليبلوني أأشكر أم أكفرومن شكرفانّما يشكرلنفسه ومن كفرفان ربّي غنيٌّ كريم وقال تعالى: ولكنّ أكثرهم لايشكرون (٧) .

القصص : و لعلّكم تشكرون (٨) .

الروم : و لعلّكم تشكرون (٩) .

لقمان : و لقد آتينا لقمن الحكمة أن اشكر لله و من يشكر فانّما يشكر لنفسه و من كفر فانّ الله غنيٌّ حميدٌ إلى قوله تعالى : أن اشكر لي و لوالديك إليّ المصير (١٠) .

---

(١) النحل : ١١٤ .
(٢) النحل : ١٢١ .
(٣) أسرى : ٣ .
(٤) الانبياء : ٨٠ .
(٥) الحج : ٣٦ .
(٦) المؤمنون : ٧٨ .
(٧) النمل : ٤٠ ، ٧٣ .
(٨) القصص : ٧٣ .
(٩) الروم : ٤٦ .
(١٠) لقمان : ١٢ ، ١٤ .

و قـال تعالى : ألم تروا أنّ الله سخّر لكم ما في السّموات و ما في الأرض و أسبغ عليكم نعمه ظاهرةً و باطنة (١) .

و قال تعالى : إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور (٢) .

التنزيل : قليلاً ما تشكرون (٣) .

سبا : اعملوا آل داود شكراً و قليل من عبادي الشّكور (٤) .

و قال تعالى : كلوا من رزق ربّكم واشكروا له بلدةٌ طيّبةٌ و ربٌّ غفورٌ إلى قوله تعالى : إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور (٥) .

فاطر: يا أيّها النّاس اذكروا نعمة الله عليكم .

و قال تعالى : و لعلّكم تشكرون (٦) .

يس : أفلا يشكرون (٧) .

الزمر : و إن تشكروا يرضه لكم . و قال تعالى : بل الله فاعبد و كن من الشّاكرين (٨) .

المؤمن : إنّ الله لذو فضل على النّاس ولكنّ أكثر النّاس لا يشكرون (٩) .

حمعسق : إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور (١٠) .

الجاثية : و لعلّكم تشكرون (١١) .

القمر: كذلك نجزي من شكر (١٢) .

---

(١) لقمان : ٢٠ . (٢) لقمان ، ٣١ .

(٣) التنزيل : ٩ . (٤) سبأ : ١٣ .

(٥) سبأ : ١٥ ـ ١٩ . (٦) فاطر : ٣ ـ ١٢ .

(٧) يس : ٣٥ . (٨) الزمر : ٧ ـ ٦٦

(٩) المؤمن : ٦١ .

(١٠) الشورى : ٣٣ .

(١١) الجاثية : ١٢ .

(١٢) القمر : ٣٥ .

١-كا: عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : قال رسول الله ﷺ : الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب ، والمعافى الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر ، والمعطى الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع (١) .

تبيين : قال الراغب : الشكر تصوّر النعمة و إظهارها قيل : و هو مقلوب عن الكشر أي الكشف و يضادّه الكفر ، و هو نسيان النعمة و سترها ، و دابّة شكور مظهر بسمنه إسداء صاحبه إليه ، وقيل : أصله من عين شكرى : أي ممتلئة فالشّكر على هذا هوالامتلاء من ذكر المنعم عليه ، والشكر ثلاثة أضرب : شكر بالقلب ، وهو تصوّر النعمة ، و شكر باللسان و هوالثناء على المنعم ، و شكر بسائر الجوارح و هو مكافاة النعمة بقدر استحقاقها انتهى (٢) .

و قال المحقّق الطوسي قدّس سرّه : الشكر أشرف الأعمال و أفضلها واعلم أنّ الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنيّة و له أركان ثلاثة :

الأوّل معرفة المنعم و صفاته اللائقة به ، و معرفة النعمة من حيث إنّها نعمة و لا تتمّ تلك المعرفة إلاّ بأن يعرف أنّ النعم كلّها جليّها و خفيّها من الله سبحانه و أنّه المنعم الحقيقي و أنّ الأوساط كلّها منقادون لحكمه مسخّرون لأمره .

الثاني الحال الّتي هي ثمرة تلك المعرفة ، و هي الخضوع والتواضع والسرور بالنعم ، من حيث إنّها هدية دالّة على عناية المنعم بك و علامة ذلك أن لا تفرح من الدّنيا إلاّ بما يوجب القرب منه .

الثالث العمل الّذي هو ثمرة تلك الحال فانّ تلك الحال إذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه ، و هذا العمل يتعلّق بالقلب واللسان والجوارح :

أمّا عمل القلب فالقصد إلى تعظيمه و تحميده و تمجيده ، والتفكّر في صنائعه

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٤ .

(٢) المفردات للراغب ص ٢٦٥ .

و أفعاله و آثار لطفه ، والعزم على إيصال الخير والاحسان إلى كافّة خلقه ، و أمّا عمل اللّسان فاظهار ذلك المقصود بالتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك ، و أمّا عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة والباطنة في طاعته و عبادته ، والتوقّي من الاستعانة بها في معصيته و مخالفته كاستعمال العين في مطالعة مصنوعاته ، و تلاوة كتابه ، و تذكّر العلوم المأثورة من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام و كذا سائر الجوارح .

فظهر أنّ الشكر من اُمّهات صفات الكمال ، و تحقّق الكامل منه نادر كما قال سبحانه : « و قليل من عبادي الشكور » (١) .

و لمّا كان الشكر بالجوارح الّتي هي من نعمه تعالى و لا يتأتّى إلّا بتوفيقه سبحانه ، فالشكر أيضاً نعمة من نعمه ، و يوجب شكراً آخر ، فينتهي إلى الاعتراف بالعجز عن الشكر ، فآخر مراتب الشكر الاعتراف بالعجز عنه ، كما أنّ آخر مراتب المعرفة والثناء الاعتراف بالعجز عنهما ، و كذا العبادة كما قال سيّد العابدين والعارفين والشاكرين صلّى الله عليه وآله : لا اُحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، و قال صلى الله عليه وآله : ما عبدناك حقّ عبادتك ، و ما عرفناك حقّ معرفتك .

قوله عليه السّلام : « الطاعم الشاكر » الطاعم يطلق على الآكل والشارب ، كما قال تعالى : « و من لم يطعمه » (٢) و يقال : فلان احتسب عمله و بعمله ، إذا نوى به وجه الله ، والمعطى اسم مفعول والمحروم من حرم العطاء من الله أو من الخلق والقانع الراضي بما أعطاه الله .

٢ـ كا : بالاسناد المتقدّم عنه عليه السّلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما فتح الله على عبد باب شكر فخزن عنه باب الزيادة (٣) .

---

(١) سبأ : ١٣ .
(٢) البقرة : ٢٤٩ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ٩٤ .

بيان : فخزن أي أحرز و منع و مثله في النهج عن أميرالمؤمنين عليه السلام ماكان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عليه باب الزيادة (١) و هما إشارتان إلى قوله تعالى : « لئن شكرتم لأزيدنّكم » (٢) .

٣-كا : عن حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد بن‌سماعة ، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها ، فقالت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله لم تتعب نفسك و قد غفرالله لك ما تقدّم من ذنبك و ما تأخّر ؟ فقال : يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً ؟ قال : وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقوم على أطراف أصابع رجليه فأنزل الله سبحانه « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » (٣) .

ايضاح : « قد غفرالله لك » إشارة إلى قوله تعالى « إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفرلك الله ماتقدّم من ذنبك وماتأخّر» وللشيعة في تأويله أقوال :

أحدها أنّ المراد : ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنب اُمّتك وما تأخّر بشفاعتك ، و إضافة ذنوب اُمّته إليه للاتّصال والسبب بينه و بين اُمّته ، و يؤيّده ما رواه المفضّل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية فقال : والله ما كان له ذنب ولكنّ الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة عليّ عليه السلام ما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر .

وروى عمر بن يزيد عنه عليه السلام قال : ما كان له ذنب ولاهمّ بذنب، ولكنّ الله حمّله ذنوب شيعته ثمّ غفرها له .

و الثاني ما ذكره السيّد المرتضى رضي الله عنه : أنّ الذنب مصدر والمصدر يجوز إضافته إلى الفاعل والمفعول معاً ، فيكون هنا مضافاً إلى المفعول ، و المراد ما تقدّم من ذنبهم إليك في منعهم إيّاك عن مكّة و صدّهم لك عن المسجد الحرام ، و

(١) نهج‌البلاغة ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٢) ابراهيم : ٧ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٩٥ .

يكون معنى المغفرة على هذا التأويل الازالة و النسخ لأحكام أعدائه من المشركين عليه أي يزيل الله ذلك عنده ، ويستر عليك تلك الوصمة بما يفتح الله لك من مكّة فستدخلها فيما بعد ، و لذلك جعله جزاء على جهاده و غرضاً في الفتح و وجهاً له قال ولو أنّه أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله » معنى معقول ، لأنّ المغفرة للذنوب لا تعلّق لها بالفتح ، فلا يكون غرضاً فيه ، و أمّا قوله « ما تقدّم وما تأخّر » فلا يمتنع أن يريد به ما تقدّم زمانه من فعلهم القبيح بك و بقومك .

الثالث : أنّ معناه لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك .

الرابع : أنّ المراد بالذنب هناك ترك المندوب ، و حسن ذلك ، لأنّ من المعلوم أنّه صلى الله عليه وآله ممّن لا يخالف الأوامر الواجبة ، فجاز أن يسمّى ذنباً منه ما لو وقع من غيره لم يسمّ ذنباً لعلوّ قدره و رفعة شأنه .

الخامس أنّ القول خرج مخرج التعظيم و حسن الخطاب كما قيل في قوله « عفى الله عنك » (١) .

أقول : وقد روى الصدوق في العيون (٢) باسناده ، عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال : حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام فقال له المأمون : يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون ؟ قال : بلى ، قال : فما معنى قول الله « ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك و ما تأخّر » قال الرضا عليه السلام : لم يكن أحد عند مشركي مكّة أعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستّين صنماً ، فلمّا جاءهم صلى الله عليه وآله بالدعوة إلى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم و عظم قالوا « أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيء عجاب » إلى قوله « إن هذا إلّا اختلاق » (٣) فلمّا فتح الله تعالى على نبيّه مكّة قال له يا محمّد « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر » عند

---

(١) براءة : ٤٣ .

(٢) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٠٢ . (٣) ص : ٥ .

مشركي أهل مكة ، بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدّم وما تأخّر لأنّ مشركي مكّة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكّة ، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكارالتوحيد عليه ، إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم ، فقال المأمون : لله درّك يا أبا الحسن .

و كأنّ هذا الحديث بالوجه الرابع أنسب لتقريره صلى الله عليه وآله كلام عائشة وإن أمكن توجيهه على بعض الوجوه الأُخر .

والحاصل أنّ عائشة توهّمت أنّ ارتكاب المشقّة في الطاعات إنّما يكون لمحو السيّئات ، فأجاب صلّى الله عليه وآله بأنّه ليس منحصراً في ذلك بل يكون لشكر النعم الغير المتناهية ، و رفع الدرجات الصوريّة والمعنويّة ، بل الطاعات عندالمحبّين من أعظم اللذّات كما عرفت .

طه قيل : معنى طه يا رجل ، عن ابن عبّاس و جماعة ، و قد دلّت الأخبار الكثيرة على أنّه من أسماء النبيّ صلى الله عليه وآله ، و روى عليّ بن إبراهيم في تفسيره (١) باسناده عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلّى قام على أصابع رجليه حتّى تورّم فأنزل الله تبارك وتعالى طه بلغة طيّىء يا محمّد ماأنزلنا الآية .

و روى الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار (٢) باسناده عن سفيان الثوري عن الصادق عليه السلام في حديث طويل قال فيه : فأمّا طه فاسم من أسماء النبيّ صلى الله عليه وآله ومعناه يا طالب الحقّ الهادي إليه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد .

و روى الطبرسيّ في الاحتجاج عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : و لقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتّى تورّمت قدماه ، واصفرّ وجهه ، يقوم الليل أجمع حتّى عوتب في ذلك فقال الله عزّوجلّ : « طه ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى » بل لتسعد به ، الخبر .

---

(١) تفسير القمي ص ٤١٧ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٢ .

و قال النسفيّ من العامّة : قال القشيريّ : الطاء إشارة إلى طهارة قلبه عن غير الله والهاء إلى اهتداء قلبه إلى الله ، و قيل : الطاء طرب أهل الجنّة ، والهاء هوان أهل النار .

وقال الطبرسيّ رحمه الله : روي عن الحسن أنّه قرأ طَـهْ بفتح الطاء وسكون الهاء ، فان صحّ ذلك عنه فأصله طأ فأُبدل من الهمزة هاء أو معنـاه طأ الأرض بقدميك جميعاً ، فقد روي أنّ النبيّ ﷺ كان يرفع إحدى رجليه في الصلاة ليزيد تعبه ، فأنزل الله « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » فوضعها وروي ذلك عن أبي - عبدالله عليه السلام و قـال الحسن : هو جواب للمشركين حين قالوا : إنّه شقيّ فقـال سبحانه : يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، لكن لتسعد به : تنال الكرامة به في الدُّنيا والآخرة ، قال قتادة : وكان يصلّي الليل كلّه و يعلّق صدره بحبل حتّى لا يغلبه النوم فأمره الله سبحانه أن يخفّف عن نفسه و ذكر أنّه ما أنزل عليه الوحي ليتعب كلّ هذا التعب (١) .

و قال البيضاويّ : المعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسّفك على كفر قريش إذ ماعليك إلاّ أن تبلغ ، أوبكثرة الرياضة وكثرة التهجّد والقيام على ساق ، والشقاء شايع بمعنى التعب ، ولعلّه عدل إليه للاشعار بأنه أنزل عليه ليسعد و قيل : ردٌّ و تكذيب للكفرة ، فانّهم لمّا رأوا كثرة عبادته قالوا : إنّك لتشقى بترك الدُّنيا و إنّ القرآن اُنزل إليك لتشقى به انتهى (٢) .

و أقول : القيام على رجل واحد على أطراف الأصابع و أمثالهما لعلّهاكانت ابتداء في شريعته صلّى الله عليه وآله ثمّ نسخت بناء على مـا هو الأظهر من أنّه صلّى الله عليه وآله كان عاملاً بشريعة نفسه ، أو في شريعة من كان يعمل بشريعته على الأقوال الاُخر .

٣ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن جعفر بن محمّد

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٢ .

(٢) أنوارالتنزيل ص ٢٦١ .

البغدادي ، عن عبدالله بن إسحاق الجعفري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مكتوب في التوراة اشكر من أنعم عليك وانعم على من شكرك ، فانّه لا زوال للنعماء إذا شكرت ، و لا بقاء لها إذا كفرت ، والشكر زيادة في النعم و أمان من الغير (١) .

بيان : « من أنعم عليك » يشمل المنعم الحقيقي و غيره « زيادة في النعم » أي سبب لزيادتها « و أمان من الغير » أي من تغيّر النعمة بالنقمة ، والغير بكسر الغين و فتح الياء : اسم للتغيّر و يظهر من القاموس أنّه بفتح الغين وسكون الياء ، قال في النهاية : في حديث الاستسقاء من يكفر بالله يلق الغير أي تغيّر الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد ، والغير الاسم من قولك غيّرت الشيء فتغيّر و في بعض النسخ بالباء الموحّدة و هو محرّكة داهية لا يهتدى لمثلها ، والظاهر أنّه تصحيف .

٥- كا : عن العدّة ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمّد بن علي ، عن علي ابن أسباط ، عن يعقوب بن سالم ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام أو أبي عبدالله عليه السلام قال : المعافى الشاكر له من الأجر ما للمبتلى الصابر ، والمعطى الشاكر له من الأجر كالمحروم القانع (٢) .

٦- كا : عن العدّة ، عن البرقي ، عن البزنطي ، عن داود بن الحصين ، عن فضل البقباق قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : « و أمّا بنعمة ربّك فحدّث » (٣) قال: الّذي أنعم عليك بما فضّلك و أعطاك و أحسن إليك ، ثمّ قال : فحدّث بدينه و ما أعطاه الله ، و ما أنعم به عليه (٤) .

بيان : « و أمّا بنعمة ربّك فحدّث » قال في مجمع البيان : معناه اذكر نعم الله تعالى و أظهرها و حدّث بها ، و في الحديث التحدّث بنعمة الله شكر و تركه كفر ، و قال الكلبي : يريد بالنعمة القرآن وكان أعظم ما أنعم الله به ، فأمره أن يقرأه ، وقال مجاهد والزجّاج : يريد: بالنبوّة الّتي أعطاك ربّك أي بلّغ ما اُرسلت

(١ و٢) الكافي ج ٢ ص ٩٤ .

(٣) الضحى : ١١ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٩٤

به و حدّث بالنبوّة الّتي آتاكهاالله ، و هي أجلّ النعم ، و قيل : معناه اشكر لما ذكر من النعمة عليك ، في هذه السورة ، و قال الصادق عليه السلام : معناه فحدّث بما أعطاك الله و فضّلك و رزقك و أحسن إليك و هداك انتهى (١) .

قوله : « بما فضّلك » بيان للنعمة أي بتفضيلك على سائر الخلق أو بما فضّلك به من النبوّة الخاصّة «و أعطاك» من العلم والمعرفة والمحبّة و سائر الكمالات النفسانيّة ، والشفاعة واللواء والحوض ، و سائر النعم الاُخرويّة « و أحسن إليك » من النعم الدنيويّة أو الأعم « ثمّ قال » أي الامام عليه السلام « فحدّث » بصيغة الماضي أي النبيّ صلى الله عليه وآله عملاً بما اُمر به « بدينه » أي العقائد الايمانيّة والعبادات القلبيّة والبدنيّة « و ما أعطاه » من النبوّة والفضل والكرامة في الدّنيا والآخرة « و ما أنعم به عليه » من النعم الدنيويّة والاُخرويّة والجسمانيّة والروحانيّة .

٧ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً ؟ قال : نعم ، قلت : ما هو ؟ قال : يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل و مال ، و إن كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ أدّاه ، و منه قول الله عزّ وجلّ « سبحان الّذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين » (٢) [ومنه قوله تعالى « ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير » (٣)] و منه قوله تعالى : « ربّ أنزلني منزلاً مباركاً و أنت خير المنزلين » (٤) و قوله « ربّ أدخلني مدخل صدق و أخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » (٥) .

ايضاح : قوله « حقّ » أي واجب أو الأعمّ «ومنه » أي من الشكر أو من الحقّ

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٠٧ .

(٢) الزخرف : ١٣ .

(٣) القصص : ٢٤ .

(٤) المؤمنون : ٢٩ .

(٥) الكافي ج ٢ ص ٩٥ و ٩٦ والاية في أسرى : ٨٠ .

الّذي يجب أداؤه فيما أنعم الله عليه أن يقول عند ركوب الفلك أو الدابّة اللّتين أنعم الله بهما عليه ماقاله سبحانه تعليماً لعباده و إرشاداً لهم حيث قال عزّ و جلّ « و جعل لكم من الفلك و الأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثمّ تذكروا نعمة ربّكم إذا استويتم عليه و تقولوا سبحان الذي إلى قوله وما كنّا له مقرنين » أي مطيقين من أقرنت الشيء إقراناً أطقته و قوّيت عليه قال الطبرسيّ في تفسير هذه الآية : ثمّ تذكروا نعمة ربّكم، فتشكروه على تلك النعمة الّتي هي تسخّر ذلك المركب ، و تقولوا معترفين بنعمه منزّهين له عن شبه المخلوقين « سبحان الّذي سخّر لنا هذا » أي ذلّله لنا حتّى ركبناه ، قال قتادة : قد علّمكم كيف تقولون إذا ركبتم ، وروى العياشيّ باسناده عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : ذكر النعمة أن تقول الحمد لله الّذي هدانا للاسلام و علّمنا القرآن ، ومنّ علينا بمحمّد صلى الله عليه وآله و تقول بعده سبحان الّذي سخّر لنا هذا إلى قوله « وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون » (١).

و منه قوله تعالى : « ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير » ليس هذا في بعض النسخ (٢) و على تقديره المعنى أنّه من موسى عليه السلام كان متضمّناً للشكر على نعمة الفقر وغيره ، لاشتماله على الاعتراف بالمنعم الحقيقيّ والتوسّل إليه في جميع الأمور ، و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : و الله ماسأله إلاّ خبزاً يأكله لأنّه كان يأكل بقلة الأرض ، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشذّب لحمه (٣) .

و كذا علّم سبحانه نوحاً عليه السلام الشكر حيث أمره أن يقول عند دخول السفينة أوعند الخروج منها « ربّ أنزلني » و صدر الآية هكذا « فاذا استويت أنت و من معك على الفلك فقل الحمد لله الّذي نجّانا من القوم الظالمين ۞ و قل ربّ أنزلني منزلاً » قرأ أبوبكر منزلاً بفتح الميم و كسر الزاي أي موضع النزول ، و قيل :

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٤١ .

(٢) كمالايوجد فى الكافى المطبوع .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ٣٠٩ .

هو السفينة بعد الركوب ، وقيل : هو الأرض بعدالنزول ، وقرأ الباقون مُنزلاً بضمّ الميم وفتح الزاي أي إنزالاً مباركاً فالبركة في السفينة النجاة ، و في النزول بعد الخروج كثرة النسل من أولاده ، و قيل : مباركاً بالماء والشجر « و أنت خير المنزلين » لأنّه لايقدر أحد على أن يصون غيره من الآفات إذا اُنزل منزلاً و يكفيه جميع مايحتاج إليه إلاّ أنت ، فظهرأنّ هذا شكر أمر الله به ، وتوسّل إلى جنابه سبحانه وكذا كلّ من قرأ هذه الآية عند نزول منزل أودار فقد شكر الله .

وكذا ما علّمه الله الرّسول ﷺ أن يقول عند دخول مكّة أو في جميع الاُمور « ربّ أدخلني » في جميع ما أرسلتني به إدخال صدق و أخرجني منه سالماً إخراج صدق ، أي أعنّي على الوحي والرسالة، وقيل : معناه أدخلني المدينة و أخرجني منها إلىمكّة للفتح ، و قيل : إنّه اُمر بهذا الدعاء إذا دخل في أمر أو خرج من أمر ، و قيل : أي أدخلني القبر عندالموت مدخل صدق ، و أخرجني منه عندالبعث مخرج صدق ، و مدخل الصدق ما تحمد عاقبته في الدّنيا والدين .

« واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » أي عزّاً أمتنع به ممّن يحاول صدّي عن إقامة فرائضك ، و قوّة تنصرني بها على من عاداني ، و قيل : اجعل لي ملكاً عزيزاً أقهر به العصاة ، فنصر بالرعب ، و قد ورد قراءتها عندالدخول على سلطان والتقريب في كونه شكراً ما مرّ .

٨ـ٣٨ : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن معمر بن خلاّد قال : سمعت أبا الحسن صلوات الله عليه يقول : من حمدالله على النعمة فقد شكره وكان الحمد أفضل من تلك النعمة (١) .

بيان : « وكان الحمد » أي توفيق الحمد نعمة اُخرى أفضل من النعمة الاُولى ، و يستحقّ بذلك شكر آخر ، فلا يمكن الخروج عن عهدة الشكر ، فمنتهى الشكر الاعتراف بالعجز أو المعنى أنّ أصل الحمد أفضل من تلك النعمة ، لأنّ ثمراته الدنيويّة والاُخرويّة له أعظم .

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٦ .

٩ـ كا : عن محمّد بن أحمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت فقال: الحمدلله ، إلاّ أدّى شكرها (١).

١٠ـ كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن عيسى بن أيّوب ، عن عليّ بن مهزيار عن القاسم بن محمّد ، عن إسماعيل بن أبي الحسن ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد أدّى شكرها (٢) .

بيان : « فعرفها بقلبه » أي عرف قدر تلك النعمة و أنّ الله هو المنعم بها .

١١ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس عن أبي بصير قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ الرّجل منكم ليشرب الشربة من الماء فيوجب الله له بها الجنّة ، ثمّ قال : إنّه ليأخذ الاناء فيضعه على فيه فيسمّي ثمّ يشرب فينحّيه وهو يشتهيه فيحمد ، ثمّ يعود فيشرب ثمّ ينحّيه فيحمدالله ، ثمّ يعود فيشرب ثمّ ينحّيه فيحمدالله ، فيوجب الله عزّوجلّ له بها الجنّة (٣) .

بيان : يدلّ على استحباب تثليث الشّرب ، و استحباب الافتتاح بالتّسمية مرّة ، والاختتام بالتحميد ثلاثاً ، وسيأتي في أبواب الشرب في صحيحة ابن سنان (٤) تثليث التحميد من غير تسمية و في رواية اُخرى عن عمر بن يزيد (٥) الافتتاح والاختتام بالتّسمية والتحميد في كلّ مرّة ، و هو أفضل قوله عليه السّلام : فيضعه أي يريد وضعه أو يقرب وضعه على مجاز المشارفة إذ لا تسمية بعد الوضع .

١٢ـ كا : بالاسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسن بن عطيّة ، عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي سألت الله عزّ و جلّ أن يرزقني مالاً فرزقني ، وإنّي سألت الله أن يرزقني ولداً فرزقني ، وسألته أن يرزقني داراً فرزقني وقد خفت أن يكون ذلك استدراجاً ، فقال : أما والله مع الحمد فلا (٦) .

بيان : قال في القاموس : استدرجه خدعه وأدناه كدرجه ، و استدراجه تعالى

(١ـ٣) الكافي ج ٢ ص ٩٦ .

(٤ ـ٥) الكافي ج ۶ ص٣٨٤ . (۶) الكافي ج ٢ ص ٩٧ .

العبد أنه كلّما جدّد خطيئة جدّد له نعمة و أنساه الاستغفار أو أن يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته .

١٣- كا : عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان قال خرج أبوعبدالله عليه السلام من المسجد وقد ضاعت دابّته فقال : لئن ردّها الله عليّ لأشكرنّ الله حقّ شكره، قال : فمالبث أن اُتي بها، فقال: الحمدلله ، فقال قائل له: جعلت فداك قلت لأشكرنّ الله حقّ شكره ، فقال أبوعبدالله ألم تسمعني قلت : الحمدلله (١) .

بيان : يدلّ على أنّ قول « الحمدلله » أفضل أفراد الحمد اللّسانيّ ، و كفى به فضلاً افتتاحه سبحانه به ، مع أنّه على الوجه الّذي قاله عليه السلام مقروناً بغاية الاخلاص و المعرفة كان حقّ الشكر له تعالى .

١٤- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن ، عن المثنّى الحنّاط ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ورد عليه أمر يسرّه قال الحمد لله على هذه النعمة ، و إذا ورد عليه أمر يغتمّ به قال : الحمد لله على كلّ حال (٢) .

توضيح : « يغتمّ به » على بناء المعلوم و قد يقرأ على المجهول « الحمدلله على كلّ حال» أي هو المستحقّ للحمد على النعمة والبلاء ، لأنّ كلّ مايفعله الله بعبده ففيه لا محالة صلاحه .

قيل : في كلّ بلاء خمسة أنواع من الشكر: الأوّل يمكن أن يكون دافعاً أشدّ منه كما أنّ موت دابّته دافع لموت نفسه ، فينبغي الشكر على عدم ابتلائه بالأشدّ .

الثاني أنّ البلاء إمّا كفّارة للذنوب أو سبب لرفع الدّرجة فينبغي الشكر على كلّ منهما .

الثالث أنّ البلاء مصيبة دنيويّة فينبغي الشكر على أنّه ليس مصيبته دينيّة .

وقد نقل أنّ عيسى عليه السلام مرّ على رجل أعمى مجذوم مبروص مفلوج فسمع منه يشكر ، و يقول : الحمد لله الذي عافاني من بلاء ابتلى به أكثر الخلق

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٩٧ .

فقال عليه السلام : ما بقي من بلاء لم يصبك ، قال : عافاني من بلاء هو أعظم البلايا وهو الكفر فمسّه عليه السلام فشفاه الله من تلك الأمراض ، وحسن وجهه فصاحبه وهو يعبد معه .

الرابع أنّ البلاء كان مكتوباً في اللوح المحفوظ ، و كان في طريقه لامحالة فينبغي الشكر على أنّه مضى ووقع خلف ظهره ، الخامس أنّ بلاء الدنيا سبب لثواب الآخرة وزوال حبّ الدنيا من القلب فينبغي الشكر عليها .

١٥- كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب الخزّاز عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال تقول ثلاث مرّات إذا نظرت إلى المبتلى من غير أن تسمعه : الحمد لله الّذي عافاني ممّا ابتلاك به ، ولو شاء فعل ، قال : من قال ذلك لم يصبه ذلك البلاء أبداً (١) .

بيان : « إلى المبتلى » قد يقال يعمّ المبتلى بالمعصية أيضاً إلّا أنّ عدم الاسماع لا يناسبه « من غير أن تسمعه » لئلّا ينكسر قلبه و يكون موهناً للشماتة .

١٦- كا : عن حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان ، عن حفص الكناسيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مامن عبد رأى مبتلى فيقول: الحمد لله الّذي عدل عنّي ما ابتلاك به ، وفضّلني عليك بالعافية ، اللّهمّ عافني ممّا ابتليته به . إلّا لم يبتل بذلك البلاء أبداً (٢) .

١٧- كا : عن العدّة ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن خالد بن نجيح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا رأيت الرجل قد ابتلي وأنعم الله عليك فقل : اللّهم إنّي لا أسخر ولا أفخر ، ولكن أحمدك على عظيم نعمائك عليّ (٣) .

بيان : « لا أسخر » أي لا أستهزىء ، يقال سخر منه و به كفرح هزأ ، والمعنى لا أسخر من هذا المبتلى بابتلائه بذلك ، ولا أفخر عليه ببرائتي منه .

١٨- كا : عن العدّة ، عن أحمد ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم ، عن حفص ابن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا رأيتم أهل البلاء

(١ و ٢) الكافى ج ٢ ص ٩٧ .

(٣) الكافى ج ٢ ص ٩٨ .

فاحمدوا الله و لا تسمعوهم فانّ ذلك يحزنهم (١) .

١٩ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في سفر يسير على ناقة له إذ نزل فسجد خمس سجدات ، فلمّا ركب قالوا : يا رسول الله إنّا رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه ؟ فقال : نعم استقبلني جبرئيل فبشّرني ببشارات من الله عزّوجلّ فسجدت لله شكراً لكلّ بشرى سجدة (٢) .

بيان : يدلّ على استحباب سجدة الشكر عند تجدّد كلّ نعمة ، والبشارة بها و لا خلاف فيه بين أصحابنا ، و إن أنكره المخالفون خلافاً للشيعة مع ورودها في رواياتهم كثيراً و سيأتي في كتاب الصلاة إنشاء الله .

٢٠ـ كا : بالاسناد عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن يونس بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا ذكر أحدكم نعمةالله جلّ وعزّ فليضع خدّه على التراب شكراً لله ، فان كان راكباً فلينزل فليضع خدّه على التراب ، و إن لم يكن يقدر على النزول للشهرة فليضع خدّه على قربوسه ، فان لم يكن يقدر فليضع خدّه على كفّه ثمّ ليحمدالله على ما أنعم عليه (٣) .

بيان : يدلّ على استحباب وضع الخدّ في سجدة الشكر و على استحبابها عند تذكّر النعم أيضاً ، و لوكان بعد حدوثها بمدّة و على استحباب حمدالله فيها .

٢١ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن عطيّة ، عن هشام بن أحمر قال : كنت أسير مع أبي الحسن عليه السلام في بعض أطراف المدينة إذثنى رجله عن دابّته فخرّ ساجداً فأطال و أطال ثمّ رفع رأسه و ركب دابّته ، فقلت : جعلت فداك قد أطلت السجود فقال : إنّني ذكرت نعمة أنعم الله بها عليّ فأحببت أن أشكر ربّي (٤) .

بيان : يدلّ على فوريّة سجدة الشكر و على أنّهم عليهم السّلام يذهلون عن بعض الأُمور في بعض الأحيان وكان هذا ليس من السهوالمتنازع فيه .

(١ـ٤) الكافي ج ٢ ص ٩٨ .

٢٢ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عبدالله صاحب السابريّ فيما أعلم أو غيره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام ياموسى اشكرني حقّ شكري فقال: ياربّ فكيف أشكرك حقّ شكرك و ليس من شكر أشكرك به إلّا وأنت أنعمت به عليّ؟ قال : يا موسى الآن شكرتني حين علمت أنّ ذلك منّي (١) .

بيان : تقول : أدّيت حقّ فلان إذا قابلت إحسانه باحسان مثله ، والمراد هنا طلب أداء شكر نعمته على وجه التفصيل ، و هو لا يمكن من وجوه :

الأوّل أنّ نعمه غيرمتناهية لا يمكن إحصاؤها تفصيلاً فلا يمكن مقابلتها بالشكر .

الثاني أنّ كلّ ما نتعاطاه مستند إلى جوارحنا و قدرتنا من الأفعال فهي في الحقيقة نعمة و موهبة من الله تعالى ، وكذلك الطاعات و غيرها نعمة منه فتقابل نعمته بنعمته .

الثالث أنّ الشكر أيضاً نعمة منه حصل بتوفيقه فمقابلة كلّ نعمة بالشكر يوجب التسلسل والعجز ، و قول موسى عليه السلام : يحتمل كلاًّ من الوجهين الأخيرين و قد روي هذا عن داود عليه السلام أيضاً حيث قال: يا ربّ كيف أشكرك و أنا لا أستطيع أن أشكرك إلّا بنعمة ثانية من نعمك ، فأوحى الله تعالى إليه إذا عرفت هذا فقد شكرتني .

٢٣ ـ كا : بالاسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن رئاب ، عن إسماعيل بن الفضل قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا أصبحت و أمسيت فقل عشر مرّات : اللّهمّ ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد و لك الشكر بها عليّ يا ربّ حتّى ترضى و بعد الرضا ، فانّك إذا قلت ذلك كنت قد أدّيت شكر ما أنعم الله عليك في ذلك اليوم و في تلك اللّيلة (٢) .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٨ .　　(٢) المصدر ج ٢ ص ٩٩ .

ايضاح : « ما أصبحت بي » الاصباح الدخول في الصباح ، و قد يراد به الدخول في الأوقات مطلقاً ، و على الأوّل ذكره على المثال ، فيقول في المساء : ما أمسيت ، و « ما » موصولة مبتدأ ، والظرف مستقرّ والباء للملابسة أي متلبّساً بي ، فهو حال عن الموصول « و من نعمة » بيان له ، و لذا اُنّث الضمير العايد إلى الموصول في أصبحت رعاية للمعنى ، و في بعض الروايات أصبح رعاية للفظ ، و قوله : « فمنك » خبر الموصول والفاء لتضمّن المبتدأ معنى الشرط ، وربّما يقرأ منّك بفتح الميم و تشديد النون و هو تصحيف .

« حتّى ترضى » المراد به أوّل مراتب الرضا « و بعد الرضا » أي سائر مراتبه فان كان المراد بقوله : « لك الحمد و لك الشكر » أنّك تستحقّهما يكون أوّل مراتب الرضا دون الاستحقاق ، فانّ الله سبحانه يرضى بقليل ممّا يستحقّه من الحمد والشكر والطاعة ، و إن كان المراد لك منّي الحمد والشكر أي أحمدك و أشكرك فلا يحتاج إلى ذلك « كنت قد أدّيت » أي يرضى الله منك بذلك لا أنّك أدّيت ما يستحقّه .

٣٤ـ كا : بالاسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : كان نوح عليه السلام يقول ذلك إذا أصبح فسمّي بذلك عبداً شكوراً .

قال : و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صدق الله نجا (١) .

بيان : « يقول ذلك » أي الدعاء المذكور في الحديث السابق ، وفي رواية اُخرى أنّ نوحاً عليه السلام كان يقول ذلك عند الصباح وعند المساء(٢) ، والأخبار في ذلك كثيرة بأدنى اختلاف (٣) وقوله صلّى الله عليه وآله : « من صدق الله نجا » معناه أنّه إذا أظهر العبد حالة عند الله وكان صادقاً في ذلك بحيث لا يعتقد و لا يعمل ما يخالفه يصير سبب نجاته من مهالك الدّنيا والآخرة ، و لعلّ ذكره في هذا المقام لبيان أنّ نوحاً عليه السلام كان صادقاً فيما ادّعى في هذا الدعاء من أنّ جميع النعم الواصلة إلى العبد من الله تعالى و أنّه متوحّد بالانعام والربوبيّة و استحقاق الحمد

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٩ .

(٢و٣) الكافي ج ٢ ص ٥٢٢ ـ ٥٣٥ .

والشكر والطاعة ، فكان موقناً بجميع ذلك ، و لم يأت بما ينافيه من التوسّل إلى المخلوقين و رعاية رضاهم دون رضا ربّ العالمين أو معه ، فلذلك صار سبباً لنجاته و تسمية الله له شكوراً .

و ربّما يقرأ صدّق على بناء التفعيل ، كما قال بعض الأفاضل : لعلّه عليه السلام أشار بآخر الحديث إلى تسمية نوح بنجيّ الله و يستفاد منه أنّ هذه الكلمات تصديق لله سبحانه فيما وصف الله به نفسه ، و شهد به من التوحيد ، و قال آخر : تصديقه في تكاليفه عبارة عن الاقرار بها ، والإتيان بمقتضاها و في نعمائه عبارة عن معرفتها بالقلب و مقابلتها بالشكر والثناء انتهى و لا يخفى أنّ ما ذكرنا أظهر .

٢٥- كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريّ ، عن سفيان ابن عيينة ، عن عمّار الدهنيّ قال : سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : إنّ الله يحبّ كلّ قلب حزين ، و يحبّ كلّ عبد شكور ، يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيامة : أشكرت فلاناً ؟ فيقول : بل شكرتك يا ربّ ، فيقول : لم تشكرني إذ لم تشكره ، ثمّ قال : أشكركم لله أشكركم للناس (١) .

بيان : « كلّ قلب حزين » أي لأمور الآخرة متفكّر فيها و فيما ينجي من عقوباتها غير غافل عمّا يراد بالمرء و منه لا محزون بأمور الدّنيا و إن احتمل أن يكون المعنى إذا أحبّ الله عبداً ابتلاه بالبلايا فيصير محزوناً لكنّه بعيد « كلّ عبد شكور » أي كثير الشكر بحيث يشكر الله و يشكر وسائط نعم الله كالنبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام والوالدين و أرباب الاحسان من المخلوقين .

و في الأخبار ظاهراً تناف في هذا المطلب لورود هذا الخبر و أمثاله ، و قد روي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ولا يحمد حامد إلاّ ربّه (٢) ومثله كثير و يمكن الجمع بينها بأنّه إذا حمد المخلوق وشكره لأنّ مولى النعم أمر بشكره فقد شكر ربّه ، و يحتمل أن يكون هذا هو المراد بقوله : « لم تشكرني إذ لم تشكره » أو تكون أخبار الشكر محمولة على أن يشكرهم باعتقاد أنّهم وسائط

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٩ . (٢) نهج البلاغة ج ١ ص ٥٢ .

نعم الله ، و لهم مدخليّة قليلة في ذلك ، و لا يسلب علّيّتهم رأساً فينتهي إلى الجبر و أخبار الترك محمولة على أنّه لا يجوز شكرهم بقصد أنّهم مستقلّون في إيصال النعمة ، فانّ هذا في معنى الشرك كما عرفت أنّ النعم كلّها اُصولها و وجود المنعم المجازي و آلات العطاء و توفيق الاعطاء كلّها من الله تعالى .

و هذا أحد معاني الأمر بين الأمرين كما عرفت ، و إليه يرجع ما قيل : إنّ الغير يتحمّل المشقّة بحمل رزق الله إليك ، فالنهي عن الحمد لغير الله ، على أصل الرزق لأنّ الرازق هو الله ، والترغيب في الحمد له على تكلّف من حمل الرزق وكلفة إيصاله باذن الله ليعطيه أجر مشقّة الحمل والايصال ، و بالجملة هناك شكران شكر للرزق و هو لله ، و شكر للحمل و هو للغير ، واُيّد بما روي لا تحمدنّ أحداً على رزق الله ، و قيل : النهي مختصّ بالخواصّ من أهل اليقين الّذين شاهدوه رازقاً و شغلوا عن رؤية الوسائط ، فنهاهم عن الاقبال عليها ، لأنّه تعالى يتولّى جزاء الوسائط عنهم بنفسه ، والأمر بالشكر مختصّ بغيرهم ممّن لاحظ الأسباب والوسائط كأكثر الناس ، لأنّ فيه قضاء حقّ السبب أيضاً .

والوجه الثاني الّذي ذكرنا كأنّه أظهر الوجوه ، لأنّ الله تعالى مع أنّه مولى النعم على الحقيقة ، و إليه يرجع كلّ الطاعات ، و نفعها يصل إلى العباد ، يشكرهم على أعمالهم قولاً و فعلاً في الدُّنيا والآخرة ، فكيف لا يحسن شكر العباد بعضهم بعضاً لمدخليّتهم في ذلك .

و يمكن أن يكون قوله تعالى : « لم تشكرني إذ لم تشكره » إشارة إلى ذلك أي إذا لم تشكر المنعم الظاهريّ بتوهّم أنّه لم يكن له مدخل في النعمة ، فكيف تنسب شكري إلى نفسك ، لأنّ نسبة الفعلين إلى الفاعلين واحدة فأنت أيضاً لم تشكرني فلم نسبت الشكر إلى نفسك ، و نفيت الفعل عن غيرك ، و هذا معنى لطيف لم أرمن تفطّن به ، و إن كان بعيداً في الجملة ، والوجه الأوّل أيضاً وجه ظاهر ، وكأنّ آخر الخبر يؤيّده ، و إن احتمل وجوهاً كما لا يخفى .

٢٦ـ كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن حسن بن جهم

عن أبي اليقظان ، عن عبيدالله بن الوليد قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ثلاث لايضرّ معهنّ شيء : الدعاء عند الكرب ، والاستغفار عن الذنب ، والشكر عند النعمة (١) .

بيان : « لايضرّ معهنّ » لأنّ الدعاء يدفع الكرب والاستغفار يمحو الذنوب والشكر يوجب عدم زوال النعمة ، و يؤمن من كونها استدراجاً و وبالاً في الآخرة .

٢٧ـ كا : عن العدّة ، عن سهل ، عن يحيى بن المبارك ، عن ابن جبلة ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من اُعطي الشكر اُعطي الزيادة ، يقول الله عزّوجلّ : « لئن شكرتم لأزيدنّكم » (٢) .

٢٨ـ كا : عن أبي عليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن إسحاق بن عمّار ، عن رجلين من أصحابنا سمعاه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه و حمدالله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه حتّى يؤمر له بالمزيد (٣) .

بيان : « فعرفها بقلبه » أي عرف قدر النعمة و عظمتها و أنّها من الله تعالى لأنّه مسبّب الأسباب، وفيه إشعار بأنّ الشكر الموجب للمزيد هو القلبي مع اللساني .

٢٩ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن بعض أصحابنا ، عن محمّد بن هشام ، عن ميسّر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : شكر النعمة اجتناب المحارم ، وتمام الشكر قول الرجل : الحمد لله ربّ العالمين (٤).

بيان : يدلّ على أنّ اجتناب المحارم من أعظم الشكر الأركانيّ و أنّ الحمد لله ربّ العالمين فرد كامل من الشكر لأنّه يستفاد منه اختصاص جميع المحامد بالله سبحانه ، فيدلّ على أنّه المولى بجميع النعم الظاهرة والباطنة ، و أنّه ربّ لجميع ما سواه ، و خالق و مربّ لها ، و أنّه لاشريك له في الخالقيّة والمعبوديّة والرازقيّة و قوله : « تمام الشكر » المراد به الشكر التامّ الكامل ، و هو متمّم لاجتناب المحارم و مكمّل له .

٣٠ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن عقبة ، عن

(١ـ٤) الكافي ج ٢ ص ٩٥ .

عمر بن يزيد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : شكر كلّ نعمة و إن عظمت أن تحمدالله عزّ وجلّ عليها (١) .

بيان : يدلّ على أنّ الشكر يتحقّق بالحمد اللّساني ولاينافي كون كماله بانضمام شكر الجنان و الأركان .

٣١- لي : ماجيلويه ، عن محمّد العطّار، عن ابن أبي الخطّاب عن محمّد بن سنان عن عمّار بن مروان ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً ، و ابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة (٢) .

٣٢ - لي : قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : من يشكرالله يزده الله (٣) .

٣٣- لي : ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمّد بن عليّ بن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله يسير مع بعض أصحابه في بعض طرق المدينة إذ ثنى رجله عن دابّته ثمّ خرّ ساجداً فأطال في سجوده ثمّ رفع رأسه فعاد ثمّ ركب فقال له أصحابه : يارسول الله رأيناك ثنّيت رجلك عن دابّتك ثمّ سجدت فأطلت السجود فقال : إنّ جبرئيل عليه السلام أتاني فأقرأني السلام من ربّي وبشّرني أنّه لن يخزيني في اُمّتي، فلم يكن لي مال فأتصدّق به ، ولامملوك فاُعتقه ، فأحببت أن أشكر ربّي عزّ وجلّ (٤) .

٣٤- ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : الطاعم الشاكر له من الأجر مثل أجر الصائم المحتسب ، والمعافى الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر ، والغنيّ الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع (٥) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٥ .
(٢) أمالي الصدوق ص ١٨٢ .
(٣) أمالي الصدوق ص ٢٩٣ .
(٤) أمالي الصدوق ص ٣٠٤ .
(٥) قرب الاسناد ص ٥٠ .

مشكوة الانوار : من المحاسن مرسلا مثله (١) .

كتاب الامامة والتبصرة : عن القاسم بن علي العلوي عن محمّد بن أبي عبدالله عن سهل بن زياد ، عن النوفلي ، عن السكوني عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثله إلّا أنّ فيه مكان الغني المعطي .

٣٥ - ب : ابن أبي الخطّاب ، عن البزنطي ، عن أبي جميلة قال : قال أبو- عبدالله عليه السلام : من لم ينكر الجفوة لم يشكر النعمة .

٣٦ - فس : قال أبوعبدالله عليه السلام : أيّما عبد أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه و حمدالله عليها بلسانه لم تنفد حتّى يأمرالله له بالزيادة ، وهو قوله « لئن شكرتم لأزيدنّكم » (٢) .

مشكوة الانوار : من المحاسن مرسلاً مثله (٣) .

٣٧- ل : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقي ، عن علي بن حسّان ، عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من احتمل الجفاء لم يشكر النعمة (٤) .

٣٨- ل : العطّار ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن السيّاري ، عن ابن أسباط رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: من لم تغضبه الجفوة لم يشكر النعمة (٥) .

٣٩ - ل : عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : شكر كلّ نعمة الورع عمّا حرّم الله (٦) .

٤٠ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن عطيّة عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : شكر كلّ نعمة و إن

---

(١) مشكاة الانوار ص ٢٧ .

(٢) تفسيرالقمي ص ٣٤٤ ، والاية في سورة ابراهيم : ٧ .

(٣) مشكاةالانوار ص ٢٩ .

(٤-٥) الخصال ج ١ ص ٩ .

(٦) الخصال ج ١ ص ١١ .

عظمت أن تحمدالله عزّوجلّ (١) .

٤١ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن عبدالرحمن بن حمّاد ، عن عمر ابن مصعب ، عن الثماليّ ، عن أبيجعفر عليه السلام قال : العبد بين ثلاثة : بلاء و قضاء ونعمة : فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة ، وعليه في القضاء من الله التسليم فريضة و عليه في النعمة من الله عزّوجلّ الشكر فريضة (٢) .

سن: عبدالرحمن بن حمّاد مثله (٣) .

٤٢ـ يد ، ل : الفاميّ و ابن مسرور ، عن ابن بطّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : قال رجل لأميرالمؤمنين عليه السلام : بماذا شكرت نعماء ربّك ؟ قال : نظرت إلى بلاء قد صرفه عنّي و أبلا به غيري ، فعلمت أنّه قد أنعم عليّ فشكرته الخبر (٤) .

٤٣ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبيعمير ، عن معاوية ابن عمّار ، عن أبيعبدالله عليه السلام أنّه قال : يا معاوية من اُعطي ثلاثة لم يحرم ثلاثة من اُعطي الدعاء اُعطي الاجابة ، و من اُعطي الشكر اُعطي الزيادة ، و من اُعطي التوكّل اُعطي الكفاية ، فانّ الله عزّوجلّ يقول في كتابه : « و من يتوكّل على الله فهو حسبه » (٥) و يقول : « لئن شكرتم لأزيدنّكم » (٦) و يقول : « ادعوني أستجب لكم » (٧) .

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٣ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٤٣ .

(٣) المحاسن ص ٦ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٨ .

(٥) الطلاق : ٣

(٦) ابراهيم : ٧ .

(٧) الخصال ج ١ ص ٥ ، والاية الاخيرة فيالمؤمن ٦٠ .

سن: معاوية بن وهب عنه عليه السّلام مثله (١) .

٤٤- مع (٢) ل : الحسن بن عبدالله العسكري ، عن بدر بن الهيثم ، عن علي بن منذر ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الصباح قال : قال جعفر بن محمد عليهما السلام : من اُعطي أربعاً لم يحرم أربعاً : من اُعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ، ومن اُعطي الاستغفار لم يحرم التوبة ، و من اُعطي الشكر لم يحرم الزيادة ، و من اُعطي الصبر لم يحرم الأجر (٣) .

اقول : قد مضى في باب جوامع المكارم و في باب صفات خيار العباد .

٤٥- ل : ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن السياري رفعه إلى الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : من قال : الحمد لله فقد أدّى شكر كل نعمة لله عزّوجلّ عليه الخبر (٤) .

٤٦- ل : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : شكر المنعم يزيد في الرزق (٥) .

٤٧- ن : الدقاق والسناني والمكتب جميعاً ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبدالعظيم الحسني ، عن محمود بن أبي البلاد ، عن الرضا عليه السلام قال : من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزّوجلّ (٦) .

٤٨- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي بن الحسين عليهم السّلام قال : أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة : أخذوا الصبر عن أيّوب ، والشكر عن نوح ، والحسد عن بني يعقوب (٧) .

---

(١) المحاسن ص ٣ .

(٢) معاني الاخبار ص ٣٢٣ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٩٤ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٤٤ .

(٥) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .

(٦) عيون أخبار الرضا «ع» ج ٢ ص ٢٤ .

(٧) عيون أخبار الرضا «ع» ج ٢ ص ٤٥ .

٤٩ـ ن : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أنعم الله عزّ وجلّ عليه نعمة فليحمدالله و من استبطأ الرزق فليستغفرالله ، و من حزبه (١) أمر فليقل لا حول و لا قوّة إلّا بالله (٢) .

٥٠ـ ن : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تبارك و تعالى : يا ابن آدم لا يغرّنّك ذنب الناس عن نفسك ، و لا نعمة الناس عن نعمة الله عليك و لا تقنط الناس من رحمة الله و أنت ترجوها لنفسك (٣) .

٥١ـ ن : الدقّاق ، عن الصوفيّ ، عن الرّويانيّ ، عن عبدالعظيم الحسنيّ ، عن أبي جعفرالثاني ، عن آبائه عليهم السلام قال : دعا سلمان أباذرّ رحمة الله عليهما إلى منزله فقدّم إليه رغيفين فأخذ أبوذرّ الرغيفين فقلبهما فقال سلمان : يا أباذر لأيّ شيء تقلب هذين الرغيفين ؟ قال : خفت ألّا يكونا نضيجين ، فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً ثمّ قال : ما أجرأك حيث تقلب الرغيفين ، فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الّذي تحت العرش ، و عملت فيه الملائكة حتّى ألقوه إلى الريح ، و عملت فيه الريح حتّى ألقاه إلى السحاب ، و عمل فيه السحاب حتّى أمطره إلى الأرض و عمل فيه الرعد والملائكة حتّى وضعوه مواضعه ، و عملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح و ما لا أحصيه أكثر ، فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر ؟ فقال أبوذرّ : إلى الله أتوب و أستغفرالله ممّا أحدثت ، و إليك أعتذر ممّا كرهت .

قال : و دعا سلمان أباذرّ رحمة الله عليهما ذات يوم إلى ضيافة فقدّم إليه من جرابه كسراً يابسة و بلّها من ركوته ، فقال أبوذرّ : ما أطيب هذا الخبز لو

(١) يقال : حزبه الامر حزباً : أصابه و اشتد عليه أوضغطه فجاءة و فى الحديث : كان اذا حزبه أمر صلى أى اذا نزل به مهم وأصابه غم ، و منه فى حديث الدعاء اللهم أنت عدتى ان حزبت ، وكثيراً تصحف الكلمة كما فى المصدر بلفظ حزنه ، فلاتغفل .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٦ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٩ .

كان معه ملح ، فقام سلمان و خرج فرهن ركوته بملح و حمله إليه فجعل أبوذرّ يأكل ذلك الخبز ويذرّ عليه ذلك الملح ، و يقول : الحمد لله الّذي رزقنا هذه القناعة فقال سلمان : لوكانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة (١) .

٥٢- ن : البيهقيّ ، عن الصوليّ ، عن أبي ذكوان ، عن إبراهيم بن العبّاس قال :كان الرضا عليه السلام ينشد كثيراً :

إذا كنت في خير فلا تغترر به		ولكن قل اللّهمّ سلّم و تمّم (٢)

٥٣- ما : المفيد ، عن الحسن بن حمزة العلويّ ، عن ابن البرقيّ ، عن أبيه عن جدّه ، عن الحسن بن فضّال ، عن الحسن بن الجهم ، عن أبي اليقظان ، عن عبيدالله بن الوليد الرصافيّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول : ثلاث لايضرّ معهنّ شيء : الدّعاء عند الكربات ، والاستغفار عند الذنب ، والشكر عند النعمة (٣) .

٥٤- ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن محمّد بن مروان ، عن محمّد بن عجلان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : طوبى لمن لم يبدّل نعمة الله كفراً ، طوبى للمتحابّين في الله (٤) .

٥٥- ما : بهذا الاسناد ، عن الصفّار ، عن الفاشانيّ ، عن الاصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن ابن عيينة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من عبد إلاّ ولله عليه حجّة إمّا في ذنب اقترفه و إمّا في نعمة قصر عن شكرها (٥) .

٥٦- ما : المفيد ، عن عمر بن محمّد الصيرفي ، عن عليّ بن مهرويه ، عن داود ابن سليمان ، عن الرّضا ، عن آبائه ، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليهم قال :

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٥٢ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٧٨

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٠٧ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢١ .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢١٥ .

كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أتاه أمر يسرّه قال : الحمد لله الّذي بنعمته تتمّ الصالحات و إذا أتاه أمر يكرهه قال : الحمد لله على كلّ حال (١) .

٥٧ـ ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن محمّد بن همّام ، عن حميد بن زياد عن إبراهيم بن عبيدالله ، عن الربيع بن سليمان ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ردّ عن عرض أخيه المسلم كتب له الجنّة البتّة ، ومن اُتي إليه معروف فليكافىء ، فان عجز فليثن به ، فان لم يفعل فقد كفر النعمة (٢) .

٥٨ـ ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أحسنوا جوار النعم ، واحذروا أن ينتقل عنكم إلى غيركم ، أما إنّها لم ينتقل عن أحد قط فكادت أن ترجع إليه ، قال : وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : قلّ ما أدبر شيء فأقبل (٣) .

٥٩ـ ما : الفحّام ، عن المنصوريّ ، عن عمّ أبيه ، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: خمس تذهب ضياعاً : سراج تعدّه في شمس : الدهن يذهب والضوء لاينتفع به ، ومطر جود على أرض سبخة : المطر يضيع والأرض لاينتفع بها ، و طعام يحكمه طابخه يقدم إلى شبعان فلا ينتفع به وامرأة حسناء تزفّ إلى عنّين فلاينتفع بها ، ومعروف تصطنعه إلى من لايشكره (٤) .

٦٠ـ ما : بالاسناد إلى أبي قتادة ، عن داود بن سرحان قال : كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه سديد الصيرفيّ فسلّم وجلس فقال له : يا سدير ما كثر مال رجل قطّ إلاّ عظمت الحجّة لله عليه ، فان قدرتم تدفعونها على أنفسكم فافعلوا

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٤٩ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٣٨ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٥١ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٩١ .

فقال له : ياابن رسول الله بماذا ؟ قال : بقضاء حوائج إخوانكم من أموالكم ثمّ قال : تلقّوا النعم ياسدير بحسن مجاورتها ، واشكروا من أنعم عليكم وأنعموا على من شكركم ، فانكم إذا كنتم كذلك استوجبتم من الله الزيادة ، ومن إخوانكم المناصحة ثمّ تلا « لئن شكرتم لأزيدنّكم» (١) .

٦١ ـ ما : بالاسناد إلى أبي قتادة ، عن صفوان الجمّال قال : دخل معلّى ابن خنيس على أبي عبدالله عليه السلام ليودّعه وقد أراد سفراً فلمّا ودّعه قال : يا معلّى اعتزز بالله يعززك قال : بماذا يا ابن رسول الله ؟ قال : يا معلّى خف الله يخف منك كلّ شيء يا معلّى تحبّب إلى إخوانك بصلتهم فانّ الله جعل العطاء محبّة والمنع مبغضة فأنتم والله إن تسألوني اُعطكم أحبّ إليّ من أن لاتسألوني فلا اُعطيكم فتبغضوني ، و مهما أجرى الله عزّوجلّ لكم من شيء على يدي فالمحمود الله تعالى ولاتبعدون من شكر ماأجرى الله لكم على يدي (٢) .

٦٢ـ ما : ابن حمويه ، عن محمّد بن محمّد بن بكر ، عن الفضل بن حبّاب ، عن سلاّم ، عن أبي هلال ، عن بكر بن عبدالله قال : إنّ عمر بن الخطّاب دخل على النبيّ صلّى الله عليه وآله و هو موقود أوقال محموم ، فقال له عمر : يا رسول الله ما أشدّ وعكك أوحماك ؟ فقال : مامنعني ذلك أن قرأت اللّيلة ثلاثين سورة فيهنّ السبع الطول فقال عمر : يا رسول الله غفر الله لك ماتقدّم من ذنبك وماتأخّر ، وأنت تجتهد هذا الاجتهاد ؟ فقال : يا عمر أفلا أكون عبداً شكوراً (٣) .

٦٣ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن جعفر بن هشام ، عن محمّد بن إسماعيل بن عليّة ، عن وهب بن حريز ، عن أبيه ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال : من اُعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ، و من اُعطي الشكر لم يمنع الزيادة ، و تلا أبوجعفر عليه السلام « و إذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠٩ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣١٠ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٨ .

لأزيدنّكم » (١) .

٦٤ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عليّ بن إسماعيل بن يونس ، عن إبراهيم بن جابر ، عن عبدالرحيم الكرخيّ ، عن هشام بن حسّان ، عن همام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من لـم يعلم فضل نعم الله عزّوجلّ عليه إلاّ في مطعمه و مشربه فقد قصر علمه و دنا عذابه (٢) .

٦٥ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبدالله بن أبي داود ، عن إبراهيم ابن الحسن ، عن ابن زادان ، عن عمر بن صبيح ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام عن آبـائه عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: أربع للمرء لا عليه : الايمـان والشكر فانّ الله تعالى يقول : « ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم » (٣) والاستغفار فانّه قال : « و ما كان الله ليعذّبهم و أنت فيهم و ما كان الله معذّبهم و هم يستغفرون » (٤) والدّعاء فانّه قال تعالى (٥) : « قل ما يعبؤا بكم ربّي لو لا دعائكم » (٦) .

٦٦ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أبي بشر حنان بن بشير ، عن خال أبيه عكرمة بن عامر ، عن محمّد بن المفضّل ، عن أبيه المفضّل بن محمّد ، عن مالك بن أعين الجهنيّ قال : أوصى عليّ بن الحسين عليهما السلام بعض ولده فقال : يا بنيّ اشكر الله لمن أنعم عليك ، وانعم على من شكرك ، فانّه لا زوال للنعمة إذا شكرت ، و لا بقـاء لها إذا كفرت ، والشاكر بشكره أسعد منه بالنعمة الّتي وجب عليه الشكر بها ، و تلا يعني عليّ بن الحسين عليهما السلام قول الله تعالى : « و إذ تأذّن ربّكم لئن شكرتـم

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٦٧ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٠٥ .

(٣) النساء : ١٤٧ .

(٤) الانفال : ٣٣ .

(٥) الفرقان : ٧٧ .

(٦) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٠٨ .

لأزيدنّكم » (١) إلى آخر الآية (٢) .

٦٧ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أبي شيبة ، عن إبراهيم بن سليمان عن أبي حفص الأعشى ، عن زياد بن المنذر ، عن محمّد بن عليّ عليهما السلام عن أبيه ، عن جدّه قال : قال عليّ عليه السلام : حقّ على من أنعم عليه أن يحسن مكافاة المنعم ، فان قصر عن ذلك وسعه فعليه أن يحسن الثناء ، فان كلّ عن ذلك لسانه فعليه معرفة النعمة ، و محبّة المنعم بها ، فان قصر عن ذلك فليس للنعمة بأهل (٣) .

٦٨ـ ع : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ضغطة القبر للمؤمن كفّارة لما كان منه من تضييع النعم (٤) .

٦٩ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن اليقطينيّ ، عن الدّهقان ، عن درست ، عن ابن اُذينة ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من صنع مثل ما صنع إليه ، فانّما كافى ، و من أضعف كان شاكراً ، و من شكر كان كريماً ، و من علم أنّ ما صنع إليه إنّما يصنع إلى نفسه لم يستبطىء النّاس في شكرهم ، و لم يستزدهم في مودّتهم ، واعلم أنّ الطالب إليك الحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك ، فأكرم وجهك عن ردّه (٥) .

٧٠ـ مع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن السيّاري ، عن ابن بقّاح ، عن عبدالسلام رفعه إلى أبي‌عبدالله عليه السلام قال: كفر بالنّعم أن يقول الرّجل : أكلت كذا و كذا فضرّني (٦) .

---

(١) ابراهيم : ٧ .

(٢) أمالى الطوسى ج ٢ ص ١١٥ .

(٣) أمالى الطوسى ج ٢ ص ١١٥ .

(٤) علل‌الشرايع ج ١ ص ٢٩٢ .

(٥) معانى الاخبار ص ١٤١ .

(٦) معانى‌الاخبار ص ٣٨٥ .

٧١ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن القاسم ، عن جدّه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها ، فانّها تزول و تشهد على صاحبها بما عمل فيها (١) .

٧٢ ـ ثو : أبي ، عن سعد ، عن الفضل بن عامر ، عن موسى بن القاسم ، عن صفوان بن يحيى ، عن الهيثم بن واقد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما أنعم الله على عبد بنعمة بالغة ما بلغت فحمدالله عليها إلاّ كان حمدالله أفضل من تلك النعمة و أعظم و أوزن (٢) .

٧٣ـ ثو : ابن المتوكّل ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعري ، عن ابن معروف عن موسى بن القاسم ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الطاعم الشاكر له أجر الصّائم المحتسب ، والمعافى الشاكر له مثل أجر المبتلى الصابر (٣) .

٧٤ـ ثو : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمّد ، عن إسحاق بن عمّار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا إسحاق ما أنعم الله على عبد نعمة فعرفها بقلبه و جهر بحمدالله عليها ففرغ منها حتّى يؤمر له بالمزيد (٤) .

٧٥ـ ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله صاحب السابري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى موسى: يا موسى اشكرني حقّ شكري فقال : يا ربّ كيف أشكرك حقّ شكرك ؟ ليس من شكر أشكرك به إلاّ وأنت أنعمت به عليّ ، فقال : يا موسى شكرتني حقّ شكري حين علمت أنّ ذلك منّي .

٧٦ـ ف : روي أنّ جمّالاً حمل أباجعفر الثاني عليه السلام من المدينة إلى الكوفة فكلّمه في صلته و قدكان عليه السّلام وصله بأربعمائة دينار ، فقال أبوجعفر : سبحان

---

(١) علل الشرايع ج ١ ص ١٤٩ .

(٢ و٣) ثواب الاعمال ص ١٦٥ .

(٤) ثواب الاعمال ص ١٧١ .

الله أما علمت أنّه لا ينقطع المزيد من الله حتّى ينقطع الشكر من العباد (١) .

٧٧- مص : قال الصّادق عليه السلام : في كلّ نفَس من أنفاسك شكر لازم لك ، بل ألف و أكثر ، و أدنى الشكر رؤية النعمة من الله من غير علّة يتعلّق القلب بها دون الله ، والرضا بما أعطاه ، و أن لا تعصيه بنعمته ، و تخالفه بشيء من أمره ونهيه بسبب نعمته ، وكن لله عبداً شاكراً على كلّ حال تجدالله ربّاً كريماً على كلّ حال و لوكان عندالله عبادة تعبّد بها عبادة المخلصين أفضل من الشكر على كلّ حال لأطلق لفظه فيهم من جميع الخلق بها ، فلما لم يكن أفضل منها خصّها من بين العبادات و خصّ أربابها فقال : « و قليل من عبادي الشكور » (٢) .

و تمام الشكر اعتراف لسان السرّ خاضعاً لله تعالى بالعجز عن بلوغ أدنى شكره ، لأنّ التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها ، و هي أعظم قدراً و أعزّ وجوداً من النعمة الّتي من أجلها وفّقت له ، فيلزمك على كلّ شكر شكر أعظم منه إلى ما لانهاية له ، مستغرقاً في نعمته قاصراً عاجزاً عن درك غاية شكره و أنّى يلحق العبد شكر نعمة الله ، و متى يلحق صنيعه بصنيعه ، والعبد ضعيف لا قوّة له أبداً إلّا بالله ، والله غنيّ عن طاعة العبد ، قويّ على مزيد النعم على الأبد فكن لله عبداً شاكراً على هذاالأصل ترى العجب(٣).

٧٨- شي : عن أبي عمر والزبيريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه : فمنها كفرالنعم ، وذلك قول الله يحكي قول سليمان : « هذا من فضل ربّي ليبلوني ءأشكر أم أكفر» (٤) الآية و قال الله : « لئن شكرتم لأزيدنّكم » (٥) و قال : « فاذكروني أذكركم واشكروالي و لاتكفرون » (٦) .

---

(١) تحف العقول ٤٥٧ في ط .
(٢) سبأ : ١٣ .
(٣) مصباح الشريعة ص ٦ .
(٤) النمل : ٤٠ .
(٥) ابراهيم : ٧ .
(٦) تفسيرالعياشي ج ١ ص ٦٧ ، والاية الاخيرة في البقرة ١٥٢ .

٧٩ـ شي : عن إبراهيم بن عمر، عمّن ذكره ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قول الله : « و ذكّرهم بأيّام الله » (١) قال : بآلاء الله يعني نعمه (٢) .

٨٠ـ شي : عن أبي عمر المدينيّ قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : أيّما عبد أنعم‌الله عليه فعرفها بقلبه ـ و في رواية اُخرى فأقرّبها بقلبه ـ وحمدالله عليها بلسانه ، لم ينفد كلامه حتّى يأمرالله له بالزيادة و في رواية أبي إسحاق المدائنيّ حتّى يأذن الله له بالزيادة و هو قوله : « لئن شكرتم لأزيدنّكم » (٣) .

٨١ـ شي : عن أبي ولّاد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أرأيت هذه النعمة الظاهرة علينا من الله أليس إن شكرناه عليها و حمدناه زادنا ، كما قال الله في كتابه : « لئن شكرتم لأزيدنّكم » ؟ فقال : نعم من حمدالله على نعمه و شكره و علم أنّ ذلك منه لا من غيره (٤) .

٨٢ـ محص : عن أبي‌عبدالله عليه السلام قيل له : من أكرم الخلق على الله ؟ قال : من إذا اُعطي شكر ، و إذا ابتلي صبر .

٨٣ـ ما : جماعة ، عن أبي‌المفضّل ، عن عبدالله بن محمّد بن عبيدبن‌ياسين ، عن أبي الحسن الثالث ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : ما أنعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه إلّا استوجب المزيد فيها قبل أن يظهر شكرها على لسانه (٥) .

٨٤ـ الدرة الباهرة : قال الجواد عليه السلام : نعمة لا تشكر كسيّئة لا تغفر .

٨٥ـ نهج : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : إذا وصلت إليكم أطراف النعم ، فلا تنفّروا أقصاها بقلّة الشكر ، و قال عليه السلام : إنّ لله تبارك و تعالى في كلّ نعمة حقّاً فمن أدّاه زاده منها ، و من قصّر عنه خاطر بزوال نعمته (٦) .

---

(١) ابراهيم : ٥ .

(٢-٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٥) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٩٢ .

(٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٥ .

و قال عليه السّلام : احذروا نفار النعم فما كلّ شارد بمردود (١) .

و قال عليه السّلام : ماكان الله ليفتح على عبد باب الشكر و يغلق عنه بـاب الزيادة ، و لا ليفتح على عبد باب الدعاء و يغلق عنه باب الاجابة ، و لا ليفتح على عبد باب التوبة و يغلق عنه باب المغفرة (٢) .

٨٦- مشكوة الانوار : عن علا بن الكامل قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : أتاني الله بأمور لا أحتسبها لا أدري كيف وجوهها ؟ قال : أو لا تعلم أنّ هذا من الشكر .

و في رواية قال لي : لاتستصغرالحمد (٣) .

و عن سعدان بن يزيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي أرى من هو شديد الحال مضيّقاً عليه العيش ، و أرى نفسي في سعة من هذه الدّنيـا لا أمدّ يدي إلى شيء إلاّ رأيت فيه ما أحبّ و قد أرى من هو أفضل منّي قد صرف ذلك عنه ، فقد خشيت أن يكون ذلك استدراجاً من الله لي بخطيئتي ؟ فقال : أمّـا مع الحمد فـلا والله (٤) .

وعن الباقر عليه السلام قال : لاينقطع[المزيدمنالله حتّى ينقطع] الشكرمن العباد .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أحسنوا جوار النعم ، قيل : و ما جوار النعم ؟ قال : الشكر لمن أنعم بها و أداء حقوقها .

و عنه عليه السّلام قـال : أحسنوا جوار نعم الله واحذروا أن تنتقل عنكم إلى غيركم أمـا إنّها لـم تنتقل عن أحد قطّ وكادت أن ترجع إليه ، وكان عليّ عليه السلام قال : قلّ ما أدبر شيء فأقبل .

و عن معمر بن خلاّد قال الرضا عليه السلام : اتّقوا الله و عليكم بالتواضع والشكر

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٨ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٣) مشكاة الانوار ص ٢٧ .

(٤) مشكاةالانوار ص ٢٨ .

والحمد ، إنّه كان في بني إسرائيل رجل فأتاه في منامه من قال له : إنّ لك نصف عمرك سعة ، فاختر أيّ النصفين شئت ، فقال : إنّ لي شريكاً فلمّا أصبح الرجل قال لزوجته : قد أتاني في هذه الليلة رجل فأخبرني أنّ نصف عمري لي سعة فاختر أيّ النصفين شئت ؟ فقالت له زوجته : اختر النصف الأوّل. فقال : لك ذاك .

فأقبلت عليه الدُّنيا فكان كلّما كانت نعمة قالت زوجته : جارك فلان محتاج فصِلْه ، و تقول : قرابتك فلان فتعطيه ، وكانوا كذلك كلّما جاءتهم نعمة أعطوا و تصدّقوا و شكروا ، فلمّا كان ليلة من اللّيالي أتاه الرجل فقال : يا هذا إنّ النصف قد انقضى فما رأيك ؟ قال : لي شريك فلما أصبح قال لزوجته : أتاني الرجل فأعلمني أنّ النصف قد انقضى ، فقالت له زوجته : قد أنعم الله علينا فشكرنا ، والله أولى بالوفاء ؛ قال : فانّ لك تمام عمرك (١) .

عنه رحمه الله قال أبوعبدالله عليه السلام : ثلاثة لا يضرّ معهنّ شيء الدعاء عند الكرب والاستغفار عند الذنب ، والشكر عند النعمة .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مكتوب في التوراة اشكر من أنعم عليك ، و أنعم على من شكرك ، فانّه لا زوال للنعماء إذا شكرت ، و لا بقاء لها إذا كفرت ، والشكر زيادة في النعم ، و أمان من الغير .

و عنه عليه السلام قال : من شكر الله على ما اُفيد فقد استوجب على الله المزيد و من أضاع الشكر فقد خاطر بالنعم ، و لم يأمن التغيّر والنقم .

و عنه عليه السلام قال : إنّي سألت الله عزّ وجلّ أن يرزقني مالاً فرزقني وقد خفت أن يكون ذلك من استدراج ؟ فقال : أمّا ـ بالله ـ مع الحمد فلا (٢) .

و عن الباقر عليه السلام قال : قال الله عزّ وجلّ لموسى بن عمران : يا موسى اشكرني حقّ شكري ، قال: يا ربّ كيف أشكرك حقّ شكرك والنعمة منك، والشكر

(١) مشكاة الانوار ص ٣٠ .
(٢) مشكاة الانوار ص ٣١ .

عليها نعمة منك ؟ فقال الله تبارك و تعالى : إذا عرفت أنّ ذلك منّي فقد شكرتني حقّ شكري .

و عن الباقر عليه السلام قال : لا ينقطع المزيد من الله حتّى ينقطع الشكر من العباد .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال . شكر كلّ نعمة الورع عن محارم الله (١) .

٨٧ـ كتاب الامامة والتبصرة : عن هارون بن موسى ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن أسباط ، عن ابن فضّال ، عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر والمعطى الشاكر له من الأجر كأجر المحترف القانع .

٦٢

(باب)

((الصبر واليسر بعد العسر))

الايات : البقرة : واستعينوا بالصّبر والصّلوة (٢) .

و قال تعالى : يا أيّها الّذين آمنوا استعينوا بالصّبر والصّلوة إنّ الله مع الصّابرين (٣) .

و قال تعالى : و لنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع و نقص من الأموال والأنفس والثمرات و بشّر الصّابرين * الّذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله و إنّا إليه راجعون * اُولئك عليهم صلوات من ربّهم و رحمة و اُولئك هم المهتدون (٤) .

(١) مشكاة الانوار : ٣٢ .
(٢) البقرة : ٤٥ .
(٣) البقرة :١٥٣ .
(٤) البقرة : ١٥٥ ـ ١٥٧ .

و قال تعالى : والصّابرين في البأساء والضّرّاء و حين البأس (١) .

آل عمران : والله يحبّ الصّابرين (٢) .

و قال : يا أيّها الّذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا (٣) .

الاعراف : و تمّت كلمة ربّك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا (٤) .

الانفال : واصبروا إنّ الله مع الصّابرين (٥) .

يونس : واصبر حتّى يحكم الله و هو خير الحاكمين (٦) .

هود : فاصبر إنّ العاقبة للمتّقين (٧) .

و قال تعالى : واصبر فانّ الله لا يضيع أجر المحسنين (٨) .

يوسف : فصبرٌ جميلٌ والله المستعان على ما تصفون (٩) .

وقال : فصبرٌ جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً (١٠) .

و قال : إنّه من يتّق و يصبر فانّ الله لا يضيع أجر المحسنين (١١) .

الرعد : والّذين صبروا ابتغاء وجه ربّهم إلى قوله تعالى : سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عُقْبَى الدّار (١٢) .

ابراهيم : إنّ في ذلك لآياتٍ لكلّ صبّار شكور (١٣) .

و قال : و لنصبرنّ على ما آذيتمونا (١٤) .

---

(١) البقرة : ١٧٧ .

(٢) آل عمران : ١٤٦ .

(٣) آل عمران : ٢٠٠ .

(٤) الاعراف : ١٣٧ .

(٥) الانفال : ٤٦ .

(٦) يونس : ١٠٩ .

(٧) هود : ٤٩ .

(٨) هود : ١١٥ .

(٩) يوسف : ١٨ .

(١٠) يوسف : ٨٣ .

(١١) يوسف : ٩٠ .

(١٢) الرعد : ٢٢

(١٣) ابراهيم : ٥ .

(١٤) ابراهيم : ١٢ .

النحل : الّذين صبروا و على ربّهم يتوكّلون (١) .

و قال تعالى : و لنجزينّ الّذين صبروا أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون (٢) .

و قال تعالى : و إن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به و لئن صبرتم لهو خيرٌ للصّابرين ۞ واصبر وما صبرك إلاّ بالله ولاتحزن عليهم و لا تك في ضيق ممّا يمكرون (٣) .

الكهف : ستجدني إنشاء الله صابراً (٤) .

طه : فاصبر على ما يقولون (٥) .

الانبياء : و إسماعيل و إدريس و ذا الكفل كلٌّ من الصّابرين (٦) .

الحج : والصّابرين على ما أصابهم (٧) .

المؤمنون : إنّي جزيتهم اليوم بما صبروا إنّهم هم الفائزون (٨) .

الفرقان : أتصبرون وكان ربّك بصيراً (٩) .

و قال تعالى : اُولئك يُجزون الغُرفة بما صبروا و يُلَقّونَ فيها تحيّةً وسلاماً (١٠) .

القصص : اُولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا (١١) .

و قال تعالى : و ما يُلَقّاها إلاّ الصّابرون (١٢) .

العنكبوت : نعم أجرالعاملين۞ الّذين صبروا وعلى ربّهم يتوكّلون (١٣) .

---

(١) النحل : ٤٢ .
(٢) النحل : ٩٦ .
(٣) النحل : ١٢٦ و ١٢٧ .
(٤) الكهف : ٦٩ .
(٥) طه : ١٣٠ .
(٦) الانبياء : ٨٥ .
(٧) الحج ، ٣٥ .
(٨) المؤمنون : ١١١ .
(٩) الفرقان : ٢٠ .
(١٠) الفرقان : ٧٥ .
(١١) القصص : ٥٤ .
(١٢) القصص : ٨٠ .
(١٣) العنكبوت : ٥٨ و ٥٩ .

الروم : فاصبر إنّ وعدالله حقّ ولا يستخفّنّك الّذين لا يوقنون (١) .

لقمان : واصبر على ما أصابك إنّ ذلك من عزم الأمور (٢) .

و قال تعالى : إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور (٣) .

التنزيل : و جعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون (٤) .

سبا : إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور (٥) .

يس : فلا يحزنك قولهم إنّا نعلم ما يسرّون و ما يعلنون (٦) .

الصافات : ستجدني إنشاء الله من الصّابرين (٧) .

ص : اصبر على ما يقولون (٨) .

و قال تعالى : إنّا وجدناه صابراً نعم العبد إنّه أوّاب (٩) .

الزمر : إنّما يوفّى الصّابرون أجرهم بغيرحساب (١٠) .

المؤمن : فاصبر إنّ وعدالله حقّ (١١) .

الطلاق : سيجعل الله بعد عُسرٍ يُسراً (١٢) .

المعارج : فاصبر صبراً جميلاً (١٣) .

وقال تعالى : إنّ الانسان خلق هلوعاً ✿ إذا مسّه الشّرّ جزوعاً ✿ و إذا مسّه الخير منوعاً (١٤) .

---

(١) الروم : ٦٠ .

(٢) لقمان : ١٧ .

(٣) لقمان : ٣١ .

(٤) التنزيل : ٢٤ .

(٥) سبأ : ١٩ .

(٦) يس : ٥٦ .

(٧) الصافات : ١٠٢ .

(٨) ص ، ١٧ .

(٩) ص : ٤٤ .

(١٠) الزمر ، ١٠ .

(١١) المؤمن : ٧٧ .

(١٢) الطلاق : ٧ .

(١٣) المعارج : ٥ .

(١٤) المعارج : ١٩ ـ ٢١ .

المدثر : و لربّك فاصبر (١) .

الدهر : و جزاهم بما صبروا جنّة و حريراً (٢) .

و قال : فاصبر لحكم ربّك (٣) .

البلد : و تواصوا بالصّبر و تواصوا بالمرحمة (٤) .

الم نشرح : فانّ مع العسر يسراً ۞ إنّ مع العسر يسراً (٥) .

العصر : و تواصوا بالصّبر (٦) .

١ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، وعليّ بن محمّد القاساني جميعاً ، عن القاسم بن محمّد الاصبهاني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا حفص إنّ من صبر صبر قليلاً ، و إنّ من جزع جزع قليلاً ثمّ قال : عليك بالصبر في جميع أُمورك ، فانّ الله عزّوجلّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله فأمره بالصبر والرفق ، فقال : « واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً ۞ وذرني والمكذّبين أُولي النعمة » (٧) و قال تبارك و تعالى : « ادفع بالّتي هي أحسن [السيّئة] فاذا الّذي بينك و بينه عداوة كأنّه وليّ حميم ۞ وما يلقّاها إلاّ الّذين صبروا و ما يلقّاها إلاّ ذو حظّ عظيم » (٨) .

فصبر صلّى الله عليه وآله حتّى نالوه بالعظائم ، و رموه بها ، فضاق صدره فأنزل الله عزّوجلّ عليه « و لقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون فسبّح بحمد ربّك و كن من الساجدين » (٩) ثمّ كذبوه و رموه فحزن لذلك فأنزل الله عزّوجلّ

---

(١) المدثر : ٧ .
(٢) الدهر : ١٢ .
(٣) الدهر : ٢٤ .
(٤) البلد : ١٧ .
(٥) الانشراح : ٥ ـ ٦ .
(٦) العصر : ٣ .
(٧) المزمل : ١٠ .
(٨) فصلت : ٣٥ و٣٦ .
(٩) الحجر : ٩٧ ـ ٩٨ .

« قد نعلم أنّه ليحزنك الّذي يقولون فانّهم لا يكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون ☆ و لقد كذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا و اُوذوا حتّى أتاهم نصرنا » (١) .

فألزم النبيّ ﷺ نفسه الصبر فتعدّوا فذكروا الله تبارك و تعالى و كذّبوه فقال : قد صبرت في نفسي و أهلي و عرضي و لا صبر لي على ذكر إلهي فأنزل الله عزّوجلّ « و لقد خلقنا السموات والأرض و ما بينهما في ستّة أيّام و ما مسّنا من لغوب ☆ فاصبر على ما يقولون » (٢) فصبر في جميع أحواله ثمّ بشّر في عترته بالأئمّة ، و وصفوا بالصبر فقال جلّ ثناؤه : « و جعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون » (٣) .

فعند ذلك قال صلّى الله عليه وآله : الصبر من الايمان كالرأس من الجسد فشكر الله عزّوجلّ ذلك له ، فأنزل الله عزّوجلّ « و تمّت كلمة ربّك الحسنى بما صبروا و دمّرنا ماكان يصنع فرعون و قومه و ماكانوا يعرشون » (٤) فقال صلّى الله عليه وآله : إنّه بشرى و انتقام ، فأباح الله عزّوجلّ له قتال المشركين فأنزل الله « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم و خذوهم و احصروهم و اقعدوا لهم كلّ مرصد » (٥) « واقتلوهم حيث ثقفتموهم » (٦) فقتلهم الله على أيدي رسول الله ﷺ و أحبّائه ، و جعل له (٧) ثواب صبره مع ما ادّخر له في الآخرة ، فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدّنيا حتّى يقرّ الله عينه في أعدائه ، مع ما يدّخر له في

(١) الانعام : ٣٣ و٣٤ .

(٢) ق : ٣٨ .

(٣) التنزيل : ٢٤ .

(٤) الاعراف : ١٣٧ .

(٥) براءة : ٥ .

(٦) البقرة : ١٩١ .

(٧) وعجل له خ ل .

الآخرة (١) .

بيان : « صبر قليلاً » نصب « قليلاً » إمّا على المصدريّة أو الظرفيّة أي صبر صبراً قليلاً أو زماناً قليلاً و هو زمان العمر أو زمان البليّة « في جميع اُمورك » فان ّكلّ ما يصدر عنه من الفعل والترك والعقد ، و كلّ ما يرد عليه من المصائب والنوائب من قبله تعالى أو من قبل غيره ، يحتاج إلى الصبر ، إذ لا يمكنه تحمّل ذلك بدون جهاده مع النفس والشيطان، وحبس النفس عليه « واصبر على ما يقولون » أي من الخرافات والشتم والايذاء « واهجرهم هجراً جميلاً » بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم ، وتكل أمرهم إلى الله كما قال : « وذرني والمكذّبين » أي دعني و إيّاهم ، و كِلْ إليّ أمرهم فانّي اُجازيهم في الدّنيا والآخرة « اُولي النّعمة » النعمة بالفتح لين الملمس أي المتنعّمين ذوي الثروة في الدّنيا ، وهم صناديد قريش وغيرهم « ادفع » أوّل الآية هكذا « ولا تستوي الحسنة ولا السيّئة » أي في الجزاء و حسن العاقبة « ولا » الثانية مزيدة لتأكيد النفي « ادفع بالّتي هي أحسن السيّئة » كذا في أكثر نسخ الكتاب و تفسير عليّ بن إبراهيم (٢) والسيّئة غير مذكورة في المصاحف ، وكأنّه عليه السلام زادها تفسيراً وليست في بعض النسخ وهو أظهر ، وقيل المعنى ادفع السيّئة حيث اعترضتك بالّتي هي أحسن منها ، وهي الحسنة على أنّ المراد بالأحسن الزائد مطلقاً أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات ، و إنّما اُخرج مخرج الاستيناف ، على أنّه جواب من قال كيف أصنع للمبالغة ولذلك وضع أحسن موضع الحسنة كذا ذكره البيضاويّ .

و قيل : اسم التفضيل مجرّد عن معناه أو أصل الفعل معتبر في المفضّل عليه على سبيل الفرض أو المعنى ادفع السيّئة بالحسنة الّتي هي أحسن من العفو أو المكافات ، وتلك الحسنة هي الاحسان في مقابل الاساءة ومعنى التفضيل حينئذ بحاله لأنّ كلاًّ من العفو والمكافات أيضاً حسنة إلاّ أنّ الاحسان أحسن منهما ، وهذا قريب

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٨.

(٢) تفسير القمي ص ١٨٤ .

ممّا ذكره الزمخشريّ من أنّ « لا » غير مزيدة ، والمعنى أنّ الحسنة والسيّئة متفاوتتان في أنفسهما ، فخذ بالحسنة الّتي هي أحسن أن تحسن إليه مكان إساءته « فاذا الّذي بينك و بينه عداوة كأنّه وليّ حميم » أي إذا فعلت ذلك صار عدوّك المشاقّ مثل الوليّ الشفيق « و ما يلقّيها » أي ما يلقّى هذه السجيّة وهي مقابلة الاساءة بالاحسان « إلاّ الّذين صبروا » فانّها تحبس النفس عن الانتقام « و ما يلقّيها إلاّ ذو حظّ عظيم » من الخير و كمال النّفس ، و قيل : الحظّ العظيم الجنّة ، يقال : لقّاه الشيء أي ألقاه إليه .

« حتّى نالوه بالعظائم » يعني نسبوه إلى الكذب والجنون والسحر و غير ذلك و افتروا عليه « أنّك يضيق صدرك » كناية عن الغمّ « بما يقولون » من الشرك أو الطعن فيك وفي القرآن والاستهزاء بك و به « فسبّح بحمد ربّك » أي فنزّه ربّك عمّا يقولون ممّا لا يليق به متلبّساً بحمده في توفيقك له ، أو فافزع إلى الله فيما نالك من الغمّ بالتسبيح والتحميد ، فانّهما يكشفان الغمّ عنك « و كن من الساجدين » للشكر في توفيقك أو رفع غمّك أو كن من المصلّين ، فانّ في الصّلاة قطع العلايق عن الغير .

« إنّه ليحزنك الّذي يقولون » الضّمير للشأن أي ما يقولون إنّك شاعر أو مجنون أو أشباه ذلك « فانّهم لا يكذّبونك » قال الطبرسيّ رحمه الله : اختلف في معناه على وجوه :

أحدها أنّ معناه لا يكذّبونك بقلوبهم اعتقاداً ، و إن كانوا يظهرون بأفواههم التكذيب عناداً ، و هو قول أكثر المفسّرين ، و يؤيّده ما روي أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله لقي أبا جهل فصافحه أبوجهل فقيل له في ذلك فقال : والله إنّي لأعلم أنّه صادق ، ولكنّا متى كنّا تبعاً لعبد مناف ؟ فأنزل الله هذه الآية .

و ثانيها أنّ المعنى لا يكذّبونك بحجّة ولا يتمكّنون من إبطال ما جئت به ببرهان ، ويدلّ عليه ما روي عن عليّ عليه السلام أنّه كان يقرء « لا يُكذبونك » ويقول : إنّ المراد بها أنّهم لا يأتون بحقّ هو أحقّ من حقّك .

و ثالثها أنّ المراد لايصادفونك كاذباً ، تقول العرب : قاتلناكم فما أجبنّاكم أي ما أصبناكم جبناء ، و لا يختصّ هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف لأنّ أفعلت و فعّلت يجوزان في هذا الموضع إلاّ أنّ التخفيف أشبه بهذا الوجه .

و رابعها أنّ المراد لاينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به ، لأنّك كنت عندهم أميناً صادقاً و إنّما يدفعون ما أتيت به ويقصدون التكذيب بآيـات الله ، و يقوّي هذا الوجه قوله : « ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون » و قوله : « و كذّب به قومك و هو الحقّ » (١) و لم يقل و كذّبك قومك ، و ما روي أنّ أبا جهل قال للنبيّ صلى الله عليه وآله ما نتّهمك و لا نكذّبك ، ولكنّا نتّهم الّذي جئت به و نكذّبه .

و خامسها أنّ المراد أنّهم لا يكذّبونك بل يكذّبونني فانّ تكذيبك راجع إليّ و لست مختصّاً به ، لأنّك رسولي فمن ردّ عليك فقد ردّ عليّ و ذلك تسلية منه تعالى للنبيّ صلى الله عليه وآله (٢) .

« ولكنّ الظالمين بآيـات الله » أي بالقرآن والمعجزات « يجحدون » بغير حجّة سفهاً و جهلاً و عناداً ، و دخلت الباء لتضمين معنى التكذيب ، قال أبوعليّ : الباء تتعلّق بالظالمين .

ثمّ زاد في تسلية النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله : « و لقد كذّبت رسل من قبلك فصبروا ما كذبوا و اُوذوا » أي صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب والأذى في أداء الرسالة « حتّى أتاهم نصرنا » إيّاهم على المكذّبين وهذا أمر منه تعالى لنبيّه بالصبر على أذى كفّار قومه إلى أن يأتيه النصر كما صبرت الأنبياء ، و بعده « و لا مبدّل لكلمات الله » أي لا يقدر أحد على تكذيب خبرالله على الحقيقة ، و لا على إخلاف وعده « و لقد جاءك من نبأ المرسلين » أي خبرهم في القرآن كيف أنجيناهم و نصرناهم على قومهم .

قوله عليه السّلام : « فذكروا الله » أي نسبوا إليه ما لايليق بجنابه « ولقد

(١) الانعام : ٦٦ .

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص ٢٩٤ .

خلقنا السموات » قيل : هذه إشارة إلى حسن التأنّي ، و ترك التعجيل في الأمور و تمهيد للأمر بالصّبر.

و أقول : يحتمل أن يكون توطئة للصبر على وجه آخر ، و هو بيان عظم قدره ، و أنّه قادر على الانتقام منهم « و ما مسّنا من لغوب » أي من تعب و إعياء و هو ردّ لما زعمت اليهود من أنّه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد ، و فرغ منه يوم الجمعة ، و استراح يوم السّبت ، و استلقى على العرش « فاصبر على ما يقولون » أي ما يقول المشركون من إنكارهم البعث ، فانّ من قدر على خلق العالم بلا إعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم ، أو ما يقول اليهود من الكفر والتّشبيه .

قوله عليه السّلام : « ثمّ بشّر » على بناء المجهول ، و قبل الآية في سورة التنزيل هكذا « و لقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه و جعلناه هدى لبني إسرائيل ✿ و جعلنا منهم أئمّة » و في أكثر نسخ الكتاب « و جعلناهم » وكأنّه تصحيف ، و في بعضها « و جعلنا منهم » كما في المصاحف .

ثمّ إنّه يرد أنّ الظّاهر من سياق الآية رجوع ضمير منهم إلى بني إسرائيل فكيف تكون بشارة للنبيّ ﷺ و إيتائه القرآن في عترته ؟ و كيف وصفوا بالصبر؟ والجواب ما عرفت أنّ ذكر القصص في القرآن لانذار هذه الأمّة و تبشيرهم ، مع أنّه قد قال رسول الله ﷺ : إنّه يقع في هذه الأمّة ما وقع في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، فذكر قصّة موسى و إيتائه الكتاب و جعل الأئمّة من بني إسرائيل أي هارون و أولاده ذكر نظير لبعثة النبيّ ﷺ و إيتائه القرآن ، و جعل الأئمّة من أخيه و ابن عمّه وأولاده ، كما قال صلّى الله عليه وآله : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى .

و قد يقال : إنّ قوله : « فلا تكن في مرية من لقائه » المراد به لا تكن في تعجّب من سقوط الكتاب بعدك ، و عدم عمل الأمّة به فانّا نجعل بعدك أمّة يهدون بالكتاب كما جعلنا في بني إسرائيل أمّة يهدون بالتوراة والمفسّرون ذكروا فيه وجوهاً: الأوّل أنّ المعنى لاتكن في شكّ من لقائك موسى ليلة الأسرى ، الثاني

من لقاء موسى الكتاب ، الثالث من لقائك الكتاب ، الرابع من لقائك الأذى كما لقي موسى الأذى .

« و جعلناه » أي موسى عليه السلام أوالمنزّل عليه « يهدون » أي الناس إلى ما فيه من الحكم والأحكام « بأمرنا » إيّاهم أو بتوفيقنا لهم « لمّا صبروا » أي لصبرهم على الطاعة أو على أذى القوم أو عن الدّنيا و ملاذّها كما قيل : « وكانوا بآياتنا يوقنون» لايشكّون في شيء منها ، ويعرفونها حقّ المعرفة « فشكرالله ذلك له » إشارة إلى الصبر على جميع الأحوال أو ذلك القول الدّال على الرضا بالصبر ، و شكرالله تعالى لعباده عبارة عن قبول العمل، ومقابلته بالاحسان، والجزاء في الدّنيا والآخرة .

« و تمّت كلمت ربّك » صدر الآية « وأورثنا القوم الّذين كانوا يستضعفون » يعني بني إسرائيل في ظهر الآية ، فانّ القبط كانوا يستضعفونهم ، فأورثهم الله بأن مكّنهم ، و حكم لهم بالتصرّف ، و أباح لهم بعد إهلاك فرعون وقومه « مشارق الأرض و مغاربها » أي أرض الشام شرقها و غربها أو أرض الشام و مصر ، و قيل : كلّ الأرض ، لأنّ داود و سليمان كانا منهم و ملكا الأرض « الّتي باركنا فيها » باخراج الزرع والثمار و ضروب المنافع « و تمّت كلمة ربّك الحسنى على بني إسرائيل » .

قال الطبرسيّ - ره - معناه صحّ كلام ربّك بانجاز الوعد باهلاك عدوّهم و استخلافهم في الأرض ، وإنّما كان الانجاز تماماً للكلام لتمام النعمة به ، وقيل : إنّ كلمة الحسنى قوله سبحانه « ونريدأن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض » إلى قوله « يحذرون » (١) و قال : «الحسنى» وإن كانت كلمات الله كلّها حسنة لأنّها وعد بما يحبّون، وقال الحسن أراد وعدالله لهم بالجنّة «بما صبروا» على أذى فرعون و قومه « ودمّرنا ماكان يصنع فرعون وقومه » أي أهلكنا ما كانوا يبنون من الأبنية و القصور والديار « وما كانوا يعرشون » من الأشجار والأعناب و الثمار ، وقيل

---

(١) القصص : ٥ و ٦ .

يعرشون يسقّفون من القصوروالبيوت (١) .

« فقال عليه السلام إنّه بشرى » أي لي ولأصحابي « و انتقام » منأعدائي ووجه البشارة ما مرّ أنّ ذكر هذه القصّة تسلية للنبيّ صلى الله عليه وآله بأنّي أنصرك على أعدائك وأهلكهم وأنصر الأئمّة منأهل بيتك ، على الفراعنة الّذين غلبوا عليهم وظلموهم في زمن القائم عليه السلام واُملّكهم جميع الأرض فظهر الاية لموسى و بني إسرائيل و بطنها لمحمد وآل محمد صلى الله عليهم .

«اقتلوا المشركين»الاٰية هكذا « فاذاانسلخالأشهرالحرم فاقتلوا المشركين حيث و جدتموهم » قيل أي من حلّ و حرم « وخذوهم » أي و أسروهم و الأخيذ الأسير « و احصروهم » أي و احبسوهم ، أوحيلوا بينهم و بين المسجد الحرام « واقعدوالهم كلّ مرصد » أي كلّ ممرّ لئلاّ ينتشروافيالبلاد، وانتصابه على الظرف و قال تعالى في سورة البقرة « و قاتلوا في سبيل الله الّذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّالله لايحبّ المعتدين۞واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم منحيثأخرجوكم» يقال : ثقفه أي صادفه أو أخذه أوظفر به أوأدركه .

« فقتلهم الله » أي في غزوة بدر و غيرها « و عجّل له الثواب : ثواب صبره » و في بعض النسخ « و جعل له ثواب صبره » و الأوّل أظهر و موافق للتفسير ، و الحاصل أنّ هذه النصرة و قتل الأعداء كان ثواباً عاجلا على صبره منضمّاً مع ما ادّخر له في الاٰخرة من مزيد الزلفى و الكرامة « و احتسب » أي كان غرضه القربة إلىالله ليكون محسوباً من أعماله الصالحة « حتّى يقرّالله عينه » أي يسرّه في أعدائه بنصره عليهم « معما يدّخر له في الاٰخرة » من الأجر الجميل و الثواب الجزيل .

٣- كا : عن العدّة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال : الصبر رأس الايمان (٢) .

---

(١) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٧٠ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٨٧ .

بيان : قال المحقّق الطوسيُّ قدّس سرُّه : الصبر حبس النفس عن الجزع عند المكروه ، وهو يمنع الباطن عن الاضطراب ، واللسان عن الشكاية ، والأعضاء عن الحركات غيرالمعتادة انتهى ، و قد مرَّ و سيأتي أنَّ الصبر يكون على البلاء و على فعل الطاعة ، و على ترك المعصية ، و على سوء أخلاق الخلق ، قال الراغب : الصبرالامساك في ضيق يقال : صبرت الدابّة حبستها بلا علف ، و صبرت فلاناً حلّفته حلفة لا خروج له منها ، والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع أو عمّا يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عامٌّ وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة سمّي صبراً لا غير و يضادُّه الجزع ، و إن كان في محاربة سمّي شجاعة و يضادُّه الجبن ، و إن كان في نائبة مضجّرة سمّي رحب الصدر ويضادُّه الضجر ، و إن كان في إمساك الكلام سمّي كتماناً و يضادُّه الاذاعة (١) و قد سمّى الله تعالى كلَّ ذلك صبراً و نبّه عليه بقوله : « والصابرين في البأساء والضرَّاء و حين البأس ـ والصابرين على ما أصابهم ـ والصابرين والصابرات » (٢) و سمّي الصوم صبراً لكونه كالنوع له ، و قوله : « اصبروا و صابروا » (٣) أي احبسوا أنفسكم على العبادة ، وجاهدوا أهواءكم ، وقوله عزَّوجلَّ : « واصطبر لعبادته » (٤) أي تحمّل الصبر بجهدك ، و قوله : « اُولئك يجزون الغرفة بما صبروا » (٥) أي بما تحمّلوه من الصبر في الوصول إلى مرضاة الله (٦) .

قوله : « رأس الايمان » هو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس ، و وجه الشبه ما سيأتي في رواية علاء بن الفضيل ، ووجهه أنَّ الانسان مادام في تلك النشأة هو مورد

---

(١) في المصدر : المذل .

(٢) البقرة : ١٧٧ ، الحج : ٣٥ ، الاحزاب ، ٣٥ .

(٣) آل عمران : ٢٠٠ .

(٤) مريم : ٦٥ .

(٥) الفرقان : ٧٥ .

(٦) المفردات ص ٢٧٣ و٢٧٤ .

للمصائب والآفات ، و محلّ للحوادث والنوائب والعاهات ، و مبتلى بتحمّل الأذى من بني نوعه في المعاملات ، و مكلّف بفعل الطاعات ، و ترك المنهيّات والمشتهيات وكلّ ذلك ثقيل على النفس لا تشتهيها بطبعها ، فلابدّ من أن تكون فيه قوّة ثابتة و ملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على هذه الأمور الشاقّة ، و رعاية ما يوافق الشرع والعقل فيها ، و ترك الجزع والانتقام ، و سائر ما ينافي الآداب المستحسنة المرضيّة عقلاً وشرعاً ، و هي المسمّاة بالصبر ، و من البيّن أنّ الايمان الكامل بل نفس التصديق أيضاً يبقى ببقائه ، و يفنى بفنائه ، فلذلك هو من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد .

٣-كا : عن العدّة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن عليّ بن النعمان ، عن عبدالله ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ الحرّ حرّ على جميع أحواله إن نابته نائبة صبر لها ، و إن تداكّت عليه المصائب لم تكسره و إن أسر و قهر و استبدل باليسر عسراً كما كان يوسف الصدّيق الأمين لم يضرر حرّيّته أن استعبد و قهر وأسر ، و لم يضرره ظلمة الجبّ و وحشته و ما ناله ، أن منّ الله عليه فجعل الجبّار العاتي له عبداً بعد إذكان مالكاً فأرسله و رحم به أمّة وكذلك الصبر يعقب خيراً فاصبروا و وطّنوا أنفسكم على الصبر توجروا (١) .

ايضاح : الحرّ ضدّ العبد ، والمراد هنا من نجا في الدّنيا من رقّ الشهوات النفسانيّة و أعتق في الآخرة من أغلال العقوبات الربانيّة ، فهو كالأحرار عزيز غنيّ في جميع الأحوال ، قال الراغب : الحرّ خلاف العبد ، والحرّيّة ضربان الأوّل من لم يجر عليه حكم السبي ، نحو « الحرّ بالحرّ » (٢) والثاني من لم يتملّكه قواه الذميمة من الحرص والشره على القنيات الدنيويّة ، وإلى العبوديّة الّتي تضادّ ذلك أشار النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله : تعسّر عبد الدرهم تعسّر عبد الدينار ، و قول الشاعر : و رقّ ذوي الأطماع رقّ مخلّد ، وقيل : عبد الشهوة أذلّ من عبد الرقّ (٣) انتهى

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٩ .

(٢) البقرة : ١٧٨ .

(٣) المفردات ص ١١١ وفيه تعس بدل تعسر .

و في القاموس الحرّ بالضم خلاف العبد ، وخيار كلّ شيء والفرس العتيق ومن الطين والرمل الطيّب .

« إن نابته نائبة صبر لها » أي إن عرض له حادثة أونازلة أومصيبة صبر عليها أوحمل عليه مال يؤخذمنه أدّاه ولايذلّ نفسه بالبخل فيه ، قال في النهاية : في حديث خيبر قسمها نصفين نصفاً لنوائبه ونصفاً بين المسلمين ، النوائب جمع النائبة وهي ماينوب الانسان أي ينزل به من المهمّات والحوادث وقدنابه ينوبه نوباً و منه الحديث احتاطوا لأهل الأموال في النائبة والواطئة أي الأضياف الّذين ينوبونهم .

« و إن تداكّت عليه المصائب » أي اجتمعت وازدحمت قال في النهاية : في حديث عليّ عليه السلام ثمّ تداككتم عليّ تداكّ الابل الهيم على حياضها أي ازدحمتم وأصل الدكّ بالكسر انتهى « لم تكسره » أي لم تعجزه عن الصبر ، ولم تحمله على الجزع و ترك الرضا بقضاء الله تعالى ، « و إن اُسر » إن وصليّة « و استبدل باليسر عسراً » عطف على اُسر و في بعض النسخ واستبدل بالعسر يسراً فهو عطف على قوله « لم تكسره » فيكون غاية للصبر « أن استعبد » على بناء المجهول ، فاعل «لم يضرر» والمرادبحرّيّته عزّه ورفعته وصبره على تلك المصائب ورضاه بقضاء الله ، واختياره طاعة الله وعدم تذلّله للمخلوقين « وما ناله » أي من ظلم الاخوان ، وسائرالأحزان « أن منّ الله » أي في أن منّ الله أوبدل اشتمال للضمير في « لم يضرره » أو بتقدير إلى فالظرف متعلّق بلم يضرر في الموضعين على سبيل التنازع .

وأقول: يحتمل أن يكون ماناله عطفاً على الضمير في « لم يضرره » وأن منّ الله بياناً لما بتقدير من أوبدلاً منه ، فيحتمل أن يكون فاعل نال يوسف ، وقيل: اللاّم فيه مقدّر أي لأن منّ الله فيكون تعليلاً لقوله لم يضرر في الموضعين ، أو«ماناله» مبتدأ و « أن منّ الله » خبره ، والجملة معطوفة على « لم يضرره » أويكون الواو بمعنى «مع» أي لم يضرره ذلك مع ماناله ، وأن منّ بيان لما ، والعاتي من العتوّ بمعنى التجبّر والتكبّر والتجاوز عن الحدّ والجبّار بائعه في مصر أوالعزيز ، فالمراد بصيرورته عبداً له أنّه صار مطيعاً له .

مع أنّه قد روى الثعلبيّ وغيره أنّ ملك مصر كان ريّان بن الوليد ، والعزيز الّذي اشترى يوسف عليه السلام كان وزيره وكان اسمه قطفير ، فلمّا عبّر يوسف رؤيا الملك عزل قطفير عمّا كان عليه ، وفوّض إلى يوسف أمر مصر وألبسه التاج وأجلسه على سرير الملك ، وأعطاه خاتمه ، وهلك قطفير في تلك اللّيالي فزوّج الملك يوسف زليخا امرأة قطفير ، وكان اسمها راعيل ، فولدت له ابنين افرائيم و ميشا ، فلمّا دخلت السنة الأولى من سني الجدب هلك فيها كلّ شيء أعدّوه في السنين المخصبة ، فجعل أهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام .

فباعهم أوّل سنة بالنقود حتّى لم يبق بمصر دينار ولا درهم إلاّ قبضه ، وباعهم السنة الثانية بالحليّ والجواهر حتّى لم يبق في أيدي الناس منها شيء ، وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدوابّ حتّى احتوى عليها أجمع ، وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتّى لم يبق عبد ولا أمة في يد أحد وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتّى احتوى عليها ، وباعهم السنة السادسة بأولادهم حتّى استرقّهم و باعهم السنة السابعة برقابهم حتّى لم يبق بمصر حرٌّ ولاحرّة إلاّ صار عبداً له . ثمّ استأذن الملك و أعتقهم كلّهم وردّ أموالهم إليهم ، فظهر أنّ الله ملّكه جميع أهل مصر وأموالهم عوضاً عن مملوكيّته صلوات الله عليه لهم ، فهذه ثمرة الصبر والطاعة .

و المراد بارساله إرساله إلى الخلق بالنبوّة و برحم الأُمّة به نجاتهم عن العقوبة الأبديّة بايمانهم به ، أوعن القحط والجوع أو الأعمّ .

« و كذلك الصبر يُعقب خيراً » يعقب على بناء الافعال ، قال الراغب : أعقبه كذا أورثه ذلك قال تعالى « فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم »(١) وفلان لم يعقب أي لم يترك ولداً انتهى أي كما أنّ صبر يوسف عليه السلام أعقب خيراً عظيماً له كذلك صبر كلّ أحد يعقب خيراً له ومن ثمّ قيل اصبر تظفر ، وقيل :

إنّي رأيت للأيّام تجربة (٢)	للصبر عاقبة محمودة الأثر
و قلّ من جدّ في أمر يطالبه	فاستصحب الصبر إلاّ فاز بالظفر

---

(١) براءة : ٧٧ .

(٢) من الايام ، أحسن وأوفق بالوزن .

٤-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن ابن بكير، عن حمزة بن حمران ، عن أبي‌جعفر عليه‌السلام قال : الجنّة محفوفة بالمكاره و الصبر ، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنّة ، وجهنّم محفوفة باللذّات و الشهوات ، فمن أعطى نفسه لذّتها و شهواتها دخل النار (١) .

بيان : مضمونه متّفق عليه بين الخاصّة والعامّة فقد روى مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : حفّت الجنّة بالمكاره ، وحفّت النار بالشهوات ، وهذا من بديع الكلام ، وقال الراوندي في ضوء الشهاب يقال حفّ القوم حول زيد إذا أطافوا به و استداروا ، و حففته بشيء أي أدرته عليه ، يقال حففت الهودج بالثياب ، و يقال إنّه مشتقّ من حفافي الشيء أي جانبيه يقول صلى‌الله‌عليه‌وآله : المكاره مطيفة محدقة بالجنة وهي الطاعات ، والشهوات محدقة مستديرة بالنار ، وهي المعاصي ، وهذا مثل يعني أنّك لا يمكنك نيل الجنّة إلّا باحتمال مشاقّ و مكاره ، و هي فعل الطاعات والامتناع عن المقبّحات ، ولا التفصّي عن النّار إلّا بترك الشهوات و هي المعاصي الّتي تتعلّق الشهوة بها ، فكأنّ الجنة محفوفة بمكاره تحتاج أن تقتطعها بتكلّفها والنار محفوفة بملاذّ وشهوات تحتاج أن تتركها .

و روي أنّ الله تعالى لما خلق الجنّة قال لجبرئيل عليه‌السلام انظر إليها فلمّا نظر إليها قال: يا ربّ لا يتركها أحد إلّا دخلها ، فلمّا حفّها بالمكاره قال انظر إليها فلما نظر إليها قال: يا ربّ أخشى أن لا يدخلها أحد ، ولما خلق النار ، قال له : انظر إليها فلمّا نظر إليها قال : يارب لا يدخلها أحد ، فلما حفّها بالشهوات قال انظر إليها فلمّا نظر إليها قال : يارب أخشى أن يدخلها كلّ أحد .

وفائدة الحديث إعلام أنّ الأعمال المفضية إلى الجنّة مكروهة ، قرن الله بها الكراهة ، و بالعكس منها الأعمال الموصلة إلى النار ، قرن بها الشهوة ليجاهد الانسان نفسه فيتحمّل تلك ويجتنب هذه .

٥ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن مرحوم ، عن

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٩ .

أبي‌سيّار ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره ، والبرّ مطلّ عليه و يتنحّى الصبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللّذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبرّ : دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فأنادونه (١) .

توضيح : البرّ يطلق على مطلق أعمال الخير ، و على مطلق الاحسان إلى الغير ، وعلى‌الاحسان إلى الوالدين أوإليهما وإلى ذوي الأرحام ، والمراد هناأحد المعاني سوى المعنى الأوّل ، قال الراغب : البَرُّ خلاف البحر ، و تصوّر منه التوسّع فاشتقّ منه البرّ أي التوسّع في فعل الخير ، و ينسب ذلك إلى الله تارة نحو إنّه هو البرّ الرحيم ، و إلى العبد تارة فيقال برّ العبد ربّه أي توسّع في طاعته ، فمن الله تعالى الثواب ومن العبد الطاعة ، و برّالواين التوسّع في الاحسان إليهما ، و ضدّه العقوق .

« مطلّ » بالطاء المهملة من قولهم أطلّ عليه أي أشرف ، و في بعض النسخ بالمعجمة ، وهوقريب‌المعنى من‌الأوّل لكنّ التعدية بعلى بالأوّل أنسب «دونكم» اسم فعل بمعنى خذوا و يدلّ ظاهراً على تجسّم الأعمال والأخلاق في الآخرة ومن أنكره يأوّله و أمثاله بأنّ الله تعالى يخلق صوراً مناسبة للأعمال يريه إيّاها لتفريحه أوتحزينه ، أوالكلام مبنيّ على الاستعارة التمثيليّة وتنحّي الصبروتمكّنه في إعانته يناسب ذاته فتفطّن .

٦ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن جعفربن محمّد الأشعريّ ، عن عبدالله بن ميمون عن أبي عبدالله عليه السلام قـال : دخل أميرالمؤمنين عليه السلام المسجد فاذا هو برجل على باب المسجد كئيب حزين ، فقال له أميرالمؤمنين صلوات الله عليه : مالك ؟ قال : يا أميرالمؤمنين اُصِبْتُ بأبي و أخي ، و أخشى أن أكون قد وجلت ، فقال لـه أميرالمؤمنين : عليك بتقوى الله ، والصبر تَقدَمْ عليه غداً ، والصبر في الاُمور بمنزلة الرأس من الجسد ، فاذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد ، و إذا فـارق الصبر الاُمور

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٠ .

فسدت الأمور (١) .

بيان : « اُصبت » على بناء المجهول « بأبي و أخي » أي ماتا « و أخشى أن أكون قد وجلت » الوجل استشعار الخوف ، وكأنّ المعنى أخشى أن يكون حزني بلغ حدّاً مذموماً شرعاً فعبّر عنه بالوجل أوأخشى أن تنشقّ مرارتي من شدّة الألم أو أخشى الوجل الّذي يوجب الجنون « عليك » اسم فعل بمعنى الزم ، والباء للتقوية « بتقوى الله » أي في الشكاية والجزع و غيرهما ممّا يوجب نقص الايمان وكأنّه إشارة إلى قوله تعالى : « و أن تصبروا و تتّقوا فانّ ذلك من عزم الأمور » (٢) .

«تقدم» على بناء المعلوم من باب علم بالجزم جزاء للأمر في « عليك » أوبالرفع استينافاً بيانيّاً و ضمير عليه راجع إلى الصبر بتقدير مضاف أي جزائه أو إلى الله أي ثوابه ، و قيل : إلى كلّ من الأب والأخ أو إلى الأخ فانّ فوته جزء أخير للعلّة أو إلى الأب لأنّه الأصل ، والكلّ بعيد « غدا » أي في القيامة أو عند الموت أو سريعاً .

٧-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن سماعة ابن مهران ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال لي : ما حبسك عن الحجّ ؟ قال : قلت : جعلت فداك وقع عليّ دين كثير ، و ذهب مالي و ديني الّذي قد لزمني هو أعظم من ذهاب مالي فلولا أنّ رجلاً من أصحابنا أخرجني ما قدرت أن أخرج ، فقال لي : إن تصبر تُغْتبط ، و إن لا تصبرْ ينفذالله مقاديره راضياً كنت أم كارهاً (٣) .

بيان : الاغتباط مطاوع غبطه ، تقول : غبطته أغبطه غبطا و غِبطة فاغتبط هو كمنعته فامتنع ، والغبطة أن تتمنّى حال المغبوط لكونها في غاية الحسن من غير أن تريد زوالها عنه ، و هذا هو الفرق بينها و بين الحسد ، و في القاموس الغبطة بالكسر حسن الحال والمسرّة و قد اغتبط ، و قال : الاغتباط التبجّح بالحال الحسنة انتهى .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٠ .

(٢) آل عمران : ١٨۶ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٩٠ .

والاغتباط إمّا في الآخرة بجزيل الأجر و حسن الجزاء ، أو في الدّنيا أيضاً بتبديل الضرّاء بالسرّاء ، فانّ الصبر مفتاح الفرج و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام : أضيق ما يكون الحرج أقرب ما يكون الفرج ، مع أنّ الكاره تزداد مصيبته ، فانّ فوات الأجر مصيبة أُخرى ، والكراهة الموجبة لحزن القلب مصيبة عظيمة ، و من ثمّ قيل : المصيبة للصابر واحدة ، و للجازع اثنتان ، بل له أربع مصيبات الثلاثة المذكورة ، وشماتة الأعداء . ومن ثمّ قيل : الصبر عندالمصيبة مصيبة على الشامت .

٨ـ كا : عن محمّد ، عن أحمد ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن الأصبغ قال : قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه : الصبر صبران صبر عندالمصيبة حسن جميل و أحسن من ذلك الصبر عند ما حرّم الله عليك ، والذكر ذكران ذكرالله عزّوجلّ عندالمصيبة ، و أفضل من ذلك ذكرالله عند ما حرّم عليك فيكون حاجزاً (١) .

توضيح : صبر خبرمبتدأ محذوف أي أحدهما صبر ، و حسن أيضاً خبر مبتدأ محذوف أي هو حسن ، و يحتمل أن يكون صبر مبتدأ و حسن خبره فتكون الجملة استينافاً بيانياً ، و قوله : « ذكرالله » خبرمبتدأ محذوف ليس إلاّ « فيكون » أي الذكر والفاء بيانية « حاجزاً » أي مانعاً عن فعل الحرام .

٩ـ كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن العبّاس ابن عامر ، عن العرزميّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيأتي على الناس زمان لا ينال المُلْكُ فيه إلاّ بالقتل والتجبّر و لا الغنى إلاّ بالغصب والبخل ، و لا المحبّة إلاّ باستخراج الدّين واتّباع الهوى فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر و هو يقدر على الغنى ، و صبر على البغضة و هو يقدر على المحبّة وصبر على الذلّ وهويقدر على العزّ ، آتاه الله ثواب خمسين صدّيقاً ممّن صدّق بي .

تبيين : « لا ينال الملك فيه » أي السلطنة « إلاّ بالقتل » لعدم إطاعتهم إمام الحقّ فيتسلّط عليهم الملوك الجوَرة ، فيقتلونهم و يتجبّرون عليهم ، و ذلك من فساد الزمان و إلاّ لم يتسلّط عليهم هؤلاء . « ولا الغنا إلاّ بالغصب والبخل » وذلك

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٠ .

من فساد الزمان و أهله لأنّهم لسوء عقائدهم يظنّون أنّ الغنا إنّما يحصل بغصب أموال الناس والبخل في حقوق الله والخلق ، مع أنّه لايتوقّف على ذلك ، بل الأمانة و أداء الحقوق أدعى إلى الغنا لأنّه بيدالله أو لأنّه لفسق أهل الزمان منع الله عنهم البركات فلا يحصل الغنا إلاّ بهما .

« و لا المحبّة » أي جلب محبّة الناس « إلاّ باستخراج الدين » أي طلب خروج الدين من القلب أو بطلب خروجهم من الدين « و اتّباع الهوى » أي الأهواء النفسانيّة أو أهوائهم الباطلة ، و ذلك لأنّ أهل تلك الأزمنة لفسادهم لا يحبّون أهل الدين والعبادة ، فمن طلب مودّتهم لابدّ من خروجه من الدين ، و متابعتهم في الفسوق « و صبر على البغضة » أي بغضة النـاس له لعدم اتّباعه أهواءهم « و صبر على الذلّ » كأنّه ناظر إلى نيل الملك فالنشر ليس على ترتيب اللّف فالمراد بالعزّ هنا الملك والاستيلاء ، أو المراد بالملك هناك مطلق العزّ والرفعة ، و يحتمل أن تكون الفقرتان الأخيرتان ناظرتين إلى الفقرة الأخيرة ، و لم يتعرّض للأولى لكون الملك عزيزالمنال لا يتيسّر لكلّ أحد ، والأوّل أظهر .

و في جامع الأخبار الرواية هكذا و قال أميرالمؤمنين عليه السلام : إنّه سيكون زمـان لا يستقيم لهم الملك إلاّ بالقتل والجور ، و لا يستقيم لهم الغنا إلاّ بالبخل و لا يستقيم لهم الصحبة في الناس إلاّ باتّباع أهوائهم والاستخراج من الدين ، فمن أدرك ذلك الزمـان فصبر على الفقر و هو يقدر على الغنا ، و صبر على الذلّ و هو يقدر على العزّ ، و صبر على بغضة الناس و هو يقدر على المحبّة أعطاه الله ثـواب خمسين صدّيقاً .

١٠-كا : عن العدّة ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن إسماعيل بن مهران عن درست بن أبي منصور ، عن عيسى بن بشير ، عن أبي حمزة قال : قال أبوجعفر عليه السّلام : لمّـا حضرت أبي عليّ بن الحسين عليهما السلام الوفـاة ضمّني إلى صدره و قال : يا بنيّ أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة و بما ذكر أنّ أباه

أوصاه يا بنيّ اصبر على الحقّ و إن كان مرّاً (١) .

بيان : « اصبر على الحقّ » أي على فعل الحقّ من ارتكاب الطاعات و ترك المنهيّات « و إن كان مرّاً » ثقيلاً على الطبع ، لكونه مخالفاً للمشتهيات النفسانيّة غالباً أوعلى قول الحقّ وإن كان مرّاً على النّاس ، فالصبر على مايترتّب على هذا القول من بغض النـاس و أذيّتهم ، أو على سماع الحقّ الّذي اُلقي إليك و إن كان مرّاً عليك مكروهاً لك ، كمن واجهك بعيب من عيوبك ، فتصدّقه وتقبله أو أطلعك على خطاء في الاجتهاد أوالرّأي فتقبله ويمكن التعميم ليشتمل الجميع .

١١ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال الصّبرصبران : صبرعلى البلاء حسن جميل ، و أفضل الصبرين الورع عن المحارم (٢) .

١٢ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى قال : أخبرني يحيى ابن سليم الطائفيّ قال: أخبرني عمروبن شمراليمانيّ يرفع الحديث إلى عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصبر ثلاثة : صبر على المصيبة ، و صبر على الطـاعة وصبر على المعصية ، فمن صبر على المصيبة حتّى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدّرجة إلى الدرجة كما بين السّماء إلى الأرض ، و من صبر على الطاعة كتب الله له ستّمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش ، و من صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش (٣) .

بيان : « حتّى يردّها » أي المصيبة و شدّتهـا « بحسن عزائها » أي بحسن الصبر اللائق لتلك المصيبة « ثلاثمـائة درجة » أي من درجات الجنّة أو درجـات الكمال ، فالتشبيه من تشبيه المعقول بالمحسوس ، و في الصّحاح التخم منتهى كلّ قرية أو أرض ، والجمع تخوم كفلس وفلوس انتهى ، ويدلّ على أنّ ارتفاع الجنّة أكثر من تخوم الأرض إلى العرش ، و لا ينافي ذلك كون عرضها كعرض السمـاء والأرض ، مع أنّه قد قيل في الآية وجوه مع بعضها رفع التنافي أظهر .

(١-٣) الكافي ج ٢ ص ٩١ .

١٣ـ كا : عن محمّد ، عن أحمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن يونس بن يعقوب قال : أمرني أبوعبدالله عليه السلام أن آتي المفضّل و اُعزّيه باسماعيل ، و قال : اقرأ المفضّل السّلام و قل له : إنّا قد اُصبنا باسماعيل فصبرنا ، فاصبر كما صبرنا ، إنّا أردنا أمراً و أراد الله أمراً ، فسلّمنا لأمرالله عزّوجلّ (١) .

توضيح : الظاهر أنّه المفضّل بن عمر ، ويدلّ على مدح عظيم له ، وأنّه كان من خواصّ أصحابه و أحبّائه ، و إسماعيل ولده الأكبر الّذي كان يظنّ النّاس أنّه الامام بعده عليه السّلام فلمّا مات في حياته علم أنّه لم يكن إماماً ، و هذا هو المراد بقوله عليه السّلام : « أردنا أمراً » أي إمامته بظاهر الحال أو بشهوة الطبع أو المراد إرادة الشيعة كالمفضّل و أضرابه ، و أدخل عليه السّلام نفسه تغليباً و مماشاة ، ويدلّ على لزوم الرّضا بقضاء الله والتسليم له ، و قيل : المعنى أردنا طول عمر إسماعيل وأرادالله موته ، وأغرب من ذلك أنّه قال : عزّى المفضّل بابن له مات في ذلك الوقت بذكر فوت إسماعيل .

١٤ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي حمزة الثماليّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد (٢) .

بيان : قوله عليه السّلام : « مثل أجر ألف شهيد » فان قيل : كيف يستقيم هذا مع أنّ الشهيد أيضاً من الصّابرين ؟ حيث صبر حتّى استشهد ، قلت : يحتمل أن يكون المراد بهم شهداء سائر الاُمم ، أو المعنى مثل ما يستحقّ ألف شهيد ، و إن كان ثوابهم التفضّلي أضعاف ذلك ، و قيل : المراد بهم الشهداء الّذين لم تكن لهم نيّة خالصة ، فلم يستحقّوا ثواباً عظيماً والأوسط كأنّه أظهر .

١٥ـ كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن صفوان ، عن إسحاق بن عمّار و عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : قال الله عزّوجلّ : إنّي جعلت الدّنيا بين عبادي قرضاً فمن

(١ ـ ٢) الكافي ج ٢ ص ٩٢ .

أقرضني منها قرضاً أعطيته بكلّ واحدة عشراً إلى سبعمائة ضعف ، و ما شئت من ذلك ، ومن لم يقرضني منها قرضاً فأخذت منه شيئاً قسراً أعطيته ثلاث خصال لوأعطيت واحدة منهنّ ملائكتي لرضوا بها منّي قال : ثمّ تلا أبوعبدالله عليه السلام قول الله تعالى « الّذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنّا لله و إنّا إليه راجعون ✿ اُولئك عليهم صلوات من ربّهم » فهذه واحدة من ثلاث خصال « و رحمة » اثنتان « و اُولئك هم المهتدون » (١) ثلاث ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : هذا لمن أخذالله منه شيئاً قسراً (٢).

بيان : « بين عبادي قرضاً » القرض القطع ، وماسلفت من إساءة أو إحسان و ماتعطيه لتقضاه ، والمعنى أعطيتهم مقسوماً بينهم ليقرضوني فأعوّضهم أضعافهـا لاليمسكوا عليها وقيل : أي جعلتها قطعة قطعة وأعطيت كلاًّ منهم نصيباً فمن أقرضني منها قرضاً أي نوعاً من القرض كصلة الامام والصدقة والهديّة إلى الاخوان و نحوها « وماشئت من ذلك » أي من عدد العطيّة والزّيـادة زائداً على السبعمائة كما قال تعالى « والله يضاعف لمن يشاء » (٣) وقيل: إشارة إلى كيفيّة الثواب المذكور، والتفاوت باعتبار تفاوت مراتب الاخلاص و طيب المال و استحقاق الآخذ و صلاحه و قرابته و أشباه ذلك ، والقسر القهر « لرضوا بها منّي » أي رضاً كاملاً « الّذين » صدر الآية « ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع و نقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين ✿ الّذين إذا أصابتهم مصيبة » .

قال الطبرسيّ قدّس الله روحه : أي نالتهم نكبة في النفس والمال ، فوطّنوا أنفسهم على ذلك احتساباً للأجر، والمصيبة المشقّة الداخلة على النفس لما يلحقها من المضرّة وهو من الاصابة كأنّها يصيبها بالنكبة « قالوا إنّا لله » إقراراً بالعبوديّة أي نحن عبيدالله وملكه « وإنا إليه راجعون » هذا إقرار بالبعث والنشور أي نحن إلى حكمه نصير، ولهذا قال أميرالمؤمنين عليه السلام : إنّ قولنا « إنّا لله » إقرار على أنفسنا بالملك

---

(١) البقرة : ١٥٦ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٩٢ .

(٣) البقرة : ٢٦١ .

و قولنا « وإنا إليه راجعون » إقرار على أنفسنا بالهلك ، وإنّما كانت هذه اللفظة تعزية عن المصيبة ، لما فيها من الدلالة على أنّ الله تعالى يجبرها إن كانت عدلاً وينصف من فاعلها إن كانت ظلماً ، و تقديره إنّا لله تسليماً لأمره ، ورضاً بتدبيره وإنا إليه راجعون ، ثقة بأنّا نصير إلى عدله وانفراده بالحكم في اُموره « صلوات من ربّهم » ثناء جميل من ربّهم و تزكية ، وهو بمعنى الدعاء لأنّ الثناء يستحقّ دائماً ، ففيه معنى اللزوم كما أنّ الدعاء يدعى به مرّة بعد مرّة ، ففيه معنى اللزوم وقيل : بركات من ربّهم ، عن ابن عبّاس وقيل : مغفرة من ربّهم « ورحمة » أي نعمة أي عاجلاً وآجلاً ، فالرحمة النعمة على المحتاج ، و كلّ أحد يحتاج إلى نعمة الله في دنياه وعقباه « واُولئك هم المهتدون » أي المصيبون طريق الحقّ في الاسترجاع وقيل : إلى الجنّة والثواب (١) انتهى قوله « هذا لمن أخذ الله منه شيئاً قسراً » أي فكيف من أنفق بطيب نفسه .

١٦ ـ كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّا صُبَّرٌ وشيعتنا أصبر منّا ، قلت : جعلت فداك كيف صار شيعتكم أصبر منكم ؟ قال : لأنّا نصبر على مانعلم ، وشيعتنا يصبرون على مالايعلمون (٢) .

تبيين : الصبّر بضم الصاد و تشديد الباء المفتوحة جمع الصابر « أصبر منّا » أي الصبر عليهم أشقّ وأشدّ «لأنّا نصبر على مانعلم » أقول يحتمل وجوهاً :

الأوّل و هو الأظهر أنّ المعنى إنّا نصبر على ما نعلم نزوله قبل وقوعه و هذا ممّا يهين المصيبة و يسهّلها ، و شيعتنا تنزل عليهم المصائب فجاءة مع عدم علمهم بها قبل وقوعها ، فهي عليهم أشدّ و يؤيّده ما مرّ في مجلّد الإمامة أنّ قوله تعالى : « ما أصاب من مصيبة في الأرض و لا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير ✿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما

(١) مجمع البيان ج ١ ص ٢٣٨ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٩٣ .

آتيكم » (١) نزل فيهم عليهم السّلام فتدبّر .

الثاني أنّ المعنى إنّا نصبر على ما نعلم كنه ثوابه ، والحكمة في وقوعه و رفعة الدرجات بسببه ، و شيعتنا ليس علمهم بجميع ذلك كعلمنا ، و هذه كلّها ممّا يسكّن النفس عند المصيبة و يعزّيها .

الثالث أنّا نصبر على ما نعلم عواقبه و كيفيّة زواله ، و تبدّل الأحوال بعده كعلم يوسف عليه السلام في الجبّ بعاقبة أمره ، و احتياج الإخوة إليه ، و كذا علم الأئمّة عليهم السّلام برجوع الدّولة إليهم والانتقام من أعدائهم و ابتلاء أعدائهم بأنواع العقوبات في الدّنيا والآخرة ، و هذا قريب من الوجه الثاني .

١٧ـ كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن ابن عيسى ، عن محمّد بن سنـان ، عن العلا بن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الايمان (٢) .

كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن ربعيّ ، عن الفضيل عنه عليه السّلام مثله (٣) .

كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي محمّد عبدالله السرّاج رفعه إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : الصبر من الايمـان بمنزلة الرأس من الجسد ، و لا إيمان لمن لا صبر له (٤) .

١٨ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن سنـان ، عن عمّار بن مروان ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّوجلّ أنعم على قـوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً ، و ابتلى قوماً بالمصـائب فصبروا فصارت عليهم نعمة (٥) .

---

(١) الحديد : ٢٢ ـ ٢٣ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٨٧ .

(٣ ـ ٤) الكافي ج ٢ ص ٨٩ .

(٥) الكافي ج ٢ ص ٩٢ .

بيان : الوبال الشدّة والثقل والعذاب أي صارت النعمة مع عدم الشكر نكالاً و عذاباً عليهم في الدّنيا والآخرة ، و صار البلاء على الصابر نعمة في الدّنيا والآخرة .

١٩- كا : عن عليّ ، عن أبيه و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبان بن أبي مسافر ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « يا أيّها الّذين آمنوا اصبروا و صابروا » (١) قال : اصبروا على المصائب ، و في رواية ابن أبي يعفور عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صابروا على المصائب (٢) .

٢٠- كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن محمّد بن أبي جميلة ، عن جدّه أبي جميلة ، عن بعض أصحابه قال : لولا أنّ الصبر خلق قبل البلاء لتفطّر المؤمن كما تتفطّر البيضة على الصفا (٣) .

بيان : التفطّر التشقّق من الفطر ، وهو الشقّ ، والصفا جمع الصفاة ، و هي الحجر الصلد الضخم لا تنبت ، و فيه إيماء إلى أنّ الصبر من لوازم الايمان ، و من لم يصبر عند البلاء لا يستحقّ اسمه كما مرّ أنّه من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد و يشعر بكثرة ورود البلايا على المؤمن .

٢١- كا : عن عليّ ، عن أبيه والقاسانيّ ، عن الاصبهانيّ ، عن سليمان بن داود عن يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مروّة الصبر في حال الحاجة والفاقة والتعفّف والغناء أكثر من مروّة الاعطاء (٤) .

بيان : المروّة هي الصفات الّتي بها تكمل إنسانيّة الانسان ، والفاقة الفقر والحاجة ، والتعفّف ترك السؤال عن الناس و هو عطف على الصبر ، والغنا بالغين المعجمة أيضاً الاستغناء عن الناس و إظهار الغنى لهم ، و في بعض النسخ بالمهملة بمعنى التعب فعطفه على الحاجة حينئذ أنسب ، و تخلّل العطف في البين ممّا يبعّده ، فالأظهر

---

(١) آل عمران : ٢٠٠ .

(٢ و٣) الكافي ج ٢ ص ٩٢ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٩٣ .

على تقديره عطفه على الصبر أيضاً .

٢٢ـ كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر **قال :** قلت لأبي جعفر عليه السلام : يرحمك الله ما الصبر الجميل ؟ قال : ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس (١) .

بيان : « إلى الناس » ظاهره عموم الناس و ربّما يخصّ بغير المؤمن ، لقول أمير المؤمنين عليه السلام : من شكى الحاجة إلى مؤمن فكأنّما شكاها إلى الله ، و من شكاها إلى كافر فكأنّما شكى الله .

٢٣ـ كا : عن حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن بعض أصحابه عن أبان ، عن عبدالرحمن بن سيابة ، عن أبي النعمان ، عن أبي عبدالله عليه السّلام أو أبي جعفر عليه السلام قال : من لا يُعِدّ الصبر لنوائب الدهر يعجز (٢) .

بيان : « من لا يعدّ » أي لم يجعل الصبر ملكة راسخة في نفسه يدفع صولة نزول النوائب والمصائب به ، يعجز طبعه و نفسه عن مقاومتها و تحمّلها ، فيهلك بالهلاك الصوريّ والمعنويّ أيضاً بالجزع و تفويت الأجر ، و ربما انتهى به إلى الفسق بل الكفر .

أقول : قد مضى الأخبار في باب جوامع المكارم ، و باب صفات خيار العباد و في باب الشكر و سيأتي في أبواب المواعظ .

٢٤ـ لي : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : من يعرف البلاء يصبر عليه و من لا يعرفه ينكره (٣) .

٢٥ـ فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اصبروا على المصائب ، وقال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون ؟ فيقوم فئام من الناس ثمّ ينادي أين المتصبّرون ؟ فيقوم فئام من الناس ، قلت : جعلت فداك وما الصابرون [وما المتصبّرون ؟ قال: الصابرون] على أداء الفرائض والمتصبّرون

(١و٢) الكافي ج ٢ ص ٩٣ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٩٢ .

على اجتناب المحارم (١) .

٢٦- فس : « جنّات عدن يدخلونها و من صلح من آبائهم و أزواجهم و ذرّيّاتهم والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب ☆ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » (٢) قال : نزلت في الأئمّة عليهم السلام و شيعتهم الّذين صبروا .

و حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نحن صبّر ، و شيعتنا أصبر منّا ، لأنّا صبرنا بعلم و صبروا بما لا يعلمون (٣) .

٢٧- فس : « اُولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا » (٤) قال : الأئمّة عليهم السّلام ، و قال الصادق عليه السلام : نحن صبّر وشيعتنا أصبر منّا ، و ذلك أنّا صبرنا على ما نعلم ، و صبروا هم على ما لا يعلمون (٥) .

٢٨- ب : ابن سعد ، عن الأزديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ألا إنّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض ، كلّ يوم كقطر المطر ، إلى كلّ نفس بما قدّرالله لها من زيادة أو نقصان ، في أهل أو مال أو نفس ، فاذا أصاب أحدكم مصيبة في أهل أو مال أو نفس ، أو رأى عند آخر غفيرة فلا تكون له فتنة فانّ المرء المسلم مالم يغش دناءة تظهرتخشّعاً لها إذ ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالياسر الفالج الّذي ينتظر أوّل فوزة من قداحه ، توجب له المغنم و تدفع عنه المغرم فذلك المرء المسلم البريء من الخيانة والكذب ، ينتظر إحدى الحسنيين إمّا داعي الله فما عند الله خير له ، و إمّا رزق الله فاذا هو ذو أهل و مال ، و معه دينه و حسبه المال والبنون حرث الدّنيا ، والعمل الصالح حرث الآخرة ، و قد يجمعهما الله

---

(١) تفسيرالقمى ص ١١٨ فى آية آل‌عمران ٢٠٠ .

(٢) الرعد : ٢٤ .

(٣) تفسيرالقمى ص ٣٤١ .

(٤) القصص : ٥٤ .

(٥) تفسير القمى ص ٤٨٩ .

عزّوجلّ لأقوام (١) .

٢٩ـ ب : ابن طريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن عليّ عليه السلام قال: لا يذوق المرء من حقيقة الايمان حتّى يكون فيه ثلاث خصال : الفقه في الدين والصبر على المصائب ، و حسن التقدير في المعاش .

أقول : قد مضى بسند آخر في باب صفات المؤمن .

٣٠ـ ل : أبي، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن عبدالرحمن بن حمّاد ، عن عمر بن مصعب ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : العبد بين ثلاثة : بلاء وقضاء ونعمة فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة ، و عليه في القضاء من الله التسليم فريضة ، وعليه في النعمة من الله عزّوجلّ الشكر فريضة (٢) .

سن : عبدالرحمن بن حمّاد مثله (٣) .

٣١ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن المعلّى ، عن محمّد بن جمهور ، عن جعفر بن بشير ، عن أبي بحر ، عن شريح الهمدانيّ ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن الحارث بن الأعور قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ثلاث بهنّ يكمل المسلم : التفقّه في الدين ، والتقدير في المعيشة ، والصبر على النوائب (٤) .

٣٢ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمّار ، عن عبدالله بن سنان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : قال الله جلّ جلاله : إنّي أعطيت الدُّنيا بين عبادي فيضاً فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته بكلّ واحدة منهنّ عشراً إلى سبعمائة ضعف ، وما شئت و من لم يقرضني منها قرضاً فأخذت منه قسراً أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهنّ ملائكتي لرضوا منّي: الصلاة والهداية والرحمة ، إنّ الله عزّوجلّ يقول :

---

(١) قرب الاسناد ص ٢٧ وصححناه على نسخة النهج الرقم ٢٣ من الخطب .

(٢) الخصال ج ١ ص ٤٣ .

(٣) المحاسن ص ٦ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٦١ .

« الّذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله و إنّا إليه راجعون ۞ أُولئك عليهم صلوات من ربّهم » واحدة من الثلاث « و رحمة » اثنتين « و اُولئك هـم المهتدون » ثلاثة ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : هذا لمن أخذ منه شيئاً قسراً (١) .

٣٣- ل : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى، عمّن ذكره ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : قـال أميرالمؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد ابن الحنفيّة : إيّاك والعجب ، و سوء الخلق ، و قلّة الصبر ، فانّه لايستقيم لك على هذه الخصال الثلاثة صاحب ، و لا يزال لك عليها من الناس مجانب الخبر (٢) .

٣٤- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : أخذوا الناس ثلاثة من ثلاثة : أخذوا الصبرعنأيّوب عليه السلام والشكر عن نوح عليه السلام ، والحسد عن بني يعقوب عليه السلام (٣) .

٣٥- ع : أحمد بن محمّد بن عيسى العلويّ ، عن محمّد بن إبراهيم بن أسباط ، عن أحمد بن محمّد بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله ، عن عيسى بن جعفر العلويّ عن آبائه ، عن عمر بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طـالب عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : علامة الصابر في ثلاث أوّلها أن لايكسل ، والثانيه أن لايضجر ، والثالثة أن لايشكو من ربّه عزّوجلّ ، لأنّه إذا كسل فقد ضيّع الحقّ . وإذا ضجر لم يؤدّ الشكر ، و إذا شكا من ربّه عزّوجلّ فقد عصاه (٤) .

٣٦- ما : المفيد ، عن أحمدبن الوليد ، عنأبيه ، عن الصفّار ، عن ابنعيسى عن ابن أبي عمير ، عن صباح الحذّاء ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر ، عن آبـائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيـامة جمع الله عزّوجلّ الخلائق في صعيد واحد ، و نادى مناد من عندالله يسمع آخرهم كمـا يسمع أوّلهم

---

(١) الخصال ج ١ ص ٦٤ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٧٢ .

(٣) عيون الاخبار ج ٢ ص ٤٥ .

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ١٨٤ .

يقول : أين أهل الصبر ؟ قال : فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ماكان صبركم هذا الّذي صبرتم ؟ فيقولون : صبّرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبّرناها عن معصيته ، قال : فينادي منادمن‌عندالله : صدق عبادي خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنّة بغيرحساب الخبر (١) .

٣٧ـ ما : الفحّام ، عن المنصوريّ ، عن عمّ أبيه ، عن أبي الحسن الثالث ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال الصادق عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ : في قول يعقوب : « فصبر جميل » (٢) قال : بلا شكوى (٣) .

٣٨ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه رفعه قال : سأل النبيّ صلى الله عليه وآله جبرئيل عليه السلام ما تفسير الصّبر ؟ قال : تصبر في الضرّاء كما تصبر في السرّاء ، و في الفاقة كما تصبر في الغنى ، و في البلاء كما تصبر في العافية ، فلا يشكو حاله(٤) عند المخلوق بما يصيبه من البلاء (٥) .

٣٩ـ فس : أبي ، عن الاصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا حفص إنّ من صبر صبر قليلاً و إنّ من جزع جزع قليلاً ثمّ قال : عليك بالصبر في جميع اُمورك ، فانّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله و أمره بالصبر والرفق فقال : « واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً » (٦) و قال : « ادفع بالّتي هي أحسن السيّئة فاذا الّذي بينك و بينه عداوة كأنّه وليّ حميم » (٧) فصبر رسول الله حتّى قابلوه بالعظام و رموه بها فضاق صدره فأنزل الله تعالى « و لقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون » (٨) ثمّ كذّبوه و رموه فحزن لذلك فأنزل الله « قد

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٠٠ .
(٢) يوسف : ١٨ .
(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠٠ .
(٤) معاني الاخبار ص ٢٦١ . (٥) خالقه خ ل .
(٦) المزمل : ١٠ .
(٧) فصلت : ٣٤ .
(٨) الحجر : ٩٧ .

نعلم أنّه ليحزنك الّذي يقولون فانّهم لا يكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون ✿ ولقد كذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واُوذوا حتّى أتاهم نصرنا » (١) فألزم نفسه الصبر صلّى الله عليه وآله .

فتعدّوا و ذكروا الله تبارك و تعالى و كذّبوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد صبرت في نفسي و أهلي و عرضي و لا صبر لي على ذكرهم إلهي ، فأنزل الله « و لقد خلقنا السّموات والأرض و ما بينهما في ستّة أيّام و ما مسّنا من لغوب ✿ فاصبر على ما يقولون » (٢) فصبر صلّى الله عليه وآله في جميع أحواله .

ثمّ بشّر في الأئمّة عليهم السلام من عترته و وصفوا بالصّبر فقال : « وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون » (٣) فعند ذلك قال صلّى الله عليه وآله : الصبر من الايمان كالرأس من البدن ، فشكر الله له ذلك فأنزل الله عليه « و تمّت كلمت ربّك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا و دمّرنا ماكان يصنع فرعون و قومه و ماكانوا يعرشون » (٤) فقال صلّى الله عليه وآله : آية بشرى و انتقام ، فأباح الله قتل المشركين حيث وجدوا فقتلهم على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله و أحبّائه و عجّل له ثواب صبره مع ما ادّخر له في الآخرة (٥) .

٤٠- ثو : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن مرحوم ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه ، والزكاة عن يساره ، والبرّ مطلّ عليه و يتنحّى الصبر ناحية قال : فاذا دخل الملكان اللّذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبرّ :

---

(١) الانعام : ٣٣-٣٤ .

(٢) ق : ٣٨ .

(٣) فصلت : ٢٤ .

(٤) الاعراف : ١٣٧ .

(٥) تفسرالقمى ص ١٨٤ وقدمرمثله ص ٦٠ من الكافى مشروحاً .

دونكم صاحبكم ، فان عجزتم عنه فأنا دونه (١) .

٤١ـ سن : أبي ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ثلاث من أبواب البر : سخاء النفس ، وطيب الكلام ، و الصبر على الأذى (٢) .

٤٢ـ ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى داود صلوات الله عليه أن خلادة بنت أوس بشرها بالجنة و أعلمها أنها قرينتك في الجنة ، فانطلق إليها فقرع الباب عليها فخرجت و قالت : هل نزل في شيء ؟ قال : نعم ، قالت : ماهو؟ قال : إن الله تعالى أوحى إلي وأخبرني أنك قريني في الجنة ، و أن أبشرك بالجنة ، قالت : أو يكون اسم وافق اسمي ؟ قال : إنك لأنت هي ، قالت : يا نبي الله ما أكذبك ، ولا والله ما أعرف من نفسي ماوصفتني به .

قال داود عليه السلام : أخبريني عن ضميرك و سريرتك ما هو ؟ قالت : أما هذا فسأخبرك به ، أخبرك أنه لم يصبني وجع قط نزل بي كائناً ماكان ، ولا نزل ضر بي وحاجة وجوع كائناً ماكان إلا صبرت عليه ، ولم أسأل الله كشفه عني حتى يحوله الله عني إلى العافية والسعة ، ولم أطلب بها بدلاً ، وشكرت الله عليها وحمدته ، فقال داود صلوات الله عليه : فبهذا بلغت ما بلغت .

ثم قال أبوعبدالله عليه السلام : وهذا دين الله الذي ارتضاه للصالحين (٣) .

٤٣ـ ضا : أروي أن الصبر على البلاء حسن جميل ، وأفضل منه الصبر عن المحارم .

(١) ثواب الاعمال ص ١٥٥ .

(٢) المحاسن : ٦ .

(٣) أخرجه المؤلف العلامة هكذا في باب ما أوحى الى داود (ع) ج ١٤ ص ٣٩ (من هذه الطبعة الحديثة) ولكن وجدناه في مشكاة الانوار ص ٢٣ باختلاف في اللفظ وفيه بدل قوله «ولا نزل ضر بي و حاجة وجوع » « ولا نزل بي مرض وجوع » الخ .

و روي: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون ؟ فيقوم عنق من الناس فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنّة بغير حساب ، قال : فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم : أيّ شيء كانت أعمالكم ؟ فيقولون : كنّا نصبر على طاعة الله ، و نصبر عن معصية الله ، فيقولون نعم أجر العاملين .

و نروي أنّ في وصايا الأنبياء صلوات الله عليهم: اصبروا على الحقّ وإن كان مرّاً .

و أروي أنّ اليقين فوق الايمان بدرجة واحدة ، و الصبر فوق اليقين .

و نروي أنّه من صبر للحقّ عوّضه الله خيراً ممّا صبر عليه .

و نروي أنّ الله تبارك و تعالى أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّي آخذك بمداراة الناس كما آخذك بالفرائض .

ونروي أنّ المؤمن أخذ عن الله جلّ وعزّ الكتمان ، وعن نبيّه عليه السلام مداراة الناس و عن العالم عليه السلام الصبر في البأساء والضرّاء .

و روي في قول الله عزّوجلّ « اصبروا وصابروا ورابطوا لعلّكم تفلحون» (١) قال « اصبروا » على طاعة الله و امتحانه ، « و صابروا » قال الزموا طاعة الرسول و من يقوم مقامه « و رابطوا » قال لا تفارقوا ذلك يعني الأمرين و « لعلّ » في كتاب الله موجبة و معناها أنّكم تفلحون .

و أروي عن العالم عليه السلام الصبر على العافية أعظم من الصبر على البلاء ،يريد بذلك أن يصبر على محارم الله ، مع بسط الله عليه في الرزق و تحويله النعم ، وأن يعمل بما أمره به فيها .

و نروي لا يصلح المؤمن إلاّ بثلاث خصال : الفقه في الدين ، والتقدير في المعيشة ، والصبر على النائبة .

٤٤ـ مص : قال الصادق عليه السلام : الصبر يُظهر ما في بواطن العباد من النور والصفاء ، والجزع يظهر ما في بواطنهم من الظلمة و الوحشة ، والصبر يدّعيه كلّ

(١) آل عمران : ٢٠٠ .

أحد ، ولا يثبت عنده إلاّ المخبتون ، و الجزع ينكره كلّ أحد و هو أبين على المنافقين ، لأنّ نزول المحنة والمصيبة يخبر عن الصادق والكاذب ، و تفسير الصبر ماء يستمرّ مذاقه ، وما كان عن اضطراب لايسمّى صبراً ، وتفسير الجزع اضطراب القلب وتحزّن الشخص ، وتغيّر السكون ، وتغيّر الحال ، وكلّ نازلة خلت أوائلها من الإخبات والانابة والتضرّع إلى الله تعالى فصاحبها جزوع غير صابر .

والصبر ماء أوّله مرّ وآخره حلو ، من دخله من أواخره فقد دخل و من دخله من أوائله فقد خرج ، ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عمّا منه الصبر ، قال الله عزّ وجلّ في قصّة موسى وخضر : « وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً » (١) فمن صبر كرهاً ولم يشك إلى الخلق ، ولم يجزع بهتك ستره ، فهو من العامّ ، ونصيبه ماقال الله عزّ وجلّ : « وبشّر الصابرين » (٢) أي بالجنّة والمغفرة ، و من استقبل البلاء بالرحب ، وصبر على سكينة ووقار [فهو] من الخاصّ ونصيبه ماقال الله عزّ وجلّ : « إنّ الله مع الصابرين » (٣) .

٤٥ ـ جا : محمّد بن محمّد بن طاهر ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يوسف ، عن الحسين بن محمّد ، عن أبيه ، عن آدم بن عيينة بن أبي عمران الهلاليّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : كم من صبر ساعة قد أورثت فرحاً طويلاً ، وكم من لذّة ساعة قد أورثت حزناً طويلاً (٤) .

٤٦ ـ جع : (٥) عليّ بن موسى الرضا عليه السلام باسناده ، عن عليّ بن الحسين قال :

---

(١) الكهف : ٦٨ .

(٢) البقرة : ١٥٥ .

(٣) مصباح الشريعة ص ٦٢ ، والاية الاخيرة في الانفال ٤٦ .

(٤) مجالس المفيد ص ٣٣ .

(٥) سقط رمز الحديث هذا ، عن نسخة الكمباني ، و في نسخة الاصل محلها بياض وقد أومأنا الى وجه ذلك في مقدمة الجزء المتمم للسبعين و هو أن الكاتب كان يخلي محل الرموز ويكتبها تذكرة في الهامش ، ثم كان يكتبها بعد ذلك بالحمرة ، فسقط عنه كتابة هذا ←

خمسة لو رحلتم فيهنّ لأصبتموهنّ : لا يخاف عبد إلاّ ذنبه ، ولا يرجو إلاّ ربّه ولا يستحي الجاهل إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له .

قال عليّ عليه السلام : عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : الصبر ثلاثة : صبر على المصيبة وصبر على الطاعة ، وصبر عن المعصية ، فمن صبر على المصيبة أعطاه الله تعالى ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة ما بين السماء والأرض ، ومن صبر على الطاعة كان له ستّمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة ما بين الثرى إلى العرش ، ومن صبر عن المعصية أعطاه الله سبعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة ما بين منتهى العرش إلى الثرى مرّتين .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أيّها الناس عليكم بالصبر فانّه لا دين لمن لا صبر له .

وقال عليه السلام : إنّك إن صبرت جرت عليك المقادير ، وأنت مأجور ، وإنّك إن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الصبر رأس الايمان .

عنه قال عليه السلام : الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الايمان .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله [حاكياً] عن الله تعالى : إذا وجّهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ، ثمّ استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً .

سئل محمّد بن علي عليهما السلام عن الصبر الجميل فقال : شيء لا شكوى فيه ، ثمّ قال : وما في الشكوى من الفرج ؟ فانّما هو يحزن صديقك ، و يفرح عدوّك .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الصبر و حسن الخلق والبرّ والحلم من أخلاق الأنبياء .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّه سيكون زمان لا يستقيم لهم الملك إلاّ بالقتل والجور ، و لا يستقيم لهم الغنا إلاّ بالبخل ، ولا يستقيم لهم الصحبة في الناس إلاّ

الرمز فانه كان فى آخر السطر . والان لايوجد فى نسخة الاصل رمز الحديث فى الهامش أيضاً فانه قدذهب عند الصحافة .

باتّباع أهوائهم والاستخراج من الدين ، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر و هو يقدر على الغنا ، و صبر على الذلّ و هو يقدر على العزّ ، وصبر على بغضة الناس وهويقدر على المحبّة ، أعطاه الله ثواب خمسين صدّيقا .

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبرعليه كان له مثل أجر ألف شهيد .

و قال عليه السّلام : الجزع عند البلاء تمام المحنة .

وقال عليه السّلام : كلّ نعيم دون الجنّة حقير ، و كلّ بلاء دون النار يسير (١) .

٤٧- أقول : روى السيّد ابن طاووس في كتاب سعد السعود من تفسير أبي العبّاس ابن عقدة ، عن عثمان بن عيسى ، عن الفضل ، عن جابر قال : قلت لأبي عبدالله عليه السّلام : ما الصبر الجميل ؟ قال : ذاك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس إنّ إبراهيم بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان [إلى عابد من العباد] في حاجة ، فلما رآه الراهب حسبه إبراهيم فوثب إليه فاعتنقه و قال : مرحباً بك يا خليل الرحمن فقال يعقوب : لست بإبراهيم ولكنّي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فقال له الراهب : فما بلغ بك ما أرى من الكبر ؟ قال : الهمّ والحزن والسقم فما جاوز صغير الباب حتّى أوحى الله إليه يا يعقوب شكوتني إلى العباد ؟ فخرّ ساجداً على عتبة الباب يقول : ربّ لا أعود فأوحى الله إليه إنّي قد غفرتها لك ، فلا تعودنّ لمثلها ، فما شكى ممّا أصاب من نوائب الدّنيا إلاّ أنه قال : إنّما أشكو بثّي و حزني إلى الله و أعلم من الله ما لا تعلمون .

محص : عن جابر مثله .

٤٨- ختص : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الصبر صبران : فالصبر عند المصيبة حسن جميل ، و أحسن من ذلك الصبر عند ما حرّم الله عليك ، والذكر ذكران ذكر الله عزّوجلّ عند المصيبة ، و أكبر من ذلك ذكر الله عند ما حرّم الله فيكون ذلك حاجزاً (٢) .

---

(١) جامع الاخبار ص ١٣٥ و ١٣٦ .

(٢) الاختصاص : ٢١٨ وفيه سقط .

٤٩ـ محص : عن داودبن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران : ما خلقت خلقاً هوأحبّ إليّ من عبدي المؤمن إنّي إنّما أبتليه لما هو خير له ، و أزوي عنه لما هو خير له ، و اُعطيه لما هو خير له ، و أنا أعلم بما يصلح عليه حال عبدي المؤمن ، فليرض بقضائي ، و ليشكر نعمائي ، و ليصبر على بلائي ، أكتبه في الصدّيقين إذا عمل برضاي و أطاع لأمري .

٥٠ـ محص : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ العبد ليكون له عندالله الدرجة لا يبلغها بعمله ، فيبتليه الله في جسده أو يصاب بماله أو يصاب في ولده ، فان هو صبر بلّغه الله إيّاها .

٥١ـ محص : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من مؤمن إلاّ و هو مبتلى ببلاء ، منتظر به ما هو أشدّ منه ، فان صبر على البليّة الّتي هو فيها عافاه الله من البلاء الّذي ينتظر به ، و إن لم يصبر و جزع نزل به من البلاء المنتظر أبداً حتّى يحسن صبره و عزاؤه .

٥٢ـ محص : عن الثماليّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ابتلي من شيعتنا فصبر عليه كان له أجر ألف شهيد .

٥٣ـ محص : عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يا إسحاق لا تعدّنّ مصيبة اُعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله ثواباً بمصيبة ، إنّما المصيبة الّتي يحرم صاحبها أجرها و ثوابها إذا لم يصبر عند نزولها .

٥٤ـ محص : روى أحمد بن محمّد البرقيّ في كتابه الكبير ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قد عجز من لم يعدّ لكلّ بلاء صبراً ، ولكلّ نعمة شكراً ، ولكلّ عسر يسراً ، أصبر نفسك عند كلّ بليّة و رزيّة في ولد أو في مال ، فانّ الله إنّما يقبض عاريته وهبته ، ليبلو شكرك و صبرك .

٥٥ـ محص : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً ، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة .

و عنه عليه السّلام أنّه قال : لم يستزد في محبوب بمثل الشكر و لم يستنقص

من مكروه بمثل الصبر .

٥٦- محص : عن ربعي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الصبر والبلاء يستبقان إلى المؤمن فيأتيه البلاء ، و هو صبور ، و إنّ الجزع والبلاء يستبقان إلى الكافر فيأتيه البلاء و هو جزوع .

٥٧- محص : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : إنّ للنكبات غايات لابدّ أن ينتهي إليها ، فاذا حكم على أحدكم بها فليتطأطأ لها ، و يصبر حتّى يجوز ، فانّ إعمال الحيلة فيها عند إقبالها زائد في مكروهها .

وكان يقول : الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فمن لا صبر له لا إيمان له ، وكان يقول : الصبر ثلاثة : الصبر على المصيبة ، والصبر على الطاعة والصبر عن المعصية .

و قال أبوعبدالله عليه السلام : الصبر صبران : الصبر على البلاء حسن جميل ، وأفضل منه الصبر على المحارم .

٥٨- محص : عن ابن عميرة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : اتّقوا الله واصبروا فانّه من لم يصبر أهلكه الجزع ، وإنّما هلاكه في الجزع أنّه إذا جزع لم يؤجر .

٥٩- محص : جابر بن عبدالله أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال : من كنوز الجنّة البرّ و إخفاء العمل ، والصبر على الرزايا ، و كتمان المصائب .

٦٠- دعوات الراوندي : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : صبرك على محارم الله أيسر من صبرك على عذاب القبر ، من صبر على الله وصل إليه .

نهج : قال عليه السّلام : الصبر صبران : صبر على ما تكره ، وصبر ممّا تحبّ (١) .

و قال عليه السّلام : لا يعدم الصبور الظفر ، وإن طال به الزمان (٢) .

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٣ .

و قال عليه السّلام : من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع (١) .

و قال عليه السلام : عند تناهي الشدّة تكون الفرجة ، و عند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء (٢) .

٦١ - كنز الكراجكي : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بالصبر يتوقّع الفرج ، و من يدمن قرع الباب يلج .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : الصبر مطيّة لا تكبو ، والقناعة سيف لا ينبو .

و قال عليه السّلام : أفضل العبادة الصبر والصمت و انتظار الفرج .

و قال عليه السّلام : الصبر جُنّة من الفاقة .

و قال عليه السّلام : من ركب مركب الصبر اهتدى إلى ميدان النصر .

٦٢ - مشكوة الانوار : قال الصادق عليه السلام : إنّ الحرّ حرٌّ على جميع أحواله إن نابته نائبة صبر لها ، و إن تداكّت عليه المصائب لم تكسره ، و إن اُسر و قهر و استبدل بالعسر يسراً كما كان يوسف الصدّيق الأمين عليه السلام لم يضرّه حزنه أن استعبد و قهر و اُسر ، و لم تضرره ظلمة الجبّ و وحشته و ما ناله أن منّ الله عليه فجعل الجبّار العاتي له عبداً ، بعد أن كان مالكاً له ، فأرسله فرحم به اُمّة ، و كذلك الصبر يُعقب خيراً فاصبروا تظفروا ، وواظبوا على الصبر تؤجروا (٣) .

أقول : و رواه الكلينيّ في الكافي أيضاً بأدنى تغيير (٤) .

٦٣ - و منه : عن الباقر عليه السلام قال : من صبر و استرجع و حمدالله عندالمصيبة فقد رضي بما صنع الله ، و وقع أجره على الله ، و من لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء و هو ذميم و أحبط الله أجره (٥) .

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٧ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٣) مشكاة الانوار ٢١ و ٢٢ .

(٤) راجع الكافي ج ٢ ص ٨٩ .

(٥) مشكاة الانوار ص ٢٢ و ٢٣ .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن يطبع على الصبر على النوائب (١) .

٦٤ـ و منه : عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام أنّ قرينك في الجنّة خلادة بنت أوس فأتها و أخبرها و بشّرها بالجنّة و أعلمها أنّها قرينك في الآخرة .

فانطلق داود عليه السلام إليها فقرع الباب عليها ، فخرجت إليه ، فقال : أنت خلادة بنت أوس ؟ قالت : يا نبيّ الله لست بصاحبتك الّتي تطلب ، قال لها داود : ألست خلادة بنت أوس من سبط كذا [و كذا] ؟ قالت: بلى قال: فأنت هي إذاً، فقالت : يا نبيّ الله لعلّ اسماً وافق اسماً ؟ فقال لها داود: ما كذبت ولا كذبت، وإنّك لأنت هي ، فقالت يا نبيّ الله ما اُكذّبك ولا والله ما أعرف من نفسي ماوصفتني به .

قال لها داود : خبّريني عن سريرتك ما هي ؟ قالت : أمّا هذا فسأُخبرك به إنّه لم يصبني وجع قطّ نزل بي من الله تبارك و تعالى كائناً مـا كان ولا نزل بي مرض أوجوع إلاّ صبرت عليه ولم أسأل الله كشفه حتّى هو يكون الّذي يحوّله عنّي إلى العافية و السعة لم أطلب بـها بدلاً و شكرت الله عليها و حمدته ، قـال لها داود عليه السلام : فبهذا النعت بلغت ما بلغت .

ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : هذا والله دين الله الّذي ارتضاه للصالحين (٢) .

٦٥ـ المؤمن : باسناده ، عن أحدهما عليهما السلام قال : ما من عبد مسلم ابتلاه الله بمكروه و صبر إلاّ كتب له أجر ألف شهيد .

وعن أبي الحسن عليه السلام قـال : ما من أحد يبليه الله عزّ وجلّ ببليّة فصبر عليها إلاّ كان له أجر ألف شهيد .

---

(١) مشكاة الانوار ص ٢٣ .

(٢) مشكاة الانوار ٢٣ و ٢٤ .

٦٣

«(باب)»

«التوكل ، والتفويض ، والرضا ، والتسليم ، وذم الاعتماد» على غيره تعالى ولزوم الاستثناء بمشية الله في كل أمر

الايات ، البقرة : كتب عليكم القتال و هو كره لكم و عسى أن تكرهوا شيئاً و هو خيرٌ لكم و عسى أن تحبّوا شيئاً و هو شرٌّ لكم والله يعلم و أنتم لا تعلمون (١) .

آل عمران : ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم (٢) .

و قال سبحانه : وعلى الله فليتوكّل المؤمنون (٣) .

وقال تعالى: فاذا عزمت فتوكّل على الله إنّ الله يحبّ المتوكلين ۞ إن ينصركم الله فلا غالب لكم و إن يخذلكم فمن ذا الّذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكّل المؤمنون (٤) .

وقال: الّذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ۞ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتّبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (٥) .

النساء : و كفى بالله وليّاً و كفى بالله نصيراً (٦) .

و قال : فأعرض عنهم وتوكّل على الله و كفى بالله وكيلاً . (٧)

---

(١) البقرة : ٢١٦ . (٢) آل عمران : ١٠١ .

(٣) آل عمران : ١٢٢ .

(٤) آل عمران : ١٥٩ - ١٦٠ .

(٥) آل عمران ١٧٢ - ١٧٣ .

(٦) النساء : ٤٥ .

(٧) النساء : ٨١ .

المائدة : وعلى الله فليتوكّل المؤمنون (١) .

وقال : وعلى الله فتوكّلوا إن كنتم مؤمنين (٢) .

وقال : رضي الله عنهم ورضوا عنه (٣) .

الانعام : قل أغير الله أتّخذ وليّاً فاطر السماوات و الأرض و هو يطعم ولا يطعم- إلى قوله تعالى : وإن يمسسك الله بضرّ فلا كاشف له إلاّ هو وإن يمسك بخير فهو على كلّ شيء قدير (٤) .

وقال تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام: ولا أخاف ما تشركون به إلاّ أن يشاء ربّي شيئاً (٥) .

الاعراف : قال تعالى حاكياً عن شعيب عليه السلام : على الله توكّلنا (٦) .

و قال سبحانه : إنّ وليّي الله الّذي نزّل الكتاب و هو يتولّى الصالحين ✩ و الّذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون (٧) .

الانفال : و على ربّهم يتوكّلون (٨) .

وقال : ومن يتوكّل على الله فانّ الله عزيز حكيم (٩) .

وقال : وتوكّل على الله إنّه هو السميع العليم (١٠) .

و قال : وإن يريدوا أن يخدعوك فانّ حسبك الله هو الّذي أيّدك بنصره و بالمؤمنين ✩ و ألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم ولكنّ الله ألّف بينهم إنّه عزيز حكيم ✩ يا أيّها النبيّ حسبك الله ومن اتّبعك من

---

(١) المائدة : ١١ .
(٢) المائدة : ٢٣ .
(٣) المائدة : ١١٩ .
(٤) الانعام : ١٧ .
(٥) الانعام : ٨٠ .
(٦) الاعراف : ٨٩ .
(٧) الاعراف : ١٩٦ .
(٨) الانفال : ٢ .
(٩) الانفال : ٤٩ .
(١٠) الانفال : ٦١ .

المؤمنين (١) .

التوبة : قل لن يصيبنا إلاّ ما كتب الله لنا هو مولينا و على الله فليتوكّل المؤمنون (٢) .

و قال تعالى: و منهم من يلمزك في الصدقات فان اُعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذاهم يسخطون ۞ ولوأنّهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله و رسوله إنّا إلى الله راغبون (٣) .

وقال تعالى : فان تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلاّ هوعليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم (٤) .

يونس : حاكياً عن نوح عليه السلام : ياقوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكّلت فأجمعوا أمركم وشركائكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة ثمّ اقضوا إليّ ولاتنظرون (٥) .

وقال تعالى : وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكّلوا إن كنتم مسلمين ۞ فقالوا على الله توكّلنا ربّنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين (٦) .

و قال تعالى : ولا تدع من دون الله مالاينفعك ولايضرّك فان فعلت فانّك إذاً من الظالمين ۞ و إن يمسسك الله بضرّ فلا كاشف له إلاّ هو وإن يردك بخير فلا رادّ لفضله يصيب به من يشاء من عباده و هو الغفور الرحيم . (٧)

هود : والله على كلّ شيء وكيل (٨) .

وقال تعالى حاكياً عن هود عليه السلام : قال إنّي اُشهد الله واشهدوا أنّي بريء ممّا

---

(١) الانفال : ٦٢ - ٦٤ .

(٢) براءة : ٥٢ .

(٣) براءة ٥٨ - ٥٩ .

(٤) براءة : ١٢٩ .

(٥) يونس : ٧١ .

(٦) يونس : ٨٤ و ٨٥ .

(٧) يونس : ١٠٦ - ١٠٧ .

(٨) هود : ١٢ .

تشركون من دونه فكيدوني جميعاً ثمّ لا تنظرون ۞ إنّي توكّلت على الله ربّي وربّكم ما من دابّة إلاّ هو آخذ بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم (١) .

و قال تعالى حاكياً عن شعيب عليه السلام : و ما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت و إليه اُنيب (٢) .

و قال تعالى : و لله غيب السماوات و الأرض و إليه يُرجع الأمر كلّه فاعبده وتوكّل عليه وما ربّك بغافل عمّا يعملون (٣) .

يوسف : وإلاّ تصرف عنّي كيدهنّ أصب إليهنّ وأكن من الجاهلين (٤) .

و قال تعالى : و قال للّذي ظنّ أنه ناج منهما اذكرني عند ربّك فأنساه الشيطان ذكر ربّه فلبث في السّجن بضع سنين (٥) .

و قال تعالى : فالله خير حافظاً و هو أرحم الراحمين (٦) .

و قال تعالى : و قال لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرّقة وما اُغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلاّ لله عليه توكّلت و عليه فليتوكّل المتوكّلون ۞ ولمّا دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلاّ حاجة في نفس يعقوب قضيها وإنه لذو علم لما علّمناه ولكنّ اكثر النّاس لا يعلمون (٧) .

و قال : عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنّه هو العليم الحكيم (٨) .

و قال تعالى : قال ألم أقل لكم إنّي أعلم من الله ما لا تعلمون (٩) .

الرعد : له دعوة الحقّ و الذين يدعون من دونه لا يستجيبون بشيء إلاّ

---

(١) هود : ٥٤ - ٥٦ .
(٢) هود : ٨٨ .
(٣) هود : ١٢٣ .
(٤) يوسف : ٣٣ .
(٥) يوسف : ٤٢ .
(٦) يوسف : ٦٤ .
(٧) يوسف : ٦٧ - ٦٨ .
(٨) يوسف : ٨٣ .
(٩) يوسف : ٨٦ .

كباسط كفّيه إلى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه وما دعاء الكافرين إلاّ في ضلال. إلى قوله تعالى : قل أفاتّخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولاضرّاً (١)

و قال تعالى : قل هو ربّي لا إله إلاّ هو عليه توكّلت وإليه متاب (٢) .

ابراهيم : و على الله فليتوكّل المؤمنون ✿ ومالنا أن لانتوكّل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرنّ على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكّل المتوكّلون (٣) .

النحل . الّذين صبروا وعلى ربّهم يتوكّلون (٤) .

و قال تعالى : و يعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقاً من السماوات و الأرض شيئاً ولا يستطيعون (٥) .

الاسراء : ألاّ تتّخذوا من دوني وكيلاً (٦) .

و قال تعالى : قل ادعوا الّذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضرّ عنكم و لا تحويلاً (٧) .

و قال سبحانه : وكفى بربّك وكيلاً (٨) .

و قال : ثمّ لا تجد لك به علينا وكيلاً (٩) .

و قال تعالى : قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم إنّه كان بعباده خبيراً بصيراً (١٠) .

الكهف : مالهم من دونه من وليّ ولايشرك في حكمه أحداً (١١) .

مريم : و اتّخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزّاً ✿ كلاّ سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدّاً (١٢) .

---

(١) الرعد : ١٤-١٦ . (٢) الرعد : ٣٠

(٣) ابراهيم : ١١ - ١٢ . (٤) النحل : ٤٢ .

(٥) النحل : ٧٣ . (٦) أسرى ٢ .

(٧) أسرى : ٥٦ . (٨) أسرى : ٦٥ .

(٩) أسرى : ٨٦ . (١٠) أسرى ٩٦ .

(١١) الكهف : ٢٦ . (١٢) مريم : ٨١ و ٨٢ .

طه : فأوجس في نفسه خيفةً موسى ۞ قلنا لا تخف إنّك أنت الأعلى (١) .

الحج : يدعو من دون الله ما لا يضرّه و ما لا ينفعه ذلك هو الضّلال البعيد ۞ يدعو لمن ضرّه أقرب من نفعه لبئس المولى و لبئس العشير إلى قوله تعالى : من كان يظنّ أن لن ينصره الله في الدّنيا والآخرة فليمدد بسببٍ إلى السّماء ثمّ ليقطع فلينظر هل يذهبنّ كيده ما يغيظ (٢) .

و قال تعالى : و من يهن الله فماله من مكرم إنّ الله يفعل ما يشاء (٣) .

و قال تعالى : إنّ الله يدافع عن الّذين آمنوا (٤) .

و قال تعالى : واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى و نعم النصير (٥) .

المؤمنون : قل من بيده ملكوت كلّ شيء و هو يجير و لا يجار عليه إن كنتم تعلمون ۞ سيقولون لله قل فأنّى تسحرون (٦) .

النور : و لولا فضل الله عليكم و رحمته ما زكى منكم من أحدٍ أبداً ولكنّ الله يزكّي من يشاء والله سميعٌ عليمٌ (٧) .

و قال تعالى : و من لم يجعل الله له نوراً فماله من نورٍ (٨) .

الفرقان : و توكّل على الحيّ الّذي لا يموت (٩) .

الشعراء : ولهم عليّ ذنبٌ فأخاف أن يقتلون ۞ قال كلّا فاذهبا بآياتنا إنّا معكم مستمعون (١٠) .

و قال تعالى : قال أصحاب موسى إنّا لمدركون ۞ قال كلّا إنّ معي ربّي سيهدين (١١) .

---

(١) طه : ٦٧ و ٦٨ .
(٢) الحج : ١٢ - ١٥ .
(٣) الحج : ١٨ .
(٤) الحج : ٣٨ .
(٥) الحج : ٨٧ .
(٦) المؤمنون : ٨٨ - ٨٩ .
(٧) النور : ٢١ .
(٨) النور : ٤٠ .
(٩) الفرقان : ٥٨ .
(١٠) الشعراء : ١٤ و ١٥ .
(١١) الشعراء : ٦١ و ٦٢ .

و قال تعالى : و توكّل على العزيز الرّحيم ✿ الّذي يراك حين تقوم ✿ و تقلّبك في السّاجدين ✿ إنّه هو السّميع العليم (١) .

النمل : أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه و يكشف السوء و يجعلكم خلفاء الأرض ءإلهٌ مع الله قليلاً ما تذكّرون (٢) .

و قال تعالى : فتوكّل على الله إنّك على الحقّ المبين (٣) .

القصص : قال عسى ربّي أن يهديني سواء السّبيل (٤) .

العنكبوت : نعم أجر العاملين ✿ الّذين صبروا و على ربّهم يتوكّلون (٥) .

الروم : فانتقمنا من الّذين أجرموا وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين (٦) .

لقمان : ذلك بأنّ الله هو الحقّ و أنّ ما يدعون من دونه الباطل و أنّ الله هو العليّ الكبير (٧) .

التنزيل : مالكم من دونه من وليٍّ و لا شفيعٍ أفلا تتذكّرون (٨) .

الاحزاب : و توكّل على الله و كفى بالله وكيلاً (٩) .

و قال تعالى : وتظنّون بالله الظّنونا (١٠) .

و قال تعالى : قل من ذا الّذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءً أو أراد بكم رحمةً و لايجدون من دون الله وليّاً و لانصيراً (١١) .

و قال تعالى : وتوكّل على الله وكفى بالله وكيلاً (١٢) .

فاطر : ما يفتح الله للنّاس من رحمةٍ فلا ممسك لها و ما يمسك فلا مرسل له

---

(١) الشعراء : ٢١٧ - ٢٢٠ .
(٢) النمل : ٦٢ .
(٣) النمل : ٧٩ .
(٤) القصص : ٢٢ .
(٥) العنكبوت : ٥٨ - ٥٩ .
(٦) الروم : ٤٧ .
(٧) لقمان : ٣٠ .
(٨) التنزيل ص ٤٠ .
(٩) الاحزاب : ٣ .
(١٠) الاحزاب : ١٠ .
(١١) الاحزاب : ١٧ .
(١٢) الاحزاب : ٤٨ .

من بعده و هو العزيز الحكيم (١) .

و قال تعالى : من كان يريد العزّة فللّه العزّة جميعاً (٢) .

الزمر : أليس الله بكافٍ عبده و يخوّفونك بالّذين من دونه و من يضلل الله فماله من هادٍ و من يهدالله فماله من مضلٍّ أليس الله بعزيزٍ ذي انتقام ✿ و لئن سألتهم من خلق السّموات والأرض ليقولنّ الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضرٍّ هل هنّ كاشفات ضرّه أو أرادني برحمةٍ هل هنّ ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكّل المتوكّلون (٣) .

و قال سبحانه : الله خالق كلّ شيء و هو على كلّ شيءٍ وكيل ✿ له مقاليد السّموات والأرض (٤) .

المؤمن : و أفوّض أمري إلى الله إنّ الله بصيرٌ بالعباد ✿ فوقاه الله سيّئات ما مكروا (٥) .

حمعسق : والّذين اتّخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم و ما أنت عليهم بوكيل . إلى قوله تعالى : أم اتّخذوا من دونه أولياء فالله هو الوليّ وهويحيي الموتى و هو على كلّ شيءٍ قدير إلى قوله : ذلكم الله ربّي عليه توكّلت و إليه أنيب (٦) .

وقال تعالى : و ما عندالله خيرٌ وأبقى للّذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون (٧).

و قال تعالى : ألا إلى الله تصيرالأمور (٨) .

الزخرف : أم أبرموا أمراً فانّا مبرمون (٩) .

---

(١) فاطر : ٢ .

(٢) فاطر : ١٠ .

(٣) الزمر : ٣٧- ٣٨ .

(٤) الزمر : ٦٢ ـ ٦٣ .

(٥) المؤمن : ٤٤ و٤٥ .

(٦) الشورى : ٦ ـ ١٠ .

(٧) الشورى : ٣٦ .

(٨) الشورى : ٥٣ .

(٩) الزخرف : ٧٩ .

الفتح : قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرّاً أو أراد بكم نفعاً (١) .

الحديد : لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما آتاكم (٢) .

الممتحنة : ربّنا عليك توكّلنا و إليك أنبنا و إليك المصير (٣) .

التغابن : ما أصاب من مصيبة إلاّ باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكلّ شيء عليم إلى قوله تعالى: الله لا إله إلاّ هو و على الله فليتوكّل المؤمنون (٤)

الطلاق : و من يتوكّل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدراً (٥) .

الملك : قل هو الرّحمن آمنّا به و عليه توكّلنا (٦) .

الجن : قل إنّي لن يجيرني من الله أحدٌ و لن أجد من دونه ملتحداً (٧) .

المزمل : وتبتّل إليه تبتيلاً ✩ ربّ المشرق والمغرب لا إله إلاّ هو فاتّخذه وكيلاً (٨) .

الدهر : وما تشاؤن إلا أن يشاء الله إنّ الله كان عليماً حكيما (٩) .

تفسير : «وهو كره لكم» (١٠) أي شاقّ عليكم مكروه طبعاً «أن تكرهوا شيئاً» أي في الحال « و هو خير لكم » في العاقبة و هكذا أكثر ما كلّفوا به ، فانّ الطبع يكرهه و هو مناط صلاحهم و سبب فلاحهم « و عسى أن تحبّوا شيئاً » في الحال « و هو شرٌّ لكم » في العاقبة ، و هكذا أكثر ما نهوا عنه ، فانّ النفس تحبّه و تهواه و هو يفضي بها إلى الرّدى ، و إنّما ذكر « عسى » لأنّ النفس إذا ارتاضت ينعكس الأمر عليها « والله يعلم» ما هو خير لكم « و أنتم لا تعلمون » ذلك، فظهر

---

(١) الفتح : ١١ .
(٢) الحديد : ٢٣ .
(٣) الممتحنة : ٤ .
(٤) التغابن : ١١ - ١٣ .
(٥) الطلاق : ٣ .
(٦) الملك : ٢٩ .
(٧) الجن : ٢٢ .
(٨) المزمل : ٨ و ٩ .
(٩) الدهر : ٣٠ .
(١٠) البقرة : ٢١٦ .

أنّه لا بدّ من تسليم الأمر إلى الله و اتّباع أوامره و ترك اتّباع الأهواء المخالفة لما يحبّه الله و يرضاه .

« ومن يعتصم بالله» (١) قيل أي ومن يستمسك بدينه أو يلتجي إليه في مجامع اُموره ، فقد اهتدى لا محالة .

« وعلى الله فليتوكّل المؤمنون » (٢) أي فليعتمدوا عليه في الكفاية .

« فاذا عزمت » (٣) أي وطّنت نفسك على شيء بعد الشورى « فتوكّل على الله» في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك ، فانّه لا يعلمه سواه ، و روت العامّة عن الصادق عليه السّلام فاذا عزمتُ بضمّ التاء أي فاذا عزمت لك و وفّقتك وأرشدتك « إنّ الله يحبّ المتوكّلين » فينصرهم و يهديهم إلى الصلاح « إن ينصركم الله » كما نصركم يوم بدر « فلا غالب لكم » أي فلا أحد يغلبكم « و إن يخذلكم » كما خذلكم يوم اُحد « فمن ذا الّذي ينصركم من بعده » أي لا ناصر لكم من بعد الله ، إذا جاوزتموه ، أو من بعد خذلانه « و على الله فليتوكّل المؤمنون » أي فليخصّوه بالتوكّل لمّا آمنوا به ، وعلموا أن لا ناصر سواه .

« الّذين قال لهم الناس » (٤) عن الباقر عليه السلام أنّها نزلت في غزوة بدر الصغرى حين بعث أبوسفيان نعيم بن مسعود ليخوّف المؤمنين و يثبّطهم ، و قد مرّت تلك القضيّة في المجلّد السادس فقال المؤمنون سيّما أميرهم عليه السلام : « حسبنا الله و نعم الوكيل » أي هو محسبنا وكافينا ، من أحسبه إذا كفاه و نعم الموكول إليه « فانقلبوا » أي فرجعوا من بدر « بنعمة من الله » أي عافية و ثبات على الايمان و زيادة فيه « و فضل » أي ربح في التجارة « لم يمسسهم سوء » من جراحة و كيد عدوّ « واتّبعوا رضوان الله » بجرأتهم و خروجهم « والله ذو فضل عظيم » قد تفضّل

---

(١) آل عمران : ١٠١ .

(٢) آل عمران : ١٢٢ .

(٣) آل عمران : ١٥٩ ١٦٠ .

(٤) آل عمران : ١٧٢ ـ ١٧٣ .

عليهم بما ذكر و غيره ، و في الخصال (١) عجبت لمن يفزع من أربع كيف لا يفزع إلى أربع : عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قوله تعالى : حسبنا الله و نعم الوكيل فانّي سمعت قول الله بعقبها : « فانقلبوا بنعمة من الله و فضل لم يمسسهم سوء » الخبر و مثله كثير سيأتي في محلّه .

« و كفى بالله وليّاً » (٢) يلي أمركم « و كفى بالله نصيراً » يعينكم فثقوا به واكتفوا به عن غيره .

« و كفى بالله وكيلاً » (٣) يكفيك شرّهم « و على الله فتوكّلوا » (٤) أي في نصرته على الجبّارين « إن كنتم مؤمنين » به و مصدّقين لوعده .

« رضي الله عنهم و رضوا عنه » (٥) فيها إشعار بمدح الرضا بقضاء الله .

« أغير الله أتّخذ وليّاً » إنكار لاتّخاذ غير الله وليّاً ، لا لاتّخاذ الوليّ ، و لذلك قدّم غير و اُولي الهمزة ، و قيل : المراد بالوليّ هنا المعبود ، وأقول : يحتمل مطلق المتولّي للاُمور ، والأنبياء والأوصياء لمّا كانوا منصوبين من قبل الله فاتّخاذهم اتّخاذ الله « فاطر السموات والأرض » أي منشئهما و مبدعهما ابتداء بقدرته و حكمته من غير احتذاء مثال ، فمن كان بيده الأسباب السماويّة والأرضيّة يصلح لأن يتّخذ وليّاً « و هو يطعم و لا يطعم » أي يرزق و لا يرزق ، يعني أنّ المنافع كلّها من عنده و لا يجوز عليه الانتفاع .

« بضرّ » (٦) أي ببليّة كمرض و فقر « فلا كاشف له » أي فلا قادر على كشفه « إلّا هو ، وإن يمسسك بخير » أي بنعمة كصحّة وغنى « فهو على كلّ شيء

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٠٣ .

(٢) النساء : ٤٥ .

(٣) النساء : ٨١ .

(٤) المائدة : ٢٣ .

(٥) المائدة : ١١٩ .

(٦) الانعام : ١٧ .

قدير » يقدر على إدامته و إزالته .

« ما تشركون به » (١) قيل : أي لا أخاف معبوداتكم قطّ لأنّها لا قدرة لها على ضرّ أو نفع « إلاّ أن يشاء ربّي شيئاً » أن يصيبني بمكروه أقول : و يحتمل شمولها لمن يتوسّلون إليهم من الآلهة المجازيّة فانّه أيضاً نوع من الشرك كما يستفاد من كثير من الأخبار .

« إنّ وليّي » (٢) أي ناصري وحافظي « الله الّذي نزّل الكتاب » أي القرآن « و هو يتولّى الصالحين » أي ينصرهم و يحفظهم .

« و على ربّهم يتوكّلون » (٣) أي إليه يفوّضون اُمورهم فيما يخافون و يرجون .

« فانّ الله عزيز » (٤) قيل : أي غالب بنصرالضعيف على القويّ والقليل على الكثير « حكيم » يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل و يعجز عن إدراكه .

« و توكّل على الله » (٥) و لا تخف من خديعتهم و مكرهم فانّ الله عاصمك وكافيك منهم « إنّه هو السميع » لأقوالهم « العليم » بنيّاتهم .

« و إن يريدوا أن يخدعوك » في الصلح « فانّ حسبك الله » أي محسبك الله و روى عليّ بن إبراهيم (٦) عن الباقر عليه السلام أنّ هؤلاء قوم كانوا معه من قريش « هوالّذي أيّدك » أي قوّاك « و ألّف بين قلوبهم » حتّى صاروا متحابّين متوادّين « ولكنّ الله ألّف بينهم » بالاسلام بقدرته البالغة « إنّه عزيز » تامّ القدرة والغلبة لا يعصي عليه ما يريده « حكيم » يعلم أنّه كيف ينبغي أن يفعل ما يريد .

---

(١) الانعام : ٨٠ .

(٢) الاعراف : ١٩٦ .

(٣) الانفال : ٢ .

(٤) الانفال : ٤٩ .

(٥) الانفال : ٦١ ـ ٦٤ .

(٦) تفسيرالقمى ص ٢٥٥ .

« هو مولانا » (١) أي ناصرنا ومتولّي أمرنا « و على الله فليتوكّل المؤمنون » لأنّ حقّ المؤمن أن لا يتوكّل إلاّ على الله .

« من يلمزك » (٢) أي يعيبك « في الصدقات » أي في قسمتها « فان اُعطوا » الخ يعني أنّ رضاهم و سخطهم لأنفسهم لا للدّيـن ، و في الكافي (٣) والمجمع (٤) والعياشيّ (٥) عن الصادق عليه السلام أنّ أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس « ما آتيهم الله و رسوله » أي ما أعطاهم الرسول من الغنيمة أو الصدقة ، و ذكر الله للتعظيم والتنبيه على أنّ ما فعله الرسول كان بأمره كذا قيل : « و قالوا حسبنا الله » أي كفانا فضله « سيؤتينا الله من فضله » صدقة أو غنيمة اُخرى « إنّا إلى الله راغبون » في أن يوسّع علينا من فضله و جواب الشرط محذوف تقديره لكان خيراً لهم .

« فان تولّوا » (٦) عن الايمان بك فقل حسبي الله » أي استعن بالله فانّه يكفيك أمرهم وينصرك عليهم (٧) « عليه توكّلت » فلا أرجو ولا أخاف إلاّ منه .

« مقامي » (٨) أي مكاني أو إقامتي بينكم مدّة مديدة أو قيامي على الدعوة « و تذكيري » إيّاكم « بآيات الله فعلى الله توكّلت » أي به وثقت « فأجمعوا أمركم » أي فاعزموا على ما تريدون « و شركائكم » أي مع شركائكم واجتمعوا على السعي في إهلاكي « ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة » أي مستوراً واجعلوه ظاهراً مكشوفاً من غمّه إذا ستره ، و قال عليّ بن إبراهيم : أي لا تغتمّوا « ثـمّ اقضوا إليّ » أي أدّوا إليّ ذلك الأمر الّذي تريدون بي ، وقـال عليّ بن إبراهيم (٩) :

---

(١) براءة : ٥٢ . (٢) براءة : ٥٨ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ٤١٢ .
(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٤١ .
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٨٩ .
(٦) براءة : ١٢٩ .
(٧) في النسخ وينصرهم عليك ، وهو من طغيان القلم .
(٨) يونس : ٧١ .
(٩) تفسير القمي ص ٢٩١ .

أي ثمّ ادعوا عليّ « و لا تنظرون » أي لا تمهلوني .

« و قال موسى » (١) لمّا رأى تخوّف المؤمنين به « يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكّلوا » أي فثقوا به ، و أسندوا أمركم إليه واعتمدوا عليه « إن كنتم مسلمين » أي مستسلمين لقضاء الله مخلصين له ، و ليس هذا تعليق الحكم بشرطين فانّ المعلّق بالايمان وجوب التوكّل فانّه المقتضي له ، والمشروط بالاسلام حصوله فانّه لا يوجد مع التخليط ، ونظيره: إن دعاك زيد فأجبه إن قدرت « فقالوا على الله توكّلنا » لأنّهم كانوا مؤمنين مخلصين ، ولذلك اُجيبت دعوتهم « ربّنا لا تجعلنا فتنة » أي موضع فتنة « للقوم الظالمين » أي لا تسلّطهم علينا فيفتنونا عن ديننا أو يعذّبونا وفي المجمع (٢) عنهما عليهما السّلام والعياشيّ (٣) مقطوعاً لا تسلّطهم علينا فتفتنهم بنا .

« ما لا ينفعك » (٤) إن دعوته « و لا يضرّك » إن خذلته « فان فعلت » أي فان دعوته « فانّك إذاً من الظالمين » فانّ الشرك لظلم عظيم ، قال عليّ بن إبراهيم : مخاطبة للنبيّ والمعنى للناس « و إن يمسسك الله بضرّ » أي إن يصبك « فلا كاشف له » يدفعه « إلاّ هو » أي إلاّ الله « فلا رادّ » أي فلا دافع « لفضله » الّذي أرادك به ، قيل : ذكر الارادة مع الخير والمسّ مع الضرّ مع تلازم الأمرين للتنبيه على أنّ الخير مراد بالذات ، و أنّ الضرّ إنّما مسّهم لا بالقصد الأوّل و وضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنّه متفضّل بما يريد بهم من الخير ، لا استحقاق لهم عليه، ولم يستثن لأنّ مراد الله لا يمكن ردّه « يصيب به » أي بالخير « و هو الغفور الرحيم » فتعرّضوا لرحمته بالطاعة و لا تيأسوا من غفرانه بالمعصية .

---

(١) يونس : ٨٤ .

(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٨ .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٧ .

(٤) يونس : ١٠٦ و ١٠٧ .

« والله على كلّ شيء وكيل » (١) فتوكّل عليه، فانّه عالم بحالهم ، و فاعل بهم جزاء أقوالهم و أفعالهم .

« ممّا تشركون من دونه » (٢) أي من إشراككم آلهة من دونه « فكيدوني جميعاً ثمّ لا تنظرون » واجههم بهذا الكلام مع قوّتهم و شدّتهم و كثرتهم و تعطّشهم إلى إراقة دمه ، ثقةً بالله و اعتماداً على عصمته إيّاه و استهانة بهم وبكيدهم ، و إن اجتمعوا عليه و تواطؤا على إهلاكه « إنّي توكّلت على الله ربّي و ربّكم » تقرير له والمعنى و إن بذلتم غاية وسعكم لم تضرّوني فانّي متوكّل على الله ، واثق بكلاءته ، و هو مالكي و مالككم ، و لا يحيق بي ما لم يرده و لا تقدرون على ما لم يقدره « إلّا هو آخذ بناصيتها » أي إلّا و هو مالك لها ، قاهر عليها ، يصرفها على ما يريد بها ، والأخذ بالناصية تمثيل لذلك « إنّ ربّي على صراط مستقيم » أي إنّه على الحقّ والعدل لا يضيع عنده معتصم ، و لا يفوته ظالم .

و في تفسير العياشيّ (٣) عن ابن معمر قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : في قوله : « إنّ ربّي على صراط مستقيم » يعني أنّه على حقّ يجزي بالاحسان إحساناً وبالسيّىء سيّئاً ، و يعفو عمّن يشاء و يغفر ، سبحانه وتعالى .

« وماتوفيقي » (٤) أي لاصابة الحقّ والثواب « إلّا بالله » أي بهدايته ومعونته « عليه توكّلت » فانّه القادر المتمكّن من كلّ شيء دون غيره ، قيل : و فيه إشارة إلى محض التوحيد الّذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدء « و إليه اُنيب » إشارة إلى معرفة المعاد ، نبّه بهذه الكلمات على إقباله على الله بشراشره فيما يأتي و يذر وحسم إطماع الكفّار و عدم المبالاة بعداوتهم وتهديدهم بالرجوع إلى الله للجزاء .

« و لله غيب السموات والأرض » (٥) لا لغيره « و إليه يرجع الأمر كلّه » لا إلى

---

(١) هود : ١٢ .　(٢) هود : ٥٤ - ٥٦ .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٥١ .

(۴) هود : ٨٨ .

(۵) هود : ١٢٣ .

غيره « فاعبده و توكّل عليه » فانّه كافيك « و ما ربّك بغافل عمّا تعملون » أنت و هم ، فيجازي كلاًّ مايستحقّه .

« و إلاّ تصرف عنّي » (١) أي و إن لم تصرف عنّي « كيدهنّ » في تحبيب ذلك إليّ وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة « أصب إليهنّ » أي أمل إلى إجابتهنّ أو إلى أنفسهنّ بطبعي و مقتضى شهوتي والصبو الميل إلى الهوى « و أكن من الجاهلين » أي من السفهاء بارتكاب ما يدعونني إليه .

« للّذي ظنّ » (٢) أي علم « اذكرني عند ربّك » أي اذكر حالي عند الملك و أنّي حبست ظلماً لكي يخلّصني من السجن « فأنساه الشيطان ذكر ربّه » أي فأنسى الشيطان صاحب الشراب أن يذكره لربّه ، و قيل : أنسى يوسف ذكر الله حتّى استعان بغيره « فلبث في السجن بضع سنين » .

روى العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام أنّه قال : سبع سنين ، و عنه عليه السّلام لم يفزع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه فلذلك قال الله : فأنساه الشيطان ذكر ربّه فلبث في السجن بضع سنين قال : فأوحى الله إلى يوسف في ساعته تلك : يا يوسف من أراك الرؤيا الّتي رأيتها ؟ فقال : أنت يا ربّي ، قال : فمن حبّبك إلى أبيك ؟ قال : أنت يا ربّي قال : فمن وجّه السيّارة إليك ؟ فقال : أنت يا ربّي قال : فمن علّمك الدعاء الّذي دعوت به حتّى جعل لك من الجبّ فرجاً ؟ قال : أنت يا ربّي قال : فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجاً ؟ قال : أنت يا ربّي قال : فمن أنطق لسان الصبيّ بعذرك ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فمن صرف كيد امرأة العزيز والنسوة قال : أنت يا ربّي ، قال : فمن ألهمك تأويل الرؤيا ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فكيف استعنت بغيري و لم تستعن بي ؟ وتسألني أن اُخرجك من السجن واستعنت وأملت عبداً من عبادي ليذكر إلى مخلوق من خلقي في قبضتي ولم تفزع إليّ ، البث في السجن بذنبك بضع سنين بارسالك عبداً إلى عبد (٣) .

(١) يوسف : ٣٣ .
(٢) يوسف . ٤٢ .
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٧٦ .

وفي رواية اُخرى عنه (١) عليه السّلام اقتصر إلى بعضها وزاد في كلّ مرّة: فصاح ووضع خدّه على الأرض ثمّ قال : أنت ياربّي .

أقول : قدمضت الأخبار في ذلك في أبواب أحوال يوسف عليه السلام (٢) .

« فالله خير حافظاً » (٣) فأتوكّل على الله و اُفوّض أمري إليه « و هو أرحم الراحمين » يرحم ضعفي وكبر سنّي فيحفظه ويردّه عليّ ولايجمع عليّ مصيبتين .

و في المجمع (٤) وعن الخبر أنّ الله سبحانه قال : فبعزّتي لأردّنّهما إليك بعد ما توكّلت عليّ .

« و ادخلوا من أبواب متفرّقة » (٥) لأنّهم كانوا ذوي بهاء وجمال وهيئة حسنة ، و قد شهروا في مصر بالقربة من الملك ، والتكرمة الخاصّة الّتي لم يكن لغيرهم ، فخاف عليهم العين « و ما اُغني عنكم من الله من شيء » يعني و إن أراد الله بكم لم ينفعكم و لم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرّق وهو مصيبكم لا محالة فانّ الحذر لايمنع القدر « من حيث أمرهم أبوهم » أي من أبواب متفرّقة « ماكان يغني عنهم » رأي يعقوب و اتّباعه « من الله من شيء » ممّا قضا عليهم كما قاله يعقوب فسرقوا و اُخذ بنيامين و تضاعفت المصيبة على يعقوب « إلّا حاجة في نفس يعقوب » استثناء منقطع أي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم و احترازه من أن يعانوا « قضيها » أظهرها و وصّى بها « و إنّه لذو علم لما علّمناه » أي لذو يقين و معرفة بالله من أجل تعليمنا إيّاه ، و لذلك قال : « ما اُغني » هو و لم يغترّ بتدبيره « ولكنّ أكثر الناس لايعلمون » سرّ القدر ، و أنّه لا يغني عنه الحذر .

---

(١) تفسير القمي ص ٣٢١ .

(٢) راجع ج ١٢ ص ٢٤٦ .

(٣) يوسف : ٦٤ .

(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٤٨ .

(٥) يوسف : ٦٧ - ٦٨ .

« له دعوة الحقّ » (١) فانّه يدعى فيستجيب « والّذين يدعون » أي يدعوهم المشركون « بشيء » من الطلبات « إلاّ كباسط كفّيه » أي إلاّ استجابة كاستجابة من بسط كفّيه إلى الماء ليبلغ فاه يطلب منه أن يبلغه من بعيد أو يغترف مع بسط كفّيه ليشربه « و ما هو ببالغه » لأنّ الماء جماد لا يشعر بدعائه و لا يقدر على إجابته و لا يستقرّ في الكفّ المبسوطة ، و كذلك آلهتهم ، و روى عليّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السّلام أنّه قال : هذا مثل ضربه الله للّذين يعبدون الأصنام ، والّذين يعبدون الآلهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ، و لا ينفعهم إلاّ كباسط كفّيه إلى الماء ليتناوله من بعيد ، ولا يناله . « إلاّ في ضلال » وبطلان .

أقول : هذا المثل جـار في الأصنام والآلهة المجازيّة فانّهم لا يقدرون على إيصال المنافع إلى غيرهم إلاّ بتيسير الله و تسبيبه و هو مالك الرقاب و مقلّب القلوب و مسبّب الأسباب و كذا قوله : « أفاتّخذتم من دونه أولياء » (٢) ظاهره في الأصنام و يجري في غيرها .

« قل هو ربّي » (٣) أي الرحمن خالقي و متولّي أمري « لا إله إلاّ هو » أي لا يستحقّ العبادة إلاّ هـو تعالى عن الشركاء « عليه توكّلت » في نصرتي عليكم « و إليه متاب » أي مرجعي فيثيبني على مصابرتكم و مجاهدتكم .

« و مالنا أن لا نتوكّل على الله » (٤) أي أيّ عذر لنا في أن لا نتوكّل « وقد هدينا سبلنا » الّتي بها نعرفه و نعلم أنّ الأمور كلّها بيده .

« الّذين صبروا » (٥) أي على أذى الكفّار و مفـارقة الوطن « و على ربّهم يتوكّلون » أي يفوّضون إليه الأمر كلّه .

---

(١) الرعد : ١٤ .

(٢) الرعد : ١٦ .

(٣) الرعد : ٣٠ .

(٤) ابراهيم : ١١ .

(٥) النحل : ٤٢ .

« ما لا يملك لهم رزقاً » (١) يعني لا يملك أن يـرزق شيئاً من مطر و نبات « و لا يستطيعون » أن يملكوه أو لا استطاعة لهم ، قيل : و يجوز أن يكون الضمير للكفّار أي ولايستطيعون هم مع أنّهم أحياء شيئاً من ذلك فكيف بالجماد «من دوني وكيلاً » (٢) أي ربّاً تكلون إليه اُموركم .

« قل ادعوا الّذين زعمتم » (٣) أنّهم آلهة « من دونه » كالملائكة والمسيح و عزير بل الأعمّ منهم أيضاً كما مرّ « فلا يملكون » أي لا يستطيعون « كشف الضرّ عنكم » كالمرض والفقر والقحط « و لا تحويـلاً » أي و لا تحويل ذلك منكم إلى غيركم .

« ما لهم » (٤) أي ما لأهل السماوات والأرض « من وليّ » يتولّى اُمورهم « و لا يشرك في حكمه » أي في قضائه « أحداً » منهم .

« ليكونوا لهم عزّاً » (٥) أي ليتعزّزوا بهم من حيث يكونون لهم وصلة إلى الله و شفعاء عنده « كلاّ » ردع و إنكار لتعزّزهم بها « و يكونون عليهم ضدّاً » روى عليّ بن إبراهيم (٦) عن الصـادق عليه السلام في هذه الآيـة أي يكونون هؤلاء الّذين اتّخذوهم آلهة من دون الله ضدّاً يـوم القيامة ، و يتبرّؤن منهم و من عبادتهم ، ثمّ قال : ليست العبادة هي السجود و لا الركوع و إنّما هي طـاعة الرجال من أطـاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده .

« فأوجس في نفسه خيفة » (٧) أي فأضمر فيها خوفاً .

« هو الضلال البعيد » (٨) عن القصد « لبئس المولى » أي النـاصر « و لبئس

---

(١) النحل : ٧٣ .
(٢) أسرى : ٢
(٣) أسرى : ٥٦ .
(٤) الكهف : ٢٦ .
(٥) مريم : ٨١ .
(٦) تفسير القمي : ٤١٥ .
(٧) طه : ٦٧ - ٦٨ .
(٨) الحج : ١٢ .

العشير » أي الصاحب « من كان يظنّ » قيل : معناه أنّ الله ناصر رسوله في الدّنيا والآخرة ، فمن كان يظنّ خلاف ذلك و يتوقّعه من غيظه أو جزعه ، فليستقص في إزالة غيظه بأن يفعل كلّ ما يفعله الممتلي غضباً أو المبالغ جزعاً حتّى يمدّ حبلاً إلى سماء بيته فيختنق من قطع إذا اختنق، فانّ المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه أو فليمدد حبلاً إلى سماء الدّنيا ثمّ ليقطع به المسافة حتّى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره ، و قيل : المراد بالنصر الرزق والضمير لمن .

« إنّ الله يدافع » (١) أي غائلة المشركين « واعتصموا بالله » أي و ثقوا به في مجامع اُموركم و لا تطلبوا الاعانة والنصرة إلاّ منه .

« هو موليكم » (٢) أي ناصركم ومتولّي اُموركم « فنعم المولى و نعم النصير » هو ، إذ لا مثل له في الولاية والنصرة ، بل لا مولى و لا نصير سواه في الحقيقة .

« ملكوت كلّ شيء » (٣) قيل : أي ملكه غاية ما يمكن و قيل : خزائنه « و هو يجير » أي يغيث من يشاء و يحرسه « و لا يجار عليه » أي و لا يغاث أحد أو لا يمنع منه ، و تعديته بعلى لتضمين معنى النصرة « فأنّى تسحرون » أي فمن أين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الأمر و تظاهر الأدلّة .

« و لولا فضل الله عليكم و رحمته » (٤) بتوفيق التوبة الماحية للذنوب و شرع الحدود المكفّرة لها « ما زكى » أي ما طهر من دنسها « أبداً » أي آخر الدهر « ولكنّ الله يزكّي من يشاء » بحمله على التوبة و قبولها « والله سميع » لمقالتهم « عليم » بنيّاتهم .

« ومن لم يجعل الله له نوراً » (٥) أي لم يقدّر له الهداية ولم يوفّقه لأسبابها .

---

(١) الحج : ٣٨ .

(٢) الحج : ٨٧ .

(٣) المؤمنون : ٨٨ .

(٤) النور : ٢١ .

(٥) النور : ٤٠ .

« و توكّل على الحيّ الّذي لا يموت » (١) في استكفاء شرورهم والاغناء عن أُجورهم فانّه الحقيق بأن يتوكّل عليه دون الأحياء الّذين يموتون فانّهم إذا ماتوا ضاع من توكّل عليهم .

«إنّ معي ربّي» (٢) بالحفظ والنصرة «سيهدين» طريق النجاة منهم .

« و توكّل على العزيز الرحيم » (٣) الّذي يقدر على قهر أعدائه و نصر أوليائه يكفك شرّ من يعصيك « الّذي يراك حين تقوم » قيل: إلى التهجّد « وتقلّبك في الساجدين » قيل : و تردّدك في تصفّح أحوال المتهجّدين أو تصرّفك فيما بين المصلّين بالقيام والركوع والسجود والقعود إذا أممتهم و روى عليّ بن إبراهيم (٤) عن الباقر عليه السلام قال : الّذي يراك حين تقوم في النبوّة و تقلّبك في الساجدين قال : في أصلاب النبيّين وفي المجمع (٥) عنهما عليهما السّلام قالا : في أصلاب النبيّين نبيّ بعد نبيّ حتّى أخرجه من صلب أبيه عن نكاح غير سفاح من لدن آدم .

« أم مّن يجيب المضطرّ » (٦) الّذي أخرجه شدّة ما به إلى اللجاء إلى الله « إذا دعاه و يكشف السّوء » أي و يدفع عن الانسان ما يسوؤه « ويجعلكم خلفاء الأرض » أي خلفاء فيها بأن ورثكم سكناها والتصرّف فيها ممّن كان قبلكم « ءإله مع الله » الّذي حفّكم بهذه النعم « قليلاً مّا تذكّرون » أي تذكّرون آلاءه تذكّراً قليلاً و « ما » مزيدة .

« فتوكّل على الله » (٧) ولا تبال بمعاداتهم « إنّك على الحقّ المبين »

---

(١) الفرقان : ٥٨ .

(٢) الشعراء : ٦٢ .

(٣) الشعراء : ٢١٧ .

(٤) تفسير القمي ص ٤٧٤ .

(٥) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٠٧

(٦) النمل : ٦٢ .

(٧) النمل : ٧٩ .

و صاحب الحقّ حقيق بالوثوق بحفظ الله و نصره .

« الّذين صبروا » (١) على المحن والمشاقّ « و على ربّهم يتوكّلون » أي لا يتوكّلون إلاّ على الله .

« وكان حقّاً علينا نصرالمؤمنين » (٢) فيه إشعار بأنّ الانتقام لهم و إظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقّين على الله أن ينصرهم و في المجمع (٣) عن النبيّ صلّى الله عليه وآله : ما من امريء مسلم يردُّ عن عرض أخيه إلاّ كان حقّاً على الله أن يردّ عنه نار جهنّم يوم القيامة ثمّ قرأ « وكان حقّاً علينا نصرالمؤمنين » .

« و إنّ الله هو العليُّ الكبير » (٤) أي المرتفع على كلّ شيء والمتسلّط عليه .

« مالكم من دونه من وليٍّ و لا شفيع » (٥) أي مالكم إذا جاوزتم رضى الله أحد ينصركم ويشفع لكم ، أو مالكم سواه وليٌّ و لا شفيع بل هوالّذي يتولّى مصالحكم و ينصركم في مواطن نصركم ، على أنّ الشفيع متجوّز به للناصر ، فاذا خذلكم لم يبق لكم وليٌّ و لا ناصر « أفلا تتذكّرون » بمواعظ الله .

« و توكّل على الله » (٦) فانّه يكفيكم « و كفى بالله وكيلاً » موكولاً إليه الأمر في الأحوال كلّها .

« ما يفتح الله للناس » (٧) أي ما يطلق لهم « من رحمة » كنعمة و أمن و صحّة و علم و نبوّة و ولاية و روى عليُّ بن إبراهيم (٨) عن الصادق عليه السلام قال : والمتعة من ذلك « فلا ممسك لها » يحبسها « و ما يمسك فلا مرسل له » يطلقه « من بعده »

(١) العنكبوت : ٥٩ . (٢) الروم : ٤٧ .

(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٠٩ .

(٤) لقمان : ٣٠ .

(٥) التنزيل : ٤ .

(٦) الاحزاب : ٣ .

(٧) فاطر : ٢ .

(٨) تفسير القمي : ٥٤٤ .

أي من بعد إمساكه « و هو العزيز » الغالب على ما يشاء ليس لأحد أن ينازعه فيه « الحكيم » لا يفعل إلاّ بعلم و إتقان .

« من كان يريد العزّة » (١) أي الشرف والمنعة « فللّه العزّة جميعاً » أي فليطلبها من عنده فانّ كلّها له ، وفي المجمع (٢) عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّ ربّكم يقول كلّ يوم : أنا العزيز فمن أراد عزّ الدارين فليطع العزيز .

« أليس الله بكاف عبده ، ويخوّفونك بالّذين من دونه » (٣) قيل : قالت قريش إنّا نخاف أن تخبلك آلهتنا لعيبك إيّاها ، وقال عليّ بن إبراهيم (٤) يعني يقولون لك يا محمد اعفنا من عليّ ويخوّفونك بأنّهم يلحقون بالكفّار «أليس الله بعزيز» غالب منيع « ذي انتقام » ينتقم من أعدائه « ليقولنّ الله » لوضوح البرهان على تفرّده بالخالقيّة « قل أفرأيتم » أي أرأيتم بعد ما تحقّقتم أنّ خالق العالم هوالله أنّ آلهتكم إن أراد الله أن يصيبني بضرّ هل هنّ يكشفنه أوأرادني برحمة أي بنفع « هل هنّ ممسكات رحمته » فيمسكنها عنّي ؟ «قل حسبي الله » في إصابة الخير و دفع الضرّ « عليه يتوكّل المتوكّلون » لعلمهم بأنّ الكلّ منه .

« و هو على كلّ شيء وكيل » (٥) يتولّى التصرّف فيه « له مقاليد السموات و الأرض » أي مفاتيحها لا يملك ولا يتمكّن من التصرّف فيها غيره ، و هو كناية عن قدرته و حفظه لها .

« وأفوّض أمري إلى الله » (٦) ليعصمني من كلّ سوء « إنّ الله بصير بالعباد»

---

(١) فاطر : ١٠ .

(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٠٢ .

(٣) الزمر : ٣٧ .

(٤) تفسير القمي : ٥٧٨ .

(٥) الزمر : ٦٢ .

(٦) المؤمن : ٤٤ .

فيحرسهم « فوقاه الله سيّئات ما مكروا » أي شدائد مكرهم ، و في الخصال (١) عن الصادق عليه السلام قال : عجبت لمن يفزع من أربع كيف لايفزع إلى أربع إلى قوله عليه السلام : وعجبت لمن مكر به كيف لايفزع إلى قوله تعالى : « واُفوّض أمري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد» فانّي سمعت الله بعقبها « فوقاه الله سيّئات مامكروا » .

«الله حفيظ عليم» (٢) أي رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها « فالله هو الوليّ » قيل جواب شرط محذوف مثل إن أرادوا وليّاً بحقّ فالله هو الوليّ بالحقّ « و هو يحيي الموتى » هو كالتقرير لكونه حقيقاً بالولاية « عليه توكّلت »أي في مجامع الاُمور « وإليه اُنيب » قيل أي أرجع في المعضلات .

« وماعندالله » (٣) أي من ثواب الآخرة «خيروأبقى» لخلوص نفعه ودوامه .

« ألا إلى الله تصيرالاُمور » (٤) بارتفاع الوسائط والتعليقـات ، و فيه وعد و وعيد للمطيعين والمجرمين ، و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال : وقع مصحف في البحر فوجدوه و قد ذهب ما فيه إلاّ هذه الآية « ألا إلى الله تصيرالاُمور » .

« فمن يملك لكم من الله شيئاً » (٥) أي فمن يمنعكم من مشيّته و قضائه « إن أراد بكم ضرّاً » أي ما يضرّكم كقتل أو هزيمة و خلل في المال والأهل أو عقوبة على التخلّف « أو أراد بكم نفعاً » أي ما يضادّ ذلك .

« لكيلا تأسوا » (٦) أي أثبت وكتب هـا أصابكم لئلاّ تحزنوا « على مـا فاتكم » من نعم الدُّنيا « و لا تفرحوا بما آتيكم » أي أعطاكم الله منها فانّ من علم أنّ الكلّ مقدّرهانَ عليه الأمر .

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٠٣ .

(٢) الشورى : ٦ ـ ١٠ .

(٣) الشورى : ٣٦ .

(٤) الشورى : ٥٣ .

(٥) الفتح : ١١ .

(٦) الحديد : ٢٣ .

« إلاّ باذن الله » (١) أي إلاّ بتقديره ومشيّته « و من يؤمن بالله يهد قلبه » قال عليّ بن إبراهيم : أي يصدّق الله في قلبه فاذا بيّن الله له اختار الهدى « و يزيد الله الّذين اهتدوا هدى والله بكلّ شيء عليم » حتّى القلوب و أحوالها « و على الله فليتوكّل المؤمنون » لأنّ الايمان بالتّوحيد يقتضي ذلك .

« فهو حسبه » (٢) أي كافيه « إنّ الله بالغ أمره » أي يبلغ ما يريده و لا يفوته مراد « لكلّ شيء قدراً » أي تقديراً أومقداراً لايتغيّر ، وهو بيان لوجوب التوكّل .

« قل هو الرّحمن » (٣) أدعوكم إليه مولى النعم كلّها .

« لن يجيرني من الله أحد » (٤) أي إن عصيته « ملتحداً » أي منحرفاً وملتجئاً .

« و تبتّل إليه تبتيلاً » (٥) قيل أي انقطع إليه بالعبادة و جرّد نفسك عمّا سواه ، وقال عليّ بن إبراهيم أخلص إليه إخلاصاً « وماتشاؤن إلاّ أن يشاء الله » (٦) في بعض الأخبار أنّها في الأئمّة عليهم السلام .

١- كا : عن أبي عليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن ابن محبوب عن أبي حفص الأعشى ، عن عمر بن خالد ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال : خرجت حتّى انتهيت إلى هذا الحائط فاتّكأت عليه فاذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي ثمّ قال : يا عليّ بن الحسين مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ أعلى الدنيا فرزق الله حاضر للبرّ والفاجر ، قلت: ما على هذا أحزن وإنّه لكما تقول ، قال : فعلى الآخرة ؟ فوعد صادق يحكم فيه ملك قاهر أوقال قادر ، قلت : ماعلى هذا أحزن وإنّه لكما تقول ، فقال : ممّا حزنك ؟ قلت: ممّا يتخوّف من فتنة ابن الزبير ، وما فيه الناس ، قال: فضحك ثمّ قال : يا عليّ بن

(١) التغابن : ١١ - ١٣ .
(٢) الطلاق : ٣ .
(٣) الملك : ٢٩ .
(٤) الجن : ٢٢ .
(٥) المزمل : ٨ و ٩ .
(٦) الدهر : ٣٠ .

الحسين هل رأيت أحداً دعا الله فلم يجبه ؟ قلت: لا قال: فهل رأيت أحداً توكّل على الله فلم يكفه؟ قلت: لا، قال: فهل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه ؟ قلت: لا. ثم غاب عنّي (١) .

بيان : في القاموس : وجاهك و تجاهك مثلّثتين تلقاء وجهك ، و في النهاية و طائفة تجاه العدوّ أي مقابلهم و حذاهم ، و التاء فيه بدل من واو وجاه أي ممّا يلي وجوههم « فرزق الله حاضر »جزاء للشرط المحذوف واُقيم الدليل مقام المدلول والتقدير إن كان على الدنيا فلا تحزن لأنّ رزق الله ... وكذا قوله « فوعد صادق » و قوله « أو قال قادر » ترديد من الثمالي أو أحد الرواة عنه .

و في هذا التعليل خفاء و يحتمل وجوهاً الأوّل أن يكون المعنى أنّ الله لمّا وعد على الطاعات المثوبات العظيمة ، و قد أتيت بها و لا يخلف الله وعده فلا ينبغي الحزن عليها مع أنّك من أهل العصمة ، وقد ضمن الله عصمتك فلأيّ شيء حزنك ؟ فيكون مختصّاً به عليه السّلام فلا ينافي مطلوبيّة الحزن للآخرة لغيرهم عليهم السّلام الثاني أنّ الحزن إنّما يكون لأمر لم يكن منه مخرج والمخرج موجود لأنّ وعد الله صادق ، و قد وعد على الطاعة الثواب و على المعصية العقاب فينبغي فعل الطاعة وترك المعصية لنيل الثواب والحذر عن العقوبات ، ولا فائدة للحزن ، الثالث ما قيل : إنّ المراد بالحزين من به غاية الحزن لضمّ الكئيب معه ، فلا ينافي استحباب قدر من الحزن للآخرة ، والأوّل أظهر و أنسب بالمقام .

« و ما فيه الناس » أي من الاضطراب والشدّة لفتنته أو المراد بالناس الشيعة لأنّه كان ينتقم منهم .

و ابن الزبير هو عبدالله ، وكان أعدى عدوّ أهل البيت عليهم السلام ، و هو صار سبباً لعدول الزبير عن ناحية أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال عليه السّلام : لازال الزبير معنا حتّى أدرك فرخه ، والمشهور أنّه بويع له بالخلافة بعد شهادة الحسين صلوات الله عليه لسبع بقين من رجب سنة أربع و ستّين في أيّام يزيد و قيل : لمّا استشهد الحسين عليه السلام في سنة ستّين من الهجرة دعا ابن الزبير بمكّة إلى نفسه و عاب يزيد

(١) الكافى ج ٢ ص ٦٣ .

بالفسوق والمعاصي و شرب الخمور ، فبايعه أهل تهامة والحجاز فلمّا بلغ يزيد ذلك ندب له الحصين بن نمير و روح بن زنباع و ضمّ إلى كلّ واحد جيشاً واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة و جعله أمير الأمراء ، و لما ودّعهم قال : يا مسلم لا تردّ أهل الشام عن شيء يريدونه لعدوّهم ، واجعل طريقك على المدينة ، فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فأبحهم ثلاثاً .

فسار مسلم حتّى نزل الحرّة فخرج أهل المدينة فعسكروا بها ، و أميرهم عبدالله بن حنظلة الراهب غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثاً فلم يجيبوا فقاتلهم فغلب أهل الشام و قتل عبدالله و سبعمائة من المهاجرين والأنصار ، و دخل مسلم المدينة و أباحها ثلاثة أيّام ثمّ شخص بالجيش إلى مكّة، و كتب إلى يزيد بما صنع بالمدينة و مات مسلم لعنه الله في الطريق .

فتولّى أمر الجيش الحصين بن نمير حتّى وافا مكّة فتحصّن منه ابن الزبير في المسجد الحرام في جميع من كان معه ، و نصب الحصين المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة ، فبينماهم كذلك إذ ورد في الخبر على الحصين بموت يزيد لعنة الله عليهما فأرسل إلى ابن الزبير يسأله الموادعة فأجابه إلى ذلك ، و فتح الأبواب واختلط العسكران يطوفون بالبيت .

فبينما الحصين يطوف ليلة بعد العشاء إذا استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده و قال له سرّاً : هل لك في الخروج معي إلى الشام فأدعو الناس إلى بيعتك ؟ فانّ أمرهم قد مرج ولا أدري أحداً أحقّ بها اليوم منك ، ولست اُعصى هناك. فاجتذب ابن الزبير يده من يده ، و هو يجهر : دون أن أقتل بكلّ واحد من أهل الحجاز عشرة من الشام ، فقال الحصين : لقد كذب الّذي زعم أنّك من دهاة العرب اُكلّمك سرّاً و تكلّمني علانية ، وأدعوك إلى الخلافة وتدعوني إلى الحرب ، ثمّ انصرف بمن معه إلى الشام .

و قالوا : بايعه أهل العراق و أهل مصر وبعض أهل الشام إلى أن بايعوا لمروان بعد حروب ، و استمرّ له العراق إلى سنة إحدى و سبعين ، و هي الّتي قتل

فيها عبدالملك بن مروان أخاه مصعب بن الزبير و هدم قصر الإمارة بالكوفة .

و لما قتل مصعب انهزم أصحابه فاستدعى بهم عبدالملك ، فبايعوه و سار إلى الكوفة و دخلها واستقرّ له الأمر بالعراق، والشام ومصر، ثمّ جهّز الحجّاج في سنة ثلاث و سبعين إلى عبدالله بن الزبير فحصره بمكّة و رمى البيت بالمنجنيق ثمّ ظفر به و قتله و اجتزّ الحجّاج رأسه و صلبه منكّساً ثمّ أنزله و دفنه في مقابراليهود وكانت خلافته بالحجاز والعراق تسع سنين و اثنين و عشرين يوماً ، و له من العمر ثلاث و سبعون سنة ، و قيل : اثنان و سبعون سنة ، وكانت اُمّه أسماء بنت أبي بكر.

و أقول : الظاهر أنّ خوفه عليه السّلام كان من ابن الزبير عليه و على شيعته و يحتمل أن يكون من الحجّاج و غيره ممّن حاربه وكأنّ الفرق بين الدعاء والسؤال أنّ الدعاء لدفع الضرر، والسؤال لجلب النفع . « فهل رأيت أحداً » أي من الأئمّة عليهم السلام فانّهم لا يدعون إلاّ لأمر علموا أنّ الله لم يتعلّق إرادته الحتميّة بخلافه أو هو مقيّد بشرائط الاجابة الّتي منها ما ذكر كما فصّلناه في كتاب الدعاء .

ثمّ الظاهر أنّ هذا الرجل إمّا كان ملكاً تمثّل بشراً بأمرالله تعالى أوكان بشراً كخضر أو إلياس عليهما السّلام ، وكونه عليه السّلام أفضل و أعلم منهم لا ينافي إرسال الله تعالى بعضهم إليه لتذكيره و تنبيهه و تسكينه كإرسال بعض الملائكة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله مع كونه أفضل منهم ، وكإرسال خضر إلى موسى عليهما السلام وكونه عليه السلام عالماً بماألقى إليه ، لاينافي التذكير والتنبيه فانّ أكثر أرباب المصائب عالمون بما يلقى إليهم على سبيل التسلية والتعزية ، و مع ذلك ينفعهم لا سيّما إذا علم أنّ ذلك من قبل الله تعالى .

و قيل : إنّه عليه السّلام كان متردّداً في أن يدعو على ابن الزبير ، و هل هو مقرون برضاه سبحانه ؟ فلمّا أذن بتوسّط هذا الرجل أو الملك في الدعاء عليه دعا فاستجيب له فلذا لم يمنع الله مَن ألقى المنجنيق إلى الكعبة لقتله كما منع الفيل لأنّ حرمة الامام عليه السّلام أعظم من الكعبة انتهى .

٣-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود : ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيّته ، ثمّ تكيده السماوات والأرض و من فيهنّ إلاّ جعلت له المخرج من بينهنّ ، و ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيّته إلاّ قطعت أسباب السماوات من يديه و أسخت الأرض من تحته و لم اُبال بأيّ واد هلك (١) .

بيان : « عبد من عبادي » أي مؤمن « عرفت » نعت للعبد والكيد المكر والحيلة والحرب، والظاهر أنّ تكيد كتبيع و ربما يقرأ على بناء التفعّل وأسْخَتّ بالخاء المعجمة و تشديد التاء من السخت و هوالشديد ، و هو من اللغات المشتركة بين العرب والعجم ، أي لا ينبت له زرع و لا يخرج له خير من الأرض أو من السوخ و هوالانخساف ، على بناء الافعال أي خسفت الأرض به ، و ربّما يقرأ بالحاء المهملة من السياحة كناية عن الزلزلة « ولم اُبال » كناية عن سلب اللطف والتوفيق عنه ، و عدم علمه سبحانه الخير فيه ، و عدم استحقاقه اللّطف .

٣-كا : عن العدّة ، عن سهل ، عن عليّ بن حسان ، عن عمّه عبدالرحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الغناء والعزّ يجولان ، فاذا ظفرا بموضع التوكّل أوطنا (٢) .

كا : عن العدّة ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمّد بن عليّ ، عن عليّ بن حسان مثله (٣) .

بيان : « يجولان » من الجولان أي يسيران و يتحرّكان لطلب موطن ومنزل يقيمان فيه ، فاذا وجدا موضع التوكّل أي المتوكّل أوطنا عنده و لزماه ، وكأنّه استعارة تمثيليّة لبيان أنّ الغنا والعزّ يلزمان التوكّل فانّ المتوكّل يعتمد على الله و لا يلتجيء إلى المخلوقين فينجو من ذلّ الطلب و يستغني عنهم ، فانّ الغنا غنا

(١) الكافي ج ٢ ص٦٣ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٤ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ٦٥ .

النفس ، لا الغنا بالمال ، مع أنّه سبحانه يغنيه عن التوسّل إليهم على كلّ حال .

ثمّ إنّ التوكّل ليس معناه ترك السعي في الأُمور الضروريّة ، و عدم الحذر عن الأُمور المحذورة بالكليّة ، بل لا بدّ من التوسّل بالوسايل والأسباب على ما ورد في الشريعة من غير حرص ومبالغة فيه و مع ذلك لايعتمد على سعيه و ما يحصله من الأسباب بل يعتمد على مسبّب الأسباب .

قال المحقّق الطوسي قدّس سرّه في أوصاف الأشراف : المراد بالتوكّل أن يكل العبد جميع ما يصدر عنه ويرد عليه إلى الله تعالى ، لعلمه بأنّه أقوى و أقدر و يضع ما قدر عليه على وجه أحسن و أكمل ثمّ يرضى بما فعل ، و هو مع ذلك يسعى و يجتهد فيما وكله إليه ، و يعدّ نفسه و عمله و قدرته و إرادته من الأسباب والشروط المخصّصة ، لتعلّق قدرته تعالى ، و إرادته بما صنعه بالنسبة إليه ، و من ذلك يظهر معنى لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين .

٤ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أيّما عبد أقبل قِبَلَ ما يحبّ الله عزّوجلّ أقبل الله قبل ما يحبّ ، و من اعتصم بالله عصمه الله ، و من أقبل الله قِبَلَه و عصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض ، أوكانت نازلة نزلت على أهل الأرض فشملتهم بليّة كان في حزب الله بالتقوى من كلّ بليّة ، أليس الله عزّوجلّ يقول : « إنّ المتّقين في مقام أمين » (١) .

بيان : في القاموس وإذاً أُقبل قُبْلَكَ بالضمّ أقْصِدُ قَصْدَكَ ، و قُبالَتُه بالضمّ تُجاهه ، والقَبَلُ محرّكة المحجّة الواضحة ، ولي قِبَلَه بكسر القاف أي عنده انتهى ، والمراد إقبال العبد نحو ما يحبّه الله ، و كون ذلك مقصوده دائماً و إقبال الله نحو ما يحبّه العبد توجيه أسباب ما يحبّه العبد من مطلوبات الدّنيا والآخرة ، والاعتصام بالله الاعتماد والتوكّل عليه .

ومن أقبل الله الخ هذه الجمل تحتمل وجهين : الأوّل أن يكون لم يبال

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٥ .

خبراً للموصول ، و قوله : « لو سقطت » جملة اُخرى استينافيّة و قوله : «كان في حزب الله » جزاء الشرط، الثاني أن يكون لم يبال جزاءالشرط ، ومجموع الشرط والجزاء خبرالموصول ، و قوله : «كان في حزب الله » استينافاً « فشملتهم بليّة » بالنصب على التميز أو بالرفع أي شملتهم بليّة بسبب النازلة أو يكون من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر « بالتقوى » أي بسببه كما هو ظاهرالآية فقوله : « من كلّ بليّة » متعلّق بمحذوف أي محفوظاً من كلّ بليّة أو الباء للملابسة « و من كلّ » متعلّق بالتقوى أي يقيه من كلّ بليّة والأوّل أظهر، و قوله : في حزب الله كناية عن الغلبة والظفر أي الحزب الّذين وعدالله نصرهم و تيسير اُمورهم كما قال تعالى : « ألا إنّ حزب الله هم الغالبون » (١) .

« إنّ المتّقين في مقام » (٢) قرأ ابن عامر و نافع بضمّ الميم والباقون بالفتح أي في موضع إقامة « أمين » أي أمنوا فيه الغير من الموت والحوادث أو أمنوا فيه من الشيطان والأحزان ، قال البيضاويّ : يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال انتهى .

و أقول : ظاهر أكثر المفسّرين أنّ المراد وصف مقامهم في الآخرة بالأمن و ظاهر الرواية الدُّنيا ، و يمكن حمله على الأعمّ و لا يأبى عنه الخبر ، و لعلّ المراد أمنهم من الضلال والحيرة ، و مضلاّت الفتن في الدُّنيا ، و من جميع الآفات والعقوبات في الآخرة ، و عليه يحمل قوله سبحانه : « ألا إنّ أولياء الله لاخوف عليهم و لا هم يحزنون » (٣) فانّه لا يتخوّف عليهم الضلالة بعد الهداية ، و لا يحزنون من مصائب الدُّنيا لعلمهم بحسن عواقبها ويحتمل أن يكون المعنى هنا أنّ الله تعالى يحفظ المطيعين والمتّقين المتوكّلين عليه من أكثر النوازل والمصائب ، و ينصرهم على أعدائهم غالباً كما نصر كثيراً من الأنبياء والأولياء على كثير من الفراعنة و لا ينافي مغلوبيّتهم في بعض الأحيان لبعض المصالح .

(١) المائدة : ٥٦ .
(٢) الدخان : ٥١ .
(٣) يونس : ٦٢ .

٥-كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن غير واحد ، عن عليّ بن أسباط ، عن أحمد بن عمر الحلاّل ، عن عليّ بن سويد ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السّلام قال : سألته عن قول الله عزّوجلّ : « و من يتوكّل على الله فهو حسبه » (١) فقال : التوكّل على الله درجات منها أن تتوكّل على الله في أمورك كلّها فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنه لا يألوك خيراً و فضلاً ، و نعلم أنّ الحكم في ذلك له فتوكّل على الله بتفويض ذلك إليه وثق به فيها و في غيرها (٢) .

بيان : « الحلاّل » بالتّشديد بيّاع الحلّ بالفتح ، وهودهن السمسم « ومن يتوكّل على الله فهو حسبه » أي ومن يفوّض أموره إلى الله و وثق بحسن تدبيره و تقديره ، فهوكافيه يكفيه أمر دنياه ، و يعطيه ثواب الجنّة ، و يجعله بحيث لا يحتاج إلى غيره « منها أن تتوكّل» الظاهر أنّ هذاآخر أفراد التوكّل ، وسائر درجات التوكّل أن يتوكّل على الله في بعض أموره دون بعض ، و تعدّدها بحسب كثرة الأمورالمتوكّل فيها وقلّتها «فما فعل بك» الخ بيان للوازم التوكّل وآثاره و أسبابه والألوالتقصير وإذا عدّي إلى مفعولين ضمّن معنى المنع ، قال في النهاية : ألوت قصرت يقال : ألى الرجل وألّى إذا قصّر و ترك الجهد ، قوله : «فيها» أي في أمورك كلّها « وفي غيرها» أي في أمور غيرك من عشائرك وأتباعك وغيرهم .

٦ - كا : عن العدّة ، عن سهل و عليّ ، عن أبيه جميعاً ، عن يحيى بن المبارك عن عبدالله بن جبلة ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال من أعطي : ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً من أعطي الدعاء أعطي الاجابة ، و من أعطي الشكر أعطي الزيادة ، و من أعطي التوكّل أعطي الكفاية ، ثمّ قال: أتلوت كتاب الله عزّوجلّ « ومن يتوكّل على الله فهوحسبه » و قال : « ولئن شكرتم لأزيدنّكم » (٣) و قال :

---

(١) الطلاق ، ٣ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٥ .

(٣) ابراهيم : ٧ .

« ادعوني أستجب لكم » (١) .

بيان : النشر في الآيات على عكس ترتيب اللّف ّ والمراد بالاعطاء توفيق الاتيان به في الكل ّ ، والتخلّف المتوهّم في بعض الموارد لعدم تحقّق بعض الشرايط فان ّ كلاًّ منها مشروط بعدم كون المصلحة في خلافها ، و عدم صدور ما يمنع الاستحقاق عن فاعله ، و قد قال تعالى : « أوفوا بعهدي اُوف بعهدكم » (٢) و سيأتي مزيد تحقيق لذلك إنشاء الله .

٧- كا : عن الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن أبي علي ّ ، عن محمّد بن الحسن عن الحسين بن راشد ، عن الحسين بن علوان قال : كنّا في مجلس يطلب فيه العلم و قد نفدت نفقتي في بعض الأسفار ، فقال لي بعض أصحابنا : من تؤمّل لما قد نزل بك ؟ فقلت : فلاناً ، فقال : إذاً والله لا تسعف حاجتك ، و لا يبلّغك أملك ، و لا تنجح طلبتك ، قلت : و ما علمك رحمك الله ؟ .

قال: إن ّ أباعبدالله عليه السّلام حدّثني أنّه قرأ في بعض الكتب أن ّ الله تبارك و تعالى يقول : و عزّتي و جلالي و مجدي و ارتفاعي على عرشي لأقطعن ّ أمل كل ّ مؤمّل من الناس أمّل غيري باليأس ، و لأكسونّه ثوب المذلّة عند الناس و لأنحّينّه من قربي ، ولاُبعّدنّه من وصلي. أيؤمّل غيري في الشدائد والشدائد بيدي و يرجو غيري و يقرع بالفكر باب غيري ' و بيدي مفاتيح الأبواب و هي مغلقة ؛ و بابي مفتوح لمن دعاني ؟

فمن ذا الّذي أمّلني لنوائبه فقطعته دونها ، و من ذا الّذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاه منّي؟ جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممّن لا يمل ّ من تسبيحي وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني و بين عبادي فلم يثقوا بقولي ، ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي أنّه لا يملك كشفها أحد غيري إلا ّ من بعد إذني ، فمالي أراه لاهياً عنّي ؟ أعطيته بجودي مالم يسألني ثم ّ انتزعته

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٥ ، والاية في المؤمن : ٦٠ .
(٢) البقرة : ٤٠ .

عنه فلم يسألني ردّه وسأل غيري .

أفيراني أبدأ بالعطايا قبل المسألة ؟ ثمّ اُسأل فلا اُجيب سائلي أبخيل أنا فيبخّلني عبدي أو ليس الجود والكرم لي أو ليس العفو والرحمة بيدي ، أو ليس أنا محلّ الآمال فمن يقطعها دوني ؟ أفلا يخشى المؤمّلون أن يؤمّلوا غيري ؟ فلو أنّ أهل سماواتي و أهل أرضي أملوا جميعاً ثمّ أعطيت كلّ واحد منهم مثل ما أمل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرّة ، و كيف ينقص ملك أنا قيّمه ، فيا بؤساً للقانطين من رحمتي ، ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني (١) .

بيان : « أسعف حاجته » قضاها له ، و في أكثر النسخ : لا تسعف ، ولاتنجح بالتاء فيهما على بناء المفعول و في بعضها بالياء فهما على بناء الفاعل و حينئذ « لا يبلّغك » على التفعيل أو الافعال والضمائر المستترة لفلان « و ما علمك » أي ما سبب علمك ، والعزّة الشدّة والقوّة والغلبة والسلطنة والملك ، قال الراغب : العزّة حالة مانعة للانسان من أن يقهر من قولهم أرض عزاز أي صلبة والعزيز الّذي يقهر و لا يقهر ، والجلال العظمة والتنزّه عن النقائص ، قال الراغب : الجلالة عظم القدر والجلال بغير الهاء التناهي في ذلك و خصّ بوصف الله فقيل : ذوالجلال ، و لم يستعمل في غيره ، والجليل العظيم القدر ، و وصفه تعالى بذلك إمّا لخلقه الأشياء العظيمة المستدلّ بها عليه ، أو لأنّه يجلّ عن الاحاطة به ، أو لأنّه يجلّ عن أن يدرك بالحواسّ و قال : المجد السعة في الكرم والجلالة انتهى .

و ارتفاعه إمّا على عرش العظمة والجلال ، أو هو كناية عن استيلائه على العرش فهو يتضمّن الاستيلاء على كلّ شيء لأنّ تقدير جميع الاُمور فيه ، أو لكونه محيطاً بالجميع ، أو المراد بالعرش جميع الأشياء و هو أحد إطلاقاته كما مرّ و قوله : « باليأس » متعلّق بقوله : « لأقطّعنّ » أي ييئس غالباً أوإلّا باذنه تعالى و إضافة الثوب إلى المذلّة من إضافة المشبّه به إلى المشبّه والكسوة ترشيح التشبيه « ولاُنحّينّه » أي لاُبعّدنّه واُزيلنّه « والشدائد بيدي » أي تحت قدرتي .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٦ .

« و يقرع بالفكر » تشبيه الفكر باليد مكنيّة و إثبات القرع له تخييليّة و ذكرالباب ترشيح « وهي مغلقة » أي أبواب الحاجات مغلقة ومفاتيحها بيده سبحانه وهواستعارة علىالتمثيل للتنبيه على أنّ قضاء الحاجة المرفوعة إلى الخلق لايتحقّق إلاّ باذنه ، والنائبة المصيبة واحدة نوائب الدهر أي أمل رحمتي لدفع نوائبه « فقطعته دونها » أي فجعلته منقطعاً عاجزاً قبل الوصول إلى دفعها ، من قولهم قُطِع بفلان فهو مقطوع به ، إذا عجز عن سفره ، من نفقة ذهبت أو قامت عليه راحلته ، ونحوه فالدفع أو نحوه مقدّر في الموضعين ، أو التقدير فقطعته أي تجاوزت عنه عند تلك المصيبة ، فلم اُخلّصه عنها ، من قطع النهر إذا تجاوزه ، وقيل : المعنى قطعته عن نفسي قبل تلك المصيبة ، فلم اُرافقه لدفعها ، و قيل : أي قطعته عند النوائب و هجرته أو منعته من أمله و رجائه ، و لم أدفع نوائبه ، تقول : قطعت الصديق قطيعة إذا هجرته و قطعته من حقّه إذا منعته « لعظيمة » أي لمطالب عظيمة أو لنازلة عظيمة «عندي محفوظة » أي لم اُعطهم إيّاها لعدم مصلحتهم وحفظت عوضها من المثوبات العظيمة « فلم يرضوا » بهذا الحفظ بل حملوه على التقصير أو العجز أو قلّة اللطف ، و عجلوا طلبها ، وطلبوا من غيري « ممّن لايملّ » أي من الملائكة .

« و أمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب » كناية عن السعي في قضاء حوائجهم ، أو دفع وساوس الشيطان عنهم ، وتوفيقهم للدعاء والمسئلة ، بل الدعاء وسؤال المغفرة و الرحمة لهم ، أو رفع حاجاتهم إلى الله و عرضها عليه سبحانه ، و إن كان تعالى عالماً بها ، فانّه من أسباب الاجابة وكلّ ذلك ورد في الآيات والأخبار ، مع أنّه لا استبعاد في أن يكون للسماوات أبواب تفتح عند دعاء المؤمنين علامة لاجابتهم .

« فلم يثقوا بقولي » أي وعدي الاجابة لهم و أنّي اُعطيهم مع عدم الاجابة أفضل من ذلك ، وأنّ مفاتيح الاُمور بيدي « من طرقته » أي نزلت به و أتته مطلقاً و إن كان إطلاقه على مانزل باللّيل أكثر « إلاّ من بعد إذني » أي تيسير الأسباب ورفع الموانع « أعطيته » الضميرراجع إلى «من طرقته نائبة » أوإلى الانسان مطلقا « أفيراني » الاستفهام للانكار والتعجّب ويقال بخّله بالتشديد أي نسبه إلى البخل

«أوليس» عطف على بخيل أو الهمزة للاستفهام ، و الواو للعطف على الجمل السابقة و كذا الفقرة الآتية تحتمل الوجهين .

« فمن يقطعها دوني » أي فمن يقدر أن يقطع آمال العبادعنّي قبل وصولها إليّ أومن يقدر أن يقطع الآمال عن العباد غيري ، و على الأوّل أيضاً يشعر بأنّه سبحانه قادر على قطع آمال العبادبعضهم عن بعض « أفلا يخشى المؤملون »الخشية إمّا من العقوبة أو من قطع الآمال ، أو من الابعاد عن مقام القرب ، أو من إزالة النعماء عنه « أنا قيّمه » أي قائم بسياسة اُموره ، و فيه إشارة إلى أنّ مقدوراته سبحانه غير متناهية و الزيادة والنقصان من خواصّ المتناهي .

«فيابؤساً» البؤس والبأساء الشدّة والفقروالحزن ، ونصب بؤساً بالنداء لكونه نكرة ، فالنداء مجاز لبيان أنّ القانط والعاصي هو محلّ ذلك و مستحقّه ، و قيل تقديره يا قوم أبصروا بؤساً . و أقول يحتمل أن يكون « يا » للتنبيه وقوله بؤساً كقوله تعالى : « فسحقاً لأصحاب السعير » فانّ التقدير أسحقهم الله سحقاً فكذا ههنا « ولم يراقبني » أي لم يخف عذابي أولم يحفظ حقوقي .

٨ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن بعض أصحابنا ، عن عباد بن يعقوب الرواجنيّ ، عن سعيد بن عبدالرّحمان قال : كنت مع موسى بن عبدالله بينبع وقد نفدت نفقتي في بعض الأسفار فقال لي بعض ولد الحسين : من تؤمل لماقدنزل بك ؟ فقلت : موسى بن عبدالله ، فقال : إذاً لاتقضى حاجتك ثمّ لاتنجح طلبتك، قلت : ولمذاك ؟ قال لأنّي: وجدت في بعض كتب آبائي أنّ الله عزّوجلّ يقول ثمّ ذكر مثل الحديث السابق ، فقلت: يا ابن رسول الله أمل عليّ فأملاه عليّ فقلت: لا والله ما أسأله حاجة بعدها (١) .

بيان : في القاموس ينبع كينصر حصن له عيون و نخيل و زروع بطريق حاج مصر (٢) .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٧ .

(٢) و أما موسى بن عبدالله ، فهو موسى بن عبدالله بن الحسن المثنى ـــــ

٩- **لى :** ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن القاسم ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام قال : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فانّ موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس لأهله ناراً فكلّمه الله عزّوجلّ فرجع نبيّاً ، وخرج ملكة سبا فأسلمت مع سليمان عليه السلام ، وخرج سحرة فرعون يطلبون العزّة لفرعون فرجعوا مؤمنين (١) .

١٠- **لى :** ابن إدريس ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عن الفضل ابن صالح ، عن جابر الجعفيّ ، عن الباقر عليه السلام قال : إنّ موسى بن عمران عليه السلام قال: يا ربّ رضيت بماقضيت : تُميتُ الكبير، وتبقي الطفل الصغير ، فقال الله جلّ جلاله : يا موسى أما ترضاني لهم رازقاً وكفيلاً ؟ قال : بلى يا ربّ فنعم الوكيل أنت و نعم الكفيل (٢) .

١١- **ن** (٣) **لى :** ابن إدريس ، عن أبيه ، عن سهل ، عن الحسن بن عليّ بن النعمان ، عن ابن أسباط ، عن الحسن بن الجهم قال : سألت الرضا عليه السلام فقلت له : جعلت فداك ما حدّ التوكّل ؟ فقال لي : أن لا تخاف مع الله أحداً قال : قلت :

وكنيته أبوعبدالله ولقبه الجون ، وله خبر فيكتاب الكافي ج ١ ص ٣٥٨ - ٣٦٦ ، و قال أبونصرالبخارى : أمه أم هند أم أخويه - يعنى محمد النفس الزكية و ابراهيم ابنى عبدالله ابن الحسن - هرب الى مكة بعد قتل أخويه و حج المهدى بالناس فى تلك السنة فقال فى الطواف قائل : أيهاالامير لى الامان و أدلك على موسى الجون ابن‌عبدالله ؟ فقال المهدى لك الامان ان دللتنى عليه ، فقال ، الله أكبر أنا موسى بن عبدالله .

فقال المهدى : من يعرفك ممن حولك من الطالبية ؟ فقال : هذا الحسن بن زيد وهذا موسى‌بن جعفر، وهذا الحسن بن عبيدالله بن‌العباس بن على ، فقالوا جميعاً صدق هذا موسى بن عبدالله بن الحسن ، فخلى سبيله .

(١) أمالى الصدوق ص ١٠٧ .

(٢) أمالى‌الصدوق ص ١١٩ .

(٣) عيون‌أخبارالرضا «ع» ج ٢ ص ٥٠ .

فما حدّ التواضع ؟ قال : أن تعطي الناس من نفسك ماتحبّ أن يعطوك مثله ، قال : قلت: جعلت فداك أشتهي أن أعلم كيف أنا عندك ؟ فقال: انظر كيف أنا عندك (١) .

١٢- لى : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن البرقيّ ، عن أبيه عن وهب بن وهب ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله جلّ جلاله : يا ابن آدم أطعني فيما أمرتك و لا تعلمني ما يصلحك (٢) .

١٣- ب : ابن عيسى ، عن البزنطيّ قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : الايمان أربعة أركان : التوكّل على الله عزّوجلّ ، والرضا بقضائه ، والتسليم لأمر الله والتفويض إلى الله ، قال عبد صالح : وأفوّض أمري إلى الله . فوقاه الله سيّئات ما مكروا (٣) .

١٤- لى : عن أمير المؤمنين عليه السلام من وثق بالزمان صرع (٤) .

١٥- ل : عن الصادق عليه السلام قال : ثق بالله تكن مؤمناً وارض بما قسم الله لك تكن غنيّاً (٥) .

١٦- ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: يا معاوية من أعطي ثلاثة لم يحرم ثلاثة من أعطي الدعاء أعطي الاجابة ، و من أعطي الشكر أعطي الزيادة ، و من أعطي التوكّل أعطي الكفاية ، فانّ الله عزّوجلّ يقول في كتابه : « و من يتوكّل على الله فهو حسبه » (٦) و يقول : « لئن شكرتم لأزيدنّكم » (٧) و يقول :

---

(١) أمالي الصدوق ص ١٤٥ .

(٢) أمالي الصدوق ص ١٩٣ .

(٣) قرب الاسناد ص ٢٠٨ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٦٨ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٨٠ .

(٦) الطلاق : ٣ .

(٧) ابراهيم : ٧ .

« ادعوني أستجب لكم » (١) .

سن : معاوية بن وهب عنه عليه السّلام مثله (٢) .

١٧- ل : أبي ، عن سعد ، عن الاصبهاني ، عن المنقري ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال . قال أمير المؤمنين عليه السلام : كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له : يا بنيّ ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيّته في طلب الرزق ، أنّ الله تبارك وتعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره وآتاه رزقه ، ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة ، أنّ الله تبارك وتعالى سيرزقه في الحال الرابعة : أمّا أوّل ذلك فانّه كان في رحم اُمّه يرزقه هناك في قرار مكين ، حيث لا يؤذيه حرٌّ ولا برد ثمّ أخرجه من ذلك و أجرى رزقاً من لبن اُمّه يكفيه به ويربّيه و ينعشه (٣) من غير حول به ولا قوّة ، ثمّ فطم من ذلك فأجرى له رزقاً من كسب أبويه برأفة ورحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتّى أنّهما يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة حتّى إذا كبر و عقل واكتسب لنفسه ضاق به أمره وظنّ الظّنون بربّه ، وجحد الحقوق في ماله ، و قتّر على نفسه و عياله ، مخافة إقتار رزقه و سوء يقين بالخلف من الله تبارك وتعالى في العاجل والآجل ، فبئس العبد هذا يا بنيّ (٤) .

١٨ - ل : الفامي ، عن ابن بطّة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن صفوان رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : قال إبليس : خمسة أشياء ليس لي فيهنّ حيلة وسائر الناس في قبضتي : من اعتصم بالله عن نيّة صادقة ، واتّكل عليه في جميع اُموره و من كثر تسبيحه في ليله ونهاره ، و من رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه ، و من لم يجزع على المصيبة حين تصيبه ، ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتمّ لرزقه (٥) .

(١) الخصال ج ١ ص ٥٠ ، والاية الاخيرة في غافر : ٦٠ .

(٢) المحاسن ص ٣ .

(٣) يقال : نعشه الله نعشاً : رفعه و أقامه ، و تداركه من هلكة ، وجبره بعد فقر وسد فقره .

(٤) الخصال ج ١ ص ٦٠ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٣٧ .

١٩ـ ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن أبيه عليهما السلام قال : سأل الصادق عليه السلام عن بعض أهل مجلسه فقيل: عليل ، فقصده عائداً وجلس عند رأسه فوجده دنفاً (١) فقال له : أحسن ظنّك بالله ، قال : أمّا ظنّي بالله حسن ، ولكن غمّي لبناتي ماأمرضني غيرغمّي بهنّ (٢) قال الصادق عليه السلام : الّذي ترجوه لتضعيف حسناتك و محو سيّئاتك فارجه لا صلاح حال بناتك ، أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما جاوزت سدرة المنتهى ، و بلغت أغصانها و قضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها أثداؤه معلّقة يقطر من بعضها اللّبن ، و من بعضها العسل ، و من بعضها الدهن ويخرج عن بعضها شبه دقيق السميذ (٣) و عن بعضها الثياب ، و عن بعضها كالنبق ، فيهوى ذلك نحو الأرض .

فقلت في نفسي : أين مقرّ هذه الخارجات عن هذه الأثداء و ذلك أنّه لم يكن معي جبرئيل لأنّي كنت جاوزت مرتبته ، واختزل دوني فناداني ربّي عزّوجلّ في سرّي يا محمّد هذه أنبتّها من هذا المكان الأرفع لأغذومنها بنات المؤمنين من أمّتك و بنيهم ، فقل لآباء البنات : لا تضيقنّ صدوركم على فاقتهنّ فانّي كما خلقتهنّ أرزقهنّ (٤) .

٢٠ـ ما : المفيد ، عن الجعابيّ ، عن ابن عقدة ، عن يحيى بن زكريّا ، عن محمّد بن مروان ، عن عمرو بن سيف ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا تدع طلب الرزق

---

(١) الدنف ـ محركة ـ المرض اللازم و هكذا يقال للمريض الذى لزمه المرض بلفظ واحد مع الجميع يقال : رجل دنف و امرأة دنف وهم دنف ، والدنف ـ ككتف ـ أيضاً من لازمه مرضه والجمع أدناف وهى دنفة و الجمع دنفات .

(٢) فى المصدر المطبوع : غيررفقى بهن ، و «غيرهمى بهن» خ ل .

(٣) فى المصدر . السميد ـ بالدال المهملة و فى بعض النسخ السمراء والمعنى واحد وهوالحوارى ـ كسمانى ـ لباب الدقيق وكل ماحورأى بيض من طعام . والسميذ بالمعجمة أفصح منه بالمهملة .

(٤) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣ .

من حلّه ، فانّه عون لك على دينك ، و اعقل راحلتك و توكّل (١) .

جا : الجعابيّ مثله (٢) .

٢١- ما : سيأتي في مواعظ الباقر عليه السلام يا جابر من [هذا] الّذي سأل الله فلم يعطه ؟ أو توكّل عليه فلم يكفه ؟ أو وثق به فلم ينجه (٣) .

٢٢- مع : عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من أحبّ أن يكون أتقى الناس ، فليتوكّل على الله ، ومن أحبّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما عندالله عزّوجلّ أوثق منه بما في يده (٤) .

٢٣- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه رفعه قال : سأل النبيّ صلّى الله عليه وآله ، عن جبرئيل ما التوكّل على الله عزّوجلّ ؟ فقال : العلم بأنّ المخلوق لا يضرّ و لا ينفع ، و لا يعطي و لا يمنع ، و استعمال اليأس من الخلق فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله ، و لم يرج و لم يخف سوى الله ، و لم يطمع في أحد سوى الله ، فهذا هوالتوكّل ، الخبر (٥) .

٢٤- يد : القطّان ، عن أحمد الهمدانيّ ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال ، عن أبيه ، عن مروان بن مسلم ، عن الثماليّ ، عن ابن طريف ، عن ابن نباته قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : ياداود تريد واُريد ، ولايكون إلاّ ما اُريد ، فان أسلمت لما اُريد أعطيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لما اُريد أتعبتك فيما تريد ، ثمّ لا يكون إلاّ ما اُريد (٦) .

٢٥- ن ، يد : المكتّب ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن معبد ، عن ابن خالد

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٩٦ .

(٢) أمالي المفيد ص ١١٠ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠٢ .

(٤) معاني الاخبار ص ١٩٦ .

(٥) معاني الاخبار ص ٢٦١ .

(٦) التوحيد : ٣٤٩ .

عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله جلّ جلاله : من لم يرض بقضائي و لم يؤمن بقدري فليلتمس إلهاً غيري .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : في كلّ قضاء الله عزّوجلّ خيرة للمؤمن (١) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب علامات المؤمن .

٢٦ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن الفرّاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من رضي القضاء أتى عليه القضاء ، و هو مأجور ، و من سخط القضاء أتى عليه القضاء و أحبط الله أجره (٢) .

٢٧ـ ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : من رضي من الله بما قسم له استراح بدنه (٣) .

٢٨ـ ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكليني ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن إسحاق بن عمّار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : رأس طاعة الله الرضا بما صنع الله فيما أحبّ العبد وفيما كره [ولم يصنع الله بعبد شيئاً] إلّا وهو خير له (٤) .

٢٩ـ ما : المفيد ، عن محمّد بن طاهر ، عن ابن عقدة ، عن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر ، عن الحسن بن موسى ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الدُّنيا دول فما كان لك منها أتاك على ضعفك ، و ما كان عليك لم تدفعه بقوّتك ، و من انقطع رجاه ممّا فات استراح بدنه ، و من رضي بما رزقه الله قرّت عينه (٥) .

٣٠ـ ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن محبوب ، عن ابن عطيّة ، عن ابن فرقد ، عن أبي عبدالله

---

(١) عيون الاخبار ج ١ ص ١٤١ .
(٢) الخصال ح ١ ص ١٤ .
(٣) الخصال ج ٢ ص ١٦٧ .
(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٠٠ .
(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٩ .

عليه السلام قال : فيما أوحى الله جلّ و عزّ إلى موسى بن عمران : يا موسى ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن و إنّي إنّما أبتليه لما هو خير له و اُعافيه لما هو خير له ، وأنا أعلم بما يصلح عبدي عليه ، فليصبر على بلائي ، وليشكر على نعمائي ، و ليرض بقضائي ، أكتبه في الصدّيقين عندي ، إذا عمل برضاي ، و أطاع أمري (١) .

٣١- ما : المفيد ، عن عمر بن محمّد ، عن عليّ بن مهرويه ، عن داود بن سليمان عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : يا بني آدم كلّكم ضالّ إلاّ من هديت ، و كلّكم عائل إلاّ من أغنيت ، و كلّكم هالك إلاّ من أنجيت ، فاسألوني أكفكم و أهدكم سبيل رشدكم .

إنّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلاّ الفاقة ، و لو أغنيته لأفسده ذلك و إنّ من عبادي من لا يصلحه إلاّ الصحّة ، و لو أمرضته لأفسده ذلك ، و إنّ من عبادي لمن يجتهد في عبادتي و قيام اللّيل لي فاُلقي عليه النعاس نظراً منّي له فيرقد حتّى يصبح و يقوم حين يقوم و هو ماقت لنفسه ، زار عليها ، و لو خلّيت بينه وبين ما يريد لدخله العجب بعمله ، ثمّ كان هلاكه في عجبه و رضاه عن نفسه ، فيظنّ أنه قد فاق العابدين ، و جاز باجتهاده حدّ المقصّرين فيتباعد بذلك منّي ، و هو يظنّ أنه يتقرّب إليّ .

ألا فلا يتّكل العاملون على أعمالهم ، و إن حسنت ، و لا ييئس المذنبون من مغفرتي لذنوبهم ، و إن كثرت ، لكن برحمتي فليثقوا ، و لفضلي فليرجوا ، وإلى حسن نظري فليطمئنّوا ، وذلك أنّي اُدبّر عبادي بما يصلحهم ، و أنا بهم لطيف خبير (٢) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في كتاب العدل .

٣٢- لي : ابن البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٤٣ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٦٨ .

عن عليّ بن عقبة ، عن أبيه ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السّلام قال : ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم حتّى بدت نواجذه ثمّ قال : ألا تسألوني ممّ ضحكت ؟ قالوا : بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عجبت للمرء المسلم أنّه ليس من قضاء يقضيه الله عزّوجلّ له إلاّ كان خيراً له في عاقبة أمره (١) .

٣٣ـ لي : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ ، عن يعقوب بن محمّد البصريّ ، عن ابن عمارة ، عن عليّ بن أبي الزعزاع ، عن أبي ثابت الخزري ، عن عبدالكريم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس قال : جاع رسول الله صلى الله عليه وآله جوعاً شديداً فأتى الكعبة فتعلّق بأستارها فقال : ربّ محمّد لا تجع محمّداً أكثر ممّا أجعته قال : فهبط جبرئيل عليه السلام و معه لوزة فقال : يا محمّد إنّ الله جلّ جلاله يقرأ عليك السلام ، فقال : يا جبرئيل الله السلام و منه السلام وإليه يعود السلام فقال : إنّ الله يأمرك أن تفكّ عن هذه اللوزة ، ففكّ عنها فاذا فيها ورقة خضراء نضرة ، مكتوبة عليها : لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله أيّدت محمّداً بعليّ و نصرته به ، ما أنصف الله من نفسه من اتّهم الله في قضائه ، و استبطأه في رزقه (٢) .

٣٤ـ مع : ابن الوليد ، عن محمّد العطار ، عن الأشعري ، عن الحسن بن عليّ رفعه إلى عمرو بن جميع رفعه إلى عليّ عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ « و كان تحته كنز لهما » (٣) قال :كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عجبت لمن يعلم أنّ الموت حقٌّ كيف يفرح ؟ عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ؟ عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك ؟ عجبت لمن يرى الدنيا و تصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنّ إليها (٤) .

٣٥ ـل : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن عبد الرحمن بن حمّاد ، عن

---

(١) أمالي الصدوق ص ٣٢٦ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٣٠ .

(٣) الكهف : ٨١ .

(٤) معاني الاخبار ص ٢٠٠ .

عمر بن مصعب ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : العبد بين ثلاثة ، بلاء ، و قضاء ، و نعمة ، فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة ، و عليه في القضاء من الله التسليم فريضة ، وعليه في النعمة من الله عزّ وجلّ الشكر فريضة (١) .

سن : عبد الرحمن مثله (٢) .

٣٦- مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الحميد بن أبي العلا قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الشرك أخفى من دبيب النمل ، و قال منه تحويل الخاتم ليذكر الحاجة و شبه هذا (٣) .

٣٧- فس : « ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً إلّا أن يشاء الله » (٤) أخبره أنّه إنّما حبس الوحي أربعين صباحاً لأنّه قال لقريش : غداً أُخبركم بجواب مسائلكم ، ولم يستثن ، فقال الله « ولاتقولنّ لشيء » الآية (٥) .

٣٨- ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن مقاتل بن سليمان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام لمّا صعد موسى إلى الطور فناجى ربّه قال: ربّ أرني خزائنك ، قال: يا موسى إنّ خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون .

وقال : قال : ياربّ أيّ خلق أبغض إليك ؟ قال الّذي يتّهمني ، قال : ومن خلقك من يتّهمك ؟ قال : نعم الّذي يستخيرني فأُخيّر له ، والّذي أقضي القضاء له و هو خير له فيتّهمني .

٣٩- ك : ابن البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه أحمد ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران وغيره ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : خرج

(١) الخصال ج ١ ص ٤٣ .
(٢) المحاسن ص ٦ .
(٣) معاني الاخبار ص ٣٧٩ .
(٤) الكهف : ٢٣ .
(٥) تفسير القمي ص ٣٩٥ .

أبوجعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام بالمدينة فتصحّر واتّكى على جدار من جُدرانها مفكّراً إذ أقبل إليه رجل فقال : يا أباجعفر علام حزنك ؟ أعلى الدنيا فرزق الله حاضر يشترك فيه البرّ و الفاجر ، أم على الآخرة فوعد صادق يحكم فيه ملك قادر.

قال أبوجعفر عليه السلام : ماعلى هذا أحزن إنّما حزني على فتنة ابن الزبير، فقال له الرجل : فهل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه ؟ أم هل رأيت أحداً توكّل على الله فلم يكفه ؟ وهل رأيت أحداً استخار الله فلم يخر له ؟ قال أبوجعفر عليه السلام: فولّى الرجل و قال هو ذاك ، فقال أبوجعفر عليه السلام هذا هو الخضر عليه السلام .

قال الصدوق : جاء هذا الحديث هكذا ، وقد روي في حديث آخر أنّ ذلك كان مع عليّ بن الحسين عليه السلام (١).

٤٠ـ صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله عزّوجلّ : مـا من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلّا قطعت أسباب السمـاوات والأرض من دونه [فان سألني لم أعطه ، و إن دعاني لم أجبه . و ما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلّا ضمّنت السماوات والأرض برزقه] ، فان سألني أعطيته وإن دعاني أجبته ، وإن استغفر لي غفرت له (٢) .

٤١ـ صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال الحسين عليه السلام : روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قـال : يقول الله تعالى : لأقطّعنّ أمل كلّ مؤمن أمل دوني الأناس ، و لألبسنّه ثوب مذلّة بين الناس ، و لأنحّينّه من وصلي ، ولأبعّدنّه من قربي ، من ذا الّذي رجاني لقضاء حوائجه فقطعت به دونها (٣) .

٤٢ـ ضا : أروي عن العالـم عليه السلام أنّه قال : من أراد أن يكون أقوى الناس فليتوكّل على الله ، و سئل عن حدّ التوكّل ما هو ؟ قال : لا تخاف سواه .

و أروي أنّ الغنى والعزّ يجولان فاذا ظفرا بمواضع التوكّل أوطنا .

و أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال : التوكّل على الله عزّوجلّ درجات منها .

(١) كمال الدين ج ٢ ص ٥٨ راجع الرقم ١ فيماسبق .
(٢) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٢ والساقط أضفناه من المصدر .
(٣) لم نجده في المصدر .

أن تثق به في اُمورك كلّها ، فما فعله بك كنت عنه راضياً .

و روي أنّ الله جلّ و عزّ أوحى إلى داود عليه السلام ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيّته ثمّ يكيده أهل السماوات والأرض و ما فيهنّ إلّا جعلت له المخرج من بينهنّ ، و ما اعتصم عبد من عبيدي بأحد من خلقي دوني عرفت ذلك من نيّته إلّا قطعت أسباب السماوات من يديه و أسخت الأرض من تحته ، و لم اُبال بأيّ الوادي هلك .

و أروي عن العالم عليه السّلام أنّه قال : يقول الله تبارك و تعالى : و عزّتي و جلالي و ارتفاعي في علوّي لا يؤثر عبد هواي على هواه إلّا جعلت غناه في قلبه و همّه في آخرته ، و كففت عليه ضيعته ، و ضمّنت السماوات والأرض رزقه ، و كنت له من وراء حاجته ، و أتته الدُّنيا و هي راغمة ، و عزّتي و جلالي و ارتفاعي في علوّ مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلّا قطعت رجاه ، و لم أرزقه منها إلّا ما قدّرت له .

و أروي أنّ بعض العلماء كان يقول : سبحان من لو كانت الدُّنيا خيراً كلّها أهلك فيها من أحبّ ، سبحان من لو كانت الدُّنيا شرّاً كلّها نجّا منها من أراد .

و روي كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فانّ موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس ناراً لأهله فكلّمه الله و رجع نبيّاً و خرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان ، و خرجت سحرة فرعون يطلبون العزّ لفرعون فرجعوا مؤمنين .

و روي لا تقل لشيء قد مضى : لو كان غيره .

روي عن العالم عليه السلام قال : إذا شاء الله فيعطينا و إذا أحبّ أن يكره رضينا .

و أروي أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله .

و روي رأس طاعة الله الصبر والرضا .

و روي ماقضى الله على عبده قضاء فرضي به إلّا جعل الخير فيه .

و روي أنّ الله تبارك و تعالى أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى !

ماخلقت خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن وإنّي إنّما أبتليه لماهوخير له ، وأُعافيه لما هو خير له ، فليصبر على بلاي ، و ليشكر نعماي ، و ليرض بقضاي ، أكتبه من الصدّيقين عندي .

وأروي عن العالم عليه السلام : المؤمن تعرض كلّ خير ، لوقرّض بالمقاريض كان خيراً له ، و إن ملك ما بين المشرق والمغرب كان خيراً له .

و روي : من اُعطي الدين فقد اُعطي .

و روي أنّ الله تبارك و تعالى يعطي الدّنيا من يحبّ ، و من لا يحبّ ، و لا يعطي الدّين إلاّ من يحبّه .

و في خبر آخر : لايعطي الله الدين إلاّ أهل خاصّته وصفوته من خلقه .

و روي إذا طلبت شيئاً من الدّنيا فزوي عنك ، فاذكر ما خصّك الله به من دينه ، وماصرفه عنك بغيره ، فانّ ذلك أحرى أن تسخو نفسك عمّا فاتك من الدّنيا .

وروي أنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام : فلانة بنت فلانة معك في الجنّة في درجتك فسارإليها فسألها عن عملها ، فخبّرته فوجده مثل أعمال سائرالناس فسألها عن نيّتها ، فقالت : ما كنت في حالة فنقلني منها إلى غيرها إلاّ كنت بالحالة الّتي نقلني إليها أسرّ منّي بالحالة الّتي كنت فيها ، فقال : حسن ظنّك بالله جلّ و عزّ .

و أروي عن العالم أنّه قال : والله ما اُعطي مؤمن قطّ خيرالدّنيا والآخرة إلاّ بحسن ظنّه بالله عزّوجلّ ، و رجائه منه ، وحسن خلقه ، والكفّ عن اغتياب المؤمنين ، و أيم الله لا يعذّب الله مؤمناً بعد التوبة و الاستغفار إلاّ أن يسوءالظنّ بالله ، و تقصيره من رجائه لله ، و سوء خلقه ، و من اغتيابه للمؤمنين ، والله لا يحسن ظنّ عبد مؤمن بالله إلاّ كان الله عند ظنّه به ، لأنّ الله عزّو جلّ كريم يستحي أن يخلف ظنّ عبده ورجائه . فأحسنوا الظنّ بالله وارغبوا إليه وقد قال الله عزّوجلّ: «الظانّين بالله ظنّ السوء عليهم دائرةالسوء» (١) .

---

(١) الفتح : ٦ .

و روي أنّ داود عليه السلام قال : يا ربّ ما آمن بك من عرفك فلم يحسن الظنّ بك .

وروي أنّ آخر عبد يؤمر به إلى النار فيلتفت فيقول : يا ربّ لم يكن هذا ظنّي بك فيقول : ما كان ظنّك بي ؟ قال : كان ظنّي بك أن تغفر لي خطيئتي ، و تسكنني جنّتك ، فيقول الله جلّ وعزّ : يا ملائكتي و عزّتي وجلالي و جودي و كرمي و ارتفاعي في علوّي ماظنّ بي عبدي خيراً ساعة قطّ ولوظنّ بي ساعة خيراً ما روّعته بالنار ، أجيزوا له كذبه ، و أدخلوه الجنّة .

ثمّ قال العالم عليه السلام : قال الله عزّوجلّ : ألا لا يتّكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملونها لثوابي ، فانّهم لو اجتهدوا و أتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عباداتهم كنه عبادتي فيما يظنّون (١) عندي من كرامتي ، ولكن برحمتي فليثقوا ، و من فضلي فليرجوا ، و إلى حسن الظنّ [بي] فليطمئنّوا ، فانّ رحمتي عند ذلك تدركهم و منّتي تبلغهم ، و رضواني و مغفرتي يلبسهم ، فانّي أنا الله الرحمن الرحيم ، و بذلك سمّيت .

وأروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: إنّ الله أوحى إلى موسى بن عمران أن [يحبس] في الحبس رجلين من بني إسرائيل فحبسهما ثمّ أمره باطلاقهما ، قال : فنظر إلى أحدهما فاذا هو مثل الهدبة ، فقال له : ما الّذي بلغ بك ما أرى منك ؟ قال : الخوف عن الله ، ونظر إلى الآخر لم يتشعّب منه شيء فقال له : أنت و صاحبك كنتما في أمر واحد و قد رأيت بلغ الأمر بصاحبك وأنت لم تتغيّر ؟ فقال له الرجل : إنّه كان ظنّي بالله جميلاً حسناً ، فقال : يا ربّ قد سمعت مقالة عبديك فأيّهما أفضل ؟ قال : صاحب الظنّ الحسن أفضل .

و أروي عن العالم أنّ الله أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام : يا موسى قل لبني إسرائيل أنا عند ظنّ عبدي بي فليظنّ بي ما شاء يجدني عنده (٢) .

(١) فيما يطلبونه خ .

(٢) قد مر بعض هذه الاخبار عن المصدر في المجلد ٧٠ باب الخوف و الرجاء ص ٣٨٩ .

٤٢ـ مص : قال الصادق عليه السلام : التوكّل كأس مختوم بختم الله عزّوجلّ فلا يشرب بها ولا يفضّ ختامها إلاّ المتوكّل كما قال الله تعالى : « و على الله فليتوكّل المتوكّلون » (١) و قال الله عزّوجلّ : « وعلى الله فتوكّلوا إن كنتم مؤمنين » (٢) جعل التوكّل مفتاح الايمان ، والايمان قفل التوكّل ، و حقيقة التوكّل الايثار و أصل الايثار تقديم الشيء بحقّه ، و لا ينفكّ المتوكّل في توكّله من إثبات أحد الايثارين ، فان آثر معلول التوكّل وهوالكون ، حجب به ، وإن آثر [المعلّل] علّة التوكّل و هو الباري سبحانه بقي معه .

فان أردت أن تكون متوكّلاً لا متعلّلاً فكبّر على روحك خمس تكبيرات وودّع أمانيّك كلّها ، وداع الموت والحياة .

وأدنى حدّ التوكّل أن لاتسابق مقدورك بالهمّة ، ولاتطالع مقسومك ، و لا تستشرف معدومك ، فينتقض بأحدها عقد إيمانك ، وأنت لاتشعر .

و إن عزمت أن تقف على بعض شعار المتوكّلين حقّاً فاعتصم بمعرفة هذه الحكاية وهي أنّه روي أنّ بعض المتوكّلين قدم على بعض الأئمّة ، فقال له : اعطف عليّ بجواب مسألة في التوكّل ، والامام كان يعرف الرجل بحسن التوكّل ، ونفيس الورع ، و أشرف على صدقه فيما سأل عنه ، من قبل إبدائه إيّاه ، فقال له : قف مكانك و أنظرني ساعة ، ففعل فبينما هومطرق لجوابه إذا اجتاز بهما فقير ، فأدخل الامام عليه السلام يده في جيبه و أخرج شيئاً فناوله للفقير ، ثمّ أقبل على السائل فقال : هات و سل عمّا بدالك فقال السائل : أيّها الامام كنت أعرفك قادراً متمكّناً من جواب مسألتي قبل أن استنظرتني فما شأنك في إبطائك عنّي ؟ فقال الامام : لتعتبر المعنى منّي قبل كلامي ، إذا لم أكن أراني ساهياً بسرّي و ربّي مطّلع عليه أن أتكلّم بعلم التوكّل ، و في جيبي دانق ، ثمّ لم يحلّ لي ذلك إلاّ بعد إيتائه (٣) ثمّ

(١) ابراهيم : ١١ .

(٢) المائدة : ٢٣ .

(٣) في المصدر : ايثاره .

ليعلم به [فافهم] .

فشهق السائل فحلف أن لا يأوي عُمراناً و لا يأنس بشراً ما عاش (١) .

٤٣- شا : أبـو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى ، عن جدّه ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير، عن ابن المغيرة ، عن أبي حفص الأعشى ، عن الثماليّ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: خرجت حتّى انتهيت إلى هذا الحائط فاتّكيت عليه ، فاذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي ، ثمّ قال : يا عليّ بن الحسين مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ أعلى الدّنيا حزنك ؟ فرزق الله حاضر للبرّ والفاجر، فقلت : ما على هذا أحزن ، و إنّه لكما تقول ، قال : فعلى الآخرة فهووعد صادق يحكم فيه ملك قاهر فعلى مَ خوفك ؟ قلت : الخوف من فتنة ابن الزبير .

قال : فضحك ثمّ قال : يا عليّ بن الحسين هل رأيت أحداً قطّ توكّل على الله فلم يكفه ؟ قلت : لا ، قال : يا عليّ بن الحسين هل رأيت أحداً قطّ خاف الله فلم ينجه ؟ قلت : لا ، قال : يـا عليّ بن الحسين هل رأيت أحداً قطّ سأل الله فلم يعطه ؟ قلت : لا ، ثمّ نظرت إليه فاذا ليس قدّامي أحد (٢) .

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي حفص الأعشى و محمّد بن سنان ، عن رجل من بني أسد جميعاً ، عن الثماليّ مثله (٣) .

٤٤- مص : قال الصادق عليه السلام : المفوّض أمره إلى الله في راحة الأبد والعيش الدائم الرغد ، والمفوّض حقّاً هو العالي عن كلّ همّة دون الله ، كقول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام نظماً :

رضيت بمـا قسّم الله لي ... وفوّضت أمري إلى خالقي

كما أحسن الله فيما مضى ... كذلك يحسن فيمـا بقي

---

(١) مصباح الشريعة ٥١ .

(٢) ارشاد المفيد ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٣) مجالس المفيد ص ١٢٧ .

و قال الله عزّوجلّ في المؤمن من آل فرعون : « و اُفوّض أمري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد ☆ فوقيه الله سيّئات ما مكروا و حاق بآل فرعون سوء العذاب » (١) .

والتفويض خمسة أحرف لكلّ حرف منها حكم فمن أتى بأحكامه فقد أتى به : التاء من ترك التدبير والدّنيا ، والفاء من فناء كلّ همّة غير الله ، والواو من وفاء العهد و تصديق الوعد ، والياء من اليأس من نفسك ، واليقين بربّك ، والضاد من الضمير الصّافي لله ، والضرورة إليه .

والمفوّض لايصبح إلاّ سالماً من جميع الآفات ، ولا يمسي إلاّ معافاً بدينه (٢) .

٤٥ـ مص : قال الصادق عليه‌السلام : صفة الرضا أن يرضى المحبوب والمكروه ، والرضا [شعاع نور المعرفة ، والراضي فان عن جميع اختياره والراضي حقيقة هو المرضيّ عنه ، والرضا اسم يجتمع فيه معاني العبودية وتفسير الرضا] سرور القلب سمعت أبي محمّد الباقر عليه‌السلام يقول : تعلّق القلب بالموجود شرك وبالمفقود كفر ، وهما خارجان عن سنّة الرضا و أعجب ممّن يدّعي العبوديّة لله كيف ينازعه في مقدوراته ، حاشا الراضين العارفين عن ذلك (٣) .

٤٦ـ م : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : ألا فلا تفعلوا كما فعلت بنو إسرائيل ، ولا تسخطوا نعم الله ، ولا تقترحوا على الله ، و إذا ابتلي أحدكم في رزقه أو معيشته بمالا يحبّ فلا ينجذنّ شيئاً يسأله لعلّ في ذلك حتفه وهلاكه ، ولكن ليقل اللهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين إن كان ما كرهته من أمري هذا خيراً لي [وأفضل في ديني فصبّرني عليه وقوّني على احتماله ونشّطني للنهوض بثقل أعبائه ، وإن كان خلاف ذلك خيراً] فجد عليّ به ورضّني بقضائك على كلّ حال ، فلك الحمد فانّك إذا قلت ذلك قدّر الله ويسّر لك ما هو خير (٤) .

٤٧ ـ شي : عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام : قال : قال الله

---

(١) المؤمن : ٤٤ ـ ٤٥ .
(٢) مصباح الشريعة ص ٥٩ .
(٣) مصباح الشريعة ص ٦١ (٤) تفسير الامام ١٢٥ ، والنجذ الالحاح .

ليوسف : ألست الّذي حبّبتك إلى أبيك ، وفضّلتك على النـاس بالحسن ، أولست الّذي سقت إليك السيّارة وأنقذتك وأخرجتك من الجبّ ؟ أولست الّذي صرفت عنك كيد النسوة ؟ فما حملك على أن ترفع رغبتك [عنّي] أوتدعو مخلوقاً دوني ، فالبث لما قلت في السجن بضع سنين (١) .

٤٨- شي : عن عبدالله بن عبدالرحمن عمّن ذكره عنه قال لمّا قال للفتى : « اذكرني عند ربّك» (٢) أتاه جبرئيل عليه السلام فضرب برجله حتّى كشط له عن الأرض السابعة ، فقال له : يا يوسف انظر ماذا ترى ؟ قال : أرى حجراً صغيراً ففلق الحجر فقال ماذا ترى ؟ قال أرى دودة صغيرة قال فمن رازقها ؟ قال : الله ، قال : فانّ ربّك يقول لم أنس هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الأرض السابعة ، أظننت أنّي أنساك حتّى تقول للفتى : «اذكرني عند ربّك» لتلبثنّ في السجن بمقالتك هذه بضع سنين قال فبكى يوسف عند ذلك حتّى بكى لبكائه الحيطان قال فتأذّى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً وكان في اليوم الذي يسكت أسوء حالاً (٣) .

٤٩- شي : عن مالك بن عطية ، عن أبي عبدالله عليه السلام : في قوله : «وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون » (٤) قال : هو قول الرجل لولا فلان لهلكت ، و لولا فلان لأصبت كذا وكذا ، ولولا فلان لضاع عيالي . ألا ترى أنّه قد جعل شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه ؟ قال قلت: فيقول : لولا أنّ الله منّ عليّ بفلان لهلكت قال: نعم لا بأس بهذا (٥) .

أقول : قد مرّ مثله بأسانيد في باب أنواع الكفر (٦) .

٥٠- شي : عن البزنطيّ عن الرضا عليه السلام قال : عجباً لمن عقل عن الله كيف

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٧٧ .

(٢) يوسف : ٤٢ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ١٧٧ .

(٤) يوسف : ١٠٦ .

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٦) بل سيجيء في باب الكفر ولوازمه تحت الرقم ٢٥ .

يستبطىء الله في رزقه ؟ وكيف لم يصطبر على قضائه (١) .

٥١ - جع : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أنّكم تتوكّلون على الله حقّ توكّله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحبّ أن يكون أقوى الناس فليتوكّل على الله .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام من وثق بالله أراه السرور ومن توكّل عليه كفاه الأمور .

قال النبيّ صلى الله عليه وآله : من أحبّ أن يكون أتقى الناس فليتوكّل على الله .

وقال الباقر عليه السلام من توكّل على الله لا يغلب ومن اعتصم بالله لا يهزم (٢) .

٥٢ - محص : عن سعيد بن الحسن قال : قال أبوجعفر عليه السلام : ما اُبالي أصبحت فقيراً أو مريضاً أو غنياً لأنّ الله يقول لا أفعل بالمؤمن إلّا ماهو خير له .

٥٣- محص : عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالفاقة والمسكنة و السقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح لهم عليه أمر دين عبادي و إنّ من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده و لذيذ وساده فيتهجّد لي الليالي ، فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس اللّيلة واللّيلتين نظراً منّي له و إبقاء عليه ، فينام حتّى يصبح فيقرأه وهو ماقت لنفسه ، زار عليها ، ولو اُخلّي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب فيصيّره العجب إلى الفتنة بأعماله ، فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله و رضاه عن نفسه ، عند حدّ التقصير فيتباعد منّي عند ذلك ، وهو يظنّ أنه يتقرّب إليّ .

فلا يتّكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملونها لثوابي ، فانّهم لو اجتهدوا و أتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي ، والنعيم في جنّاتي ، ولكن برحمتي فليثقوا ، ولفضلي فليرجوا ، وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا ، فانّ رحمتي عند ذلك تداركهم ، ومنّي

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩ ، في آية الكهف : ٨٣ .

(٢) جامع الاخبار ص ١٣٧ .

يبلغهم رضواني، ومغفرتي يلبسهم عفوي، فانّي أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسمّيت.

٥٤- محص: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: عجباً للمؤمن لا يقضي الله عليه قضاء إلّا كان خيراً له سرّه أو ساءه، إن ابتلاه كان كفّارة لذنبه، وإن أعطاه وأكرمه كان قد حباه.

٥٥- محص: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كم من نعمة لله على عبده في غير أمله وكم من مؤمّل أملاً الخيار في غيره، وكم من ساع من حتفه وهو مبطىء عن حظّه.

٥٦- محص: عن زراره قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قضاء الله كلّ خير للمؤمن.

عن طريف، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ العبد الوليّ لله يدعو في الأمر ينوبه فيقول الله للملك الموكّل بذلك الأمر: [اقض لعبدي حاجته ولا تعجّل فانّي أشتهي أن أسمع نداءه وصوته، وإنّ العبد العدوّ لله ليدعو الله في الأمر ينوبه فيقال: للملك الموكّل به] (١) اقض حاجته وعجّلها، فانّي أبغض أن أسمع نداءه وصوته قال: فيقول الناس: ما أعطي هذا حاجته وحرم هذا، إلّا لكرامة هذا على الله وهوان هذا عليه.

٥٧- محص: عن محمّد بن سنان، عن أبي الحسن عليه السلام قال: من اغتمّ كان للغمّ أهلاً فينبغي للمؤمن أن يكون بالله وبما صنع راضياً.

٥٨- محص: عن أبي خليفة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما قضى الله لمؤمن قضاء فرضي به إلّا جعل الله له الخيرة فيما يقضي.

٥٩- محص: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله بعدله وحكمته وعلمه جعل الرّوح والفرح في اليقين والرضا عن الله وجعل الهمّ والحزن في الشكّ، فارضوا عن الله وسلّموا الأمره.

٦٠- محص: عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الرضا بمكروه القضاء من أعلى درجات اليقين.

---

(١) ما بين العلامتين أضفناه من الكافي ج ٢ ص ٤٩٠، وقد كان في الاصل بياض.

و قال عليه السّلام : من ضبر و رضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحبّ أو كره لم يقض الله عليه فيما أحبّ أو كره إلاّ ما هو خير له .

٦١ـ محص : عن سليمان الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله [قوم] في بعض غزواته فقال : من القوم؟ قالوا : مؤمنون يا رسول الله قال : ما بلغ من إيمانكم ؟ قالوا : الصبر عند البلاء [والشكر عند الرخاء والرضا بالقضاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : حلماء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء ؛ إن كنتم كما تصفون] (١) فلا تبنوا ما لا تسكنون ، و لا تجمعوا ما لاتأكلون، واتّقوا الله الّذي إليه ترجعون (٢) .

٦٢ـ محص : عن عليّ بن سويد ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ : « و من يتوكّل على الله فهو حسبه » (٣) فقال : التوكّل على الله درجات ، فمنها أن تثق به في اُمورك كلّها فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنّه لم يؤتك إلاّ خيراً و فضلاً و تعلم أنّ الحكم في ذلك له ، فتوكّلت على الله بتفويض ذلك إليه و وثقت به فيها و في غيرها .

مشكوة الانوار : عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام مثله (٤) .

٦٣ـ محص : عن أبي جعفر عليه السلام قال : أحقّ من خلق الله بالتسليم لما قضى الله من عرف الله و من رضي بالقضاء أتى عليه القضاء و عظم عليه أجره ، و من سخط القضاء مضى عليه القضاء و أحبط الله أجره .

---

(١) ما بين العلامتين أضفناه من نسخة المشكاة ص ٣٤ .

(٢) وفي الكافي : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره اذلقيه ركب فقالوا : السلام عليك يا رسول الله ، فقال : ماأنتم ؟ فقالوا : نحن مؤمنون يارسول الله قال : فماحقيقة ايمانكم؟قالوا: الرضا بقضاء الله، والتفويض الى الله، والتسليم لامر الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء ، فان كنتم صادقين فلاتبنوا مالا تسكنون ولاتجمعوا مالاتأكلون، واتقوا الله الذى اليه ترجعون .

(٣) الطلاق : ٣ .

(٤) مشكاة الانوار ١٦ مع اختلاف .

مشكوة الانوار : نقلاً من كتاب المحاسن مثله (١) .

٦٤- محص : عن صفوان الجمّال ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السّلام قال : ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه [في رزقه] ولا يتهّمه في قضائه .

٦٥- محص : عن ميمون القدّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عليّ صلوات الله عليه : ما أُحبّ أنّ لي بالرضا في موضع القضاء حمر النعم .

٦٦- نوادر الراوندی : باسناده ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من توكّل و قنع ورضي كفي المطلب (٢) .

٦٧- ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبدالله بن محمّد بن عبيد بن ياسين عن أبيه ، عن جدّه ياسين بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عجلان قال : أصابتني فاقة شديدة و إضاقة ولا صديق لمضيق ، و لزمني دين ثقيل ، و غريم يلحّ باقتضائه فتوجّهت نحو دار الحسن بن زيد و هو يومئذ أمير المدينة لمعرفة كانت بيني و بينه و شعر بذلك من حالي محمّد بن عبدالله بن عليّ بن الحسين و كانت بيني وبينه، قديم معرفة .

فلقيني في الطريق فأخذ بيدي و قال لي : قد بلغني ما أنت بسبيله ، فمن تؤمّل لكشف ما نزل بك ؟ قلت: الحسن بن زيد ، فقال : إذاً لا تقضى حاجتك ، ولا تسعف بطلبتك ، فعليك بمن يقدر على ذلك وهو أجود الأجودين ، فالتمس ما تؤمله من قبله ، فانّي سمعت ابن عمّي جعفر بن محمّد يحدّث ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال :

أوحى الله عزّ وجلّ إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه إليه : وعزّتي وجلالي لأُقطّعنّ أمل كلّ مؤمّل غيري بالاياس ولأكسونّه ثوب المذلّة في النار ، ولأبعدنّه من فرجي و فضلي أيؤمّل عبدي في الشدائد غيري و الشدائد بيدي ، أو يرجو سواي و أنا الغنيّ الجواد ، بيدي مفاتيح الأبواب و هي مغلقة ، و بابي مفتوح لمن دعاني ألم يعلم أنّه ما أوهنته نائبة لم يملك كشفها عنه غيري ، فما لي أراه بأمله معرضاً

---

(١) مشكاة الانوار ص ١٧ .

(٢) نوادر الراوندی ص ١٦ .

عنّي ، قد أعطيته بجودي و كرمي مالم يسألني فأعرض عنّي و لم يسألني ، و سأل في نائبته غيري و أنا الله أبتدي بالعطيّة قبل المسئلة ، أفاُسأل فلا اُجيب ؟ كلاّ أوليس الجود والكرم لي ؟ أوليس الدنيا والآخرة بيدي ؟ فلوأنّ أهل سبع سموات و أرضين سألوني جميعاً فأعطيت كلّ واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة ، و كيف ينقص ملك أنا قيّمه فيابؤساً لمن عصاني ولم يراقبني .

فقلت له : يا ابن رسول الله أعد عليّ هذا الحديث فأعاده ثلاثاً فقلت لا والله لا سألت أحداً بعد هذا حاجة ، فما لبثت أن جاءني الله برزق وفضل من عنده (١)

٦٨ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق [العلوي عن إسحاق] ابن جعفر ، عن أخيه موسى عليه السلام ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : يقول الله عزّ وجلّ : مامن مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلاّ قطعت به أسباب السماوات و أسباب الأرض من دونه ، فان سألني لم اُعطه وإن دعائى لم اُجبه ، وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلاّ ضمّنت السموات و الأرض رزقه ، فان دعاني أجبته و إن سألني أعطيته ، و إن استغفرني غفرت له (٢)

٦٩ـ الدرة الباهرة : قال : عليّ بن الحسين عليهما السلام : ما استغنى أحد بالله [إلاّ] افتقر الناس إليه .

و قال عليه السلام : من عتب على الزمان طال معتبته .

و قال الجواد عليه السلام : كيف يضيع من الله كافله ، و كيف ينجو من الله طالبه ومن انقطع إلى غير الله وكله الله إليه .

٧٠ ـ بيان التنزيل لابن شهر آشوب : قال : أمر نمرود بجمع الحطب في سواد الكوفة عند نهر كوثا (٣) من قرية قطنانا وأوقد النار فعجزوا عن رمي إبراهيم فعمل

---

(١) أمالي الطوسى ج ٢ ص ١٩٦ .

(٢) أمالي الطوسى ج ٢ ص ١٩٨ .

(٣) قيل هى كوثاربى على وزن طوبى هدى كان قرية من قرى الكوفة كما ذكره المؤرخون والذى ذكراللغويون هوكوثى قال الجزرى : كوثى العراق هى سرة السواد ←

لهم إبليس المنجنيق فرمي به ، فتلقّاه جبرئيل في الهواء فقال : هل لك من حاجة ؟ فقال: أمّا إليك فلا، حسبي الله ونعم الوكيل، فاستقبله ميكائيل فقال : إن أردت أخمدت النار فانّ خزائن الأمطار والمياه بيدي ، فقال : لا أريد، وأتاه ملك الريح ، فقال : لو شئت طيّرت النار، قال: لا أريد، فقال جبرئيل: فاسأل الله ! فقال: حسبي من سؤالي علمه بحالي .

٧١- دعوات الراوندي : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ثلاث من كنّ فيه جمع الله له خير الدنيا والآخرة : الرضا بالقضاء ، والصبر عند البلاء ، والدعاء عند الشدّة والرخاء .

وقال الصادق عليه السلام : رأس كلّ طاعة الله الرضا بما صنع الله إلى العبد فيما أحبّ و فيما كره .

٧٢- نهج : اغض على القذى وإلّا لم ترض أبداً (١) .

٧٣- كنز الكراجكي : قال لقمان لابنه : يا بنيّ ثق بالله عزّ وجلّ ثمّ سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه ؟ يا بنيّ توكّل على الله ثمّ سل في الناس من ذا الّذي توكّل على الله فلم يكفه ؟ يا بنيّ أحسن الظنّ بالله ثمّ سل في الناس من ذا الّذي أحسن الظنّ بالله فلم يكن عند حسن ظنّه به .

٧٤- عدة الداعي : سئل الصادق عليه السّلام عن حدّ التوكّل ، فقال : أن لا تخاف مع الله شيئاً .

و قال الصادق عليه السلام : من أراد أن يعرف كيف منزلته عند الله فليعرف كيف منزلة الله عنده ، فانّ الله ينزل العبد مثل ما ينزل العبد الله من نفسه (٢) .

وبها ولد ابراهيم الخليل عليه السلام و قال ياقوت : و كوثى العراق كوثيان : أحدهما الطريق والاخر كوثى ربى وبها مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده ، وهما من أرض بابل وبها طرح ابراهيم في النار .

وقال الفيروزآبادى: والقطقطانة بضمهما موضع بالكوفة كانت سجن النعمان بن المنذر .

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٣ .

(٢) عدة الداعى ص ١٠٦ .

٧٥ـ مشكوة الانوار : عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الغنى والعزّ يجولان فاذا ظفرا بموضع التوكّل أوطناه .

و عنه عليه السّلام قال : أوحى الله تبارك و تعالى إلى داود عليه السلام إنّه مااعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيّته ثمّ تكيده السماوات والأرض و من فيهنّ إلاّ جعلت له المخرج من بينهنّ ، و ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيّته إلاّ قطعت أسباب السماوات من بين يديه و أسخت الأرض من تحته ، و لم اُبال في أيّ واد تهالك (١) .

و عنه عليه السّلام قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لشيء قد مضى : لو كان غيره .

و عنه عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ : « إنّ الله و ملائكته يصلّون على النبيّ » (٢) الآية قال : أثنوا عليه و سلّموا عليه ، قلت : فكيف علم الرسول أنّها كذلك ؟ قال : كشف له الغطاء قلت : فبأيّ شيء علم المؤمن أنّه مؤمن ؟ قال : بالتسليم لله ، والرضا فيما ورد عليه من وراء سخط (٣) .

و منه : قال أميرالمؤمنين عليه السلام: الايمان له أركان أربعة : التوكّل على الله و تفويض الأمر إلى الله ، والرضا بقضاء الله ، والتسليم لأمرالله .

و عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله جلّ ثناؤه : « فلا و ربّك لايؤمنون حتّى يحكّموك» (٤) الآية قال : التسليم والرضا والقنوع بقضائه .

و منه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بعث الله نبيّاً إلى قوم و أمر أن يقاتلهم فشكى إلى الله الضعف فقال : اختر القتال أوالنار ، قال : يا ربّ لاطاقة لي بالنار فأوحى الله إليه أنّ النصر يأتيك في سنتك هذه ، فقال ذلك النبيّ عليه السلام : لأصحابه

(١) مشكاة الانوار ص ١٦ .
(٢) الاحزاب : ٥٦ .
(٣) مشكاة الانوار ص ١٧ .
(٤) النساء : ٦٥ .

إنّ الله عزّوجلّ قد أمرني بقتال بني فلان ، فقلت : لا طاقة لنا بقتالهم ، فقال : اختر النار أو القتال ، قالوا : بلى لا طاقة لنا بالنار ، فقال : إنّ الله قد أوحى أنّ النصر يأتيني في سنتي هذه قالوا : تفعل و نفعل و تكون و نكون (١) .

قال : و بعث الله نبيّاً آخر إلى قوم [و أمره أن يقاتلهم] فشكى إلى الله الضعف فأوحى الله عزّوجلّ أنّ النصر يأتيك بعد خمسة عشرة سنة ، فقال لأصحابه : إنّ الله عزّوجلّ أمرني بقتال بني فلان فشكوت إليه الضعف فقالوا : لا حول و لا قوّة إلّا بالله فقال لهم : إنّ الله قد أوحى إليّ أنّ النصر يأتيني بعد خمسة عشرة سنة فقالوا : ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله ، قال : فأتاهم الله بالنصر في سنتهم تلك لتفويضهم إلى الله و قولهم ما شاء الله لا حول و لا قوّة إلّا بالله .

و منه عن أبي عبدالله عليه السلام : ومن التوكّل أن لاتخاف مع الله غيره (٢) .

و منه نقلاً من كتاب المحاسن عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله .

و عنه عليه السّلام قال : رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحبّ العبد أو كره ، و لا يرضى عبد عن الله فيما أحبّ أو كره إلّا كان خيراً له فيما أحبّ أو كره .

و عنه عليه السلام قال : ما قضى الله لمؤمن قضاء فرضي به إلّا جعل الخيرة له فيما قضى (٣) .

و عن الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله جلّ ثناؤه يقول : و عزّتي و جلالي ما خلقت من خلقي خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن و لذلك سمّيته باسمي مؤمناً لأحرّمه ما بين المشرق والمغرب و هي خيرة له منّي ، وإنّي لأملّكه ما بين المشرق والمغرب و هي خيرة له منّي ، فليرض بقضائي و ليصبر

---

(١) مشكاة الانوار ص ١٩ .

(٢) مشكاة الانوار ص ٢٠ .

(٣) مشكاة الانوار ص ٢١ .

على بلائي وليشكر نعمائي أكتبه يا محمد من الصدّيقين عندي .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لقي الحسن بن عليّ عبدالله بن جعفر عليهما السلام فقال : يا عبدالله كيف يكون المؤمن مؤمناً و هو يسخط قَسْمه و يحقّر منزلته والحاكم عليه الله ، فأنا الضامن لمن لا يهجس في قلبه إلاّ الرضا أن يدعو الله فيستجاب له .

و عنه عليه السّلام قال : الروح والراحة في الرضا واليقين ، والهمّ والحزن في الشكّ والسخط .

و قال عليه السّلام : اُجري القلم في محبّة الله فمن أصفاه الله بالرضا فقد أكرمه ، و من ابتلاه بالسخط فقد أهانه ، والرضا والسخط خُلقان من خَلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء .

و عن أبي الحسن الأوّل : ينبغي لمن عقل عن الله أن لايستبطئه في رزقه ، و لا يتّهمه في قضائه .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قضاء الحوائج إلى الله عزّوجلّ و أسبابها إلى العباد فمن قضيت له حاجة فليقبلها عن الله بالرضا والصبر .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّما يجمع الناس بالرضا والسخط ، فمن رضي أمراً فقد دخل عليه و من سخط فقد خرج منه .

وعن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه ممّا أحبّ أو كره [لم يقض الله له فيما أحبّ أو كره] إلاّ ما هو خير له . ودخل بعض أصحاب أبي عبدالله عليه السلام في مرضه الّذي توفّي فيه إليه ، وقد ذبل فلم يبق إلاّ رأسه ، فبكى ، فقال : لأيّ شيء تبكي ؟ فقال : لا أبكي و أنا أراك على هذه الحال ؟ قال : لا تفعل فانّ المؤمن تعرض كلّ خير إن قطع أعضاؤه كان خيراً له ، و إن ملك ما بين المشرق والمغرب كان خيراً له (٢) .

٧٦- المؤمن : عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : في قضاء الله

(١) مشكوة الانوار ص ٣٣ .
(٢) مشكوة الانوار : ٣٤ .

عزّوجلّ كلّ خير للمؤمن .

و عن الصادق عليه السلام إنّ المسلم لا يقضي الله عزّوجلّ له قضاء إلّا كان خيراً له ، و إن ملك مشارق الأرض و مغاربها كان خيراً له ، ثمّ تلا هذه الآية « فوقاه الله سيّئات ما مكروا » (١) ثمّ قال : أم والله لقد سلّطوا عليه و قتلوه فأمّا ما وقاه الله فوقاه أن يفتنوه في دينه .

وعن الصادق عليه السلام إنّه قال : لو يعلم المؤمن ماله في المصائب من الأجر لتمنّى أن يقرّض بالمقاريض .

٧٧- المؤمن : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : فيما أوحى الله إلى موسى يا موسى ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن ، و إنّي أنا أبتليه بما هو خير له و أعطيه لما هو خير له ، و أزوي عنه لما هو خير له ، و أنا أعلم بما يصلح عليه فليصبر على بلائي و ليرض بقضائي ، و ليشكر نعمائي ، أكتبه في الصدّيقين عندي إذا عمل برضاي و أطاع أمري .

٦٤

(باب)

«(الاجتهاد والحث على العمل)»

الايات : البقرة : يا أيّها النّاس اعبدوا ربّكم الّذي خلقكم والّذين من قبلكم لعلّكم تتّقون (٢) .

و قال تعالى : فمن تبع هداي فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون (٣) .

و قال تعالى : سنزيد المحسنين (٤) .

---

(١) سورة المؤمن : ٤٤ و ٤٥ .

(٢) البقرة : ٢١ .

(٣) البقرة : ٣٨ .

(٤) البقرة : ٥٨ .

و قال : «إنّ الّذين آمنوا والّذين هادوا والنّصارى والصّابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر و عمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربّهم و لا خوفٌ عليهم و لا هم يحزنون» (١) .

و قال تعالى : « و ما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عندالله إنّ الله بما تعملون بصير» (٢).

وقال تعالى : « وقدّموا لأنفسكم واتّقوا الله واعلموا أنّكم ملاقوه وبشّر المؤمنين » (٣) .

آل عمران : يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً و ما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً و يحذّركم الله نفسه والله رؤفٌ بالعباد (٤) .

وقال حاكياً عن عيسى : إنّ الله ربّي و ربّكم فاعبدوه هذا صراطٌ مستقيم (٥)

النساء : ليس بأمانيّكم و لا أمانيّ أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به و لا يجد له من دون الله وليّاً و لا نصيراً ☆ و من يعمل من الصالحات من ذكر أو اُنثى و هو مؤمن فاُولئك يدخلون الجنّة و لا يظلمون نقيراً (٦) .

و قال تعالى : لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله و لا الملائكة المقرّبون و من يستنكف عن عبادته و يستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً ☆ فأمّا الّذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفّيهم اُجورهم و يزيدهم من فضله و أمّا الّذين استنكفوا واستكبروا فيعذّبهم عذاباً أليماً و لا يجدون لهم من دون الله وليّاً و لا نصيراً (٧) .

المائدة : إنّ الّذين آمنوا والّذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله

---

(١) البقرة : ٦٢ . (٢) البقرة : ١١٠ .

(٣) البقرة : ٢٢٣ .

(٤) آل عمران : ٣٠ .

(٥) آل عمران : ٥١ .

(٦) النساء : ١٢٣-١٢٤ .

(٧) النساء : ١٧٢ - ١٧٣ .

واليوم الآخر و عمل صالحاً فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون (١) .

و قال تعالى : يا أيّها الّذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم فينبّئكم بما كنتم تعملون (٢) .

الانعام : ذلكم الله ربّكم خالق كلّ شيء فاعبدوه و هو على كلّ شيء وكيل (٣) .

الاعراف : حاكياً عن نوح : يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إنّي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (٤) .

و قال تعالى ؛ حاكياً عن هود : يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتّقون (٥) .

وقال تعالى ؛ حاكياً عن صالح وشعيب عليهما السّلام: يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره (٦) .

و قال : إنّ الّذين عند ربّك لا يستكبرون عن عبادته و يسبّحونه و له يسجدون (٧) .

الانفال : يا أيّها الّذين آمنوا استجيبوا لله و للرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أنّ الله يحول بين المرء و قلبه و أنّه إليه تحشرون (٨) .

التوبة : و سيرى الله عملكم و رسوله ثمّ تردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون (٩) .

و قال تعالى : و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله والمؤمنون و ستردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون (١٠) .

---

(١) المائدة : ٦٩ .　　(٢) المائدة : ١٠٥ .
(٣) الانعام : ١٠٢ .　　(٤) الاعراف : ٥٩ .
(٥) الاعراف : ٦٥ .　　(٦) الاعراف : ٧٣ و ٨٥ .
(٧) الاعراف : ٢٠٦ .　　(٨) الانفال : ٢٤ .
(٩) براءة : ٩٤ .　　(١٠) براءة : ١٠٥ .

يونس : ذلكم الله ربّكم فاعبدوه أفلا تذكّرون- إلى قوله تعالى : ليجزي الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات بالقسط (١) .

هود : حاكياً عن صالح عليه السلام : قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها (٢) .

وقال تعالى : وإنّ كلاً لمّا ليوفّينّهم ربّك أعمالهم إنّه بما تعملون خبير ۞ فاستقم كما أُمرت و من تاب معك و لا تطغوا إنّه بما يعملون بصير (٣) .

النحل : من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أُنثى و هو مؤمن فلنحيينّه حيوةً طيّبةً و لنجزينّهم بأحسن ماكانوا يعملون (٤) .

و قال تعالى : إلاّ من أُكره و قلبه مطمئنّ بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله و لهم عذاب عظيم - إلى قوله تعالى: أُولئك الّذين طبع الله على قلوبهم و سمعهم و أبصارهم و أُولئك هم الغافلون (٥) .

الكهف : إنّ الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات إنّا لا نضيع أجر من أحسن عملاً ۞ أُولئك لهم جنّات عدنٍ تجري من تحتهم الأنهار (٦) .

و قال تعالى : والباقيات الصالحات خير عند ربّك ثواباً و خير أملاً (٧) .

مريم : و إنّ الله ربّي و ربّكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم (٨) .

و قال تعالى : ربّ السموات والأرض و ما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميّاً (٩) .

و قال تعالى : و يزيد الله الّذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربّك ثواباً وخير مردّاً (١٠)

---

(١) يونس : ٣ .
(٢) هود : ٦١ .
(٣) هود : ١١١-١١٢ .
(٤) النحل : ٩٧ .
(٥) النحل : ١٠٦-١٠٨ .
(٦) الكهف : ٣٠ .
(٧) الكهف : ٤٦ .
(٨) مريم : ٣٦ .
(٩) مريم : ٦٥ .
(١٠) مريم : ٧٦ .

طه : إنّني أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدني (١) .

و قال تعالى : و من يعمل من الصالحات و هو مؤمن فلا يخاف ظلماً و لا هضماً (٢) .

و قال تعالى : و لقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي و لم نجد له عزما (٣) .

الانبياء : و من عنده لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون (٤) .

و قال تعالى : و ما أرسلنا من رسولٍ إلاّ نوحي إليه أنّه لا إله إلاّ أنا فاعبدون (٥) .

و قال تعالى : إنّ هذه اُمّتكم اُمّةً واحدةً و أنا ربّكم فاعبدون (٦) .

و قال تعالى : فمن يعمل من الصالحات و هو مؤمن فلا كفران لسعيه و إنّا له كاتبون (٧) .

الحج : و بشّر المحسنين (٨) .

المؤمنون : حاكياً عن نوح عليه السلام : يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتّقون (٩) .

و قال تعالى : يا أيّها الرّسل كلوا من الطيّبات واعملوا صالحاً إنّي بما تعملون عليم ✿ و إنّ هذه اُمّتكم اُمّةً واحدةً وأنا ربّكم فاتّقون (١٠) .

النور : وعدالله الّذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم وليمكّننّ لهم دينهم الّذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من

---

(١) طه : ٢٤ .　　(٢) طه : ١١٢ .

(٣) طه : ١١٥ .　　(٤) الانبياء : ١٩ .

(٥) الانبياء : ٢٥ .　　(٦) الانبياء : ٩٢ .

(٧) الانبياء : ٩٤ .

(٨) الحج : ٣٧ .

(٩) المؤمنون : ٢٣ .

(١٠) المؤمنون : ٥١ - ٥٢ .

بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً و من كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (١) .

العنكبوت : والّذين آمنوا و عملوا الصالحات لنكفّرنّ عنهم سيّئاتهم و لنجزينّهم أحسن الّذي كانوا يعملون (٢) .

و قال سبحانه : والّذين آمنوا و عملوا الصالحات لندخلنّهم في الصّالحين (٣) .

و قال تعالى : و إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتّقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (٤) .

وقال تعالى : والّذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وأنّ الله لمع المحسنين (٥) .

لقمان : يا بنيّ إنّها إن تك مثقال حبّةٍ من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إنّ الله لطيف خبير (٦) .

سبا : واعملوا صالحاً إنّي بما تعملون بصير (٧) .

فاطر : من كان يريد العزّة فللّه العزّة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه (٨) .

يس : و نكتب ما قدّموا وآثارهم و كلّ شيء أحصيناه في إمام مبين (٩) .

و قال تعالى : ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشّيطان إنّه لكم عدوّ مبين ✩ و أن اعبدوني هذا صراط مستقيم ✩ و لقد أضلّ منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون (١٠) .

---

(١) النور : ٥٥ .
(٢) العنكبوت : ٧ .
(٣) العنكبوت : ٩ .
(٤) العنكبوت : ١٦ .
(٥) العنكبوت : ٦٩ .
(٦) لقمان : ١٦ .
(٧) سبأ : ١١ .
(٨) فاطر : ١٠ .
(٩) يس : ١٢ .
(١٠) يس : ٦٠ – ٦٢ .

الصافات : إنّا كذلك نجزي المحسنين (١) في مواضع .

ص : أم نجعل الّذين آمنوا و عملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتّقين كالفجّار (٢) .

الزمر : ثمّ إلى ربّكم مرجعكم فينبّئكم بما كنتم تعملون ✿ إنّه عليم بذات الصّدور (٣) .

و قال تعالى : لهم ما يشاؤن عند ربّهم ذلك جزاء المحسنين (٤) .

و قال تعالى : و أنيبوا إلى ربّكم و أسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب بغتةً و أنتم لا تشعرون ✿ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرّطت في جنب الله و إن كنت لمن السّاخرين ✿ أو تقول لو أنّ الله هداني لكنت من المتّقين ✿ أو تقول حين ترى العذاب لو أنّ لي كرّة فأكون مع المحسنين ✿ بلى قد جاءتك آياتي فكذّبت بها واستكبرت و كنت من الكافرين (٥) .

المؤمن : من عمل سيّئة فلا يجزى إلاّ مثلها و من عمل صالحاً من ذكر أو انثى و هو مؤمن فاُولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب (٦) .

و قال تعالى : و ما يستوي الأعمى والبصير والّذين آمنوا و عملوا الصالحات و لا المسيء قليلاً ما تتذكّرون (٧) .

السجدة : من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربّك بظلاّم للعبيد (٨) .

حمعسق : والّذين آمنوا و عملوا الصالحات في روضات الجنّات لهم ما يشاؤن عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير ✿ ذلك الّذي يبشّر الله عباده الّذين آمنوا و عملوا

---

(١) الصافات : ٨٠ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٣١ .

(٢) ص : ٢٨ .

(٣) الزمر : ٧ .

(٤) الزمر : ٣٤ .

(٥) الزمر : ٥٤ - ٥٩ .

(٦) المؤمن : ٤٠ .

(٧) المؤمن : ٥٨ .

(٨) السجدة : ٤٦ .

الصالحات (١) .

و قال تعالى : و يستجيب الّذين آمنوا و عملوا الصالحات و يزيدهم من فضله (٢) .

الزخرف : إنّ الله ربّي و ربّكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم (٣) .

الجاثية : من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ثمّ إلى ربّكم ترجعون (٤).

و قال تعالى : أم حسب الّذين اجترحوا السّيّئات أن نجعلهم كالّذين آمنوا و عملوا الصالحات سواء محياهم و مماتهم ساء ما يحكمون ✿ و خلق الله السموات والأرض بالحقّ و لتجزى كلّ نفس بما كسبت و هم لا يظلمون (٥) .

الذاريات : ففرّوا إلى الله إنّي لكم منه نذير مبين (٦) .

الطور : كلّ امرىء بما كسب رهين (٧) .

النجم : أم للانسان ما تمنّى ✿ فللّه الآخرة والأولى ✿ وكم من ملك فى السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلاّ من بعد أن يأذن الله لمن يشاء و يرضى (٨) .

و قال تعالى : و لله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الّذين أساؤا بما عملوا ويجزي الّذين أحسنوا بالحسنى ـ إلى قوله تعالى : هوأعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض و إذ أنتم أجنّة في بطون أمّهاتكم فلاتزكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتّقى (٩) .

الحديد : سابقوا إلى مغفرة من ربّكم و جنّة عرضها كعرض السماء والأرض

---

(١) الشورى : ٢٢ ـ و٢٣ .
(٢) الشورى : ٢٦ .
(٣) الزخرف : ٦٤ .
(٤) الجاثية : ١٥ .
(٥) الجاثية : ٢١ ـ ٢٢ .
(٦) الذاريات : ٥٠ .
(٧) الطور : ٢١ .
(٨) النجم : ٢٤ ـ ٢٦ .
(٩) النجم : ٣١ ـ ٣٢ .

أعدّت للّذين آمنوا بالله و رسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (١) .

التحريم : يا أيّها الّذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم ناراً و قودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون (٢) .

نوح : قال يا قوم إنّي لكم نذير مبين ✡ أن اعبدوا الله واتّقوه و أطيعون ✡ يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخّركم إلى أجلٍ مسمّى إنّ أجل الله إذاجاء لايؤخّر لو كنتم تعلمون (٣) .

المزمل : و ما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله خيراً و أعظم أجراً (٤) .

المدثر: كلّ نفس بما كسبت رهينة ✡ إلاّ أصحاب اليمين ✡ في جنّات (٥) .

القيامة : ينبّأ الانسان يومئذ بما قدّم و أخّر ✡ بل الانسان على نفسه بصيرة ✡ و لو ألقى معاذيره (٦) .

الدهر : إنّ هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً (٧) .

المرسلات : كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون ✡ إنّا كذلك نجزي المحسنين (٨) .

النازعات : يوم يتذكّر الانسان ماسعى ✡ وبرّزت الجحيم لمن يرى (٩) .

المطففين : كلاّ إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين ✡ وما أدريك ما سجّين ✡

---

(١) الحديد : ٢١ .
(٢) التحريم : ٦ .
(٣) نوح : ٢ - ٤ .
(٤) المزمل : ٢٠ .
(٥) المدثر : ٣٨ - ٣٩ .
(٦) القيامة : ١٣ - ١٥ .
(٧) الدهر : ٢٢ .
(٨) المرسلات : ٤٣ - ٤٤ .
(٩) النازعات : ٣٥ - ٣٦ .

كتابٌ مرقوم ۞ ويلٌ يومئذٍ للمكذّبين ۞ الّذين يكذّبون بيوم الدّين ۞ وما يكذّب به إلاّ كلُّ مُعتدٍ أثيم ۞ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأوّلين ۞ كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ۞ كلاّ إنّهم عن ربّهم يومئذٍ لمحجوبون ۞ ثمّ إنّهم لصالوا الجحيم ۞ ثمّ يقال هذا الذي كنتم به تكذّبون ۞ كلاّ إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين ۞ وما أدريك ما علّيّون ۞ كتابٌ مرقوم ۞ يشهده المقرّبون ۞ إنّ الأبرار لفي نعيم ۞ على الأرائك ينظرون ۞ تعرف في وجوههم نضرة النّعيم ۞ يسقون من رحيقٍ مختوم ۞ ختامه مسكٌ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ۞ ومزاجه من تسنيم ۞ عيناً يشرب بها المقرّبون (١)

الانشقاق : يا أيّها الانسان إنّك كادح إلي ربّك كدحاً فملاقيه ۞ فأمّا من أُوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ۞ وينقلب إلى أهله مسروراً ۞ وأمّا من أُوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبوراً و يصلى سعيراً ۞ إنّه كان في أهله مسروراً ۞ إنّه ظنّ أن لن يحور ۞ بلى إنّ ربّه كان به بصيراً ۞ فلا أُقسم بالشّفق ۞ واللّيل وما وسق ۞ والقمر إذا اتّسق ۞ لتركبنّ طبقاً عن طبق (٢)

الطارق : إن كلُّ نفسٍ لمّا عليها حافظ (٣)

التين : إلاّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون (٤).

الزلزال: فمن يعمل مثقال ذرّةٍ خيراً يره ۞ و من يعمل مثقال ذرّةٍ شرّاً يره (٥) .

القارعة : فأمّا من ثقلت موازينه فهو في عيشةٍ راضية ۞ و أمّا من خفّت

(١) المطففين : ٧ ـ ٢٨ .

(٢) الانشقاق : ٦ ـ ١٩ .

(٣) الطارق ، ٤ .

(٤) التين : ٦ .

(٥) الزلزال : ٧ ـ ٨ .

موازينه فأمّه هاوية ☆ وما أدريك ماهية ☆ نارٌ حامية (١)

١- مع(٢) ل(٣) لي : الحسن بن عبدالله بن سعيد، عن محمّد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم، عن العتبى يعني محمّد بن عبيدالله ، عن أبيه قال وأخبرنا عبدالله بن شبيب عن زكريّا بن يحيى المنقرى ، عن العلا بن محمّد بن الفضل، عن أبيه، عن جدّه قال: قال قيس بن عاصم : وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فدخلت وعنده الصلصال بن الدلهمس(٤) فقلت يا نبيّ الله عظنا موعظة ننتفع بها ، فانّا قوم نعمر(٥) في البريّة .

---

(١) القارعة : ٦ - ١١ .

(٢) معانى الاخبار ص ٢٣٣ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٥٦ .

(٤) عنونه ابن حجر فى القسم الاول من الاصابة و قال : الصلصال بن الدلهمس بن جندلة بن المحتجب بن الاغر بن الغضنفر بن تيم بن ربيعة بن نزار ، أبو الغضنفر قال ابن حبان : له صحبة حديثه عند ابن الضو و قال المرزبانى : يقال انه أنشد النبى «ص» شعراً ، وذكر ابن الجوزى أن الصلصال قدم مع بنى تميم وأن النبى صلى الله عليه و آله أوصاهم بشىء فقال قيس بن عاصم: وددت لو كان هذا الكلام شعراً نعلمه أولادنا فقال الصلصال : انا أنظمه يا رسول الله ، فأنشده أبياتاً و أوردها ابن دريد فى أماليه عن أبى حاتم السجستانى عن العتبى عن أبيه قال : قال قيس بن عاصم : وفدت مع جماعة من بنى تميم فدخلت عليه و عنده الصلصال بن الدلهمس فقال قيس : يا رسول الله عظنا عظة ننتفع بها فوعظهم موعظة حسنة فقال قيس : أحب أن يكون هذا الكلام أبياتاً من الشعر نفتخر به على من يلينا وندخرها فأمر من يأتيه بحسان فقال الصلصال : يا رسول الله ! قد حضرتنى أبيات أحسبها توافق ما أراد قيس فقال : هاتها فقال الى آخر الابيات مع اختلاف ما ، راجع الاصابة ج ٢ ص ١٨٦ .

(٥) فى بعض النسخ كالامالى والخصال نعبر من العبور وفى المعانى نعبر : أى نذهب ونجىء ونتردد فى البرية وأما نعمر فهو الاصح يقال : عمر بالمكان أى أقام به ، وعمر بيته أى لزمه ، والمعنى أنا نسكن فى البرية والصحارى ولا يمكننا أن نقدم عليك كل يوم أو نسكن فى سائر البلدان العامرة بأهل الديانة فننتفع بمواعظهم فعظنا بموعظة ننتفع بها أيام اقامتنا فى البرارى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا قيس إنّ مع العزّ ذلاًّ و إنّ مع الحياة موتاً وإنّ مع الدّنيا آخرة ، وإنّ لكلّ شيء حسيباً ، وعلى كل شيء رقيباً ، وإن لكلّ حسنة ثواباً ، ولكلّ سيّئة عقابا ، ولكلّ أجل كتاباً .

وإنّه لابدّ لك ياقيس من قرين يدفن معك وهوحيّ وتدفن معه وأنت ميّت فان كان كريما أكرمك ، و إن كان لئيماً أسلمك ، ثمّ لا يحشر إلاّ معك ، ولا تبعث إلاّ معه ولا تسأل إلاّ عنه فلا تجعله إلاّ صالحاً فانّه إن صلح أنست به ، وإن فسد لا تستوحش إلاّ منه ، وهوفعلك .

فقال : يانبيّ الله اُحبّ أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب وندّخره فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله من يأتيه بحسّان [بن ثابت] قال فأقبلت (١) اُفكّر فيما أشبه هذه العظة من الشعر فاستتبّ لي (٢) القول قبل مجيء حسّان فقلت: يارسول الله قد حضرتني أبيات أحسبها توافق مايريد، فقلت لقيس [ابن عاصم] :

تخيّر خليطاً من فعالك إنّما ✿ قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولا بدّ بعد الموت من أن تعدّه ✿ ليوم يُنادي المرء فيه فيقبل
فان كنت مشغولاً بشيء فلا تكن ✿ بغير الّذي يرضى به الله تُشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته ✿ و من قبله إلاّ الّذي كان يعمل
ألا إنّما الانسان ضيف لأهله ✿ يُقيم قليلاً بينهم ثمّ يرحل (٣)

٢ـ لى : ابن ناتانه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن ـ الفضل ، عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله طوبى لمن طال

---

(١) الصحيح : « قال الصلصال فأقبلت افكر » الخ ، ولذلك يقول بعد ذلك فقلت لقيس ، ولايكون القائل الا الصلصال ، مع ما عرفت من نسخة الاصابة « فقال الصلصال يا رسول الله قدحضرتنى أبيات أحسبها توافق ما أرادقيس فقال هاتها » .

(٢) يقال : استتب الامر : اطرد و استقام و استمر ، وذل له ما أراد .

(٣) أمالى الصدوق ص ٣ .

عمره، وحسن عمله، فحسن منقلبه ، إذ رضي عنه ربّه عزّ وجلّ ، وويلٌ لمن طال عمره وساء عمله فساء منقلبه ، إذ سخط عليه ربّه عزّ وجلّ (١) .

اقول : سيأتي الأخبار في أبواب المواعظ .

٣- لي : ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمّن سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول :

اعمل على مهل فانّك ميّت   و اختر لنفسك أيّها الانسان

فكأنّ ما قد كان لم يك إذ مضى   وكأنّ مـا هو كائن قد كان (٢)

٤- لي : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي نجران ، عن ابن حميد عن ابن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة إذا صلّى العشاء الآخرة ينادي الناس ثلاث مرّات حتّى يسمع أهل المسجد :

أيّها الناس تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل (٣) فما التعرّج (٤) على الدّنيـا بعد نـداء فيها بالرحيل ، تجهّزوا رحمكم‌الله ! وانتقلوا بأفضل مـا بحضرتكم من الـزاد و هو التقوى ، و اعلموا أنّ طريقكم إلى المعاد ، و ممرّكم

---

(١) أمالي الصدوق ص ٣٥ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٩٣ .

(٣) قال في النهج : ومن كلام له عليه‌السلام كان كثيراً ماينادى به أصحابه :

تجهزوا رحمكم‌الله فقد نودى فيكم بالرحيل ، و أقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد ، فان أمامكم عقبة كؤداً و منازل مخوفة مهولة ، لابد من الورود عليها ، والوقوف عندها ، واعلموا أن‌ملاحظ المنية نحوكم دانية وكأنكم بمخالبها و قدنشبت فيكم وقد دهمتكم فيها مفظعات الامور ومعضلات المحذور ، فقطعوا علائق‌الدنيا و استظهروا بزاد التقوى .

(٤) التعرج هوحبس المطية على المنزل والاقامة الطويلة فيه والغفلة عن السير والسفر ، والتعرج على الدنيا هوالركون عليها والاشتغال بهابحيث ينسى‌الهدف من المسير و هوالنعم الاخروية .

على الصراط ، والهول الأعظم أمامكم ، و على طريقكم عقبة كؤد ، و منازل مهولة مخوفة ، لابدّ لكم من الممرّ عليها ، والوقوف بها ، فإمّا برحمة من الله فنجاة من هولها ، و عظم خطرها و فظاعة منظرها و شدّة مختبرها ، و إمّا بهلكة ليس بعدها انجبار (١) .

٥ـ لي : ابن الوليد ، عن ابن متيّل ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل قال : قال الصادق عليه السلام : من استوى يوماه فهو مغبون ، و من كان آخر يومه شرّهما فهو ملعون ، و من لم يعرف الزيادة في نفسه كان إلى النقصان أقرب ، و من كان إلى النقصان أقرب فالموت خير له من الحياة (٢) .

مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله وفيه : ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان و من كان .... (٣) .

٦ـ ل : الخليل بن أحمد ، عن ابن منيع ، عن أحمد بن عمران ، عن أبي خالد الأحمري ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عطاء بن السائب ، عن أبيه ، عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الخير كثير و فاعله قليل (٤) .

أقول : قد مضى أخبار كثيرة في باب جوامع المكارم ، و باب صفات المؤمن و باب صفات الشيعة .

٧ـ ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن بعض النوفليّين و محمّد بن سنان رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : كونوا على قبول العمل أشدّ عناية منكم على العمل ، الخبر (٥) .

---

(١) أمالي الصدوق ص ٢٩٨ .
(٢) أمالي الصدوق ص ٣٩٦ .
(٣) معاني الاخبار ص ٣٤٢ .
(٤) الخصال ج ١ ص ١٧ .
(٥) الخصال ج ١ ص ١١ .

٨- ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : من أحبّنا فليعمل بعملنا ، وليستعن بالورع فانّه أفضل ما يستعان به في أمر الدّنيا والآخرة ، و لا تجالسوا لنا عائباً و لا تمتدحوا بنا عند عدوّنا معلنين باظهار حبّنا ، فتذلّلوا أنفسكم عند سلطانكم .

الزموا الصدق فانّه منجاة ، وارغبوا فيما عندالله عزّوجلّ ، واطلبوا طاعته واصبروا عليها ، فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنّة و هو مهتوك السّتر ، لا تعنونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدّمتم ، لا تفضحوا أنفسكم عند عدوّكم في القيامة و لا تكذّبوا أنفسكم عندهم في منزلتكم عندالله بالحقير من الدّنيا تمسّكوا بما أمركم الله به ، فما بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى ما يحبّ إلاّ أن يحضره رسول الله صلّى الله عليه وآله و ما عندالله خير و أبقى ، و تأتيه البشارة من الله عزّوجلّ فتقرّ عينه و يحبّ لقاء الله (١) .

٩- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : اختاروا الجنّة على النار ، و لا تبطلوا أعمالكم فتقذفوا في النار منكبّين خالدين فيها أبداً (٢) .

صح : عنه عليه السّلام مثله (٣) .

١٠- ن : من كلام الرضا المشهور: الصغائر من الذنوب طرق إلى الكبائر، ومن لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير ، و لو لم يخوّف الله الناس بجنّة و نار لكان الواجب عليهم أن يطيعوه ولا يعصوه ، لتفضّله عليهم وإحسانه إليهم ، و ما بدأهم به من أنعامه الّذي ما استحقّوه .

١١- ل : أبي ، عن الحميريّ ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر بن

---

(١) الخصال ج ٢ ص ١٥٧ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٢ .

(٣) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٣٠ وفيه منكسين كما هو في بعض نسخ العيون وكلاهما بمعنى و في بعض النسخ مكبين وهو من قوله تعالى : « و من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار » .

محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : قال عليّ عليه السلام : إنّ للمرء المسلم ثلاثة أخلّاء : فخليل يقول : أنا معك حيّاً و ميّتاً و هو عمله ، و خليل يقول له : أنا معك إلى باب قبرك ثمّ اُخلّيك و هو ولده ، و خليل يقول له : أنا معك إلى أن تموت و هو ماله ، فاذا مات صار للوارث (١) .

١٢ـ ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن يونس ، عن كليب الأسديّ ، عن الصادق عليه السلام قال : أم والله إنّكم لعلى دين الله و دين ملائكته ، فأعينونا على ذلك بورع و اجتهاد ، عليكم بالصلاة والعبادة ، عليكم بالورع (٢) .

١٣ـ ما : المفيد ، عن أحمد بن محمّد بن الحسين ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن القاشانيّ ، عن الإصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قال عيسى بن مريم لأصحابه : تعملون للدُّنيا و أنتم ترزقون فيها بغير عمل و لا تعملون [للآخرة و أنتم] لا ترزقون فيها إلّا بالعمل ، ويلكم علماء السوء الاُجرة تأخذون ، والعمل لاتصنعون . يوشك ربُّ العمل أن يطلب عمله ، وتوشكوا أن تخرجوا من الدُّنيا إلى ظلمة القبر، كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته ، و هو مقبل على دنياه ، و ما يضرُّه أشهى إليه ممّا ينفعه (٣) .

١٤ـ ما (٤) **:** عن ابن عمر قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ببعض

---

(١) الخصال ج ١ ص ٥٦ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣١ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢١١

(٤) في المصدر : وعنه ـ يعني الشيخ المفيد أبوعلي الطوسي ـ عن شيخه رحمه الله قال: أخبرنا ابن الحمامي المقرى ، قال : حدثنا أبوسهل أحمد بن محمد بن عبيدالله بن زياد القطان قال : حدثنا يعقوب بن اسحاق النحوي قال : حدثنا عبد السلام بن مطهر أبوظفر قال : حدثنا موسى بن خلف عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال : قال رسول الله : كن في الدنيا الخ .

جسدي فقال : يا عبدالله بن عمر كن في الدّنيا كأنّك غريب وكأنّك عابر سبيل واعدد نفسك في الموتى .

قال : قال لي مجاهد : ثمّ قال لي ابن عمر : يا مجاهد إذا أصبحت فلا تحدثنّ نفسك بالصباح (١) و خذ من حياتك لموتك ، و خذ من صحّتك لسقمك و خذ من فراغك لشغلك ، فانّك يا عبدالله لا تدري ما اسمك غداً (٢) .

١٥- ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن عبيدالله بن سابور ، عن أيّوب بن محمّد الرقّي ، عن سلاّم بن رزين ، عن إسرائيل بن يونس ، عن جدّه أبي إسحاق الحارث الهمداني ، عن علي ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : الأنبياء قادة والفقهاء سادة ، و مجالستهم زيادة ، و أنتم في ممرّ اللّيل والنّهار ، في آجال منقوصة و أعمال محفوظة ، والموت يأتيكم بغتة ، فمن يزرع خيراً يحصد غبطة ، و من يزرع شرّاً يحصد ندامة (٣) .

١٦- ع : ابن الوليد ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن ابن يزيد عن الوشّاء ، عمّن ذكره ، عن بعضهم قال : مامن يوم إلاّ وملك ينادي من المشرق : لويعلم الخلق لماذا خلقوا ؟ قال : فيجيبه ملك آخر من المغرب : لعملوا لما خلقوا (٤) .

١٧- ل (٥) **مع :** ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقي ، عن القاسم ، عن جدّه عن أبي بصير ، عن محمّد بن مسلم ، عن الباقر عليه السّلام عن أبيه ، عن جدّه ، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليهم قال : إنّ الله تبارك و تعالى أخفى أربعة في أربعة

---

(١) في المصدر : اذا أمسيت فلاتحدث نفسك أن تصبح ، و اذا أصبحت فلا تحدث نفسك أن تمسي .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٩١ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٨٧ .

(٤) علل الشرائع ج ١ ص ١١ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٩٩ .

أخفى رضاه في طاعته ، فلا تستصغرنّ شيئاً من طاعته ، فربّما وافق رضاه و أنت لا تعلم ، و أخفى سخطه في معصيته ، فلاتستصغرنّ شيئاً من معصيته ، فربّما وافق سخطه و أنت لا تعلم ، و أخفى إجابته في دعوته فلاتستصغرنّ [شيئاً من دعائه فربّما وافق إجابته و أنت لا تعلم ، و أخفى وليّه في عباده فلاتستصغرنّ] عبداً (١) من عبيدالله فربّما يكون وليّه و أنت لا تعلم (٢) .

١٨- لي (٣) **مع :** العسكريّ ، عن محمّد بن أحمد القشيريّ ، عن أحمد بن عيسى الكوفيّ ، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام في قول الله عزّوجلّ : « ولاتنس نصيبك من الدّنيا » (٤) قال : لا تنس صحّتك وقوّتك و فراغك و شبابك و نشاطك أن تطلب بها الآخرة (٥) .

١٩- مع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة (٦) .

٢٠- مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن الصادق عن أبيه عليهما السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من أطاع الله فقد ذكر الله ، و إن قلّت صلاته و صيامه و تلاوته القرآن (٧) .

٢١- لي : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن الكنانيّ ، عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه ، و لا تتقرّبوا إلى أحد من الخلق بتباعد من الله عزّوجلّ ، فانّ الله ليس بينه و بين أحد من الخلق

---

(١) ما بين العلامتين أضفناه من المصدر .

(٢) معاني الاخبار ١١٢ .

(٣) أمالي الصدوق ١٣٨ .

(٤) القصص : ٧٧ .

(٥) معاني الاخبار : ٣٢٥ .

(٦) معاني الاخبار : ٣٤٢ .

(٧) معاني الاخبار : ٣٩٩ .

شيء يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه سوءاً إلاّ بطاعته ، وابتغاء مرضاته ، إنّ طاعة الله نجاح كلّ خير يبتغى . و نجاة من كلّ شرّ يتّقى ، و إنّ الله يعصم من أطاعه و لا يعتصم منه من عصاه ، و لا يجد الهارب من الله مهرباً ، فانّ أمرالله نازل باذلاله و لو كره الخلايق ، و كلّ ما هوآت قريب ، ما شاء الله كان ، و ما لم يشأ لم يكن « تعاونوا على البرّ والتقوى و لا تعاونوا على الاثـم والعدوان واتـّقوا الله إنّ الله شديد العقاب» (١) .

٢٢- لي : ابن الوليد، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن مروان بن مسلم ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قـال : قال الله عزّوجلّ : أيـّما عبد أطاعني لم أكله إلى غيري ، وأيـّما عبد عصاني وكلته إلى نفسه ثمّ لم اُبال في أيّ واد هلك (٢) .

٢٣- ب : ابن طريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السّلام قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : أطيعوا الله عزّوجلّ فماأعلم‌الله بمايصلحكم (٣) .

٢٤- ل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن عليّ بن النعمان رفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال : قال الله تبارك و تعالى : يا ابن آدم أطعني فيما أمرتك و لا تعلمني ما يصلحك (٤) .

٢٥- ل : عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: إنّ أبغض الناس إلى‌الله عزّوجلّ من يقتدي بسنّة إمام و لا يقتدي بأعماله (٥) .

٢٦- ل : عن سفيان الثوريّ قال : قال الصادق عليه السلام : يا سفيان من أراد عزّاً

---

(١) أمالى الصدوق ٢٩٣ والاية فى المائدة : ٢ .

(٢) المصدر : ٢٩٣ .

(٣) قرب الاسناد ص ٧٤ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٦ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٢ .

بلا عشيرة ، و غنى بلا مال ، و هيبة بلا سلطان ، فلينتقل من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته (١) .

٢٧ـ ثو (٢) **ل :** أبي ، عن سعد ، عن الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي ، عن فضالة ، عن سليمان بن درستويه ، عن عجلان ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : ثلاثة يدخلهم الله الجنّة بغير حساب : إمام عادل ، وتاجر صدوق و شيخ أفنى عمره في طاعة الله عزّوجلّ (٣) .

٢٨ـ ما : الفحّام ، عن عمّه عمرو بن يحيى ، عن محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن المثنّى ، عن أبيه ، عن عثمان بن زيد ، عن جابر الجعفي ، عن الباقر صلوات الله عليه قال : يا جابر بلّغ شيعتي عنّي السلام و أعلمهم أنّه لا قرابة بيننا و بين الله عزّوجلّ ، ولا يتقرّب إليه إلاّ بالطاعة له ، يا جابر من أطاع الله و أحبّنا فهو وليّنا و من عصى الله لم ينفعه حبّنا (٤) .

٢٩ـ ما : باسناد المجاشعي ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السّلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من أراد عزّاً بلا عشيرة ، و هيبة من غير سلطان ، و غنى من غير مال ، و طاعة من غير بذل ، فليتحوّل من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته ، فانّه يجد ذلك كلّه (٥) .

٣٠ـ ما : باسناد أخي دعبل ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : لخثيمة أبلغ شيعتنا أنّا لا نغني عن الله شيئاً ، و أبلغ شيعتنا أنّه لا ينال ما عندالله إلاّ بالعمل ، و أبلغ شيعتنا أنّ أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره وأبلغ شيعتنا أنّهم إذا قاموا بما اُمروا أنّهم هم الفائزون

---

(١) الخصال ج ١ ص ٨٠ .
(٢) ثواب الاعمال ص ١٢٠ .
(٣) الخصال ج ١ ص ٤٠ .
(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠٢ .
(٥) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٣٧ .

يوم القيامة (١) .

٣١- ع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن عليّ بن الريّان عن الحسين بن محمّد ، عن ابن أبي نجران ، عن عبد الرحمان بن حمّاد ، عن ذريح المحاربيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله يسأل الله عمّا سوى الفريضة ؟ قال : لا قال: فوالّذي بعثك بالحقّ لا تقرّبت إلى الله بشيء سواها ، قال: ولم ؟ قال :لأنّ الله قبّح خلقي قال: فأمسك النبيّ صلى الله عليه وآله ونزل جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمّد ربّك يقرئك السلام ، ويقول أقرىء عبدي فلاناً السلام ، وقل له : أما ترضى أن أبعثك غداً في الآمنين ؟ فقال : يا رسول الله وقد ذكرني الله عنده ، قال: نعم ، قال : فوالّذي بعثك بالحقّ لا بقي شيء يتقرّب به إلى الله إلّا تقرّبت به (٢) .

٣٢- ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن موسى بن القاسم ، عن محمّد بن غزوان ، عن السكونيّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بادر بأربع قبل أربع: بشبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك و غناك قبل فقرك ، و حياتك قبل موتك (٣) .

ل : في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام مثله (٤) .

٣٣- لي : محمّد بن أحمد الأسديّ ، عن رقيّة بنت إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيها ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تزول قدما عبد يوم القيامة ، حتّى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، و شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه ، وعن حبّنا أهل البيت (٥) .

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٨٠ .

(٢) علل الشرايع ج ٢ ص ١٤٨ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١١٣ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) أمالي الصدوق : ٢٥ .

٣٤ـ لى (١) **مع** (٢) **ما** : في خبر الشيخ الشامي قال أمير المؤمنين عليه السلام: ياشيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون ، ومن كانت الدنيا همّته اشتدّت حسرته عند فراقها ، ومن كان غده شرّ يوميه فمحروم ، و من لم يبال ما رزىء من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك ، ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ، ومن كان في نقص فالموت خير له (٣) .

٣٥ـ لى : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليّ عليه السلام: ما من يوم يمرّ على ابن آدم إلاّ قال له ذلك اليوم: ياابن آدم أنا يوم جديد ، وأنا عليك شهيد ، فقل فيّ خيراً واعمل فيّ خيراً أشهد لك به يوم القيامة فانّك لن تراني بعده أبداً (٤) .

٣٦ـ ل (٥) **لى** : ابن المغيرة ، عن جدّه ، عن جدّه ، عن السكونيّ ، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعة ، من كانت الآخرة همّه كفاه الله همّه من الدنيا ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عزّوجلّ أصلح الله له فيما بينه و بين الناس (٦) .

٣٧ـ ثو : أبي ، عن محمّد بن يحيى ، عن الحسين بن إسحاق التاجر ، عن عليّ بن مهزيار، عمّن رواه ، عن الحارث بن الأحول صاحب الطاق ، عن جميل ابن صالح قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لايغرّك الناس من نفسك فانّ الأمر يصل إليك من دونهم ولا تقطع النهار بكذا و كذا ، فانّ معك من يحفظ عليك ، ولم

(١) أمالي الصدوق : ٢٣٧ .
(٢) معاني الاخبار : ١٩٨ .
(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٤٩ .
(٤) أمالي الصدوق : ٦٦ .
(٥) الخصال ج ١ ص ٦٤ .
(٦) أمالي الصدوق ٢٢ .

أرشيئاً قطّ أشدّ طلبا ولا أسرع دركا من الحسنة للذنب القديم ولاتصغّر شيئاً من الخير فانّك تراه غداً حيث يسرّك ولا تصغّر شيئاً من الشرّ فانّك تراه غداً حيث يسوؤك إنّ الله عزّ وجلّ يقول «إنّ الحسنات يذهبن السيّئات ذلك ذكرى للذّاكرين» (١).

٣٨- سن : أبي ، عن الحسن ، عن معاوية ، عن أبيه ، قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ماناصح لله عبد مسلم في نفسه فأعطى الحقّ منها وأخذ الحقّ لها إلاّ اُعطي خصلتين : رزق من الله يقنع به ، ورضى عن الله ينجيه (٢) .

٣٩- ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في التوراة مكتوب : ابن آدم تفرّغ لعبادتي أملأ قلبك خوفاً منّي و إلاّ تفرّغ لعبادتي أملأ قلبك شغلا بالدنيا ثمّ لا أسدّ فاقتك ، وأكلك إلى طلبها .

٤٠ - ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن الثماليّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام أن بلّغ قومك إنّه ليس من عبد منهم آمره بطاعتي فيعطيني إلاّ كان حقّاً عليّ أن اُعينه على طاعتي فان سألني أعطيته و إن دعاني أجبته ، وإن اعتصم بي عصمته ، و إن استكفاني كفيته وإن توكّل عليّ حفظته ، و إن كاده جميع خلقي كدت دونه .

٤١- ف : عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال : من اتّقى الله يتّقى ، ومن أطاع الله يطاع ، ومن أطاع الخالق لم يبال سخط المخلوقين ومن أسخط الخالق فقمين أن يحلّ به سخط المخلوقين (٣) .

---

(١) ثواب الاعمال ص ١٢٠ ، والاية في هود ١١٤ ، وروى مثله الشيخ المفيد فى مجالسه ص ١١٦ باسناده عن على بن مهزيار عن فضالة بن أيوب عن عبدالله بن زيد عن ابن ابى يعفور عنه عليه السلام .

(٢) المحاسن : ٢٨ .

(٣) تحف العقول ٤٨٢ فى ط و ٥١٠ فى ط .

٤٢- سن : ابن‌محبوب ، عن‌العلا، عن محمد قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : اتّقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع و الاجتهاد في طاعة الله ، فانّ أشدّ ما يكون أحدكم اغتباطاً ما هو عليه لو قد صار في حدّ الآخرة و انقطعت الدنيا عنه ، فاذاكان في ذاك الحدّ عرف أنّه قد استقبل النعيم و الكرامة من‌الله ، والبشرى بالجنّة ، و أمن ممّن كان يخاف و أيقن أنّ الّذي كان عليه هو الحقّ ، و إنّ من خالف دينه على باطل هالك (١) .

٤٣ ـ سن : أبي ، عن ابن سنان ، عن محمّد‌بن حكيم ، عمّن حدّثه ، عن‌أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عليّ عليه السلام: اعلموا أنّه لايصغرماضرّ يوم القيامة ولايصغر ما ينفع يوم القيامة فكونوا فيما أخبركم الله كمن عاين (٢) .

٤٤ـ م : قوله عزّوجلّ « وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلاّ الله و بالوالدين إحساناً و ذوي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلوة و آتوا الزكوة ثمّ تولّيتم إلاّ قليلاً منكم وأنتم معرضون » (٣) .

قال الامام عليه السلام قال‌الله تعالى لبني إسرائيل اذكروا «إذأخذنا ميثاق بني - إسرائيل » عهدهم المؤكد عليهم « لا تعبدون إلاّ الله » أي لا تشبّهوه بخلقه ولا تجوّروه في‌حكمه ، ولا تعملوا ما يرادبه وجهه تريدون‌به وجه غيره « و بالوالدين إحساناً» وأخذنا ميثاقهم بأن‌يعملوا بوالديهم‌إحساناًمكافاةعن‌إنعامهماعليهم وإحسانهما إليهم و احتمال المكروه الغليظ لترفيههما و توديعهما « و ذوي القربى » قرابات الوالدين بأن يحسنوا إليهم لكرامة الوالدين « واليتامى» و أن يحسنوا إلى اليتامى الّذين فقدوا آباءهم الكافلين لهم اُمورهم ، السائقين لهم غذاءهم وقوتهم ، المصلحين لهم معاشهم .

---

(١) المحاسن : ١٧٧ .

(٢) المحاسن : ٢٤٩ .

(٣) البقرة : ٨٣

« و قولوا للناس » الّذين لا مؤنة لكم عليهم « حسناً » عاملوهم بخلق جميل « و أقيموا الصلوات » الخمس و أقيموا أيضاً الصلاة على محمّد و آله الطيّبين عند أحوال غضبكم و رضاكم ، و شدّتكم و رخاكم وهمومكم المعلّقة لقلوبكم « ثمّ تولّيتم » أيّها اليهود عن الوفاء بما نقل إليكم من العهد الّذي أدّاه أسلافكم إليكم « و أنتم معرضون » عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه .

قال الامام عليه السلام : أمّا قوله تعالى : « لاتعبدون إلاّ الله » فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين و قال عليّ عليه السّلام : قال الله تعالى من فوق عرشه : يا عبادي اعبدوني فيما أمرتكم ولا تعلموني ما يصلحكم ، فانّي أعلم به و لاأبخل عليكم بمصالحكم . و قالت فاطمة عليها السّلام : من أصعد إلى الله خالص عبادته ، أهبط الله إليه أفضل مصلحته ، و قال الحسن بن عليّ عليهما السلام : من عبد الله عبّد الله له كلّ شي ، و قال الحسين بن عليّ عليهما السّلام : من عبدالله حقّ عبادته آتاه الله فوق أمانيه و كفايته (١) .

٣٥- شي : عن إبراهيم الكرخي قال : إنّي عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من المدينة فقال له أبوعبدالله عليه السلام : من أين جئت ؟ ثمّ قال له : جئت من ههنا وههنا لغير معاش تطلبه ولا لعمل آخرة ، انظر بماذا تقطع يومك وليلتك واعلم أنّ معك ملكاً كريماً موكّلاً بك يحفظ عليك ما تفعل ، و يطّلع على سرّك الّذي تخفيه من الناس، فاستحي ولاتحقرنّ سيّئة فانّها ستسوؤك يوماً ، ولاتحقرنّ حسنة و إن صغرت عندك ، و قلّت في عينك ، فانّها ستسرّك يوماً .

واعلم أنّه ليس شيء أضرّ عاقبة و لا أسرع ندامة من الخطيئة ، و إنّه ليس شيء أشدّ طلباً و لا أسرع دركاً للخطيئة من الحسنة ، أما إنّها لتدرك العظيم القديم المنسيّ عند عامله ، فيجد به ويسقط ، و يذهب به بعد إساءته و ذلك قول الله : « إنّ الحسنات يذهبن السيّئات ذلك ذكرى للذاكرين » (٢) .

---

(١) تفسير الامام ص ١٣١ ط تبريز و ص ١٥١ في ط آخر .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٦٣ والاية في هود : ١١٤ .

٤٦ـ جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن ابن حديد ، عن عليّ بن النعمان رفعه قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السّلام يقول : ويح من غلبت واحدته عشرته (١) .

وكان أبوعبدالله عليه السلام يقول : المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة .

وكان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : أظهر اليأس من الناس ، فانّ ذلك من الغنا و أقلّ طلب الحوائج إليهم فانّ ذلك فقر حاضر ، و إيّاك و ما يعتذر منه ، و صلّ صلاة مودّع و إن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس ، وغداً خيراً منك اليوم فافعل (٢) .

أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار عن عليّ بن النعمان ، عن داود بن فرقد قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ العمل الصالح يذهب إلى الجنّة فيمهّد لصاحبه كما يبعث الرجل غلامه فيفرش له ثمّ قرأ « وأمّا الّذين آمنوا وعملوا الصالحات فلأنفسهم يمهدون» (٣) .

٤٧ـ بشا : محمّد بن شهريار الخازن ، عن شيخ الطائفة و محمّد بن محمّد بن ميمون المعدّل معاً ، عن الحسن بن إسماعيل البزّاز و جماعة ، عن أبي المفضّل الشيبانيّ عن جعفر بن محمّد العلويّ ، عن محمّد بن عبدالمنعم الصيداويّ ، عن حسين بن شدّاد الجعفيّ ، عن شدّاد بن رشيد ، عن عمرو بن عبدالله بن هند الجملي ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّ فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام أتت جابر بن عبدالله الأنصاري فقالت له : ياصاحب رسول الله إنّ لنا عليكم حقوقاً وإنّ من حقّنا عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكّروه الله وتدعوه إلى البقيا على نفسه ، وهذا عليّ بن الحسين بقيّة أبيه الحسين عليه السلام قد انخرم أنفه و ثفنت جبهته و ركبتاه وراحتاه إدآباً منه لنفسه في العبادة ..

فأتى جابر بن عبدالله باب عليّ بن الحسين عليهما السلام و بالباب أبو جعفر محمّد بن

(١) كناية عن السيئة والحسنة فان الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة .

(٢) مجالس المفيد ص ١١٦ و ١١٧ .

(٣) مجالس المفيد ص ١٢٢ ، ومضمون الاية في الروم : ٤٤ .

عليّ عليه السلام في اُغيلمة من بني هاشم وقد اجتمعوا هناك فنظر جابر بن عبدالله إليه مقبلاً فقال : هذه مشية رسول الله وسجيّته فمن أنت ياغلام ؟ فقال: أنا محمّد بن عليّ بن الحسين ، فبكى جابر وقال : أنت والله الباقر عن العلم حقّاً اُدن منّي بأبي أنت فدنا منه فحلّ جابر أزراره ثمّ وضع يده على صدره فقبّله ، و جعل عليه خدّه و وجهه ، و قال : اُقرئك عن جدّك رسول الله السلام و قد أمرني أن أفعل بك ما فعلت ، و قال لي : يوشك أن تعيش و تبقى حتّى تلقى من ولدي من اسمه محمّد بن عليّ يبقر العلم بقراً و قال : إنّك تبقى حتّى تعمى ، و يكشف لك عن بصرك ، ثمّ قال له : ائذن لي على أبيك عليّ بن الحسين عليه السلام .

فدخل أبو جعفر إلى أبيه عليه السلام و أخبره الخبر و قال : إنّ شيخاً بالباب وقد فعل بي كيت كيت ، فقال : يا بنيّ ذاك جابر بن عبدالله ، ثمّ قال : من بين ولدان أهلك قال لك ماقاله وفعل بك مافعله ؟ قال: نعم، قال : إنّا لله ... إنّه لم يقصدك فيه بسوء ولقد أشاط بدمك ثمّ أذن لجابر فدخل عليه فوجده في محرابه قد أنضته العبادة فنهض عليّ وسأله عن حاله سؤالاً حثيثاً ثمّ أجلسه فأقبل جابر عليه يقول له ياابن رسول الله ما هذا الجهد الّذي كلّفته نفسك أما علمت أنّ الله إنّما خلق الجنّة لكم ولمن أحبّكم وخلق النار لمن أبغضكم [وعاداكم] .

فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام : ياصاحب رسول الله أما علمت أنّ جدّي رسول الله قد غفر الله ماتقدّم من ذنبه وما تأخّر ، فلم يدع الاجتهاد ، وقد تعبّد بأبي هو و اُمّي حتّى انتفخ الساق و ورم القدم ، فقيل له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ماتقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال : أفلا أكون عبداً شكوراً .

فلما نظر جابر إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وأنّه ليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد و التعب إلى القصد ، قال له ياابن رسول الله البقاء على نفسك ، فانّك من اُسرة بهم يستدفع البلاء ، و يكشف اللأواء ، وبهم يستمطر السماء ، فقال : يا جابر لاأزال على منهاج آبائي صلوات الله عليهم حتّى ألقاهم فأقبل جابر على من حضر وقال: والله مارئي من أولاد الأنبياء مثل عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما إلّا يوسف

ابن يعقوب والله لذرّيّة عليّ بن الحسين أفضل من ذريّة يوسف بن يعقوب إنّ منه لمن يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً (١) .

٤٨- بشا : الحسن بن الحسين بن بابويه ، عن عمّه محمّد بن الحسن ، عن أبيه عن عمّه أبي جعفر بن بابويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير عن صفوان عن خيثمة الجعفيّ قال : دخلت على الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام وأنا أُريد الشّخوص فقال : أبلغ موالينا السّلام و أوصهم بتقوى الله و أن يعود غنيّهم فقيرهم ، وقويّهم ضعيفهم ، وأن يعود صحيحهم مريضهم ، و أن يشهد حيّهم جنازة ميّتهم ، وأن يتلاقوا في بيوتهم ، و إنّ لقاء بعضهم بعضاً حياة لأمرنا ، رحم الله عبداً أحيا أمرنا .

يا خيثمة إنّا لا نغني عنكم من الله شيئاً إلاّ بالعمل ، إنّ ولايتنا لا تنال إلاّ بالورع ، و إنّ أشدّ النّاس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره (٢) .

٤٩ - ين : عليّ بن النعمان ، عن ابن فرقد قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ العمل الصّالح ليذهب إلى الجنّة ، فيمهّد لصاحبه كما يبعث الرجل غلاماً فيفرش له ، ثمّ قرأ « أمّا الّذين آمنوا و عملوا الصالحات فلأنفسهم يمهدون » (٣) .

٥٠ - ما : الحسين بن إبراهيم ، عن محمّد بن وهبان ، عن محمّد بن إسماعيل ابن حيّان الورّاق ، في دكّانه بسكّة الموالي ، عن محمّد بن الحسين بن حفص الخثعميّ ، عن عباد بن يعقوب ، عن خلاّد أبي علي قال : قال لنا جعفر بن محمّد عليه السلام وهو يوصينا: اتّقوا الله وأحسنوا الركوع والسّجود ، وكونوا أطوع عبادالله فانّكم لن تنالوا ولايتنا إلاّ بالورع ، ولن تنالوا ما عندالله تعالى إلاّ بالعمل ، وإنّ

---

(١) بشارة المصطفى : ٧٩ وقد صححناه على نسخة الامالى ج ٢ ص ٢٣٩ .

(٢) بشارة المصطفى : ١٦٠ .

(٣) راجع الروم : ٤٤ .

أشدّ النّاس حسرة يوم القيامة لمن وصف عدلاً وخالفه إلى غيره .

٥١ - من كتاب صفات الشيعة : للصدوق رحمه‌الله : عن ابن المتوكّل عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما فتح رسول الله صلّى الله عليه و آله مكّة قام على الصفا فقال يا بني هاشم يا بني عبدالمطّلب إنّي رسول الله إليكم وإنّي شفيق عليكم لاتقولوا إنّ محمّداً منّا فوالله ما أوليائي منكم ولامن غيركم إلّا المتّقون ألا فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدّنيا على رقابكم ، و يأتي النّاس يحملون الآخرة ، ألا و إنّي قد أعذرت فيما بيني وبينكم ، و فيما بين الله عزّوجلّ وبينكم ، وإنّ لي عملي ولكم عملكم (١) .

٥٢ - ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبدالله بن محمّد بن عبيد بن ياسين عن أبي الحسن الثالث ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ من الغرّة بالله أن يصرّ العبد على المعصية ، ويتمنّى على الله المغفرة (٢) .

٥٣- ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن رجاء بن يحيى ، عن يعقوب بن السكّيت النحويّ ، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام إيّاكم والايكال (٣) بالمنى فانّها من بضائع العجزة ، قال : وأنشدني ابن السكّيت :

إذا ما رمى بي الهمّ في ضيق مذهب رمت بي المنى عنه إلى مذهب رحب(٤)

٥٤- ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن أحمد بن محمّد بن هلال ، عن محمّد بن يحيى بن ضريس ، عن عيسى بن عبدالله العلويّ ، عن أبيه ، عن خاله جعفر ابن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : وعظني جبرئيل فقال : يا محمّد

---

(١) صفات الشيعه الرقم ٨ ص ٤٧ فی ط .

(٢) أمالی الطوسی ج ٢ ص ١٩٣ .

(٣) فی المصدر المطبوع الالطاط بالمنی و فی الاصل «الالفاظ» وكلاهما تصحيف .

(٤) أمالی الطوسی ج ٢ ص ١٩٣ .

أحبب من شئت فانّك مفارقه ، واعمل ماشئت فانّك ملاقيه (١) .

٥٥ - نهج : قال عليه السلام : من أبطأبه عمله لم يسرع به حسبه (٢) .

وقال عليه السلام : إنّ أولى النّاس بالأنبياء أعلمهم بماجاؤا به ، ثمّ تلا عليه السلام : « إنّ أولى النّاس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النبيّ والّذين آمنوا » (٣) الآية ثمّ قال عليه السلام : إنّ وليّ محمّد من أطاع الله ، وإن بعدت لحمته ، وإنّ عدوّ محمّد من عصى الله وإن قربت قرابته (٤) .

بيان : في أكثر النسخ أعلمهم ، والأصوب أعملهم كما يدلّ عليه التتمّة إلاّ أن يقال العلم الكامل لا يكون إلاّ مع العمل .

٥٦- نهج : قال عليه السلام : شتّان بين عملين : عمل تذهب لذّته ، وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤنته ويبقى أجره (٥) .

وقال عليه السلام : عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته (٦) .

وقال عليه السلام : من تذكّر بُعد السفر استعدّ (٧) .

وقال عليه السلام : إنّ الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة (٨).

وقال عليه السلام : احذر أن يراك الله عند معصيته و يفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين ، وإذا قويت فاقو على طاعة الله ، وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله (٩) .

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٧ ، وفيه نسبه بدل حسبه .

(٣) آل عمران : ٦٨ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٣ . واللحمة : النسب .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٧٠ .

(٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٣ .

(٧) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٣ .

(٨) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٩) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٧ .

وقال عليه السلام : الرّكون إلى الدّنيا مع ماتعاين منها جهل، والتقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن ، و الطمأنينة إلى كلّ أحد قبل الاختبار عجز (١) .

وقال عليه السلام : افعلوا الخيرولا تحقروا منه شيئاً فانّ صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولنّ أحدكم إنّ أحداً أولى بفعل الخير منّي فيكون والله كذلك ، إنّ للخير والشرّ أهلاً فما تركتموه منهما [كفاكموه أهله] (٢) .

وقال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبة : اعملوا رحمكم الله على أعلام بيّنة فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام ، و أنتم في دار مستعتب على مهل و فراغ والصّحف منشورة ، والأقلام جارية ، والأبدان صحيحة ، والألسن مطلقة ، والتوبة مسموعة ، والأعمال مقبولة (٣) .

وقال عليه السلام : العمل العمل ، ثمّ النهاية النهاية ، و الاستقامة الاستقامة ، ثمّ الصبر الصبر ، و الورع الورع ، إنّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ، و إنّ لكم علماً فاهتدوا بعلمكم ، وإنّ للاسلام غاية فانتهوا إلى غايته ، و اخرجوا إلى الله ممّا افترض عليكم من حقّه وبيّن لكم من و ظائفه ، أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم ، ألا و إنّ القدر السابق قد وقع ، والقضاء الماضي قد تورّد ، و إنّي متكلّم بعدة الله و حجّته قال الله تعالى : « إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون » (٤) وقد قلتم ربّنا الله فاستقيموا على كتابه ، وعلى منهاج أمره ، وعلى الطريقة الصالحة

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٧ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٤ ، و ما بين العلامتين أضفناه من المصدر ، و المعنى قيل : ماتركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلكم ، و ماتركتموه من الشر يأتى به أهله بدلا عنكم ، فلاتختاروا أن تكونوا للشر أهلا ، ولاأن يكون عنكم في الخير بدلا .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٠١ .

(٤) فصلت : ٣٠ .

من عبادته ، ثمّ لا تمرقوا منها ، و لا تبتدعوا فيها ، ولا تخالفوا عنها ، فانّ أهل المروق منقطع بهم عندالله يوم القيامة الخطبة (١) .

و قال عليه السلام في بعض خطبه : فاعملوا وأنتم في نفَس البقاء ، والصحف منشورة والتوبة مبسوطة ، والمدبر يدعى ، والمسيء يرجى ، قبل أن يخمدالعمل ، وينقطع المهل ، و تنقضي المدّة ، و يسدّ باب التوبة ، و تصعد الملائكة ، فأخذ امرؤ من نفسه لنفسه ، وأخذ من حيّ لميّت ، ومن فان لباق ، ومن ذاهب لدائم ، امرؤ خاف الله وهومعمّر إلى أجله ، ومنظور إلى عمله ، امرؤ ألجم نفسه بلجامها ، وزمّها بزمامها فأمسكها بلجامها من معاصي الله ، وقادها بزمامها إلى طاعة الله (٢) .

٥٧ـ كتاب الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ رفعه عن بعض أصحاب عليّ عليه السلام أنّه قيل له : كم تتصدّق ألا تمسك ؟ قال : إي والله لوأعلم أنّ الله قبل منّي فرضاً واحداً لأمسكت ، ولكنّي والله ما أدري أقبل الله منّي شيئاً أم لا .

٥٨ـ عدة الداعي : حدّثنا أبوحازم عبدالغفّار بن الحسن قال قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة وأنا معه ، وذلك على عهد المنصور ، وقدمها أبوعبدالله جعفر بن محمّد بن عليّ العلويّ فخرج جعفر بن محمّد صلوات الله عليهما يريد الرجوع إلى المدينة فشيّعه العلماء وأهل الفضل من أهل الكوفة ، وكان فيمن شيّعه الثوريّ وإبراهيم ابن أدهم فتقدّم المشيّعون فإذاهم بأسد على الطريق فقال لهم إبراهيم بن أدهم : قفوا حتّى يأتي جعفر فنظر ما يصنع ؟ .

فجاء جعفرفذكروا له حال الأسد فأقبل أبوعبدالله عليه السلام حتّى دنامن الأسد فأخذ بأذنه حتّى نحّاه عن الطريق ثمّ أقبل عليهم فقال : أما إنّ النّاس لوأطاعوا الله حقّ طاعته لحملوا عليه أثقالهم .

و روى داود بن فرقد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ العمل الصالح ليمهد لصاحبه في الجنّة كما يرسل الرجل غلاماً بفراشه فيفرش له ، ثمّ قرأ « و من عمل

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٣٤٦ .

(٢) نهج البلاغة ج ١ ص ٤٩٣ .

صالحاً فلأنفسهم يمهدون » (١) .

٥٩ - نهج : و من كلام له عند تلاوته « يا أيّها الانسان ما غرّك بربّك الكريم » (٢) .

أدحض (٣) مسؤول حجّة ، وأقطع مغترّ معذرة ، لقد أبرح جهالة بنفسه (٤) يا أيّها الانسان ما غرّك بربّك ؟ وماجرّأك على ذنبك ؟ وما آنسك بهلكة نفسك ؟ أما من دائك بلول ؟ (٥) أم ليس من نومتك يقظة ؟ أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرها ؟ فلربّما ترى الضاحي لحرّ الشمس فتظلّه أو ترى المبتلى بألم يمضّ جسده فتبكي رحمة له ؟ فما صبّرك على دائك ؟ و جلّدك على مصائبك ؟ و عزّاك من البكاء على نفسك ؟ و هي أعزّ الأنفس عليك ؟ و كيف لا يوقظك خوف بيات نقمة (٦) وقد تورّطت بمعاصيه مدارج سطواته ؟ .

فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ، و من كرى الغفلة في ناظرك بيقظة و كن لله مطيعاً ، و بذكره آنساً ، وتمثّل في حال تولّيك عنه إقباله عليك ، يدعوك إلى عفوه ، ويتغمّدك بفضله و أنت متولّ عنه إلى غيره .

فتعالى من قويّ ما أكرمه [وأحلمه] وتواضعت من ضعيف ما أجرأك على معصيته و أنت في كنف ستره مقيم ، و في سعة فضله متقلّب ، فلم يمنعك فضله و لم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين ، في نعمة يحدثها لك أو سيّئة يسترها عليك أو بليّة يصرفها عنك فما ظنّك به لو أطعته .

---

(١) عدة الداعي : ٦٧ ، والاية في سورة الروم : ٤٤ .

(٢) الانفطار : ٦ .

(٣) يقال : دحضت الحجة : بطلت ، و أدحض خبر مبتدأ محذوف و هوا لمغتر بربه الكريم .

(٤) يعني أعجب بنفسه .

(٥) البلول : الشفاء و حسن الحال بعد الهزال و المرض .

(٦) وذلك لان نقمة الله تنزل حين الغفلة و الامن .

وأيم الله لوأنّ هذه الصفة كانت في متّفقين في القوّة ، متوازنين في القدرة ، لكنت أوّل حاكم على نفسك بذميم الأخلاق ، ومساوي الأعمال وحقّاً أقول : ما الدّنيا غرّتك ، ولكن بها اغتررت ، و لقد كاشفتك بالعظات و آذنتك على سواء ، ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوّتك أصدق و أوفى من أن تكذّبك أوتغرّك ولربّ ناصح لها عندك متّهم و صادق من خبرها مكذّب .

ولئن تعرّفتها في الديار الخاوية ، والربوع الخالية ، لتجدنّها من حسن تذكيرك و بلاغ موعظتك بمحلّة الشفيق عليك والشحيح بك ، ولنعم دار من لم يرض بها داراً و محلّ من لم يوطّنها محلاّ ، و إنّ السعداء بالدّنيا غداً هم الهاربون منها اليوم .

إذا رجفت الراجفة وحقّت بجلائلها القيامة ولحق بكلّ منسك أهله ، وبكلّ معبود عبدته ، وبكلّ مطاع أهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الأرض إلاّ بحقّه فكم حجّة يوم ذاك داحضة ، وعلائق عذر منقطعة ، فتحرّ من أمرك ما يقوم به عذرك ، وتبثت به حجّتك ، وخذ مايبقى لك ممّا لاتبقى له ، وتيسّر لسفرك وشم برق النجاة ، وارحل مطايا التشمير(١).

---

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٤٧٦ .

٦٥
(باب)
* «(اداء الفرايض و اجتناب المحارم)» *

الايات : آل‌عمران : أفمن اتّبع رضوان‌الله كمن باء بسخط من‌الله ومأوٰيه جهنّم وبئس المصير(١).

النساء : و من يُطع الله و رسوله يدخله جنّات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذٰلك الفوز العظيم * ومن يعص‌الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيهاوله عذابٌ مهين (٢) .

وقال : ومن يطع‌الله والرّسول فاُولئك مع الّذين أنعم‌الله عليهم من النّبيّين والصدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن اُولئك رفيقاً * ذلك الفضل من‌الله و كفىٰ بالله عليماً (٣) .

الحجر : واعبد ربّك حتّىٰ يأتيك‌اليقين (٤) .

النحل : ولقد بعثنا في كلّ اُمّة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبواالطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقّت عليه الضّلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذّبين (٥) .

الانبياء : وأوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصلوة و إيتاء الزكوة و كانوا لنا عابدين (٦) .

---

(١) آل عمران : ١٦٢ .
(٢) النساء : ١٣ و ١٤ .
(٣) النساء ٦٩ و ٧٠ .
(٤) الحجر : ٩٩ .
(٥) النحل : ٣٦ .
(٦) الانبياء : ٧٣ .

الحج : يا أيها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون (١)

١-كا: عن العدّة ، عن سهل ؛ وعليّ ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال عليّ بن الحسين عليه السلام : من عمل بما افترض الله عليه فهو [من] خير النّاس (٢)

بيان : «فهو من خير النّاس» ليس « من » في بعض النّسخ فالخيريّة إضافيّة بالنسبة إلى من يأتي بالمستحبّات ويترك بعض الفرائض .

٢-كا: عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار عن عبدالله بن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام : في قول الله عزّ و جلّ « اصبروا وصابروا ورابطوا» (٣)قال : اصبروا على الفرائض (٤) .

٣-كا: عن العدّة ، عن سهل ، عن ابن أبي نجران ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبي السفاتج عن أبي عبدالله عليه السلام : في قول الله عزّ وجلّ «اصبروا وصابروا ورابطوا» قال : اصبروا على الفرائض ، وصابروا على المصائب ، ورابطوا على الأئمّة عليهم السلام ، وفي رواية ابن محبوب ، عن أبي السفاتج وزاد فيه : واتّقوا الله ربّكم فيما افترض عليكم (٥)

بيان : «اصبروا» قال الطّبرسيّ ـ ره ـ :اختلف في معناها على وجوه أحدها أنّ المعنى اصبروا على دينكم أي اثبتوا عليه « و صابروا » الكفّار و رابطوهم في سبيل الله فالمعنى اصبروا على طاعة الله سبحانه وعن معاصيه ، وقاتلوا العدوّ وصابروا على قتالهم في الحقّ كما يصبرون على قتالكم في الباطل لأنّ الرباط هو المرابطة فيكون بين اثنين يعني أعدّوا لهم من الخيل ما يعدّونه لكم .

وثانيها أنّ المراد اصبروا على دينكم ، وصابروا وعدي إيّاكم ، ورابطوا

---

(١) الحج : ٧٧ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٨١ .

(٣) آل عمران : ٢٠٠ .

(٤و٥) الكافي ج ٢ ص ٨١ .

عدوّي وعدوّكم .

وثالثها أنّ المراد اصبروا على الجهاد ، وقيل إنّ معنى رابطوا : رابطوا الصلوات ومعناه انتظروها واحدة بعد واحدة لأنّ المرابطة لم تكن حينئذ روي ذلك عن عليّ عليه السلام وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سئل عن أفضل الأعمال فقال: إسباغ الوضوء في السبرات ، و نقل الأقدام إلى الجماعات ، و انتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرّباط ، وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : معناه اصبروا على المصائب وصابروا على عدوّكم ورابطوا عدوّكم ، وهو قريب من الأوّل انتهى (١).

«على الفرايض» يحتمل شمولها لترك المحرّمات أيضاً «وصابروا على المصائب» لعلّ صيغة المفاعلة على هذا الوجه للمبالغة لأنّ ما يكون بين الاثنين يكون الاهتمام فيه أشدّ أو لأنّ فيه معارضة النّفس والشّيطان ، و كذا قوله « رابطوا » يحتمل الوجهين لأنّ المراد به ربط النفس على طاعتهم ، وانقيادهم وانتظار فرجهم مع أنّ في ذلك معارضة لعدوّهم « فيما افترض عليكم » من فعل الواجبات و ترك المحرّمات .

٤ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السّكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اعمل بفرائض الله تكن أتقى النّاس (٢) .

٥ ـ كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله تبارك وتعالى : ما تحبّب إليّ عبدي بأحبّ ممّا افترضت عليه (٣) .

بيان : التّحبّب جلب المحبّة أو إظهارها ، والأوّل أنسب ، ولو لم تكن الفرائض أحبّ إليه تعالى لما افترضه .

٦ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ : « و قدمنا

---

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٦٢ .

(٢ و ٣) الكافي ج ٢ ص ٨٢ .

إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً » (١) قال : أما والله إن كانت أعمالهم أشدّ بياضاً من القباطيّ ولكن كانوا إذا عرض لهم حرام لم يدعوه (٢)

تبيين : « وقدمنا » أي عمدنا و قصدنا « إلى ما عملوا من عمل » كقرى الضيف ، وصلة الرحم ، وإغاثة الملهوف ، وغيرها « فجعلناه هباءً منثوراً » فلم يبق له أثر ، و الهباء غباريرى فى شعاع الشّمس الطّالع من الكوّة من الهبوة و هو الغبار « والقباطيّ » بالفتح جمع القبطيّة بالكسر ثياب بيض دقاق من كتّان تتّخذ بمصر ، وقد يضمّ لأنّهم يغيّرون في النسبة .

وفي المصباح القبطيّ بالضمّ ثوب من كتّان رقيق يعمل بمصر نسبة إلى القبط على غير قياس فرقاً بين الانسان والثوب وثياب قبطية أيضاً بالضمّ ، والجمع قباطي انتهى .

وفيه دلالة على حبط الطاعات بالفسوق وخصّه بعض المفسّرين بالكفر و لا كلام فيه ، ولنذكرهنا مجملاً من معاني الحبط والتكفير ، والاختلافات الواردة فيه :

اعلم أنّ الاحباط في عرف المتكلّمين عبارة عن إبطال الحسنة بعدم ترتّب مايتوقّع منها عليها ، ويقابله التكفير وهو إسقاط السيّئة بعدم جريان مقتضاها عليها فهو في المعصية نقيض الاحباط في الطاعة والحبط والتكفير وإطلاقهما بهذين اللّفظين ربما يساوقهما كثير من الآيات والأخبار ، وقد اشتهر بين المتكلّمين أنّ الوعيديّة من المعتزلة و غيرهم يقولون : بالاحباط والتكفير ، دون من سواهم من الأشاعرة و غيرهم ، و هذا على إطلاقه غيرصحيح ، فانّ أصل الاحباط والتكفير ممّا لايمكن إنكاره لأحد من المسلمين كما ظهر ممّا تلونا عليك ، فلابدّ أن يحرّر مقصود كلّ طائفة ليتبيّن ما هو الحقّ فنقول : لاخلاف بين من يعتدّ بـه من أهل الاسلام في أنّ كلّ مؤمن صالح يدخل الجنّة خالداً فيها حقيقة ، و كلّ كافر يدخل النار خالداً فيها كذلك ، و أمّا المؤمن الّذي خلط عملاً صالحاً بعمل غير صالح ، فاختلفوا فيه فذهب بعض المرجئة إلى أنّ الايمان يحبط الزلاّت ، فلا عقاب على زلّة مع الايمان

(١) الفرقان : ٢٣ .

(٢) الكافى ج ٢ ص ٨١ .

كما لا ثواب لطاعة مع الكفر ، و ذهب الآخرون إلى ثبوت الثواب والعقاب في حقّه .

أمّا المعتزلة فبعنوان الاستحقاق المعلوم عقلاً باعتبار الحسن والقبح العقليّين و شرعاً باعتبار الآيات الدالّة عليه من الوعد والوعيد .

وأمّا الأشاعرة فبعنوان الانتفاء (١) يقولون : إنّه لا يجب على الله شيء ، فلا يستحقّ المكلّف ثواباً منه تعالى فان أثابه فبفضله ، و إن عاقبه فبعدله ، بل له إثابة العاصي وعقاب المطيع أيضاً .

و بالجملة قول : المعتزلة في المؤمن الخارج من الدّنيا بغير توبة عن كبيرة ارتكبها أنّه استحقّ الخلود في النار ، لكن يكون عقابه أخفّ من عقاب الكفّار أمّا مطلق الاستحقاق فلما عرفت ، و أما خصوص الخلود فللعمومات المتأوّلة عند غيرهم بتخصيصها بالكفّار أو بحمل الخلود على المكث الطويل كقوله تعالى : « و من يعص الله و رسوله فانّ له نار جهنّم خالداً فيها » (٢) و قوله : « و من يتعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها » (٣) فلهذا حكموا بأنّ كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات فانّ الخلود الموعود مستلزم لذلك ، هذا قول جمهورهم في أصل الاحباط .

ثمّ إنّ الجبّائيّين أبا على و ابنه أبا هاشم منهم على ما نقل عنهما الآمدي ذهبا إلى اشتراط الكثرة في المحبط ، بمعنى أنّ من زادت معاصيه على طاعته أحبطت معاصيه طاعاته ، و بالعكس ، لكنّهما اختلفا فقال أبو علي : ينحبط الناقص برمّته من غير أن ينتقص من الزائد شيء و قال أبوهاشم : بل ينتقص من الزايد أيضاً بقدره و يبقى الباقي .

إذا عرفت هذا فاعلم أنّ ما ذكره أكثر أصحابنا من نفي الاحباط والتكفير مع ورود الآيات الكثيرة ، والأخبار المستفيضة ، بل المتواترة بالمعنى في كلّ منهما ، ممّا يقضي منه العجب مع أنّه ليس لهم على ذلك إلّا شبه ضعيفة مذكورة

(١) في مرآت العقول ج ٢ ص ٩٧ « الاتفاق » .
(٢) الجن : ٢٣ .
(٣) النساء : ١٤

في كتب الكلام ، كالتجريد و غيره ، لكن بعد التأمّل والتحقيق يظهر أنّ الّذي ينفونه منهما لا ينافي ظواهر الآيات والأخبار ، كثيراً ، بل يرجع إلى مناقشة لفظيّة لأنّهم قائلون بأنّ التوبة ترفع العقاب ، و أنّ الموت على الكفر تبطل ثواب جميع الأعمال ، لكنّ الأكثر يقولون : ليس هذا بالإحباط ، بل باشتراط الموافاة على الايمان في استحقاق الثواب على القول بالاستحقاق ، و في الوعد بالثواب على القول بعدم الاستحقاق ، و كذا يمكنهم القول بأحد الأمرين في المعاصي الّتي وردت أنّها حابطة لبعض الحسنات ، من غير قول بالحبط ، بأن يكون الاستحقاق أو الوعد مشروطاً بعدم صدور تلك المعصية .

و أمّا التوبة والأعمال المكفّرة فلا حاجة إلى ارتكاب أمثال ذلك فيها ، إذ في تجويز التفضّل والعفو ، كما هو مذهبنا غنى عنها ، و أيضاً لا نقول باذهاب كلّ معصية كلّ طاعة و بالعكس كما ذهب إليه المعتزلة ، بل نتّبع في ذلك النصوص الواردة في ذلك ، فكلّ معصية وردت في الكتاب أو في الآثار الصحيحة أنّها ذاهبة أو منقّصة لثواب جميع الحسنات أو بعضها نقول به و بالعكس ، تابعين للنصّ في جميع ذلك .

و من أصحابنا من لم يقل بالموافاة ، و لا بالاحباط ، بل يقول : كلّ من الايمان والكفر يتحقّق بتحقّق شروطه المقارنة ، و ليس شيء من استحقاق الثواب والعقاب مشروطاً بشرط متأخّر ، بل إن تحقّق الايمان تحقّق استحقاق الثواب و إن تحقّق الكفر تحقّق معه استحقاق العقاب ، فان كفر بعد الايمان كان كفره اللاّحق كاشفاً عن أنّه لم يكن مؤمناً سابقاً و لم يكن مستحقّاً للثواب عليه و إطلاق المؤمن عليه بمحض اللّفظ ، و بحسب الظاهر ، و إن آمن أحد بعد الكفر زال كفره الأصليّ بالايمان اللاّحق ، و سقط استحقاقه العقاب لعفو الله تعالى لا بالاحباط و لا لعدم الموافاة ، كما يقول الآخرون .

وتفصيل هذا المطلب وتنقيحه يحتاج إلى إيراد مقاصد الأوّل : أنّ النافين للحسن والقبح ، لا يثبتون استحقاق شيء من الثواب والعقاب بشيء من الأعمال ، بل

المالك للعباد عندهم قادر على الثواب والعقاب ، و مالك للتصرّف فيهم كيف شاء و ليس من شأن فعله في خلقه استحقاق الذمّ ، بل و لا المدح ، وكلاهما اصطلاح و مواضعة من الشارع .

و أمّا المثبتون لهما فلا كلام عندهم في استحقاق العقاب ، نعم ربّما قيل : بعدم استقلال العقل فيه ، ضرورة أو نظراً ، و أمّا الثواب فعند بعضهم ممّا يستحقّه العبد بطاعته ، و إليه يذهب جماعة من أصحابنا و يحتجّون لذلك بأنّ إلزام المشقّة بدون التزام نفع في مقابله قبيح ، و ربّما يوجّه عليه أنّ التزام النفع في مقابله إنّما يلزم لو لم تسبق النعم عليه ، بما يحسن إلزام المشقّة بازائها ، والفرق بين النفع المستقبل والنعمة الماضية تحكّم ، و ربما كفى في إلزام المشقّة حسن العمل الشاقّ و لم يحتج في حسن الالزام إلى أزيد منه ، و لهذا ذهب بعض أصحابنا و غيرهم إلى أنّ الثواب تفضّل و وعد منه تعالى بدون استحقاق للعبد و هو الظاهر من كلام أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم ، و يدلّ عليه كثير من الأخبار والأدعية .

الثاني أنّ الثواب والعقاب هل يجب دوامهما أم لا ؟ فذهب المعتزلة إلى الأوّل و طريقه العقل عندهم ، والصحيح عند أصحابنا أنّه لا يجب عقلاً .

و أمّا شرعاً فالثواب دائم وكذا عقاب الكفر إجماعاً من المسلمين إلاّ ما نقل من شذاذ من المتصوّفين الّذين لا يعدّون من المسلمين .

وأمّا عقاب المعاصي فمنقطع ، ويكفي هنا عدم وجدان طريق عقلي إلى دوامهما و في عبارة التجريد في هذا المطلب تناقض يحتاج إلى تكلّف تامّ في دفعه .

الثالث أنّ الاحباط بالمعنى الّذي ذكرناه من إفناء كلّ من الاستحقاقين للآخر أو المتأخّر للمتقدّم باطل عند أصحابنا ، و مذهب أبي عليّ و هو بقاء المتأخّر وفناء المتقدّم مناف للنّصوص الكثيرة المتضمّنة لعدم تضييع العمل ، وأمّا مذهب أبي هاشم فلا ينافي ظواهر النّصوص لأنّه إذا أفنى المتقدّم المتأخّر أيضاً فليس بضايع ولا ممّا لم يره العامل ، لكنّ الظاهر أنّما ذهب إليه من إبطاله له من جهة المنافاة بينهما ، فليس بصحيح إذ لا منافاة عقلاً بين الثواب والعقاب واستحقاقهما ، بل يكاد

العقل يجزم بعدم مساواة من أعقب كثيراً من الطاعة بقليل من المعصية ، مع من اكتفى بالفضل بينهما حسب ، وعدم مساواة من أعقب أخدهما بما يساوي الآخر ، مع من لم يفعل شيئاً .

ثمّ إنّه يمكن أن يسقط العقاب المتقدّم عند الطاعة المتأخّرة على سبيل العفو وهو إسقاط الله تعالى ما يستحقّه على العبد من العقوبة ، وهو الظّاهر من مذاهب أصحابنا رضي الله عنهم وأمّا الثواب فلا يتصوّر فيه ذلك، ويمكن أن يكون الوعد بالثّواب على الطاعة المتقدّمة أو استحقاقه مشروطاً بعدم معاقبة المعصية لها ، كما يشترط ثواب الايمان والطاعات بالموافاة على الايمان ، بأن يموت مؤمناً عند كثير من أصحابنا .

لكن ذلك الاشتراط ليس بعامّ لجميع المعاصي بل مخصوص بمقتضى النصوص ببعضها ، وليس كلّ ماورد بطلان الطاعة بسببه ممّا يقطع باشتراط الثواب به ، لأنّ كلاً منها أخبار آحاد لاتفيد القطع نعم ربّما حصل القطع بأنّ شيئاً من تلك المعاصي يشترط استمرار انتفائه لاستحقاق الثواب ، أو هو شرط في الوعد به ، والفرق بين هذا وبين الاحباط ظاهر من وجوه :

الأوّل أنّ إبطال الثواب في الاحباط من حيث التضادّ عقلاً بين الاستحقاقين وههنا من جهة اشتراطه شرعاً بنفي المعصية .

الثّاني أنّ المنافاة هناك بين الاستحقاقين ، فلو لم يحصل استحقاق العقاب لانتفاء شرطه ، لم يحصل الاحباط ، وههنا بنفس المعصية ينتفي الثواب أو استحقاقه إن ثبت وكان مستمرّاً ، وإن توقّف أصل الاستحقاق على استمرار النفي لم يحصل أصلاً وإنّما يحصل في موضع الحصول بالموت .

ولا يختلف الحال باستحقاق العقاب على [تلك] المعصية، لاستجماع شرائطه وعدمه لفقد شيء منه كمنع الله تعالى لطفاً معلوماً عن المكلّف ، وكما لو أعلم الله تعالى المكلّف أنّه يغفر له ويعفو عن جميع معاصيه ، فكان مغرياً له بالقبيح ، وكما لو لم يقع فعل القبيح ولا الاخلال بالواجب عن المكلّف على سبيل إيثاره على فعل الواجب

والامتناع من القبيح ، بل وقع لا على وجه الايثار ، فانّ العاصي في جميع هذه الصور يستحقّ ذمّاً ولا يستحقّ عقاباً عند أبي هاشم و من يحذو حذوه و على تقدير الاشتراط باستمرار انتفاء المعصية ينتفي استحقاق الثواب ، وعلى تقدير الاحباط لا ينتفي.

الثّالث أنّ التوبة على مذهب الاحباط يمنع من الاحباط ، وعلى ما ذكرنا لا يمنع من الاحباط . نعم لو كان الشّرط استمرار انتفاء المعصية ، أو الموافاة بالتّوبة من المعصية ، دون استمرار انتفائها فقط، منع من الاحباط كمذهب القائلين به .

الرّابع (١) أنّ هذا يجري في مذهب النّافين للاستحقاق دون الاحباط ، وهذا الّذي ذكرناه وإن لم يكن مذهباً صريحاً لأصحابنا إلّا أنّ من يذهب إلى الموافاة لا بدّ له من تجويزه ، و به يجمع بين نفي الاحباط كما تقتضيه الأدلّة بزعمهم و بين الآيات وكثير من الروايات الدّالّة على أنّ بعضا من المعاصي يبطل الأعمال السّابقة ، ويمكن القول بمثل هذا في المعاصي بأن يكون استحقاق العقاب عليها أو استمراره مشروطاً بعدم بعض الطاعات في المستقبل . فيأوّل ما يتضمّن شبه هذا المعنى من الروايات به ، لكن عدم استحقاق العقاب بتعمّد معصية الله تعالى وتوقّفه على أمر منتظر بعيد ، وكذلك انقطاع استمراره ، وفي العفو مندوحة عنه ، والكلام فيه كالكلام في التّوبة ، و هو ظاهر النصوص ، و في كلام الشّارح العلاّمة قدّس سرّه في شرح التجريد عند قول المصنّف ره : وهو مشروط بالموافاة الخ ما يدلّ على أنّ في المعتزلة من يقول باشتراط الطاعات بالمعاصي المتأخّرة ، و بالعكس وظاهره أنّه حمل كلام المصنّف على هذا المعنى ، فيكون قائلاً بالموافاة في الطاعات باشتراطه بانتفاء الذنب في المستقبل ، وفي المعاصي باشتراطه بعدم الطاعة الصّالحة للتكفير في المستقبل ، إلّا أنّي لم أقف على قائل به من أصحابنا صريحاً و كلام التّجريد ليس بصريح إلّا في الموافاة بالايمان .

الرّابع (٢) أنّ العفو مطلقاً ، سواء كانت المعصية ممّا تاب المكلّف منها أولا وسواء كانت صغيرة مكفّرة أو كبيرة ، غير واقع بالسمع عند جميع المعتزلة وذهب بعضهم

---

(١) يعنى الرابع من الوجوه . (٢) يعنى الرابع من المقاصد .

وهم البغداديّون منهم إلى أنّه قبيح عقلاً والسّمع أكّده، والبصريّون إلى جوازه عقلاً و إنمّا المانع منه السمع ، فمزيل العقاب عندهم منحصر في أمرين أحدهما التوبة و الثاني التكفير بالثواب ، وذلك عند من قال بأنّ التوبة إنّما تسقط العقاب لكونه ندماً على المعصية ، وأمّا عند من قال إنّه يسقط لكثرة الثواب ، فالمزيل منحصر في أمر واحد هو الاحباط ، فتوهّم غير هذا باطل ، و دعوى الاتّفاق على العفو من الصغائر عند اجتناب الكبائر و من الذنوب مطلقاً عند التوبة كما وقع من الشارح الجديد للتجريد ، مضمحلّ عند التحقيق ، كما ذكره بعض الأفاضل .

قال صاحب الكشّاف في تفسير قوله تعالى « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم » نمطّ ماتستحقّونه من العقاب ، في كلّ وقت على صغائركم و نجعلها كأن لم تكن لزيادة الثواب المستحقّ على اجتنابكم الكبائر ، و صبركم عنها ، على عقاب السيّئات ، و أما إسقاط التوبة للعقاب ففيه ثلاث مذاهب :

الأوّل أنّها تسقطه على سبيل الوجوب عند اجتماع شرائطها ، لكونها ندماً على المعصية ، كما أنّ الندم على الطاعة يحبطها لكونه ندماً عليها ، مع قطع النظر عن استتباعها الثواب و العقاب .

الثاني أنّها تسقطه على سبيل الوجوب ، لا لكونها ندماً عليها ، بل لاستتباعها ثواباً كثيراً .

الثالث أنّها لا تسقطه ، وإنّما يسقط العقاب عندها ، لأنّها على سبيل العفو دون الاستحقاق . و هذه المذاهب مشهورة مسطورة في كتب الكلام .

وأقول: بهذا التفصيل الّذي ذكر ارتفع التشنيع واللّوم عن محقّقي أصحابنا رضوان الله عليهم ، بمخالفتهم للآيات المتضافرة ، والروايات المتواترة ، وأنّ الاحباط و التكفير بالمعنى الّذي هو المتنازع فيه بين أصحابنا و بين المعتزلة ، نفيهما لاينافي شيئاً من ذلك .

و إنّما أطنبنا الكلام في هذا المقام لأنّه من مهمّات المسائل الكلاميّة ، و من تعرّض لتحقيقه لم يستوف حقّه والله الموفّق .

٧ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كلّ عين باكية يوم القيامة غير ثلاث : عين سهرت في سبيل الله ، و عين فاضت من خشية الله ، وعين غُضّت من محارم الله (١) .

بيان : « في سبيل الله » أي في الجهاد ، أو الأعمّ منه ومن السفر إلى الحجّ و الزيارات ، أو الأعمّ منها ومن السهر للعبادة ، و مطالعة العلوم الدينيّة ، و هذا أظهر ، و إسناد الفيض إلى العين مجاز ، يقال فاض الماء و الدّمع يفيض فيضاً كثر حتّى سال و « غضّت » على بناء المفعول يقال غضّ طرفه أي كسره ، و أطرق لم يفتح عينه .

٨- كا : عن عليّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عمّن ذكره ، عن أبي- عبدالله عليه السلام قال فيما : ناجى الله عزّوجلّ به موسى عليه السلام : ياموسى ماتقرّب إليّ المتقرّبون بمثل الورع عن محارمي ، فانّي اُبيحهم جنّات عدن لا اُشرك معهم أحداً (٢) .

بيان : « جنّات عدن » قال الراغب : أي استقرار وثبات وعدن بمكان كذا استقرّ ، ومنه المعدن لمستقرّ الجواهر .

٩- كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أشدّ ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً ثمّ قال: لا أعني سبحان الله و الحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر ، و إن كان منه ، ولكن ذكر الله عند ما أحلّ وحرّم ، فان كان طاعة عمل بها ، وإن كان معصية تركها (٣) .

توضيح : « ما فرض الله » أي قرّره أعمّ من الواجب و النّدب ، و يحتمل الوجوب « و إن كان » أي هذا الذكر اللّساني « منه » أي من مطلق الذكر الشديد الذكر عند الطاعة والمعصية ، و الذكر اللّساني هيّن بالنسبة إليه ، والحاصل أنّ الله سبحانه أمر بالذكر و مدحه في مواضع كثيرة من الذكر الحكيم لقوله سبحانه « و

(١-٣) الكافي ج ٢ ص ٨٠ .

اذكروا الله ذكراً كثيراً » (١) وقوله « واذكر ربّك في نفسك تضرُّعاً و خيفة ودون الجهر من القول بالغدوّ و الآصال » (٢) و قوله تعالى « الّذين يذكرون الله قياماً وقعوداً و على جنوبهم » (٣) .

وأصل الذكر التذكّر بالقلب، ومنه «و اذكروا نعمتي الّتي أنعمت عليكم»(٤) أي تذكّروا ثمّ يطلق على الذكر اللّساني حقيقة أو من باب تسمية الدالّ باسم المدلول ، ثمّ كثر استعماله فيه لظهوره حتّى صار هو السابق إلى الفهم ، فنصّ عليه السلام على إرادة الأوّل دون الثاني فقط ، دفعاً لتوهّم تخصيصه بالثاني ، و إشارة إلى أكمل أفراده .

و قال بعضهم : ذكر اللّسان مع خلوّ القلب عنه ، لا يخلو من فائدة ، لأنّه يمنعه من التكلّم باللغو ، ويجعل لسانه معتاداً بالخير ، وقد يلقي الشيطان إليه أنّ حركة اللسان بدون توجّه القلب عبث ينبغي تركه ، فاللائق بحال الذاكر حينئذ أن يحضر قلبه رغماً للشيطان ، ولو لم يحضره فاللائق به أن لا يترك ذكر اللسان رغماً لأنفه أيضاً و أن يجيبه بأنّ اللسان آلة للذكر كالقلب ، ولا يترك أحدهما بترك الآخر فانّ لكلّ عضو عبادة .

ثمّ اعلم أنّ الذكر القلبيّ من أعظم بواعث المحبّة [و المحبّة] أرفع منازل المقرّبين رزقنا الله إيّاها وسائر المؤمنين .

١٠- كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ترك معصية الله مخافة الله تبارك وتعالى أرضاه الله يوم القيامة (٥) .

---

(١) الاحزاب : ٤١ .

(٢) الاعراف : ٢٠٥ .

(٣) آل عمران : ١٩١ .

(٤) البقرة : ٤٧ .

(٥) الكافي ج ٢ ص ٨١ .

بيان : يمكن تعميم المعصية ليشمل ترك الطاعة أيضاً وعدم مايرضيه به لتفخيمه إيماء إلى أنّ عقل البشر لايصل إلى كنه حقيقته ، كما قال سبحانه « ورضوان من الله أكبر » (١) .

أقول : قد أثبتنا بعض الأخبار في باب الاستعداد للموت .

١١- ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تزال أمّتي بخير ما تحابّوا و تهادوا و أدّوا الأمانة ، و اجتنبوا الحرام ، و قروا الضيف ، وأقاموا الصلاة ، و آتوا الزكاة ، فاذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين (٢) .

١٢- ما : المفيد ، عن المظفّر بن محمّد البلخيّ ، عن محمّد بن همّام ، عن حميد ابن زياد ، عن إبراهيم بن عبيد بن حنان ، عن الربيع بن سلمان ، عن السكونيّ عن الصادق ، عن آبائه عليهم السّلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اعمل بفرائض الله تكن من أتقى الناس ، وارض بقسْم الله تكن من أغنى الناس ، و كفّ عن محارم الله تكن أورع الناس ، و أحسن مجاورة من يجاورك تكن مؤمناً ، و أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً (٣) .

لى : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن السكونيّ مثله (٤) .

١٣- لى : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أعبد الناس من أقام الفرائض ، و أشدّ الناس اجتهاداً من ترك الذنوب (٥) .

١٤- ل : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن ابن معروف ، عن أبي شعيب

---

(١) براءة : ٧٢ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٨١ .

(٣) أمالى الطوسى ج ١ ص ١٢٠ .

(٤) أمالى الصدوق ص ١٢١ .

(٥) أمالى الصدوق ص ١٤ .

يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: أورع الناس من وقف عند الشبهة، أعبد الناس من أقام الفرايض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشدّ الناس اجتهاداً من ترك الذّنوب (١).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب اليقين.

١٥ـ ع: عليّ بن حاتم، عن أحمد بن عليّ العبدي، عن الحسن بن إبراهيم الهاشميّ، عن إسحاق بن إبراهيم الديري، عن عبد الرزّاق بن همام، عن معمر عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال حبيبي جبرئيل: إنّ مثل هذا الدّين كمثل شجرة ثابتة، الايمان أصلها، والصلاة عروقها، والزكاة ماؤها والصوم سعفها، و حسن الخلق ورقها، والكفّ عن المحارم ثمرها، فلا تكمل شجرة إلاّ بالثمر، كذلك الايمان لا يكمل إلاّ بالكفّ عن المحارم (٢).

١٦ـ ثو: ابن موسى، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: روي عن المغيرة أنّه قال: إذا عرف الرجل ربّه ليس عليه وراء ذلك شيء، قال: ماله لعنه الله أليس كلّما ازداد بالله معرفة فهو أطوع له، أفيطيع الله عزّوجلّ من لا يعرفه؟ إنّ الله عزّ وجلّ أمر محمّداً صلّى الله عليه وآله بأمر و أمر محمّد صلى الله عليه وآله المؤمنين بأمر، فهم عاملون به إلى أن يجيء نهيه، والأمر والنهي عند المؤمن سواء.

قال: ثمّ قال: لا ينظر الله عزّوجلّ إلى عبد ولا يزكّيه إذا ترك فريضة من فرائض الله، أو ارتكب كبيرة من الكبائر، قال: قلت: لا ينظر الله إليه؟ قال نعم، قد أشرك بالله، قال: قلت: أشرك؟ قال: نعم إنّ الله جلّ و عزّ أمره بأمر و أمره إبليس بأمر فترك ما أمر الله عزّوجلّ به و صار إلى ما أمر إبليس فهذا مع إبليس في الدرك السابع من النار (٣).

---

(١) الخصال ج ١ ص ١١.

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٧.

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٢٠.

١٧- ختص: قال الصادق عليه السلام : حدّثني أبي ، عن أبيه عليهما السلام أنّ رجلاً من أهل الكوفة كتب إلى أبي الحسين بن عليّ عليهما السلام : يـا سيّدي أخبرني بخير الدّنيا والآخرة فكتب صلوات الله عليه :

« بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّـا بعد فانّ من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس ، و من طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسّلام (١) .

١٨- ين : عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اصبر(٢) و ما لم يأت منها فلست تعرفه ، فاصبر على تلك الساعة الّتي أنت فيها وكأنّك قد أعطيت .

١٩ - نوادر الراوندى : باسناده ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من شيء أحبّ إلى الله تعالى من الايمان به ، والعمل الصالح ، و ترك ما أمر به أن يتركه .

٢٠- نهج : قال عليه السّلام : لا عبادة كأداء الفرائض (٣) .

---

(١) الاختصاص ، ٢٢٥ .

(٢) كذا ، و لعله سقط منه نحوهذا [على ما أتاك من المصائب و لا تجزع لما لم يأتك فان مالم يأت] .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٨ .

٦٦
(باب)

«(الاقتصاد فى العبادة والمداومة عليها ، وفعل الخير و تعجيله)»
«(وفضل التوسط فى جميع الامور واستواء العمل)»

الايات : البقرة : فاستبقوا الخيرات (١) .

آل عمران : ويسارعون في الخيرات و اُولئك من الصّالحين (٢) .

و قال : و سارعوا إلى مغفرةٍ من ربّكم (٣) .

المائدة : واستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم فينبّئكم بما كنتم فيه تختلفون (٤) .

طه : و عجلت إليك ربّ لترضى (٥) .

الانبياء : إنّهم كانوا يسارعون في الخيرات (٦) .

المؤمنون : اُولئك يسارعون في الخيرات و هم لها سابقون (٧) .

١ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن الأحول عن سلاّم بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا إنّ لكلّ عبادة شرّة ، ثمّ تصير إلى فترة ، فمن صارت شرّة عبادته إلى سنّتي فقد اهتدى ، و من خالف سنّتي فقد ضلّ ، وكان عمله في تباب أما إنّي اُصلّي و أنام

---

(١) البقرة : ١٤٨ .

(٢) آل‌عمران : ١١٤ .

(٣) آل عمران : ١٣٣ .

(٤) المائدة : ٤٨ .

(٥) طه : ٨٤ .

(٦) الانبياء : ٩٠ .

(٧) المؤمنون : ٦١ .

و أصوم و أفطر و أضحك و أبكي ، فمن رغب عن منهاجي و سنّتي فليس منّي .

وقال : كفى بالموت موعظة ، و كفى باليقين غنى ، و كفى بالعبادة شغلاً (١) .

تبيين : « إنّ لكلّ عبادة شرّة » الشرّة بكسر الشين و تشديد الراء شدّة الرغبة ، قال في النهاية : فيه إنّ لهذا القرآن شرّة ، ثمّ إنّ للناس عنه فترة : الشرّة النشاط والرغبة ، و منه الحديث الآخر: لكلّ عابد شرّة ، و قال في حديث ابن‌مسعود : إنّه مرض فبكى فقال: إنّما أبكي لأنّه أصابني على حال فترة ، و لم يصبني على حال اجتهاد ، أي في حال سكون و تقليل من العبادات والمجاهدات انتهى .

« إلى سنّتي » أي منتهياً إليها أو«إلى» بمعنى « مع » أي لا تدعوه كثرة الرغبة في العبادة إلى ارتكاب البدع كالرياضات المبتدعة للمتصوّفة ، بل يعمل بالسّنن والتطوّعات الواردة في السنّة و يحتمل أن يكون المراد بانتهاء الشرّة أن يكون ترك الشرّه بالاقتصاد ، والاكتفاء بالسّنن ، و ترك بعض التطوّعات لا بترك السنن أيضاً و يؤيّده الخبر الآتي .

« في تباب » أي تباب العمل أو صاحبه والتباب الخسران والهلاك ، و في بعض النسخ « في تبار » بالراء و هو أيضاً الهلاك .

« كفى بالموت موعظة » الباء زائدة ، والموعظة ما يتّعظ الانسان به ، و يصير سبباً لانزجار النفس عن الخطايا ، والميل إلى الدّنيا ، والركون إليها ، و أعظمها الموت ، إذالعاقل إذا تفكّر فيه و في غمراته و ما يعقبه من أحوال البرزخ والقيامة و أهوالها ، و ما فعله بأهل الدّنيا من قطع أيديهم عنها و إخراجهم منها طوعاً أو كرهاً فجاءة من غير اطّلاع منهم على وقت نزوله ، و كيفيّة حلوله ، هانت عنده الدّنيا ، و ما فيها ، و شرع في التهيئة له إن أعطاه الله تعالى بصيرة في ذلك .

« و كفى باليقين غنى » أي كفى اليقين بأنّ الله رازق العباد ، و أنّه يوسّع على من يشاء ، ويقتّر على من يشاء ، بحسب المصالح ؛ سبباً لغنى النفس ، وعدم

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٥ .

الحرص ، و ترك التوسّل بالمخلوقين ' و هو من فروع اليقين بالقضاء والقدر ، و قد مرّ في باب اليقين أنّه يطلق غالباً عليه .

« و كفى بالعبادة شغلاً » كأنّ المقصود أنّ النفس يطلب شغلاً ليشتغل بـه فاذا شغلها المرؤ بالعبادة تحيط بجميع أوقاته ' فلايكون له فراغ يصرفه في الملاهي و إذا لم يشتغل بالعبادة يدعوه الفراغ إلى البطر واللهو ، و صرف العمر في المعاصي والملاهي ، والاُمور الباطلة ، كسماع القصص الكاذبة و أمثالها ، والغرض الترغيب في العبادة ، و بيان عمدة ثمراتها .

والظاهر أنّ هذه الفقرات الأخيرة مواعظ اُخر لا ارتباط لها بما تقدّمها و قد يتكلّف بجعلها مربوطة بها ، بأنّ المراد بالاُولى كفى الموت موعظة في عدم مخالفة السنّة ، و كفى اليقين غنى لئلاّ يطلب الدّنيا بالرئاء ، و ارتكاب البدع و كفت العبادة المقرّرة الشرعيّة شغلاً فلا يلزم الاشتغال بالبدع .

٢ ـ كا : عن العدّة ، عن سهل بن زياد ، عن الحجّال ، عن ثعلبة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لكلّ أحد شرّة ، و لكلّ شرّة فترة ' فطوبى لمن كانت فترته إلى خير (١) .

بيان : الحاصل أنّ لكلّ أحد شوقاً ونشاطاً في العبادة ، في أوّل الأمر ، ثمّ يعرض له فترة و سكون فمن كانت فترته بالاكتفاء بالسّنن ، و ترك البدع أو ترك التطوّعات الزائدة فطوبى له ، ومن كانت فترته بترك السنن أيضاً أو بترك الطاعات رأساً و ارتكاب المعاصي أو بالاقتصار على البدع ، فويل له .

و قد روي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : ما من أحد إلاّ و له شرّة و فترة فمن كانت فترته إلى سنّة فقد اهتدى ، و من كانت فترته إلى بدعة فقد غوى ، و هو يؤيّد ما ذكرنا .

٣ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ' عن محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود ' عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ هذا الدّين متين

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٦ .

فأوغلوا فيه برفق ، و لا تكرهوا عبادة الله إلى عباد الله ،فتكونوا كالراكب المنبتّ الّذي لا سفراً قطع ، و لا ظهراً أبقى .

و بالاسناد ، عن ابن سنان ، عن مقرّن ، عن محمّد بن سوقه ، عن أبي جعفر عليه‌السلام مثله (١) .

بيان : قال : في النهاية المتين الشديد القويّ ، و قال : فيه إنّ هذا الدّين متين فأوغل فيه برفق ، الايغال السير الشديد يقال : أوغل القوم و توغّلوا إذا أمعنوا في سيرهم ، والوغول الدخول في الشيء وقد وغل يغل وغولاً ، يريد سِرْ فيه برفق و ابلغ الغاية القصوى منه بالرفق ، لا على سبيل التهافت والخرق ، و لا تحمل نفسك و لا تكلّفها ما لا تطيقه فتعجز ، و تترك الدين والعمل .

و قال : فيه فانّ المنبتّ لاأرضاً قطع و لا ظهراً أبقى ، يقال للرجل إذا انقطع به في سفره و عطبت راحلته : قد أنبتّ من البتّ القطع ، و هو مطاوع بتّ يقال: بتّه و أبتّه يريد أنّه بقي فيطريقه عاجزاً عن مقصده ، لم يقض وطره ، وقد أعطب ظهره انتهى .

« و لا تكرهوا عبادة الله » كأنّ المعنى أنكم إذا أفرطتم في الطاعات ، يريد الناس متابعتكم في ذلك فيشقّ عليهم ، فيكرهون عبادة الله و يفعلونها من غير رغبة و شوق ، و يحتمل أن يكون أوغلوا في فعل أنفسهم ، و لا تكرهوا في دعوة الغير أي لا تحملوا على الناس في تعليمهم و هدايتهم فوق سعتهم ، و ما يشقّ عليهم ، كما مرّ في حديث الرجل الّذي هدى النصرانيّ في باب درجات الايمان (٢) .

و يحتمل أن يكون عباد الله شاملاً لأنفسهم أيضاً ، و يمكن أن يكون الايغال هنا متعدّياً أي أدخلوا الناس فيه برفق ليوافق الفقرة الثانية ، قال في القاموس : وغل في الشيء يغل وغولاً : دخل و توارى ، أو بَعُد و ذهب و أوغل في البلاد والعلم ذهب و بالغ و أبعد كتوغّل ، و كلّ داخل مستعجلاً موغل ، و قد أوغلته الحاجة .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٦ .

(٢) راجع ج ٦٩ ص ١٦١ .

٤ـ كا : عن علي ، عن أبيه و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا تكرهوا إلى أنفسكم العبادة (١) .

بيان : حاصله النهي عن الافراط في التطوعات ، بحيث يكرهها النفس ولا تكون فيها راغباً ناشطاً .

٥ ـ كا : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان ابن سدير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل إذا أحب عبداً فعمل [عملاً] قليلاً جزاه بالقليل الكثير ، ولم يتعاظمه أن يجزي بالقليل الكثير له (٢) .

بيان : في القاموس تعاظمه عظم عليه ، وكأن في أكثر هذه الأخبار إشارة إلى أن السعي في زيادة كيفية العمل أحسن من السعي في زيادة كميته ، وأن السعي في تصحيح العقايد و الأخلاق أهم من السعي في كثرة الأعمال .

٦ـ كا : عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن جهم عن منصور ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مر بي أبي و أنا بالطواف و أنا حدث ، وقد اجتهدت في العبادة ، فرآني و أنا أتصاب عرقاً فقال لي يا جعفر يا بني إن الله إذا أحب عبداً أدخله الجنة و رضي عنه باليسير (٣) .

بيان : « إذا أحب عبداً » أي بحسن العقائد و الأخلاق ، و رعاية الشرايط في الأعمال التي منها التقوى .

٧ـ كا : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، وغيره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اجتهدت في العبادة وأنا شاب فقال لي أبي : يا بني دون ما أراك تصنع فان الله عز وجل إذا أحب عبداً رضي عنه باليسير (٤) .

بيان : « دون ما أراك تصنع » دون منصوب بفعل مقدر أي اصنع دون ذلك .

٨ ـ كا : عن حميد بن زياد ، عن الخشاب ، عن ابن بقاح ، عن معاذ بن

(١ ـ٣) الكافي ج ٢ ص ٨٦ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٨٧ .

ثابت ، عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعلي إنّ هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولاتبغض إلى نفسك عبادة ربّك ، إنّ المنبتّ يعني المفرط لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع ، فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرماً و احذر حذر من يتخوّف أن يموت غداً(١) .

بيان : « فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرماً » أي تأنّ و ارفق ولاتستعجل فانّ من يرجو البقاء طويلاً لايسارع في الفعل كثيراً أو أنّ من يرجو ذلك لا يتعب نفسه ، بل يداري بدنه ، ولا ينهكه بكثرة الصيام و السهر و أمثالهما ، و احذر عن المنهيّات كحذر من يخاف أن يموت غداً قيل : ولعلّ السرّ فيه أنّ العبادات أعمال و فيها تعب الأركان ، و شغل عمّا سواها ، فأمر فيها بالرفق والاقتصاد كيلا تكلّ بها الجوارح ، ولاتبغضها النفس ، ولاتفوت بسببها حقّ من الحقوق .

فأما الحذر عن المعاصي والمنهيّات فهو ترك و إطراح ، ليس فيه كثير كدّ ولا ملالة ، ولاشغل عن شيء ، فيترك ترك من يخاف أن يموت غداً على معصية الله تعالى ، وقيل : الفرق أنّ فعل الطاعات نفل و فضل ، وترك المخالفات حتم وفرض .

٩- ما : في وصيّة أمير المؤمنين صلوات الله عليه عند وفاته . و اقتصد يا بنيّ في معيشتك، واقتصد في عبادتك ، وعليك فيها بالأمر الدائم الّذي تطيقه (٢) .

١٠- ع : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عندالله من العمل الكثير على غير يقين (٣) .

١١- ع : عن أمير المؤمنين عليه السلام ألا و قولوا خيراً تُعرفوا به ، و اعملوا به تكونوا من أهله (٤) .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٧ .
(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٦ .
(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٦ .
(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٦ .

ما : بأسانيد كثيرة مثله (١).

١٢ ـ ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن يعقوب بن زياد ، عن إسماعيل بن محمّد بن إسحاق بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه إسحاق ، عن أخيه موسى عن أبيه عليهما السلام قال : أحسن من الصدق قائله وخير من الخير فاعله (٢) .

١٣ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحجّال ، عن العلا ، عن محمّد قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إنّ الخير ثقل على أهل الدنيا على قدر ثقله في موازينهم يوم القيامة ، وإنّ الشرّ خفّ على أهل الدنيا على قدر خفّته في موازينهم (٣) .

١٤ـ لي : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان ابن عثمان ، عن بشّار بن بشّار ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال : إذا أردت شيئاً من الخير فلا تؤخّره ، فانّ العبد ليصوم اليوم الحارّ يريد به ما عندالله عزّ وجلّ فيعتقه الله من النار ، ويتصدّق بالصدقة يريد بها وجه الله فيعتقه الله من النار (٤) .

١٥ـ ل : الأربعمائة قال أميرالمؤمنين عليه السلام : لكلّ شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيله .

وقال عليه السلام : بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره (٥) .

١٦ـ ما : فيما أوصى به أميرالمؤمنين عليه السلام عند وفاته : إذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به ، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنّه حتّى تصيب رشدك فيه (٦) .

١٧ ـ مص : قال الصادق عليه السلام : داوم على تخليص المفترضات والسنن فانّهما الأصل فمن أصابهما وأدّاهما بحقّهما فقد أصاب الكلّ ، فانّ خير العبادات

(١) راجع أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٠ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٢ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٢٠ .

(٥) الخصال ج ٢ ص ١٦١ .

(٦) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٦

أقر بها بالأمن ، و أخلصها من الآفات و أدومها و إن قلّ ، فان سلم لك فرضك و سنّتك فأنت أنت ، و احذر أن تطأ بساط مليكك إلاّ بالذلّة والافتقار ، والخشية والتعظيم ، وأخلص حركاتك من الرياء وسرّك من القساوة ، فانّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : المصلّي يناجي ربّه فاستحي أن يطّلع على سرّك العالم بنجواك و ما يخفي ضميرك وكن بحيث رآك لما أراد منك ، و دعاك إليه .

وكان السّلف لايزالون من وقت الفرض إلى وقت الفرض في إصلاح الفرضين جميعاً ، وفي هذا الزمان للفضائل على الفرايض ، كيف يكون بدن بلاروح .

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : عجبت لطالب فضيلة تارك فريضة ، و ليس ذلك إلاّ لحرمان معرفة الأمر ، و تعظيمه ، و ترك رؤية مشيّته بما أهّلهم لأمره و اختارهم له (١) .

١٨ ـ سر : عن حريز ، عن زرارة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : اعلم أنّ أوّل الوقت أبداً أفضل ، فتعجّل الخير أبداً ما استطعت ، وأحبّ الأعمال إلى الله تعالى مادام عليه العبد ، وإن قلّ .

١٩ـ شي : عن الحلبيّ ، عن بعض أصحابنا عنه قال : قال أبو جعفر عليه السلام لأبي-عبدالله عليه السلام : يابنيّ عليك بالحسنة بين السيّئتين تمحوهما قال : وكيف ذلك يا أبه قال: مثل قول الله: « ولاتجهر بصلوتك ولاتخافت بها » [لاتجهر بصلاتك سيئة، ولاتخافت بها] سيّئة « وابتغ بين ذلك سبيلاً » [حسنة] (٢) ومثل قوله : « ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كلّ البسط» (٣) ومثل قوله : « والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا» فأسرفوا سيّئة وأقتروا سيّئة « وكان بين ذلك قواماً» (٤) حسنة ، فعليك بالحسنة

(١) مصباح الشريعة ص ١٩ .
(٢) أسرى : ١١٠ .
(٣) أسرى : ٢٩ .
(٤) الفرقان : ٦٧ .

بين السيئتين (١) .

٢٠- جا : أحمدبن الوليد، عن أبيه ،عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إذا هممت بخير فلا تؤخّره فانّ الله تبارك و تعالى ربّما اطّلع على عبده وهو على الشيء من طاعته فيقول : وعزّتي و جلالي لا اُعذّبك بعدها ، و إذا هممت بمعصية فلاتفعلها فانّ الله تبارك وتعالى ربّما اطّلع على العبد وهو على شيء من معاصيه ، فيقول : وعزّتي وجلالي لاأغفر لك أبداً (٢) .

٢١ - جا : بهذا الاسناد ، عن ابن مهزيار ، عن ابن حديد ، عن عليّ بن النعمان ، عن حمزة بن حمران قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إذاهمّ أحدكم بخير فلا يؤخّره ، فانّ العبد ربّما صلّى الصلاة وصام الصوم فيقال له : اعمل ما شئت بعدها فقد غفر لك أبداً (٣) .

٢٢- نهج : قال عليه السلام : فاعل الخير خيرٌ منه، و فاعل الشرّ شرٌّ منه (٤) .

وقال عليه السلام : لايرى الجاهل إلاّ مفرطاً أومفرّطاً (٥) .

وقال عليه السلام : إضاعة الفرصة غصّة (٦) .

و قال عليه السلام : إنّ للقلوب شهوة و إقبالاً و إدباراً فأتوها من قبل شهوتها و إقبالها ، فانّ القلب إذا اُكره عمي (٧) .

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٩ .

(٢) مجالس المفيد ص ١٢٧ .

(٣) مجالس المفيد ص ١٢٨ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥١ .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٧ .

(٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٧٠ .

(٧) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٨ .

و قال عليه السلام : أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه (١).

وقال عليه السلام : قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول منه (٢) .

وقال عليه السلام :إذا أضرّت النوافل بالفرائض فارفضوها (٣) .

و قال عليه السلام : قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه (٤) .

٢٣- المجازاةالنبوية : قال صلى الله عليه وآله : إنّ هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولاتبغّض إلى نفسك عبادةالله فانّ المنبتّ لا أرضاً قطع ولاظهراً أبقى .

بيان : قال السيّد وصف الدّين بالمتانة مجاز ، والمراد أنّه صعب الظهر شديد الأسر مأخوذ من متن الانسان ، وهو ماشتدّ من لحم منكبيه ، و إنّما وصفه عليه‌السلام بذلك لمشقّة القيام بشرائطه والأداء لوظائفه فأمر عليه السلام أن يدخل الانسان أبوابه مترفّقاً ويرقا هضابه متدرّجاً ليستمرّ على تجشّم متاعبه ، ويمرّن على امتطاء مصاعبه .

و شبّه عليه السلام العابد الّذي يحسر منّته ، و يستنفد طاقته بالمنبتّ و هوالّذي يغذّ السير و يكدّ الظهر منقطعاً من رفقته ومتفرّداً عن صحابته فتحسر مطيّته ولا يقطع شقّته ، و هذا من أحسن التمثيلات وأوقع التشبيهات وممّا يقوّي أنّ المراد بهذا الخبر ما كشفنا عن حقيقته ، الخبر الآخر عنه عليه السلام و هو فيما رواه بريدة ابن الحصيب الأسلميّ قال : قال عليه السلام : عليكم هدياً قاصداً فانّه من يشابر هذا الدين يغلبه (٥) .

٢٤ - كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي‌عمير ، عن حمّاد ، عن الحلبيّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا كان الرجل على عمل فليدم عليه سنة ثمّ يتحوّل عنه إن شاء إلى غيره ، و ذلك أنّ ليلة القدر يكون فيها في عامه ذلك ماشاء الله

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٩ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٣ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٣ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٩ .

(٥) المجازات النبويه ١٦٧ .

أن يكون (١) .

بيان : « ثمّ يتحوّل عنه إن شاء إلى غيره » من الطاعات لا أن يتركه بغير عوض «يكون» خبر أنّ و «فيها» خبر «يكون» والضمير راجع إلى اللّيلة ، و قوله « ماشاء الله أن يكون » اسم « يكون » و قوله « في عامه » متعلّق بيكون أوحال عن الليلة .

و الحاصل أنّه إذا داوم سنة يصادف ليلة القدر الّتي فيها ماشاء الله كونه من البركات والخيرات والمضاعفات، فيصير له هذاالعمل مضاعفاً مقبولاً ، و يحتمل أن يكون الكون بمعنى التقدير أو يقدّر مضاف في ماشاء الله .

فالمعنى: لمّا كان تقديرالأُمور في ليلة القدر فاذا صادفها يصير سبباً لتقدير الأُمور العظيمة له ، وكون العمل في اليوم لاينافي ذلك فانّه قد ورد أنّ يومها مثل الليلة في الفضل ؛ و قيل : المستتر في تكون لليلة القدر ، و ضمير فيها للسنة و في عامّة بتشديد الميم متعلّق بتكون أوبقوله فيها ، والمراد بالعامّة المجموع والمشار إليه بذلك مصدر فليدم فالمراد زمان الدوام ، و ماشاء الله بدل بعض للعامة والحاصل أنّه يكون فيه ليلةالقدرسواء وقع أوّله أووسطه أوآخره ، وماذكرناأظهر.

٢٥- كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : أحبّ الأعمال إلى الله عزّوجلّ ماداوم عليه العبد وإن قلّ(٢) .

بيان : يدلّ على أنّ العمل القليل الّذي يداوم عليه ، خير من عمل كثير يفارقه ويتركه ، كما قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام : قليل من عمل مدوم عليه خير من عمل كثيرمملول منه أي يملّ منه .

٢٦- كا : عن أبي عليّ الأشعري ، عن عيسى بن أيّوب ، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب ، عن معاوية بن عمّار، عن نجبة، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : ما

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٢ .
(٢) المصدر نفسه .

من شيء أحبّ إلى الله عزّوجلّ من عمل يداوم عليه و إن قلّ (١) .

٢٧ ـ كا : بالاسناد المتقدّم، عن فضالة ، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما يقول إنّي لأُحبّ أن أُداوم على العمل وإن قلّ (٢) .

٢٨ ـ كا : و بالاسناد عن فضالة ، عن العلا ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : إنّي لأُحبّ أن أقدم على ربّي و عملي مستو (٣) .

بيان : « و عملي مستو » كأنّ المراد بالاستواء الاشتراك في الكمال ، وعدم النقص ، فلاينافي ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله من استوى يوماه فهو مغبون ، و يمكن أن يكون المراد الاستواء في الترقّي ، فانّ من كان كلّ يوم منه أزيد من السابق فعمله مستو للاشتراك في هذا المعنى ، أويكون المراد بأحدهما الكيفيّة و بالآخر الكمّيّة .

٢٩ ـ كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل عن جعفر بن بشير ، عن عبدالكريم بن عمرو ، عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبدالله عليه السلام ، إيّاك أن تفرض على نفسك فريضة ، فتفارقها اثني عشر هلالاً (٤).

توضيح : « أن تفرض على نفسك » أي تقرّر عليها أمراً من الطاعات لا على سبيل النذر ، فانّه لايجوز مفارقته بعد السنة أيضاً ، و يحتمل شموله للنذر القلبيّ أيضاً فانّ الوفاء به مستحبّ أيضاً .

٣٠ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن النعمان قال : حدّثني حمزة بن حمران قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إذا همّ أحدكم بخير

(١ و٢) الكافي ج ٢ ص ٨٢ .

(٣ و٤) الكافي ج ٢ ص ٨٣ .

فلا يؤخّره فانّ العبد ربّما صلّى الصلاة أو صام الصوم فيقال له : اعمل ما شئت بعدهـا فقد غفر[الله]لك(١) .

بيان : قوله عليه السلام : « فانّ العبد » يعني أنّ العبادة الّتي توجب المغفرة التامّة والقرب [الكامل من جناب الحقّ تعالى مستورة على العبد لايدري أيّها هي فكلّماهمّ بعبادة فعليه إمضاؤها قبل أن تفوته فلعلّها تكون هي تلك]العبادة ، كماروي عن النبيّ صلّى الله عليه و آله : إنّ لربّكم في أيّـام دهركم نفحات ، ألا فتعرّضوا لها ، والصلاة و الصوم منصوبان بالمصدريّة للنوع أي نوعاً من الصلوة و نوعاً من الصوم ، و في بعض النسخ مكان الصوم «اليوم» فهو منصوب على الظرفيّة « فيقال له » القائل هوالله كما سيأتي أوالملائكة « بعدها » الضمير راجع إلى الصّلاة على المثال أو إلى كلّ منهما بتأويل العبادة ، و في قوله : « اعمل ما شئت » إشكال فانّه ظاهراً أمر بالقبيح ، والجواب أنّه معلوم أنّه ليس الأمر هنا على حقيقته بل الغرض بيان أنّ الأعمال السيّئة لا تضرّك بحيث تحرمك عن دخول الجنّة ، بأن وفقّت لعدم الاصرار على الكبيرة أو صرت قابلا للعفو والمغفرة ، فيغفر الله لك .

فان قيل: هذا إغراء بالقبيح قلت : الإغراء بالقبيح إنّمايكون إذا علم العبد صدور مثل ذلك العمل عنه ، وأنّه أيّ عمل هو ، و هو مستور عنه ، وقد يقال : إنّ المعنى أنّك لاتحاسب على ما مضى ، فقد غفر لك ، فبعد ذلك استأنف العمل إمّا للجنّة فستوجبها وإمّا للنار ، فتستحقّها كقوله اعمل ما شئت فانّك ملاقيه .

وهذا الخبر منقول في طرق العامّة ، وقال القرطبيّ : الأمر في قوله « اعمل ماشئت » أمر إكرام كما في قوله تعالى« اُدخلوها بسلام آمنين» (٢) وإخبارعن الرجل بأنّه قد غفر له مـا تقدّم من ذنبه ، ومحفوظ في الآتي ، وقال الآبيّ: يـُريد بأمر الاكرام أنّه ليس إباحة لأن يفعل ما يشاء .

٣١ ـ ٣ : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم عن أبي جميلة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : افتتحوا نهاركم بخير ، و أملوا

(١) الكافي ج٢ ص١٤٢ (٢) الحجر : ٤٦ .

على حفظتكم في أوّله وفي آخره خيراً يغفر لكم ما بين ذلك إن شاء الله (١)

بيان : هو حثّ على فعل الطاعات في أوّل النّهار ، وافتتاح النّهار بالأدعية والأذكار والتّلاوة وسائر الأقوال الحسنة ، فإنّ ملائكة النهار يكتبونها في أوّل صحيفة أعمالهم ، فكأنّه يملي عليهم ، وكذا في آخر النهار فانّ الاملاء هو أن تلقي شيئاً على غيرك ليكتب ، وأصله الاملال ، و يدلّ على أنّ فعل ذلك يوجب غفران ما بينهما من الذّنوب، ولذا وردت عن أئمّتنا عليهم السلام أذكار وأدعية كثيرة للصباح والمساء ، والتقييد بالمشيّة للتبرك أو لعدم الاغترار .

٣٢ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن مرازم بن حكيم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أبي يقول: إذا هممت بخير فبادر ، فانّك لا تدري ما يحدث (٢) .

بيان : « فانّك لاتدري مايحدث » أي كموت أوهرم أومرض أوسهو أونسيان أو وسوسة شيطان أو مانع من الموانع الّتي لا تعدّ ولا تحصى .

٣٣ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله يحبّ من الخير ما يعجّل (٣).

بيان : يدّل على استحباب تعجيل الخيرات ، كما قال تعالى : « وسارعوا إلى مغفرة من ربّكم » (٤) و قال سبحانه « اُولئك يسارعون في الخيرات » (٥) ويدّل على استحباب المبادرة إلى الصلوات في أوائل أوقاتها وكذا سائر العبادات .

٣٤ ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان عن بشر بن يسار ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال : إذا أردت شيئاً من الخير فلاتؤخّره فانّ العبد يصوم اليوم الحارّ يريد ماعندالله فيعتقه الله به من النّار ، ولا يستقلّ ما

(١-٣) الكافي ج ٢ ص ١٤٢ .

(٤) آل عمران : ١٣٣ .

(٥) المؤمنون : ٦١ .

يتقرّب به إلى الله عزّ وجلّ ، ولو بشقّ تمرة (١) .

بيان : « و لو بشقّ تمرة » أي نصفها فانّه قد يحفظ به النّفس عن الجوع المهلك . وقد يعلّل به اليتيم ، ، ولأنّه إذا اجتمع منه كثير يصير قوتاً لشخص ، قال في النهاية : فيه اتّقوا النار ولو بشقّ تمرة فانّها تقع من الجائع موقعها من الشبعان قيل : أراد شقّ التمرة أي نصفها لا يتبيّن له كبير موقع من الجايع ، إذا تناوله كما لا يتبيّن على شبع الشبعان إذا أكله ، فلا تعجزوا أن تتصدّقوا به ، وقيل: لأنّه يسأل هذا شقّ تمرة، [و ذا شقّ تمرة] وثالثاً ورابعاً فيجتمع له ما يسدّ به جوعته .

٣٥ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من همّ بخير فليعجّله ولا يؤخّره ، فانّ العبد ربما عمل العمل فيقول الله تبارك و تعالى : قد غفرت لك ولا أكتب عليك شيئاً أبداً ، ومن همّ بسيّئة فلا يعملها فانّه ربما عمل العبد السيّئة فيراه الربّ سبحانه فيقول: لا و عزّتي و جلالي لا أغفر لك بعدها أبداً (٢) .

ايضاح : قوله تعالى « قد غفرت لك » الظاهر أنّ هذا من باب التفضّل و ذلك العمل يصير سبباً لاستحقاق هذا الفضل ، و يحتمل أن يكون مبنيّاً على التكفير فانّ الحسنات يذهبن السيّئات ،ويكون هذا العمل مكفّرا لما بعده أيضاً أو يحفظه الله فيما يأتي عن الكبائر كما مرّ ، و أما قوله « لا أغفر لك بعدها أبداً » فهو إمّا لخروجه بذلك عن استحقاق الغفران ، فيعاقب على جميع معاصيه بعد ذلك ، أو لاستحقاقه للخذلان ، فيتسلّط عليه الشيطان فيخرجه من الايمان ، أو هو مبنيّ على الحبط ، فيحبط هذا العمل ما يأتي به من الطاعات بعده ، أعاذنا الله و سائر المؤمنين من ذلك والله المستعان .

٣٦ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا هممت بشيء من الخير فلا تؤخّره ، فانّ الله عزّ وجلّ ربّما اطّلع

(١ـ٢) الكافي ج ٢ ص ١٤٢ .

على العبد و هو على شيء من الطاعة ، فيقول : و عزّتي و جلالي لا اُعذّبك بعدها أبداً ، وإذا هممت بسيّئة فلا تعملها فانّه ربّما اطّلع الله على العبد و هو على شيء من المعصية فيقول : و عزّتي و جلالي لا أغفر لك بعدها أبداً (١) .

بيان : في المصباح: أطلعت زيداً على كذا ، مثال أعلمته وزناً ومعنى ، فاطّلع على افتعل ، أي أشرف عليه و علم به .

٣٧ـ كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال عن أبي جميلة ، عن محمّد بن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا همّ أحدكم بخير أوصلة ، فانّ عن يمينه و شماله شيطانين فليبادر لا يكفّاه عن ذلك (٢) .

تبيان : «بخير» أي إيصال نفع إلى الغير أو الأعمّ منه ومن سائر الأعمال الصالحة الّتي ينتفع بها في الآخرة «أوصلة» أي صلة رحم من الوالدين و الأقارب أو الأعمّ منهم ومن المؤمنين ، فيكون تخصيصاً بعد التعميم أو المراد بالخير مايصل نفعه إلى نفسه ، وبالصلة مايصل إلى الغير .

« فانّ عن يمينه و شماله » قد يقال: صاحب اليمين يضلّه من جهة الطاعة و صاحب الشمال يضلّه من جهة المعصية .

و اعلم أنّ النفوس البشريّة نافرة عن العبادات لما فيها من المشقّة الثقيلة عليها ، و من صلة الأرحام والمبرّات لما فيها من صرف المال المحبوب لها ، فاذا همّ أحدهم بشيء من ذلك ممّا يوجب وصوله إلى مقام الزلفى و تشرّفه بالسعادة العظمى فليبادر إلى إمضائه و ليعجّل إلى اقتنائه فانّ الشيطان أبداً في مكمن ينتهض الفرصة لنفثه في نفسه الأمّارة بالسوء، ويتحرّى الحيلة مرّة بعد اُخرى في منعها عن الارادات الصحيحة الموجبة لسعادتها ، و أمرها بالقبائح المورثة لشقاوتها ، ويجلب عليها خيله [و رجله من جميع الجهات ليسدّ عليها طرق الوصول إلى الخيرات و هي مع ذلك قابلة] (٣) لتلك الوساوس ، و مائلة بالطبع إلى هذه الخسايس

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ١٤٣ .
(٣) زيادة من المرآت .

فربّما يتمكّن منها الشيطان غاية التمكّن حتّى يصرفها عن تلك الارادة ، ويكفّها عن هذه السعادة ، وهي مجرّبة مشاهدة في أكثر الناس إلاّ من عصمه الله « لا يكفّاه » أي لا يمنعاه .

٣٨ـ كا : عن محمّد ، عن أحمد ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من همّ بشيء من الخير فليعجّله ، فانّ كلّ شيء فيه تأخير فانّ للشيطان فيه نظرة (١) .

بيان : « فانّ للشيطان فيه نظرة » بسكون الظاء أي فكرة لاحداث حيلة يكفّ بها العبد عن الإتيان بالخير ، أو بكسرها يعني مهلة يتفكّر فيها لذلك أو بالتحريك بمعنى الحكم أو بمعنى الفكر أو بمعنى الانتظار والكلّ مناسب ، قال في القاموس نظره كضربه وسمعه وإليه نظراً ومنظراً تأمّله بعينه ، وبينهم حكم ، والنظر محرّكة الفكر في الشيء تقدّره و تقيسه ، و الانتظار و الحكم بين القوم و الاعانة و الفعل كنصر والنظرة كفرحة التأخير في الأمر والنظرة الهيئة (٢) .

٣٩ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن أسباط ، عن العلا ، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ الله ثقّل الخير على أهل الدنيا كثقله في موازينهم يوم القيامة ، و إنّ الله خفّف الشرّ على أهل الدنيا كخفّته في موازينهم يوم القيامة (٣) .

تبيين : « ثقّل الخير على أهل الدنيا » أي على جميع المكلّفين في الدّنيا بأن جعل ما كلّفهم به مخالفاً لمشتهيات طباعهم و إن كان المقرّبون لقوّة عقولهم و كثرة علومهم و رياضاتهم غلبوا على أهوائهم ، و صار عليهم خفيفاً ، بل يلتذّون به ، أوالمراد بأهل الدنيا الراغبون فيها والطالبون مع ذلك للآخرة ، فهم يزجرون أنفسهم على ترك الشهوات ، فالحسنات عليهم ثقيلة و الشرور عليهم خفيفة .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٤٣ .
(٢) القاموس ج ٢ ص ١٤٤ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٤٣

و الثقل و الخفّة في الموازين إشارة إلى قوله تعالى «فأمّا من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية و أما من خفّت موازينه فأُمّه هاوية» (١) .

و اعلم أنّه لا خلاف في حقيّة الميزان ، و قد نطق به صريح القرآن في مواضع لكن اختلف المتكلّمون من الخاصّة والعامّة في معناه ، فمنهم من حمله على المجاز ، و أنّ المراد من الموازين هي التعديل بين الأعمال و الجزاء عليها ووضع كلّ جزاء في موضعه ، وإيصال كلّ ذي حقّ إلى حقّه ، ذهب إليه الشيخ المفيد قدّس الله روحه ، و جماعة من العامّة ، والأكثرون منّا ومنهم حملوه على الحقيقة وقالوا : إنّ الله ينصب ميزاناً له لسان و كفّتان ، يوم القيامة ، فتوزن به أعمال العباد و الحسنات و السيّئات .

و اختلفوا في كيفيّة الوزن لأنّ الأعمال أعراض لا تجوز عليها الاعادة ولايكون لها وزن ولاتقوم بأنفسها ، فقيل : توزن صحائف الأعمال و قيل : تظهر علامات للحسنات ، و علامات للسيّئات في الكفّتين فتراها الناس ، و قيل : تظهر للحسنات صور حسنة ، و للسيّئات صور سيئة ، و هو مرويّ عن ابن عباس ، و قيل : بتجسّم الأعمال في تلك النشأة ، و قالوا بجواز تبدّل الحقائق في النشأتين كما في النوم واليقظة .

و قيل : توزن نفس المؤمن والكافر فعن عبيد بن عمير قال : يؤتى بالرجل العظيم الجثّة فلايزن جناح بعوضة ، وقيل : الميزان واحد والجمع باعتبار أنواع الأعمال والأشخاص ، وقيل : الموازين متعدّدة بحسب ذلك ، وقد ورد في الأخبار أنّ الأئمّة عليهم السلام هم الموازين القسط ، فيمكن حملها على أنّهم الحاضرون عندها و الحاكمون عليها ، و عدم صرف ألفاظ القرآن عن حقائقها بدون حجّة قاطعة أولى .

فعلى القول بظاهر الميزان نسبة الخفّة و الثقل إلى الموازين باعتبار كفّة

---

(١) القارعة : ٦ .

الحسنات ، فالمراد بمن خفّت موازينه من خفّت كفّة حسناته بسبب ثقل كفّة سيّئاته .

قال الطبرسيّ ـ ره ـ في قوله تعالى «فأمّا من ثقلت موازينه» الخ: قد ذكر سبحانه الحسنات في الموضعين ، ولم يذكر وزن السيّئات لأنّ الوزن عبارة عن القدر و الخطر ، و السيّئة لا خطر لها ولا قدر ، و إنّما الخطر و القدر للحسنات فكان المعنى فأمّا من عظم قدره عندالله لكثرة حسناته ، ومن خفّت قدره عندالله لخفّة حسناته انتهى (١).

و أمّا ماورد في الخبر من نسبة الخفّة إلى الشرّ فيمكن أن يكون الاسناد على المجاز ، فانّ الشرّ لمّا كان علّة لخفّة كفّة الحسنات ، نسبت الخفّة إليها أو لأنّه يصير سبباً لخفّة قدر صاحبه و مذلّته ، ولا يبعد القول بوحدة كفّة الميزان في القيامة ، فتوضع فيها الحسنات والسيّئات معاً ، فتخفّ بسبب السيّئات و تثقل بسبب الحسنات ، فتكون لوقوفها منازل من الاعتدال و الثقل و الخفّة ، كماذهب إليه بعض المحدّثين ، فالآيات و الأخبار تعتدل على ظواهرها ، والله يعلم حقائق كلامه و كلام حججه وهم عليهم السلام .

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص٥٣٢ .

٦٧
(باب)
((ترك العجب والاعتراف بالتقصير))

الايات: فاطر : أفمن زيّن له سوء عمله فرآه حسناً فانّ الله يضلّ من يشاء و يهدي من يشاء (١) .

١- ب : ذكر الحسن بن الجهم أنّه سمع الرضا عليه السلام يقول إنّ رجلاً كان في بني إسرائيل عبدالله تبارك و تعالى أربعين سنة ، فلم يقبل منه فقال لنفسه ما اُتيت إلاّ منك ، ولاأكديت إلاّ لك ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : ذمّك نفسك أفضل من عبادة أربعين سنة (٣) .

٢- ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكلينيّ ، عن عدّة من أصحابه عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن البرقيّ ، عن الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : لايتّكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملون بها لثوابي ، فانّهم لو اجتهدوا و أتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي ، فيما يطلبون من كرامتي ، و النعيم في جناتي ، و رفيع الدّرجات العلى في جواري ، ولكن برحمتي فليثقوا ، و فضلي فليرجوا و إلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا ، فانّ رحمتي عند ذلك تدركهم و بمنّي اُبلّغهم رضواني ، و اُلبسهم عفوي ، فانّي أنا الله الرّحمن الرحيم بذلك تسمّيت (٢) .

٣- ما : بهذا الاسناد ، عن الكلينيّ ، عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي الحسن عليه السلام أنّه قال: عليك بالجدّ

---

(١) فاطر : ٨ .

(٢) كذا في الاصل والاكداء كناية عن الحرمان في الطلب يقال : أكدى الرجل : أخفق و لم يظفر بحاجته ، و في المصدر ط النجف موافق لنسخة الكافي الرقم ١٥ .

(٣) قرب الاسناد ص ٢٣١ و في ط ١٧٤ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢١٥ .

و لا تخرجنّ نفسك عن حدّ التقصير في عبادة الله و طاعته ، فانّ الله تعالى لا يعبد حقّ عبادته (١) .

٤- سن : في رواية عبدالرّحمن بن أبي نجران قال : قلت لأبي عبدالله عليه السّلام : الرجل يعمل العمل و هو خائف مشفق ، ثمّ يعمل شيئاً من البرّ فيدخله شبه العجب ، لما عمل ، قال عليه السلام : فهو في حاله الأولى أحسن حالاً منه في هذه الحال (٢) .

٥- سن : ابن سنان ، عن العلا ، عن خالد الصيقل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله فوّض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات و سبع أرضين فلما رأى أنّ الأشياء قد انقادت له ، قال : من مثلي فأرسل الله عليه نويرة من النار قلت : و ما النويرة ؟ قال : نار مثل الأنملة ، فاستقبلها بجميع ما خلق فيحكّ لذلك حتّى وصلت إلى نفسه لما أن دخله العجب (٣) .

٦- م : قال محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام : دخل محمّد بن عليّ بن مسلم بن شهاب الزهري على عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام و هو كئيب حزين ، فقال له زين العابدين : ما بالك مهموماً مغموماً ؟ قال : يا ابن رسول الله هموم وغموم تتوالى عليّ لما امتحنت به من جهة حسّاد نعمتي ، والطّامعين فيّ ، و ممّن أرجوه و ممّن أحسنت إليه فيخلف ظنّي ، فقال له عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام : احفظ لسانك تملك به إخوانك قال الزهري : يا ابن رسول الله إنّي أحسن إليهم بما يبدر من كلامي ، قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : هيهات هيهات إيّاك و أن تعجب من نفسك بذلك ، و إيّاك أن تتكلّم بما يسبق إلى القلوب إنكاره ، و إن كان عندك اعتذاره ، فليس كلّ من تسمعه نكراً يمكنك لأن توسّعه عذراً .

ثمّ قال : يا زهريّ من لم يكن عقله أكمل مافيه، كان هلاكه من أيسر

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢١٥ .

(٢) المحاسن ص ١٢٢ في حديث .

(٣) المحاسن ص ١٢٣ .

ما فيه ، ثمّ قال : يا زهريّ و ما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك ، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك ، وتجعل تربك منهم بمنزلة أخيك ، فأيّ هؤلاء تحبّ أن تظلم ؟ و أيّ هؤلاء تحبّ أن تدعو عليه ؟ وأيّ هؤلاء تحبّ أن تهتك ستره .

و إن عرض لك إبليس لعنه الله بأنّ لك فضلاً على أحد من أهل القبلة فانظر إن كان أكبر منك ، فقل : قد سبقني بالايمان والعمل الصالح فهو خير منّي ، و إن كان أصغر منك فقل : قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير منّي وإن كان تربك فقل : أنا على يقين من ذنبي و في شكّ من أمره ، فمالي أدع يقيني بشكّي ، و إن رأيت المسلمين يعظّمونك و يوقّرونك و يبجّلونك فقل : هذا فضل أخذوا به ، و إن رأيت منهم جفاء و انقباضاً عنك ، فقل : هذا لذنب أحدثته ، فانّك إن فعلت ذلك سهّل الله عليك عيشك ، و كثر أصدقاؤك ، و قلّ أعداؤك ، و فرحت بما يكون من برّهم ، و لم تأسف على ما يكون من جفائهم .

واعلم أنّ أكرم الناس على الناس من كان خيره فائضاً عليهم ، وكان عنهم مستغنياً متعفّفاً ، و أكرم الناس بعده عليهم من كان عنهم متعفّفاً و إن كان إليهم محتاجاً ، فانّما أهل الدُّنيا يعشقون الأموال ، فمن لم يزاحمهم فيما يعشقونه كرم عليهم ، و من لم يزاحمهم فيها و مكّنهم منها أومن بعضها كان أعزّ وأكرم (١) .

٦ـ ين : النضر ، عن محمّد بن سنان ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : إنّ عالماً أتى عابداً فقال له : كيف صلاتك؟ فقال : تسألني عن صلاتي وأنا أعبدالله منذ كذا و كذا ؟ فقال : كيف بكاؤك؟ فقال : إنّي لأبكي حتّى تجري دموعي فقال له العالم : فانّ ضحكك وأنت تخاف الله أفضل من بكائك وأنت مدلّ على الله ، إنّ المدلّ بعمله لا يصعد من عمله شيء .

٧ـ ين : النضر ، عن محمّد بن سنان ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال داود النبيّ عليه السلام : لأعبدنّ الله اليوم عبادة و لأقرأنّ

(١) تفسير الامام ص ١٢ في ط و ص ٩ في ط .

قراءة لم أفعل مثلها قطّ ، فدخل محرابه ففعل ، فلمّا فرغ من صلاته إذا هو بضفدع في المحراب ، فقال له : يا داود أعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك و قراءتك ؟ فقال: نعم ، فقال : لا يعجبنّك فانّي اُسبّح الله في كلّ ليلة ألف تسبيحة يتشعّب لي مع كلّ تسبيحة ثلاثة آلاف تحميدة ، وإنّي لأكون في قعر الماء فيصوّت الطير في الهواء فأحسبه جائعاً فأطفو له على الماء ليأكلني و مالي ذنب .

٨ـ ين : ابن أبي عمير ، عن عبدالرحمن بن الحجّاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ العبد ليذنب الذنب فيندم عليه ، ثمّ يعمل العمل فيسرّه ذلك ، فيتراخى عن حاله تلك ، و لأن يكون على حاله تلك خير له ممّا دخل فيه .

٩ـ ين : ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن الثماليّ ، عن أحدهما عليهما السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى يقول: إنّ من عبادي من يسألني الشيء من طاعتي لاُحبّه فأصرف ذلك عنه لكيلا يعجبه عمله .

١٠ـ ين : الوشّاء ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ أيّوب النبيّ صلى الله عليه قال : يا ربّ ما سألتك شيئاً من الدّنيا قطّ و داخله شيء فأقبلت إليه سحابة حتّى نادته : يا أيّوب من وفّقك لذلك ؟ قال : أنت يارب .

١١ـ نهج : قال عليه السّلام : لا وحدة أوحش من العجب (١) .

١٢ـ عدة الداعي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : واعلموا عباد الله أنّ المؤمن لا يصبح و لا يمسي إلّا و نفسه ظنون عنده ، فلا يزال زارياً عليها و مستزيداً لها فكونوا كالسابقين قبلكم ، والماضين أمامكم ، قوّضوا من الدّنيا تقويض الراحل و طووها طيّ المنازل (٢) .

١٣ـ كتاب الغارات : لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ باسناده عن الأصبغ بن نباتة قال : خطب عليّ عليه السلام فحمدالله و أثنى عليه و ذكر النبيّ فصلّى عليه ، ثمّ قال :

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٨ .

(٢) عدة الداعي ص ١٧٥ .

أما بعد فانّي اُوصيكم بتقوى الله الّذي بطاعته ينفع أولياءه ، وبمعصيته يضرّ أعداءه و إنّه ليس لهالك هلك من يعذره في تعمّد ضلالة حسبها هدى ، و لا ترك حقّ حسبه ضلالة ، وإنّ أحقّ ما يتعاهد الراعي من رعيّته أن يتعاهدهم بالّذي لله عليهم في وظائف دينهم .

و إنّما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به ، و أن ننهاكم عمّا نهاكم الله عنه و أن نقيم أمرالله في قريب الناس و بعيدهم لا نبالي بمن جاء الحقّ عليه ، و قد علمت أن أقوى ما يتمنّون في دينهم الأمانيّ ، و يقولون : نحن نصلّي مع المصلّين و نجاهد مع المجاهدين ، و نهجر الهجرة ، و نقتل العدوّ ، و كلّ ذلك يفعله أقوام .

ليس الايمان بالتحلّي ولابالتمنّي ، الصلاة لها وقت فرضه رسول الله ، لاتصلح إلاّ به ، فوقت صلاة الفجر حين تزايل المرء ليله ، ويحرم على الصائم طعامه وشرابه و وقت صلاة الظهر إذاكان القيظ حين يكون ظلّك مثلك، وإذاكان الشتاء حين تزول الشمس من الفلك ، و ذلك حين تكون على حاجبك الأيمن مع شروط الله في الركوع والسجود ، و وقت العصر والشمس بيضاء نقيّة ، قدر ما يسلك الرجل على الجمل الثقيل فرسخين قبل غروبها ، و وقت صلاة المغرب إذا غربت الشمس و أفطر الصائم ، و وقت صلاة العشاء الآخرة حين غسق اللّيل و تذهب حمرة الاُفق إلى ثلث اللّيل ، فمن نام عند ذلك فلا أنام الله عينه، فهذه مواقيت الصلاة « إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » (١) .

و يقول الرجل : هاجرت و لم يهاجر ، إنّما المهاجرون الّذين يهجرون السيّئات و لم يأتوا بها ، و يقول الرجل : جاهدت و لم يجاهد ، إنّما الجهاد اجتناب المحارم و مجاهدة العدوّ ، و قد يقاتل أقوام فيحبّون القتال ، لا يريدون إلاّ الذكر والأجر و إنّ الرجل ليقاتل بطبعه من الشجاعة فيحمي من يعرف و من لا يعرف ، و يجبن بطبيعته من الجبن فيسلم أباه و اُمّه إلى العدوّ ، و إنّما المثال

---

(١) النساء : ١٠٢ .

حتف من الحتوف ، و كلّ امرىء على ما قاتل عليه ، وإنّ الكلب ليقاتل دون أهله .

والصيام اجتناب المحارم كما يمتنع الرجل من الطعام والشراب. والزكاة الّتي فرضها النبيّ صلى الله عليه وآله طيّبة بها نفسك لاتسنوا عليها سنيها ، فافهموا ماتوعظون ، فانّ الحريب من حرب دينه ، والسعيد من وعظ بغيره ، ألا و قد وعظتكم فنصحتكم ، و لا حجّة لكم على الله ، أقول قولي هذا و أستغفرالله لي و لكم (١) .

١٤ـ كا : عن أبي‌عليّ الأشعري ، عن عيسى بن أيّوب ، عن عليّ بن مهزيار عن الفضل بن يونس ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال أكثر من أن تقول : اللهمّ لا تجعلني من المعارين ، و لا تخرجني من التقصير ، قلت : أمّا المعارون فقد عرفت أنّ الرجل يعار الدين ، ثمّ يخرج منه ، فما معنى لا تخرجني من التقصير ؟ فقال : كلّ عمل تريد به الله عزّوجلّ فكن فيه مقصّراً عند نفسك ، فانّ النـاس كلّهم في أعمالهم فيما بينهم و بين الله مقصّرون ، إلاّ من عصمه الله عزّوجلّ (٢) .

بيان : قوله عليه‌السّلام : « من المعارين » قال السيّد الداماد قدّس‌الله روحه : المعاري من يركب الفرس عرياناً ، قال في القاموس : اعرورى سار في الأرض وحده و قبيحاً أتـاه ، و فرساً ركبه عرياناً و نحن نعاري نركب الخيل أعراء ، والمعنى بالمعاري ههنا المتعبّدون الّذين يتعبّدون لا على أسبغ الوجوه ، والطـائعون الّذين يلتزمون الطاعات ، ولكن لا على قُصيا المراتب بل على ضرب من التقصير كالّذين يركبون الخيل ولكن أعراء ، بلّغنا الله تعالى أقصى المدى في طاعته انتهى .

و لعلّه ـ ره ـ غفل عن هذا الخبر و غيره ممّا سيأتي في باب المعارين فانّها صريحة في أنّه مأخوذ من العارية .

« إلاّ من عصمه الله » أي من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فانّهم لايقصرون في

---

(١) الحديث كثير التصحيف نقل في نسخة الاصل و هكذا نسخة الكمباني من دون تصحيح ، فصححناه بحسب الامكان .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٧٣ .

شرائط الطاعة بحسب الامكان و إن كانوا أيضاً يعدّون أنفسهم مقصّرين إظهاراً للعجز والنقصان ، و لما يرون أعمالهم قاصرة في جنب ما أنعم الله عليهم من الفضل والاحسان و قيل : إلاّ من عصمه الله من التقصير بالاعتراف بالتقصير .

١٥-كا : عن محمّد بن يحيى (١) ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن الحسن بن الجهم قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : إنّ رجلاً في بني إسرائيل عبدالله أربعين سنة ، ثمّ قرّب قرباناً فلم يقبل منه ، فقال لنفسه : و ما اُتيت إلاّ منك ، وماالذنب(٢) إلاّ لك ، قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ذمّك نفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة (٣) .

بيان : القربان بالضمّ ما يتقرّب به إلى الله من هدي أو غيره ، وكانت علامة القبول في بني إسرائيل أن تجيء نار من السماء فتحرقه ، و قال في المغرب : يقال : « من هنا اُتيت » أي من هنا دخل البلاء عليك « فأوحى الله » يحتمل أن يكون ذلك الرجل نبيّاً و يحتمل أن يكون الوحي بتوسّط نبيّ في ذلك الزمان ، مع أنّه لم يثبت امتناع نزول الوحي على غير الأنبياء كما أنّ ظاهر الآية نزول الوحي على اُمّ موسى عليه السلام .

قال الطبرسيّ رحمه الله : في قوله تعالى : « و أوحينا إلى اُمّ موسى » (٤) أي ألهمناها ، و قذفنا في قلبها ، و ليس بوحي نبوّة عن قتادة و غيره ، و قيل : أتاها جبرئيل بذلك عن مقاتل ، و قيل : كان هذا الوحي رؤيا منام عبّر عنها من تثق به من علماء بني إسرائيل عن الجبّائي (٥) .

---

(١) كذا في الاصل ، و في المصدر : عنه عن ابن فضال ، والظاهر بقرينة الحديث السابق عليه : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن ابن فضال .

(٢) مر تحت الرقم ١ : « و ما أكديت » و هو الصواب .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٧٣ .

(٤) القصص : ٧ .

(٥) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٤٠ .

١٦-كا : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال لبعض ولده : يا بنيّ عليك بالجدّ لا تخرجنّ نفسك عن حدّ التقصير في عبادة الله عزّوجلّ و طاعته ، فانّ الله لايعبد حقّ عبادته (١) .

بيان : « لا تخرجنّ نفسك » الخ أي عدّ نفسك مقصّراً في طاعة الله ، و إن بذلت الجهد فيها ، فانّ الله لايمكن أن يعبد حقّ عبادته كما قال سيّد البشر صلى الله عليه وآله : ما عبدناك حقّ عبادتك .

١٧-كا : العدّة ، عن البرقيّ ، عن بعض العراقيّين ، عن محمد بن المثنّى الحضرميّ ، عن أبيه ، عن عثمان بن زيد ، عن جابر قال : قال لي أبوجعفر عليه السلام : يا جابر لا أخرجك الله من النقص و لا التقصير (٢) .

بيان : « لا أخرجك الله » أي وفّقك الله لأن تعدّ عبادتك ناقصة و نفسك مقصّرة أبداً .

(١ و ٢) الكافي ج ٢ ص ٧٢ .

٦٨
«(باب)»
«(أن الله يحفظ بصلاح الرجل أولاده و جيرانه)»

الايات : الكهف : و أمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربّك أن يبلغا أشدّهما و يستخرجا كنزهما رحمة من ربّك (١) .

١ـ شي : عن زرارة وحمران ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالا : يحفظ الأطفال بصلاح آبائهم كما حفظ الله الغلامين بصلاح أبويهما (٢) .

٢ـ شي : عن محمد بن عمرو الكوفي ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله يحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة ، و إنّ الغلامين كان بينهما و بين أبيهما سبعمائة سنة (٣) .

٣ـ شي : عن إسحاق بن عمّار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله ليفلح بفلاح الرجل المؤمن ولده و ولد ولده ، و يحفظه في دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ، ثمّ ذكر الغلامين ، فقال : « وكان أبوهما صالحاً» ألم تر أنّ الله شكر صلاح أبويهما لهما (٤) .

٤ـ شي : عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : إنّ الله ليخلف العبد الصالح من بعد موته في أهله و ماله وإن كان أهله أهل سوء ، ثمّ قرأ هذه الآية إلى آخرها « وكان أبوهما صالحاً » (٥) .

---

(١) الكهف : ٨٢ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٨ .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩ .

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٧ .

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩ .

٦٩
☆ (باب) ☆
«(أن الله لايعاقب أحداً بفعل غيره (١))»

الايات : فاطر : ولا تزر وازرة وزر أُخرى و إن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء و لوكان ذاقربى ـ إلى قوله تعالى : ومن تزكّى فانّمايتزكّى لنفسه و إلىالله المصير (٢) .

---

(١) هذا الباب بعنوانه مع الايتين المنقولتين مكتوب فى نسخة الاصل و بعده بياض وفى أعلى الصفحة مكتوب تذكرة « لابد أن يكتب أخبار هذا الباب انشاءالله » . و أما فى نسخة الكمبانى فقد أسقطوا الباب ، لاجل نقصانه مع ذكر عنوانه فى فهرس الابواب .

(٢) فاطر : ١٨ ، قال الطبرسى : (ولاتزر وازرة وزر اخرى) أى لاتحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى ، أى لايؤاخذ أحد بذنب غيره ، وانما يؤاخذكل بما يقترفه من الاثام (وان تدع مثقلة الى حملها) أى وان تدع نفس مثقلة بالاثام غيرها الى أن يتحمل عنها شيئاً من اثمها (لايحمل منه شيء) أى لايحمل غيرها شيئا من ذلك الحمل (ولو كان ذاقربى أى ولوكان المدعو الى التحمل ذاقربة منها وأقرب الناس اليها ماحمل عنها شيئاً فكل نفس بماكسبت رهينة ، قال ابن عباس يقول الاب والام يا بنى ! احمل عنى ! فيقول : حسبى ماعلى .

و قال : (من تزكى) أى فعل الطاعات وقام بمايجب عليه من الزكاة وغيرها من الواجبات وقيل : تطهرمن الاثام (فانما يتزكى لنفسه) لان جزاء ذلك يصل اليه دون غيره (والى الله المصير) أى مرجع الخلقكلهم الى حيث لايملك الحكم الا الله سبحانه فيجازى كلا على قدرعمله .

و قال على بن ابراهيم : و قوله : « و لا تـزر وازرة وزر اخرى » يعنى لا يحمل ذنب أحد على أحد ، الا من يأمر به ـ يعنى بالذنب ـ فيحمله الامر والمأمور .

الزمر : ولا تزر وازرة وزر اُخرى ثمّ إلى ربّكم مرجعكم فينبّئكم بما كنتم تعملون (١) .

---

(١) **الزمر** : ٧ ، و فى القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على أن الله عزوجلّ لايعاقب أحداً بفعل غيره منها :

البقرة : تلك أمة قدخلت لهـا ماكسبت ولكم ماكسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون (١٣٤) .

و قال تعالى : قل أتحاجوننا فى الله و هو ربنا و ربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون (١٣٩) .

وقال سبحانه : لايكلف‌الله نفساً الا وسعها لها ماكسبت وعليها مااكتسبت (٢٨٦) .

النساء : من يكسب اثماً فانما يكسب على نفسه (١١٠) .

الانعام : ولا تكسب كل نفس الا عليهـا ولاتزروازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بماكنتم فيه تختلفون (١٦٤) .

أسرى : من‌اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولاتزر وازرة وزر اخرى وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا (١٥) .

لقمان : و اخشوا يوماً لايجزى والد عن ولده ولا مولود هوجاز عن والده شيئاً (٣٣) .

سبأ : قل لاتسئلون عما أجرمنا ولانسئل عماتعملون (٢٥) .

النجم : أم لم ينبأ بما فى صحف موسى * و ابراهيم الذى وفى * ألا تزر وازرة وزر اخرى * و أن ليس للانسان الا ماسعى * و أن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الاوفى (٣٦ - ٤١) .

الى غيرذلك من الايات الكريمة ، وانما نقلنا بعضها ولعلها كانت أهمها .

ومن الاخبار التى تناسب عنوان الباب وظفرنا عليها على العجالة :

ل - أحمدبن محمد بن الهيثم العجلى وأحمد بن الحسن القطان ومحمد بن‌أحمد السنانى والحسين بن ابراهيم بن هشام المكتب وعبدالله بن محمد الصائغ وعلى بن عبدالله

الوراق رضی‌الله عنهم قالوا حدثنا أبوالعباس أحمدبن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب ، قال : حدثنا تميم بن بهلول قال : حدثنا ابن معاوية عن الاعمش عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : فيما وصف لی من شرائع الدين ان الله لايكلف نفساً الا وسعها ولا يكلفها فوق طاقتها وأفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لاخلق تكوين ، والله خالق كل شیء ولا يقول بالجبر ولا بالتفويض ولايأخذ الله عزوجل البریء بالسقيم ولايعذب‌الله عزوجل الاطفال بذنوب الاباء فانه قال فی محكم‌كتابه « ولاتزروازرة وزراخرى » و قال الله عزوجل : « و أن ليس للانسان الاماسعى * وأن سعيه سوف يرى » ولله عزوجل ان يعفو ويتفضل و ليس له أن يظلم الخبر (الخصال ج ٢ ص ١٥٤) .

يد ، ن : الطالقانی ، عن أحمد بن علی الانصاری ، عن الهروی قال : سمعت أباالحسن علی بن موسى بن جعفرعليهم السلام يقول : من قال بالجبر فلاتعطوه من الزكاة ولا تقبلوا له شهادة ، ان الله تبارك و تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها ، ولا يحملها فوق طاقتها ولاتكسب‌كل نفس الاعليها ، ولا تزر وازرة وزر اخرى (التوحيد ص ٣٧١ ، عيون الاخبار ج ١ ص ١٤٤) .

ن : ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل ، عن الرضا عليه السلام فيما كتب للمأمون من محض الاسلام : ان‌الله تبارك وتعالى لايكلف نفساً الا وسعها ، وان افعال العباد محلوقة لله تعالى خلق تقدير لاخلق تكوين ، والله خالق كل شیء ولانقول بالجبروالتفويض و لا يأخذ الله البریء بالسقيم ، و لا يعذب الله تعالى الاطفال بذنوب الاباء و لا تزر وازرة وزر اخرى ، و أن ليس للانسان الا ما سعى ، الخبر (عيون الاخبار ج ٢ ص ١٢٥) .

ن ـ ع ـ حدثنا أحمد بن زياد بن جعفرالهمدانی قال : حدثنا علی بن ابراهيم عن عبدالله بن صالح قال : قلت لابی الحسن الرضا عليه السلام : ما تقول : فی حديث يروى عن الصادق عليه السلام أنه اذا خرج القائم قتل ذراری قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها فقال عليه السلام : هوكذلك ، فقلت : فقول الله عزوجل : « و لا ترر وازرة وزر اخرى » ما معناه ؟ .

فقال : صدق الله فی حميع أقواله لكن ذراری قتلة الحسين يرضون أفعال آبائهم

و يفتخرون بها ، و من رضى شيئاً كان كمن أتاه ، و لو أن رجلا قتل فى المشرق فرضى بقتله رجل فى المغرب ، لكان الراضى عندالله شريك القاتل ، و انما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم ، الخبر .

راجع علل الشرايع ج ١ ص ٢١٩ ، عيون الاخبار ج ١ ص ٢٧٣ .

نهج : أيها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط و انما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا ، فقال سبحانه : « فعقروها فأصبحوا نادمين » فما كان الا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة فى الارض الخوارة (الرقم ١٩٩ من الخطب) .

أقول : السكة المحماة : حديدة الفدان اذا حميت بالنار ، والارض الخوارة : السهلة اللينة ، فالسكة اذا كانت محماة فهى أسرع غوراً و اثارة للارض اذا كانت خوارة و انما قال الله تعالى : « فعقروها فأصبحوا نادمين » فان قتل الناقة كانت بتوطئة من رؤسائهم و مشايخهم فبعثوا واحداً من الاشرار فعقرها ، فالجناية تنسب الى المشايخ و الرؤساء اولا ثم تنسب الى أتباعهم و أفراد صفوفهم ، حيث انهم بأجمعهم صفوا قبال صالح النبى صلى الله عليه و ناقته ، فخرج واحد منهم و حمل على الناقة فعقرها ، و بذلك حق القتال معهم فقاتلهم الله و ليس قتاله الا كما قاتل قوم لوط أو قوم شعيب أو قوم صالح و لا يعلم جنود ربك الا هو .

و لذلك كان على بن أبى طالب عليه السلام لا يبدء بقتال أهل البغى الا أن يبدؤا هم بالقتال كما فعل ذلك فى جمل وصفين و غير ذلك من الموارد .

روى ثقة الاسلام الكلينى فى الكافى ج ٥ ص ٨٣ عن عبدالرحمن بن جندب ، عن أبيه أن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه كان يأمر فى كل موطن لقينا فيه عدونا فيقول : لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فانكم بحمدالله على حجة ، و تركتكم اياهم حتى يبدؤكم حجة لكم اخرى ، الخبر .

و فى الدر المنثور : أخرج أحمد والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه عن عمرو ابن الاحوص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع : ألا لا يجنى جان الا ـــ

٧٠

« (باب) »

«(الحسنات بعد السيئات)»

«(وتفسيرقوله تعالى: ان أحسنتمأحسنتم لانفسكم)»

الايات : هود : إنّ الحسنات يذهبن السيّئات (١) .

اسرى : إن أحسنتم أحسنتم لأ نفسكم و إن أسأتم فلها (٢) .

الفرقان : إلاّ من تـاب وآمن و عمل عملاً صـالحاً فأُولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات و كان الله غفوراً رحيماً (٣) .

النمل : إلاّ من ظلم ثمّ بدّل حسناً بعد سوء فانّي غفورٌ رحيم (٤) .

←على نفسه لايجنى والد على ولده ولامولود على والده - أقول : ومنه قوله تعالى: واخشوا يوماً لايجزى والد عن ولده ولا مولود هوجاز عن والده شيئاً - لقمـان : ٣٣ -

وفيه : أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : قال : - يعني ابن عباس -: ان الوالد يتعلق بولده يوم القيامة فيقول : يابنى أى والد كنت لك فيثنى خيراً فيقول يا بنى انى احتجت الى مثقال ذرة من حسناتك أنحوبها مماترى ، فيقول له ولده : يا أبت ماأيسر ماطلبت ولكنى لا أطيق أن أعطيك شيئاً ، أتخوف مثل الذى تخوفت ، فلااستطيع أن أعطيك شيئاً ، ثم يتعلق بزوجته فيقول : يا فلانة أى زوج كنت لك فتثنى خيراً فيقول لها : فانى اطلب اليك حسنة واحدة تهبها لى لعلى انجو مماترين ، قالت : مـاأيسر ماطلبت ولكنى لااطيق ان اعطيك شيئاً اتخوف مثل الذى تخوفت ، يقول الله و ان تدع مثقلة الى حملها الاية .

(١) هود : ١١٤ .

(٢) أسرى : ٧ .

(٣) الفرقان : ٧٠ .

(٤) النمل : ١١ ، و في الاصل و هكذا نسخة الكمباني المزمل .

و قال تعالى : من جاء بالحسنة فله خير منها و هم من فزع يومئذ آمنون (١) .

١- لى : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما أحسن الحسنات بعد السيئات ، و ما أقبح السيئات بعد الحسنات (٢) .

٢- فس : أبي ، عن حماد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : يا علي ما من دار فيها فرحة إلا يتبعها ترحة (٣) وما من هم إلا وله فرج إلا هم أهل النار ، فاذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعاً و عليك بصنائع الخير فانها تدفع مصارع السوء (٤) .

٣- ما : المفيد ، عن الكاتب ، عن أحمد بن جعفر المالكي ، عن عبدالله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، عن يحيى بن سعيد ، عن سفيان ، عن حبيب ، عن ميمون ابن أبي شبيب ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتق الله حيث كنت و خالق الناس بخلق حسن ، و إذا عملت سيئة فاعمل حسنة تمحوها (٥) .

٤- فس : أبي ، عن جعفر وإبراهيم ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أوقف الله المؤمنين بين يديه ، و عرض عليه عمله ، فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه ، و ترتعش فرائصه ، ثم يعرض عليه حسناته فيفرح لذلك نفسه فيقول الله عزوجل : بدلوا سيئاتهم حسنات و أظهروها

---

(١) النمل ٨٩ .

(٢) أمالى الصدوق ١٥٣ .

(٣) الترحة : الحزن والغم ، تقول : ما الدنيا الا فرح و ترح ، و ما من فرحة الا و بعدها ترحة .

(٤) تفسير القمى :   .

(٥) أمالى الطوسى ج ١ ص ١٨٩ .

للناس » فيبدّل لهم فيقول النـاس : أمـا كان لهؤلاء سيّئة واحدة ؟ و هو قوله : « يبدّل الله سيّئاتهم حسنات » (١) .

٥- ع : ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقيّ ، عن عبد العظيم الحسنيّ ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن الفضل ، عن خاله محمّد بن سليمان ، عن رجل ، عن الباقر عليه السلام قال : إنّي لم أر شيئاً قطّ أشدّ طلباً و لا أسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب قديم (٢) .

٦- مع : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل عن ابن ظبيان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : من خلا بعمل فلينظر فيه ، فان كـان حسناً جميلاً فليمض عليه ، و إن كان سيّئاً قبيحاً فليجتنبه ، فانّ الله عزّوجلّ أولى بالوفاء والزيادة ، ومن عمل سيّئة في السرّ فليعمل حسنة فى السرّ ، و من عمل سيّئة في العلانية (٣) فليعمل حسنة في العلانية .

٧ - مع : أبي، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : ويل لمن غلبت آحاده أعشاره ، فقلت له : و كيف هذا ؟ فقال : أما سمعت الله عزّوجلّ يقول : « من جـاء بالحسنة فله عشر أمثالها و من جـاء بالسّيئة فلا يجزى إلاّ مثلها » (٤) فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشراً ، والسّيئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة فنعوذ بالله ممّن يرتكب في يوم واحد عشر سيّئات ، و لا تكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيّئاته (٥) .

---

(١) تفسيرالقمى ٤٦٨ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٠ فى حديث .

(٣) معانى الاخبار : ٢٣٧ فى حديث .

(٤) الانعام : ١٦٠ .

(٥) معانى الاخبار : ٢٤٨ .

٨ - ن (١) : لي : الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن الرضا عليه السلام : في قول الله عز و جل « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإن أسأتم فلها » (٢) قال : إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، و إن أسأتم فلها رب يغفر لها (٣) .

٩ - جا : الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمه ، عن الكوفي ، عن محمد بن سنان عن أبي النعمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي: يا أباالنعمان لا يغرنك الناس من نفسك فان الأمر يصل إليك دونهم ، ولاتقطع نهارك بكذا و كذا ، فان معك من يحصي عليك ، وأحسن فانى لم أر أشد طلباً ولا أسرع دركا من حسنة محدثة لذنب قديم ، إن الله جل و عز يقول « إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » (٤) .

(١) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٩٤ .

(٢) أسرى : ٧ .

(٣) أمالي الصدوق : ٣٥ .

(٤) مجالس المفيد : ٥٠ ، والاية في هود : ١١٤ .

٧١
«(باب)»

«(تضاعف الحسنات و تأخير اثبات الذنوب بفضل الله)»
«(و ثواب نية الحسنة والعزم عليها)»
«(وانه لا يعاقب على العزم على الذنوب)»

الايات : النساء: إنّ الله لا يظلم مثقال ذرّة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً (١) .

وقال : إن تبدوا خيراً أو تخفوه أوتعفوا عن سوء فانّ الله عفوّاً قديراً (٢) .

الانعام : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيّئة فلا يجزى إلاّ مثلها وهم لا يظلمون (٣) .

يونس : للّذين أحسنوا الحسنى و زيادة و لا يرهق وجوههم قترٌ ولا ذلّة اُولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون ✿ والّذين كسبوا السيّئات جزاء سيّئة بمثلها و ترهقهم ذلّة مالهم من عاصم كأنّما اُغشيت وجوههم قطعاً من اللّيل مظلماً اُولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون (٤) .

القصص : من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها ومن جاء بالسيّئة فلايجزى الّذين عملوا السيّئات إلاّ ماكانوا يعملون (٥) .

حمعسق : ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إنّ الله غفورٌ شكور (٦) .

---

(١) النساء : ٤٠ .

(٢) النساء : ١٤٩ .

(٣) الانعام : ١٦٠ .

(٤) يونس : ٢٦ - ٢٧ .

(٥) القصص : ٨٤ .

(٦) الشورى : ٢٣ .

١ـمع: ابن المتوكّل ، عن محمّد العطّار ، عن ابن عيسى ، عن عثمان بن عيسى عن أبي أيّوب الخزّاز قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لما نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله : «من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها»(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللّهمّ زدني فأنزل الله تبارك و تعالى « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » (٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللّهمّ زدني فأنزل الله عزّ وجلّ « من ذا الّذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » (٣) فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله : أنّ الكثير من الله عزّ وجلّ لا يحصى وليس له منتهى (٤) .

شي : عن عليّ بن عمّار ، عنه عليه السلام مثله (٥) .

٢ـل : الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشميّ ، عن فرات ، عن محمّد بن ظهير ، عن الحسن بن عليّ العبديّ ، عن سهل بن عبدالوهّاب ، عن عبدالقدّوس ، عن سليمان ابن مهران ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال : إذا همّ العبد بحسنة كتبت له حسنة فاذا عملها كتبت له عشر حسنات ، واذا همّ بسيّئة لم تكتب عليه ، فاذا عملها اُجّل تسع ساعات ، فان ندم عليها واستغفر وتاب لم تكتب عليه و إن لم يندم و لم يتب منها كتبت عليه سيّئة واحدة (٦) .

٣ـ ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً إلّا أجّله الله فيه سبع ساعات ، فان هو تاب منه واستغفر لم يكتب عليه ، وإن لم يتب كتب عليه سيّئة واحدة (٧) .

---

(١) النمل : ٨٩ ، القصص : ٨٤ .

(٢) الانعام : ١٦٠ .

(٣) البقرة : ٢٤٥ .

(٤) معانى الاخبار : ٣٩٧ .

(٥) تفسير العياشى ج ١ ص ١٣١ .

(٦) الخصال ج ٢ ص ٤٤ .

(٧) قرب الاسناد ص ٢ .

٤ ـ ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام : قال أتى أبي رضي الله عنه الحسن البصري وقال : ياأباجعفر بلغني عنك أنك قلت مامن عبد يذنب ذنباً إلا أجله الله سبع ساعات فان هوتاب منه واستغفر لم يكتب عليه ، فقال له أبي : ليس هكذا قلت ، ولكني قلت مامن عبد مؤمن يذنب ذنباً وكذلك كان قولي (١) .

٥ ـ ما : المفيد ، عن محمد بن محمد بن طاهر ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن إسماعيل ، عن الحسن بن زياد ، عن محمد بن إسحاق ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال ، فاذا عمل العبد السيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال لا تعجل و أنظره سبع ساعات فان مضى سبع ساعات ولم يستغفر قال : اكتب ، فما أقل حياء هذا العبد (٢) .

٦ ـ ثو : ابن الوليد ، عن الصفار . عن جعفر بن محمد بن عبيدالله . عن بكر بن محمد الأزدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن لينوي الذنب فيحرم رزقه (٣) .

٧ ـ سن : ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إذا أحسن المؤمن عمله ، ضاعف الله عمله لكل حسنة سبعمائة ، و ذلك قول الله تبارك و تعالى « والله يضاعف لمن يشاء » (٤) فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله ، فقلت له : وما الاحسان ؟ قال فقال : إذا صليت فأحسن ركوعك وسجودك ، وإذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك ، و إذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجك و عمرتك ، قال و كل عمل تعمله فليكن نقياً من الدنس (٥) .

---

(١) قرب الاسناد ص ٢ .
(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢١٠ .
(٣) ثواب الاعمال : ١١٦ .
(٤) البقرة : ٢٦١ .
(٥) المحاسن : ٢٥٥ .

شي : عن عمر بن يزيد مثله (١) .

٨ـ شي : عن محمد الوابشي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف ، و ذلك قول الله تبارك و تعالى « والله يضاعف لمن يشاء » (٢) .

٩ـ شي : عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالوا سألناهما عن قوله « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » (٣) أهي لضعفاء المسلمين ؟ قال : لا ، ولكنها للمؤمنين وإنه لحق على الله أن يرحمهم (٤) .

١٠ـ شي : عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تبارك و تعالى جعل لآدم ثلاث خصال في ذريته : جعل لهم أن : من هم منهم بحسنة أن يعملها كتب له حسنة ، ومن هم بحسنة فعملها كتب له بها عشر حسنات ، ومن هم بالسيئة أن يعملها لا يكتب عليه ومن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، و جعل لهم التوبة حتى يبلغ حنجرة الرجل .

فقال إبليس : يا رب جعلت لآدم ثلاث خصال فاجعل لي مثل ماجعلت له فقال : قدجعلت لك لايولد له مولود إلا ولد لك مثله ، وجعلت لك أن تجري منهم مجرى الدم في العروق ، وجعلت لك أن جعلت صدورهم أوطاناً ومساكن لك ، فقال إبليس : يا رب حسبي (٥) .

١١ - ين : ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن بكير ، عن أحدهما عليه السلام قال : إن آدم عليه السلام قال : يا رب سلطت علي الشيطان ، وأجريته مجرى الدم مني فاجعل لي شيئاً أصرف كيده عني قال : يا آدم قد جعلت لك أن : من هم من ذريتك

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ١٤٦ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ١٤٧ .

(٣) الانعام : ١٦٠ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٦

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٧ .

بسيّئة لم يكتب عليه ومن همّ منهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرة ، قال : يا ربّ زدني ، قال : يا آدم قد جعلت لك أنّ من عمل منهم بسيّئة ثمّ استغفر غفرت له ، قال : يا ربّ زدني ، قال: قد جعلت لهم التوبة أو بسطت لهم التوبة حتّى تبلغ النّفس الحنجرة قال : يا ربّ حسبي (١) .

---

(١) و رواه ثقة الاسلام الكلينى فى الكافى ج ٢ ص ٤٤٠ فى باب ما أعطى الله عزوجل آدم عليه السلام وقت التوبة عن على بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبى عمير ، عن جميل ابن دراج ، عن ابن بكير ، عن أبى عبدالله أو عن أبى جعفر عليه السلام .

و قال المؤلف العلامة فى شرحه : روى العامة أيضاً أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم و قال بعضهم : ذهب قوم ممن ينتمى الى ظاهر العلم الى أن المراد به أن الشيطان لايفارق ابن آدم مادام حياً ، كما لا يفارقه دمه و حكى هذا عن الازهرى ، و قال : هذا طريق ضرب المثل .

والجمهور من علماء الامة أجروا ذلك على ظاهره و قالوا : ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق الى باطن الادمى بلطافة هيئته لمحنة الابتلاء ويجرى فى العروق التى هى مجارى الدم من الادمى الى أن يصل الي قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد و قلة ذكره وكثرة غفلته و يبعد عنه و يقل تسلطه و سلوكه الى باطنه بمقدار قوة ايمانه و يقظته و دوام ذكره و اخلاص توحيده .

و ما رواه المفسرون عن ابن عباس قال : ان الله جعل الشياطين من بنى آدم مجرى الدم وصدور بنى آدم مساكن لهم ، مؤيد لما ذهب اليه الجمهور ، وهم يسمون وسوسته لمة الشيطان ، و من ألطافه تعالى أنه هيأ ذوات الملائكة على ذلك الوصف من أجل لطافتهم و أعطاهم قوة الحفظ لبنى آدم و قوة الالمام فى بواطنهم و تلقين الخير لهم فى مقابلة لمة الشيطان .

كما روى أن للملك لمة بابن آدم و للشيطان لمة : لمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ، و لمة الشيطان ايعاد بالشر و تكذيب بالحق ، فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان . ←

١٣ - **العيون** : عن محمّد بن أحمد بن الحسين ، عن عليّ بن محمّد بن جعفر عن دارم بن قبيصة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يوحي الله إلى الحفظة الكرام البررة : لا تكتبوا على عبدي و أمتي على ضجرهم و عثراتهم بعد العصر (١) .

١٣ - **كتاب المسلسلات** : حدّثنا محمّد بن عليّ بن الحسين قال : حدّثني أبي عن حبيب بن الحسن التغلبيّ ، عن عبدالله بن المنصور ، عن أبيه قال : سألت مولانا أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن قوله عزّ و جلّ « يعلم السرّ وأخفى » (٢) قال : فقال لي : سألت أبي ، قال : سألت جدّي ، قال : سألت أبي عليّ بن الحسين قال : سألت أبي الحسين بن عليّ ، قال : سألت النبيّ صلى الله عليه وآله عن قول الله عزّوجلّ « يعلم السرّ وأخفى » قال : سألت الله عزّوجلّ فأوحى إليّ أنّي خلقت في قلب آدم عرقين يتحرّكان بشيء من الهواء ، فان يكن في طاعتي كتبت له حسنات ، و إن يكن في معصيتي لم أكتب عليه شيئاً حتّى يواقع الخطيئة ، فاذكروا الله على ما أعطاكم أيّها المؤمنون .

١٤ - قال الشهيد رفع الله درجته في القواعد : لا يؤثّر نيّة المعصية عقاباً ولا ذمّاً مالم يتلبّس بها ، وهو ممّا ثبت في الأخبار العفو عنه ولو نوى المعصية وتلبّس بما يراه معصية فظهر خلافها ففي تأثير هذه النيّة نظر من حيث إنّها لم تصادف المعصية فقد صارت كنيّة مجرّدة وهي غير مؤاخذ بها ، ومن دلالتها على انتهاكه الحرمة وجرأته على

← وقالوا : انما ينكر مثل هذا عقول أسراء العادات الذين استولت عليهم المألوفات فما لم يوجدوا فى مستقر عاداتهم أنكروه كما أنكر الكفار احياء العظام النخرة و اعادة الاجسام البالية ، والذى يجب هو التسليم بما نطق بـه الخبر الصحيح ، ولا يأباه العقل السليم .

ثم قال: و روى من طريق العامة أن ابليس بعد ما صار ملعوناً و أنظر قال : بعزتك لا أخرج عن قلب ابن آدم مادام الروح فى بدنه ، فقال الله تبارك و تعالى : بعزتي لا أسد باب التوبة عليه مادام الروح فى بدنه .

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٧١ .

(٢) طه : ٧ .

المعاصي ، و قد ذكر بعض الأصحاب أنّه لو شرب المباح متشبّها بشراب المسكر فعل حراماً ولعلّه ليس لمجرّد النيّة بل بانضمام فعل الجوارح إليها .

ويتصوّر محل النّظر في صور منها : ما لو وجد امرأته في منزل غيره فظنّها أجنبيّة فأصابها فتبيّن أنّها زوجته أوأمته ، ومنها مالووطىء زوجته فظنّهاحائضاً فبان طاهراً. ومنها لوهجم علىطعام بيدغيره فأكل منه فتبيّن ملك الآكل ، ومنهالوذبح شاة فظنّها للغير بقصد العدوان ، فظهرت ملكه ، و منها إذا قتل نفساً فظنّها معصومة فبانت مهدورة .

وقد قال بعض العامّة يحكم بفسق متعاطي ذلك لدلالته على عدم المبالاة بالمعاصي ويعاقب في الآخرة مالم يتب عقاباً متوسّطاً بين عقاب الكبيرة والصغيرة وكلاهما تحكّم وتخرّص على الغيب انتهى .

وقال شيخنا البهائيّ قدّس الله روحه في بعض تعليقاته علىالكتاب المذكور قوله «لايؤثر نيّة المعصية عقاباً ولاذمّاً» الخ غرضه طاب‌ثراه أنّ نيّةالمعصية وإن‌كانت معصية إلاّ أنّه لمّا وردت الأخبار بالعفو عنها لم يترتّب على فعلها عقاب ولاذمّ وإن ترتّب استحقاقهما ولم يرد أنّ قصد المعصية والعزم على فعلها غير محرّم كما يتبادر إلى بعض الأوهام ، حتّى لو قصد الافطار مثلاً في شهر رمضان و لم يفطر لم يكن آثماً كيف والمصنّف مصرّح في كتب الفروع بتأثيمه ، والحاصل أنّ تحريم العزم على المعصية ممّا لا ريب فيه عندنا وكذا عندالعامّة ، وكتب‌الفريقين من‌التفاسير وغيرها مشحونة بذلك ، بل هو من ضروريّات الدّين، ولا بأس بنقل شيء من كلام الخاصّة والعامّة في هذا الكتاب ليرتفع به جلباب الارتياب .

في‌الجوامع عندتفسيرقوله تعالى:«إنّ السمع والبصروالفؤاد كلّ اُولئك‌كان عنه مسئولاً » (١) يقال للانسان : لم سمعت ما لايحلّ لك [سماعه ، ولم نظرت إلى ما لايحلّ لك] النظرإليه ، ولم عزمت على مالايحلّ لك العزم عليه‌انتهى وكلامه

(١) أسرى : ٣٦ .

رحمه الله في مجمع البيان قريب من كلامه هذا (١) .

وقال البيضاوي (٢) وغيره من علماء العامّة عند تفسير هذه الآية : فيها دليل على أنّ العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية انتهى و عبارة الكشّاف موافقة لعبارة الطبرسي ره ، وكذا عبارة التفسير الكبير للفخري .

وقال السيّد المرتضى علم الهدى أنار الله برهانه في كتاب تنزيه الأنبياء عند ذكر قوله تعالى : « إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليّهما » (٣) إنّما أراد تعالى أنّ الفشل خطر ببالهم ، ولو كان الهمّ في هذا المكان عزماً لما كان الله وليّهما ثمّ قال: وإرادة المعصيه والعزم عليها معصية ، وقد تجاوز قوم حتّى قالوا : العزم على الكبيرة كبيرة وعلى الكفر كفر انتهى كلامه نوّر الله مرقده و كلام صاحب الكشّاف في تفسير هذه الآية مطابق لكلامه طاب ثراه ، وكذا كلام البيضاوي (٤) وغيره . وأيضاً فقد صرّح الفقهاء بأنّ الاصرار على الصّغاير الّذي هو معدود من الكبائر إمّا فعليّ وهو المداومة على الصغائر بلا توبة ، وإمّا حكميّ وهو العزم على فعل الصغاير متى تمكّن منها .

وبالجملة فتصريحات المفسّرين والفقهاء والأصوليّين بهذا المطلب أزيد من أن تحصى والخوض فيه من قبيل توضيح الواضحات ، و من تصفّح كتب الخاصّة والعامّة لايعتريه ريب فيما تلوناه .

فان قلت : قد ورد عن أئمتّنا عليهم السلام أخبار كثيرة تشعر بأنّ العزم على المعصية [ليس بمعصية] كما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال : إنّ الله تعالى جعل لآدم في ذرّيته من همّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن همّ بحسنة و عملها كتبت له عشراً و من همّ بسيّئة لم تكتب عليه ، و من همّ

---

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٤١٥ .

(٢) أنوار التنزيل ص ٢٣٧ .

(٣) آل عمران : ١٢٢ .

(٤) أنوار التنزيل ص ٨٠ .

بها وعملها كتبت عليه سيّئة (١) وكما رواه عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام

---

(١) الكافى ج ٢ ص ٤٢٨ ، و لفظ الحديث : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد عن على بن حديد ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : ان الله تبارك و تعالى جعل لادم في ذريته : من هم بحسنة و لم يعملها كتبت له حسنة و من هم بحسنة و عملها كتبت له بها عشراً ، و من هم بسيئة و لم يعملها لم تكتب عليه [سيئة] و من هم بها و عملها كتبت عليه سيئة .

و قال المؤلف العلامة فى شرحه : يدل على أنه لا مؤاخذة على قصد المعاصى اذا لم يعمل بها و هو يحتمل وجهين : الاول أن تكون سيئة ضعيفة يكفرها تركها ، الثانى أن لا يكون القصد متصفاً بالحسن والقبح أصلاكما ذهب اليه جماعة ، والاول أظهر .

نعم لوكان بمحض الخطور بدون اختياره ، لا يتعلق به التكليف ، و قد مر تفصيل ذلك فى باب أن الايمان مبثوث لجوارح البدن ، و فى باب الوسوسة .

و قال المحقق الطوسى قدس الله سره فى التجريد : ارادة القبيح قبيحة و تفصيله أن ما فى النفس ثلاثة اقسام : الاول الخطرات التى لا تقصد و لا تستقر و قد مر أن لامؤاخذة بها و لا خلاف فيه بين الامة ظاهراً .

والثانى الهم و هو حديث النفس اختياراً أن تفعل شيئاً أو أن لا تفعل ، فان كان ذلك حسنة كتبت له حسنة واحدة ، فان فعلها كتبت له عشر حسنات ، و ان كانت سيئة لم تكتب عليه ، فان فعلها كتبت عليه سيئة واحدة ، كل ذلك مقتضى أحاديث هذا الباب ، وكانه لا خلاف فيه أيضاً بين الامة ، الا أن بعض العامة صرح بأن هذه الكرامة مختصة بهذه الامة و ظاهر هذا الخبر أنها كانت فى الامم السابقة أيضاً .

الثالث العزم و هو التصميم و توطين النفس على الفعل أو الترك ، و قد اختلفوا فيه فقال أكثر الاصحاب : أنه لا يؤاخذ به لظاهر هذه الاخبار ، و قال : أكثر العامة والمتكلمين والمحدثين أنه يؤاخذ به ، لكن بسيئة العزم لا بسيئة المعزوم عليه ، لانها لم تفعل ، فان فعلت كتبت سيئة ثانية لقوله تعالى : « ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم » و قوله : « اجتنبوا كثيراً من الظن » و لكثرة الاخبار الدالة على حرمة

الحسد و احتقار الناس ، و ارادة المكروه بهم ، و حملوا الاحاديث الدالة على عدم المؤاخذة على الهم .

والمنكرون أجابوا عن الايتين بأنهما مخصصان باظهار الفاحشة والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما ، و عن الثالث أن العزم المختلف فيه ماله صورة فى الخارج كالزنا و شرب الخمر ، و أما ما لا صورة له في الخارج كالاعتقادات و خبائث النفس مثل الحسد و غيره فليس من صور محل الخلاف ، فلا حجة فيه على ما نحن فيه .

و أما احتقار الناس و ارادة المكروه بهم فاظهارهما حرام يؤاخذ به ، و لا نزاع فيه ، و بدونه أول المسئلة .

ثم الظاهر أنه لا فرق فى قوله : « و من هم بسيئة و لم يعملها لم يكتب عليه » بين أن لم يعملها خوفاً من الله ، أو خوفاً من الناس و صوناً لعرضه .

ثم ان عشر أمثال الحسنة مضمونة البتة لدلالة نص القرآن عليه ، و أن الله قد يضاعف لمن يشاء الى سبعمائة ضعف ، كما جاء فى بعض الاخبار ، و الى ما لا حساب له كما قال سبحانه : « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » .

ثم اعلم أن الظاهر أن عدم المؤاخذه بارادة المعصية انما هو للمؤمنين فلا ينافى ما مر مروياً عن الصادق عليه السلام أنه انما خلد أهل النار فى النار ، لان نياتهم كانت فى الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً ، و لو سلم العموم فانما يعفى عنه اذا بقى زماناً عزم على فعله فى ذلك الزمان و لم يفعل ، و فى الكافر ليس كذلك ، لانه لم يبق الزمان الذى عزم على الفعل فيه .

فان قيل : لعله كان لو بقى فى أزمنة الابد أو عاد لم يفعل ، قلنا : يعلم الله خلاف ذلك منهم لقوله سبحانه : « ولو ردوا لعادوا لما نهوا » .

و قد يجاب بأنه لا منافاة بينهما اذ دل أحدهما على عدم المؤاخذة بنية المعصية اذا لم يفعلها و دل الاخر على المؤاخذة بنية المعصية اذا فعلها ، فان المنوى كالكفر و استمراره مثلا موجود فى الخارج بهذه النية ليست داخلة فى النية بالسيئة التى لم يعملها .

و اعترض عليه بأن المعصية ليست سبباً للخلود على ما يفهم من الحديث المذكور

أنّه قال : إنّ المؤمن ليهمّ بالسيّئة أن يعملها ، فلا تكتب عليه (١) والأحاديث الواردة في الكافي وغيره بهذا المضمون كثيرة .

قلت : لادلالة في تلك الأحاديث على ماظننت من أنّ العزم على المعصية ليس معصية ، وإنّما دلّت على أنّ من عزم على معصية كشرب الخمر والزنا مثلا ولم يعملها لم يكتب عليه تلك المعصية الّتي عزم عليها ، و أين هذا عن المعنى الّذي ظننته .

قوله : « فهو غير مؤاخذ بها » أي غير معاقب عليها لأنّها معفوّ عنها قوله : « منها مالو وجد امرأته » الخ عدّ بعضهم من هذه الصور مالو صلّى في ثوب يظنّ أنّه حرير أو مغصوب عالماً بالحكم ، فظهر بعد الصلاة أنّه ممزوج أو مباح ، و فرّع على ذلك التردّد في بطلان صلاته ، و الأولى عدم التردّد في بطلانها ، نعم يتمشّى صحّتها عند القائل بعدم دلالة النهي في العبادة على الفساد .

← لكونها في زمان منقطع محصور وهو مدة العمر ، كذلك نيتها لانها تنقطع أيضاً عند انقطاع العمر ، لدلالة الايات والروايات على ندامة العاصي عند الموت ، و مشاهدة أحوال الاخرة فينبغي أن يكون ناويها في النار ، بقدر كونها في الدنيا ، لا مخلداً .

فأجيب أولا بأن هذه النية موجبة للخلود لدلالة الحديث عليه بلا معارض ، فوجب التسليم والقبول ، و ثانياً بأن صاحبها في هذه الدنيا التي هي دار التكليف لم يفعل شيئاً يوجب نجاته من النار ، و ندامته بعد الموت لا تنفع لانقطاع زمان التكليف ، و ثالثاً أن سبب الخلود ليس ذات المعصية و نيتها من حيث هي ، بل هو المعصية و نيتها على فرض البقاء أبداً ، و لا ريب في انها معصية أبدية موجبة للخلود ابداً انتهى .

و أقول : لا يخفى ما في الجميع من الوهن والضعف و قد مر بعض القول منافيه في باب النية .

وقال الشهيد رحمه الله في القواعد : الى آخر ما تراه في المتن تحت الرقم ١٣ .

(١) والحديث لفظه هكذا :

عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن

قوله « وكلاهما » أي الحكم بفسق متعاطي ذلك و بعقابه عقاباً متوسّطاً « قول بلا دليل » و فيه أنّ دليل الأوّل مذكور ، و سيّما على القول بأنّ العزم على الكبيرة كبيرة فتأمّل ، قوله « و تخرّص » بالخاء المعجمة و الصاد المهملة أي كذب وتخمين باطل (١) .

مهران ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان المؤمن ليهم بالحسنة و لا يعمل بها ، فتكتب له حسنة ، و ان هو عملها كتبت له عشر حسنات ، و ان المؤمن ليهم بالسيئة أن يعملها فلا يعملها ، فلا تكتب عليه .

(١) و من الروايات التى تستدرك على الباب ما رواه الكلينى فى الكافى ج ٢ ص ٤٣٠ و لفظه :

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن على بن الحكم ، عن فضل ابن عثمان المرادى قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعد هن الا هالك :

يهم العبد بالحسنة أن يعملها فان هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته ، و ان هو عملها كتب الله له عشراً ، و يهم بالسيئة أن يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شيء و ان هو عملها أجل سبع ساعات و قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات و هو صاحب الشمال : لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها ، فان الله عزوجل يقول : « ان الحسنات يذهبن السيئات » أو الاستغفار ، فان هو قال : أستغفرالله الذى لا اله الا هو ، عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذوالجلال والاكرام و أتوب اليه ، لم يكتب عليه شيء ، وان مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات : اكتب على الشقى المحروم .

٧٢
(باب)
«(ثواب من سن سنة حسنة)»
«(وما يلحق الرجل بعد موته)»

١ـ لي : محمّد بن عليّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن منصور عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلاّ ثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته ، فهي تجري بعد موته و سنّة هدى سنّها فهي تعمل بها بعد موته ، و ولد صالح يستغفر له (١) .

٢ـ ل (٢) **لي** : أبي ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن محمّد بن شعيب ، عن الهيثم ابن أبي كهمش ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ستّ خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته : ولد صالح يستغفر له ، ومصحف يقرأ منه ، و قليب يحفره ، و غرس يغرسه وصدقة ماء يجريه ، و سنّة حسنة يؤخذ بها بعده (٣) .

٣ـ ل : أبي ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب عن الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس يتّبع الرجل بعد موته من الأجر إلاّ ثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته ، فهي تجري بعد موته إلى يوم القيامة صدقة موقوفة لاتورّث أوسنّة هدى سنّها فكان يعمل بها وعمل بها من بعده غيره ، أوولد صالح يستغفر له (٤) .

٤ـ ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى عن يونس ، عن السري بن عيسى ، عن عبد الخالق بن عبد ربّه قال : قال أبوعبدالله

---

(١) أمالي الصدوق : ٢٢ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٥٧ .

(٣) أمالي الصدوق : ١٠٢ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٧٣ .

عليه السلام : خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة : ولد بارٌّ يستغفر له ، وسنّة خير يقتدى به فيها ، و صدقة تجري من بعده (١) .

٥ ـ ثو : ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب عن معاوية بن وهب ، عن ميمون القدّاح ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أيّما عبد من عباد الله سنّ سنّة هدى كان له أجر مثل أجر من عمل بذلك ، من غير أن ينقص من اُجورهم شيء ، و أيّما عبد من عباد الله سنّ سنّة ضلالة كان عليه مثل وزر من فعل ذلك ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء (٢) .

٦ ـ سن : أبي ، عن ابن محبوب ، عن إسماعيل الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من سنّ سنّة عدل فاتّبع كان له مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من اُجورهم شيء ، ومن سنّ سنّة جور فاتّبع كان له مثل وزر من عمل به من غير أن ينقص من أوزارهم شيء (٣) .

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن أحمد بن محمّد ، عن حمّاد بن عثمان ، عن إسماعيل الجعفي مثله (٤)

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٤٢ .
(٢) ثواب الاعمال ١١٩ .
(٣) المحاسن : ٢٧ .
(٤) مجالس المفيد : ١٢٠ .

٧٣

«(باب)»

«(الاستبشار بالحسنة)»

١ـ لى : الفامي ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن هارون ، عن ابن صدقة عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سائته سيئته وسرته حسنته فهو مؤمن (١) .

ل : مرسلاً مثله (٢) .

أقول : قد مر في باب صفات خيار العباد ، عن الباقر عليه السلام أنه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن خيار العباد فقال : الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤا استغفروا الخبر (٣) .

٢ـ ن : الدقاق و السناني و المكتب جميعاً عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبدالعظيم الحسني ، عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال الرضا عليه السلام : المؤمن الذي إذا أحسن استبشر ، و إذا أساء استغفر ، والمسلم الذي يسلم المسلمون من لسانه و يده ، و ليس منا من لم يأمن جاره بوائقه (٤) .

٣ـ عدة الداعي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم ، فان عمل خيراً حمدالله و استزاده ، وإن عمل سوء استغفرالله (٥) .

---

(١) أمالي الصدوق : ١٢٠ .

(٢) الخصال .

(٣) راجع ج ٦٩ ص ٣٠٥ ، والحديث عن الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ .

(٤) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٤ .

(٥) رواه ثقة الاسلام الكليني في الكافي ج٢ ص٤٥٣ ، وتراه في الاختصاص ٢٤٣ .

٧٤
☼ (باب) ☼
☼«(الوفاء بما جعل لله على نفسه)»☼

الايات : البقرة : قل ما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فانّ الله يعلمه وما للظالمين من أنصار (١) .

الانعام : و بعهد الله أوفوا (٢) .

الاعراف : وما وجدنا لأكثرهم من عهد (٣) .

١- ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال أربع من كنّ فيه كمل إسلامه ، و اُعين على إيمانه ، و محّصت ذنوبه ، و لقي ربّه وهو عنه راض ، ولوكان فيما بين قرنه إلى قدميه ذنوب حطّها الله عنه ، وهي : الوفاء بما يجعل لله على نفسه ، و صدق اللسان مع الناس ، والحياء ممّا يقبح عندالله وعند الناس ، وحسن الخلق مع الأهل والناس الخبر (٤) .

---

(١) البقرة : ٢٧٠ .

(٢) الانعام : ١٥٢ .

(٣) الاعراف : ١٠٢ .

(٤) أمالي الطوسى ج ١ ص ٤٣ .

٧٥

(باب)

* «(ثواب تمني الخيرات و من سن سنة)» *
«(عدل على نفسه ، ولزوم الرضا بما فعله)»
«(الانبياء والائمة عليهم السلام)»

أقول : قد مضى في باب تضاعف الحسنات ما يشيد بنيـان هذا الباب .

١- ل ، ابن المتوكّل ، عن محمّد العطّار ، عن الحسين بن إسحـاق التاجر عن عليّ بن مهزيار ، عن فضالة ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من تمنّى شيئاً وهولله عزّوجلّ رضاً لم يخرج من الدّنيا حتّى يعطاه (١) .

لي : ابن إدريس ، عن الحسين بن إسحاق مثله (٢) .

٢- سن : أبي ، عن الحسن بن عليّ بن يقطين ، عن سعدان بن مسلم ، عن إسحاق ابن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قـال : ما من مؤمن سنّ على نفسه سنّة حسنة أو شيئاً من الخير ثمّ حال بينه و بين ذلك حـائل إلاّ كتب الله له مـا أجرى على نفسه أيّام الدّنيا (٣) .

٣- سن : ابن محبوب ، عن هشـام بن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قـال : إنّ العبد المؤمن الفقير ليقول يا ربّ ارزقني حتّى أفعل كذا وكذا من البرّ ووجوه الخير ، فاذا علم الله ذلك منه بصدق نيّته كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لوعمله ، إنّ الله واسع كريم (٤) .

---

(١) الخصال ج ١ ص ٦ .
(٢) أمالي الصدوق ٣٤٥ .
(٣) المحاسن : ٢٨ .
(٤) المحاسن : ٢٦١ .

٤- سن : محمّد بن الحسن بن شمّون ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاري ، عن الصباح المزنيّ ، عن الحارث بن حصيرة ، عن الحكم بن عيينة قال : لما قتل أمير-المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال : يا أميرالمؤمنين [طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف ، وقتلنا معك هؤلاء الخوارج فقال أميرالمؤمنين عليه السلام] (١) والّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة ، لقد شهدنا في هذا الموقف اُناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد ، فقال الرجل : وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا ؟ قال : بلى قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه ، ويسلّمون لنا ؛ فاُولئك شركاؤنا فيما كنّا فيه حقّاً حقّاً (٢) .

٥- سن : محمّد بن سلمة رفعه قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : إنّما يجمع الناس الرضا و السخط ، فمن رضي أمراً فقد دخل فيه ومن سخطه فقد خرج منه (٣) .

٦- سن : ابن بزيع ، عن جعفر بن بشير ، عن عبدالكريم بن عمرو الخثعميّ عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو أنّ أهل السماوات والأرض لم يحبّوا أن يكونوا شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله لكانوا من أهل النار (٤) .

---

(١) ما بين العلامتين زيادة من المصدر .

(٢ - ٤) المحاسن : ٢٦٢ .

٧٦
(باب)
«(الاستعداد للموت)»

١- لى (١) ن : المفسّر ، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ ، عن أبي محمّد العسكريّ عن آبائه عليهم السلام قال : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام ما الاستعداد للموت ؟ قال : أداء الفرائض ، واجتناب المحارم ، والاشتمال على المكارم ، ثمّ لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه ، والله ما يبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت أم وقع الموت عليه (٢) .

٢- لى : في خطبة الوسيلة عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه : لا غائب أقرب من الموت ، أيّها الناس إنّه من مشى على وجه الأرض فانّه يصير إلى بطنها ، والليل والنهار مسرعان في هدم الأعمار ، و لكلّ ذي رمق قوت ، و لكلّ حبّة آكل و أنت قوت الموت ، و إنّ من عرف الأيّام لم يغفل عن الاستعداد لن ينجو من الموت غنيّ بماله ، ولا فقير لاقلاله (٣) .

٣- لى : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي نجران ، عن ابن حميد ، عن ابن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة إذا صلّى العشاء الآخرة ينادي الناس ثلاث مرّات حتّى يسمع أهل المسجد :

أيّها الناس تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل ، فما التعرّج على الدُّنيا بعد نداء فيها بالرحيل ، تجهّزوا رحمكم الله ، وانتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزاد ، و هو التقوى ، واعلموا أنّ طريقكم إلى المعاد ، و ممرّكم على الصراط والهول الأعظم أمامكم ، و على طريقكم عقبة كؤد ، و منازل مهولة مخوفة ، لابدّ

---

(١) أمالي الصدوق : ٦٧ .

(٢) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٩٧ .

(٣) أمالي الصدوق : ١٩٣ .

لكم من الممرّ عليها ، والوقوف بها ، فإمّا برحمة من الله فنجاة من هولها ، وعظم خطرها ، و فظاعة منظرها ، و شدّة مختبرها ، و إمّا بهلكة ليس بعدها انجبار (١) .

٤- ما : فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر : عباد الله إنّ الموت ليس منه فوت ، فاحذروا قبل وقوعه ، و أعدّوا له عدّته ، فانّكم طرد الموت إن أقمتم له أخذكم ، و إن فررتم منه أدرككم ، و هو ألزم لكم من ظلّكم ، الموت معقود بنواصيكم ، والدّنيا تطوى خلفكم ، فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات ، و كفى بالموت واعظاً .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت ، فيقول: أكثروا ذكر الموت ، فانّه هادم اللذات ، حايل بينكم و بين الشهوات (٢) .

٥- ما : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الموت طالب و مطلوب ، لا يعجزه المقيم و لا يفوته الهارب ، فقدّموا و لا تتّكلوا ، فانّه ليس عن الموت محيص ، إنّكم إن لم تقتلوا تموتوا ، والّذي نفس عليّ بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من موت على فراش (٣) .

٦- ما : و من كلامه عليه السّلام أيّها الناس أصبحتم أغراضا ، تنتضل فيكم المنايا (٤) و أموالكم نهب للمصائب ، ما طعمتم في الدّنيا من طعام فلكم فيه غصص و ما شربتموه من شراب فلكم فيه شرق (٥) و أشهد بالله ما تنالون من الدّنيا نعمة تفرحون بها إلاّ بفراق اُخرى تكرهونها ، أيّها الناس و إنّا خلقنا و إيّاكم

(١) أمالى الصدوق : ٢٩٨ .

(٢) أمالى الطوسى ج ١ ص ٢٧ .

(٣) أمالى الطوسى ج ١ ص ٢٢٠ .

(٤) الاغراض جمع غرض - بالتحريك - و هو ما ينصب هدفاً للترامى ، و معنى تنتضل فيه : أى تترامى اليه والمنايا جمع منية و هوالموت و وجه التشبيه ظاهر .

(٥) الشرق : انعقاد الماء و وقوفه فى الحلق ، والغصص فى مقابله و هو انعقاد اللقمة المأكولة و وقوفها فى الحلق .

للبقاء لا للفناء ، ولكنكم من دار [إلى دار] تنقلون، فتزوّدوا لما أنتم صائرون إليه و خالدون فيه والسلام (١) .

٧ـ لي : ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمّن سمع الصادق قال : كان عليه السّلام يقول :

اعمل على مهل ، فانّك ميّت و اختر لنفسك أيّها الانسان

فكأنّما قد كان لم يك إذ مضى وكأنّما هو كائن قد كان (٢)

٨ـ مص : قال الصادق عليه السلام : لو لم يكن للحساب مهولة إلاّ حياء العرض على الله عزّوجلّ ، و فضيحة هتك الستر على المخفيات ، لحقّ للمرء ألاّ يهبط من رؤس الجبال ، ولا يأوي إلى عمران ، ولا يأكل ، ولا يشرب ، ولا ينام إلاّ عن اضطرار متّصل بالتلف ، و مثل ذلك يفعل من يرى القيامة بأهوالها ، و شدائدها قائمة في كلّ نفس ويعاين بالقلب الوقوف بين يدي الجبار ، حينئذ يأخذ نفسه بالمحاسبة كأنّه إلى عرصاتها مدعوّ ، وفي غمراتها مسؤل، قال الله عزّوجلّ « وإن كان مثقال حبّة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين » (٣) .

وقال بعض الأئمّة : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم بميزان الحياء قبل أن توزنوا (٤) .

وقال أبوذرّ رحمة الله عليه : ذكر الجنّة موت ، وذكر النار موت ، فواعجبا لنفس تحيى بين موتين .

---

(١) أمالى الطوسى ج ١ ص ٢٢٠ ، و ترى هذا الكلام فى نهج البلاغة مع اختلاف تارة فى قسم الخطب تحت الرقم ١٤٣ ، و تارة فى قسم الحكم تحت الرقم ١٩١ ، و اكثر خطبه وكلماته عليه السلام فى الاستعداد للموت .

(٢) أمالى الصدوق : ٢٩٣ .

(٣) الانبياء : ٤٧ .

(٤) رواه فى كتاب محاسبة النفس عن النبى صلى الله عليه وآله ، كما مر فى ج ٧٠ ص ٧٣ .

و روي أنّ يحيى بن زكريّا عليه السلام كان يفكّر في طول الليل في أمر الجنّة والنار ، فيسهر ليله ولا يأخذه نوم ، ثمّ يقول عند الصباح : اللهمّ أين المفرُّ وأين المستقرُّ اللهمّ إلاّ إليك (١) .

٩- ضه : قال سلمان رضي الله عنه عجبت لستّ : ثلاث أضحكتني و ثلاث أبكتني : فأمّا الّتي أبكتني ففراق الأحبّة محمّد وحزبه ، وهول المطّلع ، والوقوف بين يدي الله عزّوجلّ ، و أمّا الّذي أضحكتني فطالب الدُّنيا والموت يطلبه ، و غافل ليس بمغفول عنه ، و ضاحك ملء فيه لا يدري أرضي الله أم سخط .

١٠- ين : فضالة ، عن سعدان الواسطيّ ، عن عجلان أبي صالح قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا با صالح إذا حملت جنازة فكن كأنّك أنت المحمول ، أو كأنّك سألت ربّك الرجوع إلى الدُّنيا لتعمل ، فانظر ما تستأنف ، قال : ثمّ قال : عجباً حبس أوّلهم على آخرهم ، ثمّ نادى مناد فيهم بالرحيل وهم يلعبون .

١١- ين : ابن أبي عمير ، عن الحكم بن أيمن ، عن داود الأبزاريّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ينادي مناد كلّ يوم : ابن آدم لد للموت واجمع للفناء ، وابن للخراب .

١٢- ين : ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن أبي عبيدة قال : قلت لأبي جعفر عليه السّلام : جعلت فداك حدّثني بما أنتفع به ، فقال : يا با عبيدة أكثر ذكر الموت ، فما أكثر ذكر الموت إنسان إلاّ زهد في الدُّنيا .

١٣- ين : عليُّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن داود بن أبي يزيد ، عن أبي شيبة الزهري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الموت الموت جاء الموت بما فيه ، جاء بالرّوح والراحة ، والكرّة المباركة إلى جنّة عالية لأهل دار الخلود الّذين كان لها سعيهم ، و فيها رغبتهم .

و قال : إذا استحقّت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين ، و ذهب الأجل وراء الظهر .

---

(١) مصباح الشريعة : ٥٨ .

قال : وقال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله : أيّ المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكراً للموت ، وأشدّهم له استعداداً .

١٤ـ ين : ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد عش ماشئت فانّك ميّت ، واحبب من شئت فانّك مفارقه ، واعمل ما شئت فانّك ملاقيه .

قال ابن أبي عمير : وزاد فيه ابن سنان : يا محمد شرف المؤمن صلاته بالليل وعزّه كفّه الأذى عن الناس .

١٥ـ ين : فضالة ، عن إسماعيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه قال : كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول : هول لا تدري متى يلقاك ، ما يمنعك أن تستعدّ له قبل أن يفجأك .

١٦ـ نهج : قال عليه السلام : من أكثر من ذكر الموت رضي من الدّنيا باليسير (١) .

١٧ ـ دعوات الراوندي : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : «ولا تنس نصيبك من الدّنيا» (٢) أي لا تنس صحّتك وقوّتك ، وفراغك وشبابك ، ونشاطك وغناك أن تطلب به الآخرة .

وقيل لزين العابدين عليه السلام : ماخير مايموت عليه العبد ؟ قال : أن يكون قد فرغ من أبنيته ودوره وقصوره ، قيل : وكيف ذلك ؟ قال : أن يكون من ذنوبه تائباً وعلى الخيرات مقيماً ، يرد على الله حبيباً كريماً .

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : من مات ولم يترك درهماً ولا ديناراً لم يدخل الجنّة أغنى منه .

وقال أبوعبدالله عليه السلام : إذا أويت إلى فراشك فانظر ماسلكت في بطنك وماكسبت في يومك ، واذكر أنّك ميّت ، وأنّ لك معاداً .

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٢) القصص : ٧٧ .

٧٧
(باب)
«(العفاف و عفة البطن و الفرج)»

الايات : الاحزاب : والحافظين فروجهم والحافظات (١) .

المعارج : و الّذينهم لفروجهم حافظون ۞ إلاّ على أزواجهم أوماملكت أيمانهم فانّهم غيرملومين ۞ فمن ابتغى ورآء ذلك فاُولئك هم العادون (٢) .

١ - كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : ماعبدالله بشيء أفضل من عفّة بطن وفرج (٣) .

بيان : العفّة في الأصل الكفّ قال في القاموس: عفّ عفّاً وعفافاً وعفافةً بفتحهنّ وعفّةً بالكسر، فهوعفّ وعفيفٌ كفّ عمّا لا يحلّ ولايجمل كاستعفّ وتعفّف (١) وقال الراغب : العفّة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفّف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر ، وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجري العفافة والعفّة أي البقيّة من الشيء أو مجرى العفعف ، وهو ثمر الأراك والاستعفاف طلب العفّة انتهى (٥) وتطلق في الأخبار غالباً على عفّة البطن والفرج وكفّهما عن مشتهياتهما المحرّمة ، بل المشتبهة والمكروهة أيضاً ، من المأكولات والمشروبات والمنكوحات ، بل من مقدّماتهما من تحصيل الأموال المحرّمة لذلك ومن القبلة واللمس والنظر إلى المحرّم . ويدلّ على أنّ ترك المحرّمات من العبادات

---

(١) الاحزاب : ٣٥ .

(٢) المعارج : ٢٩ - ٣١ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٧٩ .

(٤) القاموس ج ٣ ص ١٧٧ .

(٥) مفردات الراغب : ٣٣٩ .

وكونهما من أفضل العبادات ، وكون العفّتين من أفضل العبادات لكونهما أشقّهما .

٢ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه قال : قال أبوجعفر عليه السلام : إنّ أفضل العبادة عفّة البطن والفرج (١) .

٣ - كا : عن العدّة ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : كان أميرالمؤمنين صلوات‌الله عليه يقول : أفضل العبادة العفاف (٢) .

بيان : يمكن حمل العفاف هنا على ما يشمل ترك جميع المحرّمات .

٤ - كا : عن العدّة ، عن أحمد بن أبي‌عبدالله ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن معلّى أبي عثمان ، عن أبي بصير قال : قال رجل لأبي جعفر عليه السلام : إنّي ضعيف العمل قليل الصيام ، ولكنّي أرجو أن لا آكل إلّا حلالاً ، قال : فقال له : وأيّ الاجتهاد أفضل من عفّة بطن وفرج (٣) .

بيان : الاجتهاد بذل الوسع في طلب الأمر والمراد هنا المبالغة في الطاعة .

٥ - كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله : أكثر ماتلج به اُمّتي النار الأجوفان : البطن والفرج .

وباسناده المتقدّم قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ثلاث أخافهنّ بعدي على اُمّتي الضّلالة بعد المعرفة ، ومضلّات الفتن ، و شهوة البطن والفرج (٤) .

بيان : ما تلج أي تدخل و في النهاية الأجوف الّذي له جوف ، ومنه الحديث أن لاتنسوا الجوف ، وماوعا ، أي مايدخل إليه من الطعام والشراب ويجمع فيه ، وقيل أراد بالجوف القلب و ما وعى و حفظ من معرفة الله تعالى ، و قيل : أراد بالجوف البطن والفرج معاً ومنه الحديث إنّ أخوف ما أخاف عليكم الأجوفان .

(١ - ٤) الكافي ج ٢ ص ٧٩ .

« و باسناده » الضمير لعليّ أو للسكونيّ ، وعلى التقديرين المراد بالاسناد الاسناد السابق ، وقيل: ليس هذا في نسخة الشهيد الثاني ره .

وأقول: قد وقعت الأمّة في كلّ ماخاف عليه السلام عليهم إلاّ من عصمه الله وهم قليل من الأمّة .

٦ - كا : عن أبي عليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن بعض أصحابه عن ميمون القدّاح قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما من عبادة أفضل من عفّة بطن وفرج (١) .

٧ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن منصور بن حازم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من عبادة أفضل عند الله من عفّة بطن وفرج (٢) .

٨ - ما : المفيد ، عن الجعابيّ ، عن الفضل بن حباب ، عن عبدالواحد بن سليمان ، عن أبيه ، عن الأجلح الكنديّ ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله يحبّ الحييّ المتعفّف ، ويبغض البذيّ السائل الملحف (٣).

٩ - ل : أبي ، عن سعد ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن سعد بن أبي خلف ، عن نجم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : يا نجم كلّكم في الجنّة معنا إلاّ أنّه ما أقبح بالرّجل منكم أن يدخل الجنّة قد هتك وبدت عورته ، قال : قلت له : جعلت فداك وإنّ ذلك لكائن ؟ قال: نعم إن لم يحفظ فرجه وبطنه (٤) .

١٠ - ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عبد الجبّار ، عن ابن أبي نجران عن ابن رباط ، عن الحضرميّ ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : برّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم ، وعفّوا عن نساء الناس تعفّ نساؤكم (٥) .

(١-٢) الكافى ج ٢ ص ٨٠ .
(٣) أمالى الطوسى ج ١ ص ٣٧ .
(٤) الخصال ج ١ ص ١٥ .
(٥) الخصال ج ١ ص ٢٩ .

١١ ـ ب : محمد بن عيسى ، عن القدّاح ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : استحيوا من الله حقّ الحيا ، قالوا وما نفعل يارسول الله ؟ قال : فان كنتم فاعلين فلا يبيتنّ أحدكم إلاّ وأجله بين عينيه ، و ليحفظ الرأس و ما وعا ، والبطن وما حوى ، وليذكر القبر والبلى ، و من أراد الآخرة فليدعْ زينة الحياة الدّنيا (١) .

١٢ ـ لي : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن القدّاح مثله (٢) .

١٣ ـ ل : الخليل بن أحمد ، عن معاذ ، عن الحسين المروزيّ ، عن محمّد بن عبيد ، عن داود الأودي ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّ أوّل ما يدخل النار من اُمّتي الأجوفان ، قالوا : يا رسول الله صلى الله عليه وآله و ما الأجوفان ؟ قال : الفرج والفم ، و أكثر ما يدخل به الجنّة تقوى الله وحسن الخلق (٣) .

اقول : قد مضى بعض الأخبار في باب صفات الشيعة .

١٤ـ ل : القاميّ ، عن محمّد بن جعفر ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن الحسن بن أبي الحسين . عن عبدالله بن الحسين بن زيد بن عليّ ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سلم من اُمّتي أربع خصال فله الجنّة : من الدخول في الدنيا ، واتّباع الهوى ، و شهوة البطن ، وشهوة الفرج (٤)

١٥ـ فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : في قوله تعالى « يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً » (٥) . فأما اللباس فالثياب الّتي يلبسون ، وأمّا الرياش فالمتاع و المال ، و أما لباس التقوى

---

(١) قرب الاسناد ص ١٣ في ط و ص ١٨ في ط .

(٢) أمالي الصدوق ٣٦٦ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٣٩ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٠٦ .

(٥) الاعراف : ٢٦ .

فالعفاف ، إنّ العفيف لا تبدوله عورة ، وإن كان عارياً من الثياب ، و الفاجر بادي العورة و إن كان كاسياً من الثياب ، يقول الله « و لباس التقوى ذلك خير » يقول العفاف خير « ذلك من آيات الله لعلّهم يذّكّرون » (١) .

١٦- ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث أخافهنّ على اُمّتي من بعدي : الضلالة بعد المعرفة ، ومضلّات الفتن ، وشهوة البطن و الفرج (٢) .

صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام مثله (٣) .

١٧- ن : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوّل من يدخل الجنّة شهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربّه و نصح لسيّده ، و رجل عفيف متعفّف ذو عبادة (٤) .

صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام مثله (٥) .

ما : المفيد ، عن عمر بن محمّد الصيرفي ، عن عليّ بن مهرويه ، عن داود بن سليمان ، عن الرّضا ، عن آبائه عليهم السلام مثله (٦) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب الورع وفي باب المكارم .

١٨- مع : عليّ بن عبدالله المذكّر ، عن عليّ بن أحمد الطبري ، عن الحسن ابن عليّ بن زكريّا ، عن خراش مولى أنس ، عن أنس قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله على أصحابه فقال : من ضمن لي اثنين ضمنت له الجنّة فقال أبوهريرة : فداك أبي و اُمّي يا رسول الله ! أنا أضمنهما لك ، ماهما ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ، ضمنت له الجنّة .

---

(١) تفسير القمي ٢١٣ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٩ .

(٣) صحيفة الرضا عليه السلام : ص ٤ .

(٤) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٨ .

(٥) صحيفة الرضا عليه السلام : ص ٣ .

(٦) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٥٨ ، لكنه مثل الحديث الرقم ١٦.

يعني من ضمن لي لسانه وفرجه ، وأسبـاب البلايا تنفتح من هذين العضوين و جناية اللسان الكفر بالله ، وتقوّل الزور و البهتان ، والالحاد في أسماءالله و صفاته و الغيبة و النميمة ، و كلّ ذلك من جنايات اللّسان ، و جناية الفرج الوطي حيث لا يحلّ النكاح ولا ملك يمين ، قال‌الله تبارك و تعالى « والّذينهم لفروجهم حافظون۞ إلاّ على أزواجهم أومـا ملكت إيمانهم فانّـهم غير ملومين ۞ فمن ابتغى وراء ذلك فاُولئك هم العادون» (١) .

١٧ـ مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن حفص القرشيّ ، عن رجل من أصحابنـا يقال له إبراهيم : قال سئل الحسن عليه السلام : عن المروّة فقال : العفاف في‌الدين ، و حسن‌التقدير في المعيشة ، والصبر على النائبة (٢) .

١٨ـ سن : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن معلّى أبي عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال له رجل : إنّي ضعيف العمل قليل الصلاة قليل الصوم ، ولكن أرجو أن لا آكل إلاّ حلالاً ، ولا أنكح إلاّ حلالاً ، فقال : و أيّ جهاد أفضل من عفّة بطن و فرج (٣) .

١٩ـ سن : ابن‌محبوب ، عن عبدالله‌بن غالب الأسديّ ، عن‌ثابت أبي المقدام عن أبي برزة وكان مكفوفاً وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث له طويل قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : ما أخاف عليكم بعدي إلاّ ثلاثاً : الجهل بعد المعرفة و مضلاّت الفتن ، و شهوات العين من البطن والفرج (٤) .

٢٠ـ صح : عن الرّضا ، عن آبـائه عليهم السلام قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله مـا أكثر ما يدخل الجنّة ؟ قال : تقوى الله و حسن الخلق ، وسئل عن أكثر ما يدخل

(١) معانى الاخبار ٤١١ ، والاية فى المؤمنون ٥٠ .

(٢) معانى الاخبارص ٢٥٨ .

(٣) المحاسن : ٢٩٢ .

(٤) المحاسن : ٢٩٥وفيه شهوات الغنت .

النارقال : الأجوفان : البطن والفرج (١) .

٢١- ين : صفوان بن يحيى ، عن أبي خالد ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أتى النبيّ صلى الله عليه وآله أعرابيٌّ فقال له : أوصني يا رسول الله فقال : نعم أُوصيك بحفظ ما بين رجليك .

٢٢- مشكوة الانوار : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أُوصيكم بحفظ ما بين رجليك و ما بين لحييك (٢) .

٧٨

☆(باب)☆

☆«(السكوت والكلام و موقعهما و فضل الصمت)»☆

☆«(و ترك مالا يعنى من الكلام)»☆

الايات : المائدة : يا أيّها الّذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم - إلى قوله تعالى : قد سألها قومٌ من قبلكم ثمّ أصبحوا بهاكافرين (٣) .

١- ج : سئل عليٌّ بن الحسين عليهما السلام عن الكلام والسكوت أيّهما أفضل ؟ فقال عليه السّلام : لكلٍّ واحد منهما آفات ، فاذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت ، قيل : كيف ذلك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : لأنّ الله عزّوجلّ ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت ، إنّما بعثهم بالكلام ، ولا استحقّت الجنّة بالسكوت ، و لا استوجبت ولاية الله بالسكوت ، و لا توقّيت النار بالسكوت ، إنّما ذلك كلّه بالكلام ، ما كنت لأعدل القمر بالشمس ، إنّك تصف فضل السكوت بالكلام و لست تصف فضل الكلام بالسكوت (٤) .

---

(١) صحيفة الرضا : ١٢ .

(٢) مشكاة الانوار :

(٣) المائدة : ١٠١ - ١٠٢ .

(٤) الاحتجاج : ١٧٢ ، ط النجف .

٢ـ **لى :** أبي ، عن الحميري ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ابن سالم ، عن سليمان بن خالد ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: جمع الخير كله في ثلاث خصال: النظر والسكوت ، والكلام ، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو ، و كل سكوت ليس فيه فكر فهو غفلة ، و كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو ، فطوبى لمن كان نظره عبراً و سكوته فكراً و كلامه ذكراً و بكى على خطيئته ، وآمن الناس شره (١) .

ثو : ابن المتوكل ، عن علي بن إبراهيم ، عن اليقطيني ، عن يونس ، عن أبي أيوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله (٢) .

سن : أبي ، عمن ذكره ، عن الصادق عليه السلام مثله (٣) .

لى : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن هاشم ، عن ابن مرار ، عن يونس عن أبي أيوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : و ذكر مثله (٤) .

ل : ابن المتوكل ، عن علي بن إبراهيم ، عن اليقطيني ، عن يونس مثله (٥) .

مع : أبي ، عن سعد ، عن اليقطيني مثله (٦) .

٣ـ **لى :** عن الباقر ، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لا حافظ أحفظ من الصمت (٧) .

---

(١) أمالى الصدوق ١٨ .

(٢) ثواب الاعمال : ١٦١ .

(٣) المحاسن : ٥ .

(٤) أمالى الصدوق : ٦٧ .

(٥) الخصال : ٤٩ .

(٦) معانى الاخبار ٣٤٤ .

(٧) أمالي الصدوق : ١٩٣ .

٤- لى : الدقّاق ، عن الصوفيّ ، عن الرويانيّ ، عن عبدالعظيم الحسنيّ ، عن سليمان الجعفريّ ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : مرّ أميرالمؤمنين عليه السّلام عليّ بن أبي طالب برجل يتكلّم بفضول الكلام ، فوقف عليه ، ثمّ قال : ياهذا إنّك تملي على حافظيك كتاباً إلى ربّك فتكلّم بما يعنيك ودع مالا يعنيك (١).

٥- مع (٢) لى : قال رسول الله : أعظم الناس قدراً من ترك مالا يعنيه (٣) .

٦- لى : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن سعدان بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : النوم راحة للجسد ، والنطق راحة للروح ، والسكوت راحة للعقل (٤) .

٧- ن (٥) لى : ابن موسى ، عن الصوفيّ ، عن الرويانيّ ، عن عبد العظيم عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه ، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليهم قال : المرء مخبوء تحت لسانه (٦) .

أقول : سيأتي في باب مواعظه باسناد آخر (٧) .

٨- ب : ابن عيسى ، عن البزنطيّ ، عن الرضا عليه السلام قال : من علامات الفقه الحلم والعلم و الصمت ، إنّ الصمت باب من أبواب الحكمة ، إنّ الصمت يكسب المحبّة ، و هو دليل على الخير (٨) .

٩- ن (٩) ل : أبي ، عن الكمندانيّ ، عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ عنه

---

(١) أمالي الصدوق : ٢١ .

(٢) معاني الاخبار : ١٩٥ .

(٣) أمالي الصدوق : ١٤ .

(٤) أمالي الصدوق : ٢٦٤ .

(٥) عيون الاخبار ج ٢ ص ٥٤ .

(٦) أمالي الصدوق : ٢٦٨ .

(٧) راجع نهج البلاغة قسم الحكم ١٤٨ .

(٨) قرب الاسناد : ٢١٦ ط النجف .

(٩) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٥٨ .

عليه السلام مثله و فيه أنه دليل على كل خير (١) .

١٠ـ ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن على لسان كل قائل رقيباً ، فليتق الله العبد ، و لينظر ما يقول: (٢)

و قال : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (٣) .

١١ـ ل : حمزة العلوي ، عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن زياد ابن مروان ، عن أبي وكيع ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان (٤) .

١٢ ـ ثو (٥) **ل :** أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن موسى ابن عمران ، عن علي بن الحسن بن رباط ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكتاً فاذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً (٦) .

ثو: أبي ، عن محمد بن يحيى ، عن الأشعري مثله (٧) .

١٣ـ ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : إن داود قال لسليمان عليهما جميعاً السلام : يا بني إياك وكثرة الضحك ، فان كثرة الضحك تترك العبد حقيراً يوم القيامة ، يا بني عليك بطول الصمت ، إلا من خير فان الندامة على طول الصمت مرة واحدة ، خير من الندامة على كثرة الكلام مرات

---

(١) الخصال ج ١ ص ٧٦ .

(٢و٣) قرب الاسناد : ص ٤٥ ط النجف .

(٤) الخصال ج ١ ص ١١ .

(٥) ثواب الاعمال ص ١٤٩ .

(٦) الخصال ج ١ ص ١١ .

(٧) ثواب الاعمال ص ١٦٢ .

يا بنيّ لو أنّ الكلام كان من فضّة ينبغي للصّمت أن يكون من ذهب (١) .

١٤- ثو (٢) **ل :** أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن السنديّ عن عليّ بن الحكم ، عن إبراهيم بن مهزم ، عن الثماليّ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السّلام قال : إنّ لسان ابن آدم يشرف كلّ يوم على جوارحه فيقول : كيف أصبحتم ؟ فيقولون : بخير إن تركتنا ، ويقولون : الله الله فينا ويناشدونه ويقولون : إنّما نثاب بك و نعاقب بك (٣) .

١٥- ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن أيّوب بن نوح ، عن ربيع بن محمّد المسليّ ، عن أبي الربيع الشاميّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما عبدالله بشي أفضل من الصمت والمشي إلى بيته (٤) .

كتاب الغايات : مرسلاً مثله و فيه مثل الصمت .

١٦- ل : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال: قال أبوذرّ رحمةالله عليه : اجعل الدّنيا كلمتين : كلمة في طلب الحلال ، و كلمة للآخرة ، والثالثة تضرّ ولا تنفع ، فلا تردها الخبر (٥) .

١٧- ل : القاسم بن محمّد السرّاج ، عن محمّد بن أحمد الضبّيّ ، عن محمّد بن عبدالعزيز ، عن عبيدالله بن موسى ، عن سفيان الثوريّ ، عن الصادق جعفر بن محمّد صلوات الله عليه قال : يا سفيان أمرني والدي عليه السّلام بثلاث و نهاني عن ثلاث فكان فيما قال لي : يا بنيّ من يصحب صاحب السوء لا يسلم ، و من يدخل مداخل السوء يتّهم ، و من لا يملك لسانه يندم ، ثمّ أنشدني :

---

(١) قرب الاسناد ص ٣٣ ط حجر و ص ٤٦ ط النجف .

(٢) ثواب الاعمال ص ٢١٢ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٦.

(٤) الخصال ج ١ ص ١٩ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٢١ . مع اختلاف

عوّد لسانك قول الخير تحظ به إنّ اللسان لما عوّدت معتاد
موكّل بتقاضي ما سننت له في الخير والشرّ فانظر كيف تعتاد (١)

اقول : قد مضى في باب جوامع المكارم (٢) .

١٨- ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن عليّ بن مهزيار باسناده رفعه قال : يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس ، و واحدة في الصمت (٣) .

ثو : ابن الوليد ، عن محمّد بن يحيى ، عن الأشعريّ ، عن ابن معروف مثله (٤) .

١٩- مع (٥) **ل :** في وصايا أبي ذرّ قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه ، فانّ من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه ، إلاّ فيما يعنيه .

و قال صلّى الله عليه وآله : عليك بطول الصمت فانّه مطردة للشيطان ، و عون لك على أمر دينك (٦) .

٢٠- ل : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ثلاث منجيات : تكفّ لسانك ، وتبكي على خطيئتك ، و تلزم بيتك (٧) .

٢١- ل : أبي ، عن سعد ، عن الاصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حمّاد بن عيسى

---

(١) الخصال ج ١ ص ٨٠ .
(٢) مر باب جوامع المكارم في ج ٦٩ ص ٣٣٢-٤١٤ ، ولايوجد مثله في ذاك الباب .
(٣) الخصال ج ٢ ص ٥٤ .
(٤) ثواب الاعمال ص ١٦٢ .
(٥) معاني الاخبار ص ٣٣٤ .
(٦) الخصال ج ٢ ص ١٠٤ .
(٧) الخصال ج ١ ص ٤٢ .

قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إن أردت أن تقرّ عينك ، وتنال خير الدنيا و الآخرة فاقطع الطمع ممّا في أيدي الناس ، وعدّ نفسك في الموتى ، ولا تحدّثنّ نفسك أنّك فوق أحد من الناس ، واخزن لسانك كما تخزن مالك (١) .

٢٢- ن : ابن الوليد ، عن الصفّار : عن ابن أبي الخطّاب و أحمد بن محمّد ،عن أبيه ، عن ابن أسباط و الحجّال أنّهما سمعا الرضا عليه السلام يقول: كان العابد من بني - إسرائيل لايتعبّد حتّى يصمت عشر سنين (٢) .

٢٣- مع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن موسى بن عمر ، عن موسى بن بكر ، عن رجل ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : أتى النبيّ أعرابيٌّ فقال له : ألست خيرنا أباً واُمّاً ، وأكرمنا عقباً ورئيسنا في الجاهليّة والاسلام ؟ فغضب النبيّ صلى الله عليه وآله وقال : يا أعرابيُّ كم دون لسانك من حجاب ؟ قال : اثنان شفتان و أسنان فقال عليه السلام : فما كان في أحد هذين مايردُّ عنّا غرب لسانك هذا (٣) أمـا إنّه لم يعط أحد في دنياه شيء هو أضرُّ له في آخرته من طلاقة لسانه ، يا عليُّ قم فاقطع لسانه فظنّ النّاس أنّه يقطع لسانه ، فأعطاه دراهم (٤) .

٢٤ - ما : فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته : الزم الصمت تسلم (٥) .

٢٥ - مع : عن الحسن بن عليّ صلوات الله عليه قال : نعم العون الصمت في مواطن كثيرة ، وإن كنت فصيحاً (٦) .

٢٦ - مع : عليُّ بن عبدالله بن أحمد المذكّر ، عن عليّ بن أحمد الطبري

---

(١) الخصال ج ١ ص ٦٠ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٢ .

(٣) قال الجوهري : يقال لحد السيف غرب ، وغرب كل شيء حده ، يقال : في لسانه غرب أي حدة وغرب الفرس حدته وأول جريه ، تقول : كففت من غربه .

(٤) معاني الاخبار ص ١٧١ .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ٧ .

(٦) معاني الاخبار ص ٤٠١ .

عن الحسن بن عليّ بن زكريّا ، عن خراش مولى أنس ، عن أنس قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله على أصحابه فقال : من ضمن لي اثنين ضمنت له الجنّة فقال أبو هريرة : فداك أبي وأُمّي يا رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا أضمنهما لك ماهما ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ، ضمنت له الجنّة .

يعني من ضمن لي لسانه وفرجه ، وأسباب البلايا تنفتح من هذين العضوين ، و جناية اللسان الكفر بالله و تقوّل الزور و البهتان ، و الالحاد في أسماء الله وصفاته والغيبة والنميمة وكلّ ذلك من جنايات اللسان ، وجناية الفرج الوطي حيث لا يحلّ النكاح ، ولا ملك يمين ، قال الله تبارك وتعالى : «والّذينهم لفروجهم حافظون ✿ إلاّ على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنّهم غير ملومين ✿ فمن ابتغى وراء ذلك فاُولئك هم العادون » (١) .

٢٧ - لي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اخزن لسانك ، وعدّ كلامك يقلّ كلامك إلاّ بخير (٢) .

٢٨ ـ ما : المفيد ، عن التمّار ، عن محمّد بن أحمد ، عن جدّه ، عن عليّ بن حفص ، عن إبراهيم بن الحارث ، عن عبدالله بن دينار ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله . لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فانّ كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسو القلب إنّ أبعد النّاس من الله القلب القاسي (٣) .

٢٩ - ما : فيما أوصي به أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه عليه السلام يا بنيّ إنّه لابدّ للعاقل من أن ينظر في شأنه ، فليحفظ لسانه ، وليعرف أهل زمانه (٤) .

٣٠ - ما : المفيد ، عن الحسن بن حمزة الحسنيّ ، عن عليّ بن إبراهيم فيما

---

(١) معاني الاخبار ص ٤١١ ، والاية في سورة المؤمنون ٥-٧ ، و قد مر في الباب المتقدم تحت الرقم ١٦ ص ٢٧٢ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٣٧ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ١ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٤٦ .

كتب إلينا على يد أبي نوح الكاتب ، عن أبيه ، عن ابن بزيع ، عن عبيدالله بن عبدالله عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : أنه قال لأصحابه : اسمعوا منّي كلاماً هو خير لكم من الدّهم الموقّفة (١) : لا يتكلّم أحدكم بما لا يعنيه ، وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه ، حتّى يجد له موضعاً ، فربّ متكلّم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه ولا يمارينّ أحدكم سفيهاً ولا حليماً فانّه من مارى حليماً أقصاه ، ومن مارى سفيهاً أرداه ، واذكروا أخاكم إذا غاب عنكم بأحسن ماتحبّون أن تذكروا به إذا غبتم عنه ، واعملوا عمل من يعلم أنّه مجازى بالاحسان مأخوذ بالأجرام (٢) .

٣١ - ل : الأربعمائة ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تقطعوا أنهاركم بكذا وكذا ، وفعلنا كذا وكذا ، فانّ معكم حفظة يحفظون علينا وعليكم ، وقال عليه السلام : كفّوا ألسنتكم وسلّموا تسليما تغنموا (٣) .

٣٢ - ع : ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن عبدالعظيم الحسني ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن الفضل ، عن محمد بن سليمان ، عن رجل ، عن الباقر عليه السلام

---

(١) الدهم - بالضم - جمع الادهم ، و هو من الخيل والابل : الشديد الورقة - أى السواد فى غبرة - حتى ذهب البياض الذى فيه ، فان زاد على ذلك حتى اشتد السواد فهو جون ، قاله الجوهرى ، و قال : فرس موقف : اذا أصاب الاوظفة منه بياض فى موضع الوقف ، و لم يعدها الى أسفل و فوق ، فذلك التوقيف .

و قال فى أقرب الموارد : الموقف من الخيل : الابرش أعلى الاذنين كانهما منقوشتان ببياض و لون سائره ماكان - اى لا قيد فيه - والحمار الذى كويت ذراعاه كياً مستديراً .

و قال الراغب : حمار موقف : بأرساغه مثل الوقف (و هو سوار من عاج تلبسه المرأة) من البياض كقولهم فرس محجل اذا كان به مثل الحجل ، و فى التاج : دابة موقفة كمعظمة فى قوائمها خطوط سود قال الشماخ :

و ما أروى و ان كرمت علينا   بأدنى من موقفة حرون

(٢) أمالى الطوسى ج ١ ص ٢٢٨ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ١٥٧ .

قال : لا تقطع النهار عنك بكذا وكذا ، فانّ معك من يحصي عليك الخبر (١) .

٣٣ ـ ما جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبيدالله بن الحسن بن إبراهيم العلويّ عن أبيه ، عن عبدالعظيم الحسنيّ ، عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام قلت أربعاً أنزل الله تصديقي بها في كتابه قلت : المرء مخبوء تحت لسانه ، فاذا تكلّم ظهر ، فأنزل الله تعالى : « ولتعرفنّهم في لحن القول » (٢) قلت : فمن جهل شيئاً عاداه فأنزل الله « بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه » (٣) و قلت : قدر ـ أو قيمة ـ كلّ امرء ما يحسن فأنزل الله في قصّة طالوت «إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » (٤) و قلت : القتل يقلّ القتل ، فأنزل الله « ولكم في القصاص حيوة يا اُولي الالباب » (٥) .

٣٤ ـ فس : قال أمير المؤمنين عليه السلام : طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، و أمسك الفضل من كلامه .

٣٥ ـ ص : إنّ آدم عليه السلام لما كثر ولده ، وولد ولده ، كانوا يتحدّثون عنده وهو ساكت ، فقالوا : يا أبه مالك لا تتكلّم ؟ فقال : يا بنيّ إنّ الله جلّ جلاله لما أخرجني من جواره ، عهد إليّ وقال : أقلّ كلامك ترجع إلى جواري .

٣٦ ـ ثو : أبي ، عن سعد ، عن معاوية بن حكيم ، عن معمر بن خلّاد ، عن الرضا ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : نجاة المؤمن في حفظ لسانه وقال أمير المؤمنين عليه السلام : من حفظ لسانه ستر الله عورته (٦) .

٣٧ ـ سن : ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن مالك بن أعين وعن ابن فضّال ، عن أبي جميلة النخّاس ، عن مالك بن أيمن قال : قال أبو عبدالله عليه السلام

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٦ .
(٢) القتال : ٣٠ .
(٣) يونس : ٣٩ .
(٤) البقرة : ٢٤٧ .
(٥) أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٠٨ ، والاية الاخيرة فى البقرة : ١٧٩ .
(٦) ثواب الاعمال ص ١٦٦ .

أما ترضون أن تقيموا الصلاة ، و تؤتوا الزكاة ، و تكفّوا ألسنتكم ، وتدخلوا الجنّة (١) .

قال : ورواه أبي ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان .

٣٨- مص: قال الصادق عليه السلام : الصمت شعار المحقّقين بحقائق ما سبق وجفّ القلم به ، وهو مفتاح كلّ راحة من الدّنيا والآخرة ، وفيه رضا الربّ و تخفيف الحساب ، والصون من الخطايا والزلل ، قد جعله الله ستراً على الجاهل وزيناً للعالم ، ومعه عزل الهواء ، ورياضة النفس ، وحلاوة العبادة ، و زوال قسوة القلب ، والعفاف والمروّة و الظرف (٢) .

فأغلق باب لسانك عمّا لك بدّ منه ، لاسيّما إذا لم تجد أهلاً للكلام والمساعد في المذاكرة لله وفي الله .

وكان ربيع بن خثيم يضع قرطاساً بين يديه ويكتب ما يتكلّم ثمّ يحاسب نفسه في عشيّته ماله وما عليه ، ويقول أوه (٣) نجا الصامتون و بقينا .

وكان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يضع حصاة في فمه فاذا أراد أن يتكلّم بما علم أنّه لله وفي الله ولوجه الله أخرجها ، وإنّ كثيراً من الصحابة كانوا يتنفّسون تنفّس الغرقى ، و يتكلّمون شبه المرضى ، و إنّما سبب هلاك الخلق و نجاتهم الكلام و الصمت .

فطوبى لمن رزق معرفة عيب الكلام و صوابه ، وعلم الصمت وفوائده ، فانّ

---

(١) المحاسن ص ١٦٦ .

(٢) يعني الكياسة .

(٣) قال الجوهري : قولهم عند الشكاية : أوه من كذا ساكنة الواو - يعني مع فتح الهمزة - انما هو توجع قال الشاعر :

فأوه لذكراها اذا ما ذكرتها　　و من بعد أرض بيننا و سماء

و ربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا : آه من كذا ، و ربما شددوا الواو و كسروها و سكنوا الهاء .

ذلك من أخلاق الأنبياء، وشعار الأصفياء، ومن علم قدر الكلام أحسن صحبة الصمت ومن أشرف على ما في لطائف الصمت و ائتمنه على خزائنه كان كلامه و صمته كلّه عبادة، ولا يطّلع على عبادته إلّا الملك الجبّار (١).

٣٩ـ مص : قال الصادق عليه السلام : الكلام إظهار ما في قلب المرء من الصفا و الكدر، و العلم والجهل، قال أمير المؤمنين عليّ بن أبيطالب عليه السلام : المرء مخبوء تحت لسانه، فزن كلامك، واعرضه على العقل والمعرفة، فان كان لله وفي الله فتكلّم به، وإن كان غير ذلك فالسكوت خير منه.

و ليس على الجوارح عبادة أخفّ مؤنة، وأفضل منزلة، وأعظم قدراً عندالله من الكلام في رضا الله ولوجهه، و نشر آلائه ونعمائه في عباده، ألا ترى أنّ الله عزّوجلّ لم يجعل فيما بينه وبين رسله معنى يكشف ماأسرّ إليهم من مكنونات علمه ومخزونات وحيه، غير الكلام، وكذلك بين الرسل والأمم، ثبت بهذا أنّه أفضل الوسائل والكلف والعبادة (٢).

و كذلك لا معصية أثقل على العبد و أسرع عقوبة عندالله و أشدّها ملامة و أعجلها سآمة عند الخلق منه. واللّسان ترجمان الضمير، وصاحب خبر القلب، و به ينكشف مافي سرّ الباطن، و عليه يحاسب الخلق يوم القيامة، و الكلام خمر تسكر العقول ماكان منه لغير الله، وليس شيء أحقّ بطول السّجن من اللّسان.

قال بعض الحكماء : احفظ لسانك عن خبيث الكلام، وفي غيره لا تسكت إن استطعت، فأمّا السكينة فهي هيئة حسنة رفيعة من الله عزّوجلّ لأهلها، وهم أمناء أسراره في أرضه (٣).

٤٠ـ سر : ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّما شيعتنا الخرس.

---

(١) مصباح الشريعة ص ٢٠.

(٢) في المصدر المطبوع «وألطف العبادة».

(٣) مصباح الشريعة ص ٣٠.

٤١ـ ضه : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : حقّ اللسان إكرامه عن الخنا (١) و تعويده الخير ، و ترك الفضول الّتي لا فائدة لها ، والبرّ بالناس ، و حسن القول فيهم .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تقبّلوا لي ستّ خصال أتقبّل لكم بالجنّة : إذا حدّثتم فلا تكذبوا ، و إذا وعدتم فلا تخلفوا ، و إذا ائتمنتم فلا تخونوا ، و غضّوا أبصاركم ، واحفظوا فروجكم ، و كفّوا أيديكم و ألسنتكم .

و قال الصادق عليه السلام : كونوا لنا زيناً و لا تكونوا علينا شيناً ، قولوا للناس حسناً ، واحفظوا ألسنتكم و كفّوها عن الفضول و قبيح القول .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : الكلام في وثاقك ما لم تتكلّم به ، فاذا تكلّمت به صرت في وثاقه ، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك ، فربّ كلمة سلبت نعمة و لا تقل ما لا تعلم ، فانّ الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلّها فرائض يحتجّ بها عليك يوم القيامة ، هانت عليه نفسه من أمّر عليها لسانه ، ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ، و من كثر خطاؤه قلّ حياؤه ، و من قلّ حياؤه قلّ ورعه ، و من قلّ ورعه مات قلبه ، و من مات قلبه دخل النار .

٤٢ـ جع : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : راحة الانسان في حبس اللسان ، و قال : حبس اللسان سلامة الانسان .

و قال عليه السّلام : بلاء الانسان من اللّسان و قال عليه السّلام : سلامة الانسان في حفظ اللسان .

و قال عليه السّلام : ذلاقة اللّسان رأس المال ، و قال عليه السّلام : البلاء موكّل بالمنطق ، و قال عليه السّلام : فتنة اللّسان أشدّ من ضرب السّيف .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ضرب اللسان أشدّ من ضرب السنان ، وقال الصادق عليه السّلام : نجاة المرء في حفظ لسانه ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله : في الوصيّة لعليّ : ياعليّ من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار .

---

(١) الخنا ـ بالتحريك ـ الفحش من الكلام .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من تُقي (١) من مؤنة لقلقه و قبقبه وذبذبه (٢) دخل الجنّة .

و قال صلى الله عليه وآله : طوبى لمن أنفق فضلات ماله و أمسك فضلات لسانه .

و قال صلى الله عليه وآله : إنّ الله تعالى عند لسان كلّ قائل . و قال : لا يستقيم إيمان عبد حتّى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتّى يستقيم لسانه (٣).

٤٣ـ ختص: عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لمحمّد بن الحنفيّة : واعلم أنّ اللّسان كلب عقور ، إن خلّيته عقر ، وربّ كلمة سلبت نعمة ، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك (٤) .

٤٤ـ ختص : عن الثمالي ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : إنّ لسان ابن آدم يشرف كلّ يوم على جوارحه ، فيقول: كيف أصبحتم ؟ فيقولون : بخير إن تركتنا ويقولون : الله الله ، فيناشدونه ويقولون : إنّما نثاب بك ونعاقب بك (٥) .

٤٥ـ ختص : معاوية بن وهب قال : قال الصادق عليه السلام : كان أبي يقول: قم

---

(١) تقى أصله وقى من الوقاية قال الجوهرى : اتقى يتقى : أصله : اوتقى على افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، و ابدلت منها التاء و أدغمت . فلما كثر استعماله على لفظ الافتعال ، توهموا أن التاء من نفس الحرف فجعلوه اتقى يتقى بفتح التاء فيهما [مخففة] ثم لم يجدوا له مثالا فى كلامهم يلحقونه به فقالوا : تقى يتقى مثل قضى يقضى قال أوس :

تقاك بكعب واحد و تلده يداك اذا ماهز بالكف يعسل

(٢) اللقلق: اللسان ، يقال : حرك لقلقه : أى لسانه ، واللقلق كل صوت فى اضطراب و حركة و قيل شدة الصوت فى حركة و اضطراب والقبقب : البطن والذبذب : الذكر قال فى اللسان : و فى الحديث « من وقى شر ذبذبه و قبقبه فقد وقى » أى فرجه و بطنه .

(٣) جامع الاخبار ص ١٠٩ .

(٤) الاختصاص : ٢٢٩ ، والعقر الجرح ، والكلب العقور : العضوض .

(٥) الاختصاص : ٢٣٠ .

بالحقّ ولاتعرّض لما نابك و اعتزل عمّا لايعنيك (١).

٤٦- ختص : قال الصادق عليه السلام : استمعوا منّي كلاماً هو خير من الدرهم المدقوقة (٢) لا تكلّمنّ بما لايعنيك ، ودع كثيراً من الكلام فيما يعنيك ، حتّى تجدله موضعاً فربّ متكلّم بحقّ في غير موضعه فعنت ، ولاتمارينّ سفيهاً ولا حليماً فانّ الحليم يقليك ، و السفيه يرديك ، واذكر أخاك إذا تغيّب عنك بأحسن ممّا تحبّ أن يذكرك به إذا تغيّبت عنه ، واعلم أنّ هذا هوالعمل ، واعمل عمل من يعلم أنّه مجزيّ بالاحسان مأخوذ بالأجرام (٣) .

٤٧- ختص : قال أميرالمؤمنين عليه السلام لابنه محمّد بن الحنفيّة : لاتقل مالاتعلم بل لاتقل كلّ ماتعلم (٤) .

٤٨- ختص : عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عيسى بن مريم : طوبى لمن كان صمته فكراً ، و نظره عبراً ، و وسعه بيته ، و بكى على خطيئته ، و سلم النّاس من يديه و لسانه (٥) .

٤٩- ختص: قال الرضا عليه السلام : ماأحسن الصمت لامن عيّ والمهذار له سقطات (٦).

مشكوة الانوار : عن موسى بن جعفر عليهما السلام مثله (٧) .

٥٠- ختص : داود الرقّي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الصمت كنز وافر و زين الحليم و ستر الجاهل (٨) .

٥١- ختص : قال الرضا عليه السلام : الصمت باب من أبواب الحكمة و إنّ الصمت يكسب المحبّة إنّه دليل على كلّ خير ، وقال عليه السلام: من علامات الفقه الحلم والعلم

---

(١) الاختصاص : ٢٣١ .

(٢) الدرهم المدقوقة : هوالمكسور منها ، و لا يعبأ بها ، والكلمة مصحفة والصحيح « الدهم الموقفة » كما مر عن أمالى الطوسى تحت الرقم ٣٠ فراجع .

(٣-٤) الاختصاص : ٢٣١ .

(٥-٦) الاختصاص : ٢٣٢ ، والمهذار : الكثير الكلام .

(٧) مشكاة الانوار ص ١٧٥ .

(٨) الاختصاص : ٢٣٢ .

والصمت (١) .

٥٢-ختص : قال الصادق عليه السلام : لايزال الرجل المؤمن يكتب محسناً مادام ساكتاً ، فاذا تكلّم كتب محسناً أو مسيئاً .

و قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الرجل الصالح يجيء بخبر صالح ، والرجل السوء يجيء بخبر سوء (٢) .

٥٣-ختص : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن كان الشرّ في شيء ففي اللّسان (٣) .

٥٤-ين : محمّد بن سنان ، عن جعفر بن إبراهيم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول من علم موضع كلامه من عمله قلّ كلامه فيما لا يعنيه .

و قال أبوعبدالله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إيّاكم وجدال كلّ مفتون فانّ كلّ مفتون ملقّن حجّته إلى انقضاء مدّته فاذا انقضت مدّته أحرقته فتنته بالنار .

٥٥-ين : ابن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن عليّ ، عن آبائه عليهم السلام عن عليّ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله حين يقول: الكلام ثلاثة فرابح وسالم وشاحب فأمّا الرابح فالّذي يذكر الله ، و أما السالم فالّذي يقول ماأحبّ الله ، وأمّا الشاحب فالّذي يخوض في النّـــاس .

٥٦- ين : محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الصيقل قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام جالساً فبعث غلاماً له أعجميّاً في حـاجة إلى رجل فانطلق ثمّ رجـع فجعل أبوعبدالله عليه السلام يستفهمه الجواب و جعل الغلام لايفهمه مراراً قال : فلمّـا رأيته لايتعبّر لسانه ولايفهمه ظننت أنّ أباعبدالله عليه السلام سيغضب عليه قال : و أحدّ أبوعبدالله عليه السلام النظر إليه ، ثمّ قال : أما والله لئن كنت عييّ اللّسان فماأنت بعييّ القلب ، ثمّ قال : إنّ الحياء والعيّ ـ عيّ اللّسان لاعيّ القلب ـ من الايمان والفحش والبذاء والسلاطة من النفاق (٤) .

(١-٢) الاختصاص : ٢٣٢ .

(٣) الاختصاص : ٢٤٩ .

(٤) كتاب الزهد للحسين بن سعيد الاهوازى مخطوط ، تجد الحديث فى أواخر باب الصمت الابخير وترك الرجل مالايعنيه ، وهو أول باب من الكتاب ، وقد نقله المؤلف ←

٥٧ ين : إبراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وهل يكبّ النّاس في النار إلاّ حصائد ألسنتهم.

٥٨ـ ين : النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعت أبي عليه السلام يقول : من حسن إسلام المرء تركه مالايعنيه .

٥٩ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبدالرزّاق بن سليمان بن غالب، عن الفضل بن المفضّل بن قيس بن رمّانه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمر بن اُذينة عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس ، عن عليّ بن أبيطالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من فقه الرجل قلّة كلامه فيما لايعنيه (١) .

٦٠ـ ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن محمّد بن عيسى الضرير ، عن محمّد بن زكريّا المكيّ ، عن كثير بن طارق ، عن زيد بن عليّ ، عن أبيه عليه السلام قال : سئل عليّ بن أبي طالب عليه السلام من أفصح النّاس ، قال : المجيب المسكّت عند بديهة السؤال (٢) .

٦١ـ دعوات الراوندي : قال الصادق عليه السلام : لاتتكلّم بما لايعنيك ، ودع كثيراً من الكلام فيما يعنيك .

٦٢ـ نهج : قال عليه السلام : اللّسان سبع إن خلّي عنه عقر (٣) .

و قال عليه السلام : هانت عليه نفسه من أمّر عليها لسانه (٤) .

و قال عليه السلام : إذا تمّ العقل نقص الكلام (٥) .

في ج ٤٧ ص ٦١ و فيه ثم قال : ان الحياء والعفاف والعي الخ ، وسيجيء في الباب ٨١ باب الحياء من الله ومن الخلق تحت الرقم ١ مثل مافي المتن .

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٣١٤ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٣ .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٧ .

و قال عليه السلام : المرء مخبوء تحت لسانه (١) .

و قال عليه السلام : لا خير في الصمت عن الحكم ، كما أنّه لا خير في القول بالجهل (٢) .

وقال عليه السلام : من كثر كلامه كثر خطاؤه ، ومن كثر خطاؤه قلّ حياؤه ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ، ومن قلّ ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النّار (٣) .

و قال عليه السلام : من علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما يعنيه (٤) .

و قال عليه السلام : الكلام في وثاقك ما لم تتكلّم به فاذا تكلّمت به صرت وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك ، فربّ كلمة سلبت نعمة [وجلبت نقمة] (٥) .

و قال عليه السلام : لا تقل ما لا تعلم ، ولا تقل كلّ ما تعلم ، فانّ الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلّها فرائض يحتجّ بها عليك يوم القيامة (٦) .

و قال عليه السلام : تكلّموا تعرفوا فانّ المرء مخبوء تحت لسانه (٧) .

و قال عليه السلام : ربّ قول أنفذ من صول (٨) .

وقال عليه السلام : إيّاكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها (٩) واجعلوا اللّسان واحداً

---

(١) نهج البلاغة ح ٢ ص ١٨١ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٦ .

(٣-٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٥-٦) نهج البلاغة ح ٢ ص ٢٣٧ .

(٧-٨) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٩ ، والصول السطوة والجبروت .

(٩) الهزع الاضطراب والاهتزاز والتهزيع شدة الاضطراب يميناً وشمالا ، فتهزيع الاخلاق كتصريفها كناية عن التلبس بالاوصاف المتضادة والاخلاق الشريفة تارة والاخلاق الوضيعة الفاسدة مرة اخرى كما أن قوله بعد ذلك « واجعلوا اللسان واحداً » امر بالتعرج على الكلام الحق والصدق لا أن يكذب مرة و يصدق تارة ، و قيل : تهزيع الشيء تكسيره والصادق اذا كذب فقد انكسر صدقه ، والكريم اذا لؤم فقد انثلم كرمه فهو نهى عن حطم الكمال بمعول النقص ، وتصريف الاخلاق من صرفته اذا قلبته نهى عن النفاق والتلون فى الاخلاق و هو معنى الامر بجعل اللسان واحدا .

وليختزن الرجل لسانه، فانّ هذا اللّسان جموح بصاحبه، والله ما أرى عبداً يتّقي تقوى تنفعه حتّى يختزن لسانه ، وإنّ لسان المؤمن من وراء قلبه ، و إنّ قلب المنافق من وراء لسانه ، لأنّ المؤمن إذا أراد أن يتكلّم بكلام تدبّره في نفسه ، فان كان خيراً أبداه وإن كان شرّاً واراه، وإنّ المنافق يتكلّم بما أتى على لسانه لايدري ماذا له وماذا عليه .

ولقد قال رسول الله : لا يستقيم إيمان عبد حتّى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتّى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه وهو نقيّ الراحة من دماء المسلمين وأموالهم سليم اللّسان من أعراضهم فليفعل (١) .

ومن كلام له عليه السلام : ألا إنّ اللّسان بضعة من الانسان فلا يُسعده القول إذا امتنع (٢) ولا يمهله النطق إذا اتّسع، وإنّا لأُمراء الكلام وفينا تنشّبت عروقه، وعلينا تهدّلت غُصونه واعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القائل فيه بالحقّ قليل، واللسان عن الصدق كليل ، واللازم للحقّ ذليل الخبر(٣) .

و قال في وصيّته لابنه الحسن عليهما السلام : تلافيك مـا فرط من صمتك أيسر من

---

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٣٤٦ ، الرقم ١٧٤ من الخطب .

(٢) الظاهر رجوع الضمير فی « يسعده » و « يمهله » الى الانسان و فی « امتنع » و « اتسع » الى اللسان ، والمعنى اذا اتسع اللسان أتاه الكلام متواتراً ، و اذا امتنع حسر عن الكلام و عيى ، و يكون اتساع اللسان و امتناعه لاجل أسباب كالخجل والحياء أو ضؤلة النفس و حقارتها أو الخوف أوالحشمة من المجتمع الذى أراد القاء الكلام اليهم و قيل : ان اللسان آلة تحركها سلطة النفس فلا يسعد بالنطق ناطق امتنع عليه ذهنه من المعانى فلـم يستحضرها و لا يمهله النطق اذا هو اتسع فی فكره ، بل تنحدر المعانى الي الالفاظ جارية على اللسان قهراً عنه ، فسعة الكلام تابعة لسعة العلم .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ٤٨٩ .

إدراكك مافات من منطقك (١) و حفظ ما في الوعاء بشدّ الوكاء (٢).

٦٣ـ كنز الكراجكي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه [إلاّ] فيما يعنيه .

من كثر كلامه كثر خطاؤه، ومن كثر خطاؤه قلّ حياؤه ، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ، ومن قلّ ورعه مات قلبه ، و من مات قلبه دخل النّار .

إذا فاتك الأدب فالزم الصمت.

العافية عشرة أجزاء تسعة منها في [اعتزال الناس وواحدة في] الصمت إلاّ عن ذكر الله عزّ وجلّ .

كم من نظرة جلبت حسرة ، و كم من كلمة سلبت نعمة .

من علم لسانه أمّره قومه ، المرء يعثر برجله فيبرى ، و يعثر بلسانه فيقطع رأسه ، احفظ لسانك فانّ الكلمة أسيرة في وثاق الرجل ، فان أطلقها صار أسيراً في وثاقها ، عاقبة الكذب شرّ عاقبة .

خير القول الصدق ، و في الصدق السلامة ، والسلامة مع الاستقامة .

لاحافظ أحفظ من الصمت ، إيّاكم والنمائم فانّها تورث الضغاين ، هانت عليه نفسه من أمّر عليه لسانه ، الصمت نور إنّ الله عزّ وجلّ [جعل] صورة المرأة في وجهها وصورة الرجل في منطقه .

٦٤ـ كتاب الامامة والتبصرة : عن سهل بن أحمد، عن محمّد بن محمّد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رحم الله عبداً قال خيراً فغنم ، أوسكت عن سوء فسلم .

ومنه : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الرجل الصالح يجيء بخبر صالح، والرجل السوء يجيء بخبر سوء .

---

(١) يعنى ان السكوت يمكن تداركه و أما الكلام الذى فرط منك ان كان باطلا لا يتيسر تداركه غالباً .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٥١ .

ومنه : عن أحمد بن علي، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : السكوت خير من إملاء الشر، و إملاء الخير خير من السكوت و قال صلى الله عليه وآله : السكوت ذهب والكلام فضة .

ومنه : عن الحسن بن حمزة العلوي، عن علي بن محمد بن أبي القاسم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقه، عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصمت كنز وافر، وزين الحليم، وستر الجاهل .

و قال صلى الله عليه وآله : الصمت عبادة لمن ذكر الله .

٦٥- كا : عن محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن البزنطي قال : قال أبو الحسن الرضا عليه السلام من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت، إن الصمت باب من أبواب الحكمة إن الصمت يكسب المحبة، إنه دليل على كل خير (١) .

بيان : كأن المراد بالفقه العلم المقرون بالعمل، فلا ينافي كون مطلق العلم من علاماته، أو المراد بالفقه التفكر والتدبر في الأمور قال الراغب : الفقه هو التوصل إلى غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم، قال تعالى : « فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً» (٢) «بأنهم قوم لا يفقهون» (٣) إلى غير ذلك من الآيات والفقه العلم بأحكام الشريعة انتهى (٤) .

وقيل : أراد العلم فيما يقول، والصمت عما لا يعلم أو يضر، وقيل : المراد بالعلم آثاره أعني إثبات الحق و إبطال الباطل، وترويج الدين وحل المشكلات انتهى .

وأقول : قد مر بسند آخر عنه عليه السلام : من علامات الفقيه الحلم والصمت

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١١٣ .

(٢) النساء : ٧٨ .

(٣) الانفال : ٦٥ ، والاية في الاصل و جميع النسخ حتى المصدر هكذا « بل هم » و « بلهم » مصحف « بانهم » .

(٤) مفردات غريب القرآن ٣٨٥ .

ويظهر من بعض الأخبار أنّ الفقه هو العلم الربّاني المستقرّ في القلب الّذي يظهر آثاره على الجوارح .

«إنّ الصمت باب من أبواب الحكمة» أي سبب من أسباب حصول العلوم الربّانيّة ، فانّ بالصمت يتمّ التفكّر وبالتفكّر يحصل الحكمة ، أو هو سبب لافاضة الحكم عليه من الله سبحانه ، أو الصمت عند العالم و عدم معارضته والا نصات إليه سبب لافاضة الحكم منه ، أو الصمت دليل من دلائل وجود الحكمة في صاحبه .

«يكسب المحبّة» أي محبّة الله أو محبّة الخلق ، لأنّ عمدة أسباب العداوة بين الخلق الكلام من المنازعة والمجادلة والشتم والغيبة والنميمة والمزاح ، وفي بعض النسخ « يكسب الجنّة ». و في سائر نسخ الحديث « المحبّة » .

« إنّه دليل على كلّ خير» أي وجود كلّ خير في صاحبه ، أو دليل لصاحبه إلى كلّ خير .

٦٦ـ كا : عن محمّد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي حمزة قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول إنّ شيعتنا الخُرس (١) .

بيان: الخرس بالضمّ جمع الأخرس أي هم لا يتكلّمون باللّغو والباطل ، وفيما لا يعلمون ، و في مقام التقيّة خوفاً على أئمّتهم و أنفسهم وإخوانهم فكلامهم قليل فكأنّهم خرس .

٦٧ـ كا : بالاسناد عن ابن محبوب ، عن أبي عليّ الجوّاني قال : شهدت أبا عبدالله عليه السلام وهو يقول لمولى له يقال له سالم ووضع يده على شفتيه [وقال] : يا سالم احفظ لسانك تسلم ، ولاتحمل النّاس على رقابنا (٢).

بيان : ضمير «شفتيه» للامام عليه السلام ورجوعه إلى سالم بعيد « تسلم » أي من معاصي اللّسان و مفاسد الكلام « ولاتحمل الناس على رقابنا » أي لا تسلّطهم علينا بترك التقيّة و إذاعة أسرارنا .

(١ـ٢) الكافي ج ٢ ص ١١٣ .

٦٨- كا : عن محمّد ، عن ابن عيسى ، عن عثمان بن عيسى قال : حضرت أبا الحسن صلوات الله عليه وقال له رجل : أوصني فقال : احفظ لسانك تعزّ ، ولا تمكّن النّاس من قيادك ، فتذلّ رقبتك (١) .

ايضاح : قال الراغب : الوصيّة التقدّم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ من قولهم أرض واصية متّصلة النبات يقال أوصاه و وصّاه ، والقياد ككتاب حبل تقاد به الدابّة ، و تمكين النّاس من القياد كناية عن تسلّطهم و إعطاء حجّة لهم على إيذائه و إهانته بترك التقيّة ، و نسبة الاذلال إلى الرقبة لظهور الذلّ فيها أكثر من سائر الأعضاء ، وفيه ترشيح للاستعارة السابقة لأنّ القياد يشدّ على الرقبة.

٦٩- كا : عن محمّد ، عن ابن عيسى ، عن الهيثم بن أبي مسروق ، عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل أتاه : ألا أدلّك على أمر يدخلك الله به الجنّة ؟ قال : بلى يارسول الله، قال : أنل ممّا أنالك الله ، قال : فان كنت أحوج ممّن اُنيله ؟ قال : فانصر المظلوم، قال : فان كنت أضعف ممّن أنصره؟ قال : فاصنع للأخرق يعني أشر عليه ، قال : فان كنت أخرق ممّن أصنع له ؟ قال : فاصمت لسانك إلّا من خير ، أما يسرّك أن تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرّك إلى الجنّة ؟ (٢) .

توضيح : « أنل ممّا أنالك الله » أي أعط المحتاجين ممّا أعطاك الله تعالى قال الجوهريّ : نال خيراً ينال نيلاً أي أصاب ، و أناله غيره ، و الأمر فيه نَل بفتح النون «للأخرق» أي الجاهل بمصالح نفسه ، و في القاموس صنع إليه معروفاً كمنع صُنعاً بالضمّ و صنع به صنيعاً قبيحاً فعله و الشيء صُنعاً بالفتح و الضمّ عمله و صنعة الفرس حسن القيام عليه ، و أصنع أعان آخر ، والأخرقُ تعلّم و أحكم و اصطنع عنده صنيعة اتّخذها (٣) وفي النهاية الخرق بالضمّ الجهل والحمق، وقد يخرق خرقاً فهو أخرق ، والاسم الخرق بالضمّ ، ومنه الحديث : تعين ضائعاً أو تصنع

(١ و٢) الكافي ج ٢ ص ١١٣.
(٣) القاموس ج ٣ ص ٥٣ .

لأخرق أي جاهل بما يجب أن يعمله ، ولم يكن في يده صنعة يكسب بها انتهى .

والظاهر أنّ « يعني » من كلام الصادق عليه السلام و يحتمل كونه كلام بعض الرّواة ، أي ليس المراد نفعه بمال ونحوه بل برأي ومشورة ينفعه ، وفيه حثّ على إرشاد كلّ من لم يعلم أمراً من مصالح الدين والدنيا .

« فان كنت أخرق » أي أشدّ خرقاً و إن كان نادراً (١) « فاصمت » على بناء المجرّد و الافعال في القاموس الصّمت والصّموت والصّمات السّكوت كالاصمات والتصميت وأصمتّه أسكتّه لازمان متعدّيان ، والمراد بالخير ما يورث ثواباً في الآخرة أو نفعاً في الدنيا بلا مضرّة أحد فالمباح غالباً ممّا ينبغي السكوت عنه و الأمر لمطلق الطلب الشامل للوجوب و الرجحان .

و اختلف في المباح هل يكتب أم لا ؟ نقل عن ابن عباس أنّه لا يكتب ولا يجازى عليه ، و الأظهر أنّه يكتب لعموم قوله تعالى « ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد» (٢) وقوله سبحانه «كلّ صغير و كبير مستطر » (٣) ولدلالة كثيرة من الروايات عليه وقد أوردناها في كتاب العدل، وعدم المجازاة لايدلّ على عدم الكتابة إذلعلّ الكتابة لغرض آخر كالتأسّف والتحسّر على تضييع العمر فيما لا ينفع مع القدرة على فعل ما يوجب الثواب . ويدلّ الخبر على أنّ كمال خصلة واحدة من تلك الخصال يوجب الجنّة ، و يحتمل اشتراطها بترك الكبائر أو نحوه أو يكون الجرّ إليها كناية عن القرب منها ، و قيل: يمكن أن يراد أنّ الخصلة الواحدة تجرّ إلى أسباب الدخول في الجنّة ، وهي الخصال الأُخر، فانّ الخير بعضه يفضي إلى بعض .

٧٠ـ ٦ : عن العدّة ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعري ، عن ابن القدّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: يا بنيّ إن كنت زعمت أنّ

---

(١) يعنى أن مجيىء أفعل التفضيل من الخرق ـ و هو فعل يدل على العيب والنقص ويجيء الوصف منه بصيغة أفعل ـ نادر .

(٢) ق : ١٨ .

(٣) القمر : ٥٣ .

الكلام من فضّة ، فانّ السكوت من ذهب (١) .

تبيين : يدلّ على أنّ السكوت أفضل من الكلام ، وكأنّه مبنيّ على الغالب وإلاّ فظاهر أنّ الكلام خير من السكوت في كثير من الموارد ، بل يجب الكلام و يحرم السكوت عند إظهار اُصول الدين و فروعه ، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، ويستحبّ في المواعظ والنصايح ، و إرشاد الناس إلى مصالحهم و ترويج العلوم الدينيّة ، والشفاعة للمؤمنين ، وقضاء حوائجهم وأمثال ذلك ، فتلك الأخبار مخصوصة بغير تلك الموارد أو بأحوال عامّة الخلق فانّ غالب كلامهم إنّما هو فيما لا يعنيهم ، أو هو مقصور على المباحات و قد مرّ في كتاب العقل (٢) في حديث هشام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: إنّ من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام ، ويشير بالرأي الّذي فيه صلاح أهله ، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق .

٧١ـ كا : عن عليّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحلبيّ رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أمسك لسانك فانّها صدقة تصدّق بها على نفسك ، ثمّ قال: ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتّى يخزن من لسانه (٣) .

بيان : « فانّها » أي الامساك و التأنيث بتأويل الخصلة أو الفعلة أو الصفة أي صفة أنّه صدقة أو باعتبار تأنيث الخبر، وتشبيه الإمساك بالصدقة على النفس باعتبار أنّه ينفعها في الدنيا والآخرة كما أنّ الصدقة تنفع الفقير وباعتبار أنّه معط يدفع عنه البلايا ، ويوجب قربه من الحقّ كالصدقة ، فالتشبيه كامل من الجهتين .

« ولا يعرف عبد » الخ أشار عليه السلام بذلك إلى أنّ الايمان لا يكمل إلاّ باستقامة اللّسان على الحقّ ، و خزنه عن الباطل ، كالغيبة والنميمة والقذف والشتم والكذب والزور والفتوى بغير الحقّ والقول بالرأي وأشباهها من الاُمور الّتي نهى

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١١٤ .

(٢) راجع الكافي ج ١ ص ١٩ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١١٤ .

الشارع عنها ، و ذلك لأنّ الايمان عبارة عن التصديق بالله و برسوله ، والاعتقاد بحقيّة جميع ما جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يستلزم استقامة اللسان وهي إقراره بالشهادتين وجميع العقائد الحقّة و لوازمها ، وإمساكه عمّا لا ينبغي ، ومن البيّن أنّ الملزوم لا يستقيم بدون استقامة اللازم ، وقد أشار إليه النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله « لا يستقيم إيمان عبد [حتّى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه] حتّى يستقيم لسانه »(١) وأيضاً كلّما يتناول اللّسان من الأباطيل والأكاذيب تدخل مفهوماتها في القلب ، وهو ينافي استقرار حقيقة الايمان فيه .

٧٢ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن عبيد الله الحلبيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ « ألم تر إلى الّذين قيل لهم كفّوا أيديكم » قال: يعني كفّوا ألسنتكم (٢) .

بيان : الآية في سورة النساء هكذا : « ألم تر إلى الّذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشدّ خشية و قالوا ربّنا لم كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدّنيا قليل وإنّ الآخرة خير لمن اتّقى ولا تظلمون فتيلاً »(٣) وقال المفسّرون : « قيل لهم » أي بمكّة « كفّوا أيديكم » أي أمسكوا عن قتال الكفّار فانّي لم اُؤمر بقتالهم « فلمّا كتب عليهم القتال » بالمدينة خافوا من الناس وقتلهم إيّاهم « كخشية الله » من عقابه « أو أشدّ » « و قالوا ربّنا لم كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلى أجل قريب » وهو أن نموت بآجالنا ، و كذا في تفسير عليّ بن إبراهيم أيضاً (٤) و في بعض الأخبار أنّ ذلك أمر لشيعتنا بالتّقيّة إلى زمان القائم عليه السلام كما قال الصادق عليه السلام : أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفّوا وتدخلوا الجنّة .

(١) جامع الاخبار ص ١٠٩ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ١١٤ .
(٣) النساء : ٧٧ .
(٤) تفسير القمي ص ١٣١ .

وعن الباقر عليه السلام : أنتم والله أهل هذه الآية . و في بعض الأخبار « كفّوا أيديكم » مع الحسن عليه السلام « كتب عليهم القتال » مع الحسين عليه السلام « إلى أجل قريب » إلى خروج القائم ، فإنّ معه الظفر (١) .

فهذا الخبر إمّا تفسير لظهر الآية كما ذكرناه أوّلا ، أولبطنها بتنزيل الآية على الشيعة في زمن التقيّة ، و هذا أنسب بكفّ الألسن تقيّة ، فانّ أحوال أمير المؤمنين عليه السلام في أوّل أمره و آخره كان شبيهاً بأحوال الرسول في أوّل الأمر حين كونه بمكّة و ترك القتال لعدم الأعوان ، و أمره في المدينة بالجهاد لوجود الأنصار ، وكذا حال الحسن عليه السلام في الصّلح والهدنة ، وحال الحسين عليه السلام عند وجود الأنصار ظاهراً ، وحال سائر الأئمّة عليهم السلام في ترك القتال والتقيّة مع حال القائم .

فالآية و إن نزلت في حال الرسول فهي شاملة لتلك الأحوال أيضاً لمشابهتها لها ، واشتراك العلل بينها وبينها .

وأمّا تفسيره عليه السلام كفّ الأيدي بكفّ الألسن على الوجهين يحتمل وجوهاً .

الأوّل : أن يكون المعنى أنّ المراد بكفّ الأيدي عن القتال الكفّ عنها . وممّا يوجب بسطها بسط الأيدي وهي الألسنة ، فانّ مع عدم كفّ الألسنة ينتهي الأمر إلى القتال شاؤا أم أبوا ، فالنهي عن بسط الأيدي يستلزم النهي عن بسط الألسنة ، فالنهي عن القتال في زمن الهدنة يستلزم الأمر بالتقيّة .

الثاني أن يكون المراد بكفّ الأيدي كفّ الألسن إطلاقاً لاسم المسبّب على السبّب أو الملزوم على اللازم .

الثالث أن يكون المراد بالأيدي في الآية الألسن لتشابههما في القوّة وكونهما آلة المجادلة ، وهذا أبعد الوجوه كما أنّ الأوّل أقربها .

٧٣ ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحلبيّ رفعه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : نجاة المؤمن [من] حفظ لسانه (٢) .

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٨ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١١٤ .

بيان : « نجاة المؤمن » أي من مهالك الدُّنيا والآخرة « حفظ لسانه » الحمل على المبالغة ، و في بعض النسخ «من حفظ لسانه» (١) أي هو من أعظم أسباب النجاة فكأنّها منحصرة فيه ، والحاصل أنّه لا ينجو إلاّ من حفظ لسانه .

٧٤ ـ كا : بالاسناد عن يونس ، عن مثنّى ، عن أبي بصير قال : سمعت أباجعفر عليه السّلام يقول: كان أبوذرّ يقول : يا مبتغي العلم إنّ هذا اللّسان مفتاح خير ومفتاح شرّ ، فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك (٢) .

بيان : « يا مبتغي العلم » أي يا طالبه ، وفيه ترغيب على التكلّم بما ينفع في الآخرة أو في الدُّنيا أيضاً إذا لم يضرّ بالآخرة « فاختم على لسانك » أي إذا كان اللسان مفتاحاً للشرّ فاخزنه حتّى لا يجري عليه ما يوجب خسارك و بوارك كما أنّ ذهبك وفضّتك تخزنهما لتوهّم صلاح عاجل فيهما ، فاللسان أولى بذلك فانّه مادّة لصلاح الدنيا والآخرة ، وفساده يوجب فساد الدارين وفي القاموس الورق مثلّثة وككتف وجبل الدراهم المضروبة والجمع أوراق ، وفي المصباح و منهم من يقول هو النقرة مضروبة [أوغير مضروبة]، وقال الفارابيُّ الورق المال من الدراهم وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : الكلام في وثاقك مالم تتكلّم به فاذا تكلّمت به صرت في وثاقه ، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك ، فربّ كلمة سلبت نعمة [وجلبت نقمة] (٣) .

٧٥ ـ كا : عن حميد بن زياد ، عن الخشّاب ، عن ابن بقّاح ، عن معاذ بن ثابت ، عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان المسيح عليه السلام يقول : لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فانّ الّذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ، ولكن لا يعلمون (٤) .

---

(١) و في بعض النسخ « في حفظ لسانه » كما في المصدر المطبوع .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١١٤ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٧ ، و قد مر .

(٤) الكافي ج ٢ ص ١١٤ .

بيان : قساوة القلب غلظه وشدّته وصلابته ، بحيث يتأبّى عن قبول الحقّ كالحجر الصلب يمرّ عليه الماء ولا يقف فيه ، وفيه دلالة على أنّ كثرة الكلام في الأمور المباحة يوجب قساوة القلب ، وأمّا الكلام في الأمور الباطلة فقليله كالكثير في إيجاب القساوة والنهي عنه ، وكأنّ في الحديث إشارة إلى قوله سبحانه « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربّه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اُولئك في ضلال مبين » (١) . قال البيضاويّ : الآية في حمزة وعليّ و أبي لهب و ولده .

٧٦ ـ كا : عن العدّة ، عن سهل ، عن ابن أبي نجران ، عن أبي جميلة عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من يوم إلّا وكلّ عضو من أعضاء الجسد يكفّر اللسان يقول: نشدتك الله أن نعذّب فيك (٢)

تبيين : في النهاية في حديث الخدري إذا أصبح ابن آدم فانّ الأعضاء كلّها تكفّر اللّسان أي تذلّ و تخضع ، و التكفير هو أن ينحني الانسان و يطأطيء رأسه قريباً من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه ، وقال : نشدتك الله و الرّحم أي سألتك بالله وبالرحم ، يقال: نشدتك الله وأنشدك الله و بالله و ناشدتك الله و بالله أي سألتك و أقسمت عليك ، و تعديته إلى مفعولين إمّا لأنّه بمنزلة دعوت أولأنّهم ضمّنوه معنى ذكرت ، فأما أنشدتك بالله فخطاء انتهى .

و كأنّ الكلام بلسان الحال و فيه استعارة تمثيليّة ، قوله « أن نعذّب » كانّ في الكلام تقديراً أي تكفّ نفسك من أن نعذّب فيك ، أي بسببك .

٧٧ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم عن إبراهيم بن مهزم الأسدي ، عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين صلوات عليهما قال : إنّ لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كلّ صباح فيقول: كيف أصبحتم فيقولون بخير إن تركتنا ، ويقولون : الله الله فينا ، ويناشدونه ويقولون: إنّما نثاب

---

(١) الزمر : ٢٢ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١١٤ .

و نعاقب بك (١) .

ايضاح : قوله عليه السلام «يشرف» كأنّ إشرافه كناية عن تسلّطه عليها و كونها تحت حكمه ، والله منصوب بتقدير اتّق أو احذر ، و التكرار للتأكيد و الحصر و قوله « إنّما نثاب » ادّعائيّ بناء على الغالب و الحاصل أنّ العمدة في ثوابنا و عقابنا أنت .

٧٨ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن قيس أبي إسماعيل ـ وذكر أنّه لابأس به من أصحابنا ـ رفعه قال: جاء رجل إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أوصني فقال: احفظ لسانك قال : يا رسول الله أوصني، قال : احفظ لسانك ، قال : يا رسول الله أوصني ، قال : احفظ لسانك ، ويحك وهل يكبّ النـاس على مناخرهم في النار إلاّ حصائد ألسنتهم (٢) .

تبيان : « جاء رجل » في روايات العامّة أنّ الرجل كان معاذ بن جبل ، وويح كأنّه منصوب على النداء كما بصرّح به كثيراً ورد للتعجب من حاله كيف استصغر ما أوصاه به ولم يكتف ، و طلب غيره بتكرار السؤال ، وفي النهاية ويح كلمة ترحّم و توجّع ، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقّها ، وقد يقال بمعنى المدح والتعجّب وهي منصوبة على المصدر ،

وقال : في الحديث وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلاّ حصائد ألسنتهم أي ما يقطعونه من الكلام الّذي لاخير فيه واحدتها حصيدة تشبيهاً بما يحصد من الزرع وتشبيهاً للّسان وما يقتطعه من القول بحدّ المنجل الّذي يحصد به .

وفي القاموس : كبّه قلبه وصرعه كأكبّه و كبكبه فأكبّ وهو لازم ومتعدّ ، و قال المنخر بفتح الميم والخـاء و بكسرهما وضمّهما و كمجلس ومُلمول الأنف انتهى و الحصر كما مرّ وكأنّه إشارة إلى قوله تعالى «فكبكبوا فيها هم والغاون(٣)

(١ـ٢) الكافي ج ٢ ص ١١٥ .

(٣) الشعراء : ٩٤ .

وقد وردت أخبار بأنّ الغاوين قوم وصفوا عدلاً ثمّ خالفوه إلى غيره .

٧٩ـ كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال عمّن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه و حضر عذابه (١) .

بيان : « من لم يحسب » من باب نصر من الحساب أو كنعم من الحُسبان بمعنى الظنّ والأوّل أظهر وهذا ردّ على مايسبق إلى أوهام أكثر الخلق من الخواصّ والعوامّ أنّ الكلام ليس ممّا يترتّب عليه عقاب ، فيجترؤن على أنواع الكلام بلا تأمّل و تفكّر ، مع أنّ أكثر أنواع الكفر والمعاصي من جهة اللسان ، لأنّ اللسان له تصرّف في كلّ موجود وموهوم ومعدوم ، و له يد في العقليّات والخياليّات والمسموعات والمشمومات والمبصرات والمذوقات والملموسات ، فصاحب هذا الحسبان الباطل لايبالي بالكلام في أباطيل هذه الأمور وأكاذيبها فيجتمع عليه من كلّ وجه خطيئة ، فتكثر خطاياه .

و أمّا غير اللسان فخطاياه قليلة بالنسبة إليه فانّ خطيئة السمع ليست إلّا المسموعات ، و خطيئة البصر ليست إلّا المبصرات ، و قس عليهما سائر الجوارح والمراد بحضور عذابه حضور أسبابه ، و قيل : إنّما حضر عذابه لأنّه أكثر مايكون يندم على بعض ما قاله و لا ينفعه النّدم ، ولأنّه قلّما يكون كلام لا يكون مورداً للاعتراض و لاسيّما إذا كثر .

٨٠ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يعذّب الله اللسان بعذاب لا يعذّب به شيئاً من الجوارح ، فيقول : ياربّ عذّبتني بعذاب لم تعذّب به شيئاً ؟ فيقول له : خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض و مغاربها ، فسفك بها الدم الحرام ، وانتهب بها المال الحرام ، و انتهك بها الفرج الحرام ، و عزّتي و جلالي لأعذّبنّك بعذاب

(١) الكافي ج ٢ ص ١١٥ .

لأعذّب به شيئاً من جوارحك (١) .

بيان : « خرجت منك كلمة » أي من الفتاوى الباطلة أو الأعمّ منها و من أحكام الملوك وغيرهم ، وسائر مايكون سبباً لأمثال ذلك ، و قوله « من جوارحك » إمّا بتقدير مضاف أي جوارح صاحبك ، أوالاضافة للمجاورة و الملابسة ، أوللاشارة إلى أنّ سائر الجوارح تـابعة له وهو رئيسهـا وكأنّ الكلام مبنيٌّ على التمثيل و السؤال و الجواب بلسان الحال ، و يحتمل أن يكون الله تعالى يعطيه حياة و شعوراً وقدرة على الكلام كما قيل في شهادة الجوارح .

٨١ـ كا : بالاسناد المتقدّم قال : قال رسول الله ﷺ : إن كان في شيء شؤم ففي اللسان (٢) .

بيان : الشؤم أصله الهمز ، و قـد يخفّف ، بل الغالب عليه التخفيف لكنّ الجوهري والفيروزآبادي لـم يذكراه إلاّ مهموزاً قال الجوهري : الشؤم نقيض اليمن ، يقال : رجل مشوم ومشؤوم و قد شأمَ فلان على قومه يَشأمـَهُم فهو شائم إذا جرّ عليهم الشؤم ، و قد شُئم عليهم فهو مشؤوم إذا صار شؤماً عليهم انتهى وقال في النهاية : فيه إن كان الشؤم في شيء ففي ثلاث: المرأة ، والدار ، والفرس، أي إن كان ما يكره ويخاف عاقبته ، ثمّ قال : والواو في الشؤم همزة ولكنّها خفّفت فصارت واواً و غلب عليها التخفيف حتّى لم ينطق بها مهموزة ، والشؤم ضدّ اليمن يقال : تشاءّمت بالشيء و تيمّنت به .

و أقول : الحديث الّذي أورده مرويٌّ في طرقنـا أيضاً (٣) فالحصر في هذا

---

(١) الكافى ج ٢ ص ١١٥ .

(٢) الكافى ج ٢ ص ١١٦ .

(٣) من ذلك ما رواه الصدوق فى الخصال ج ١ ص ٤٩ عن محمد بن على ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار ، عن سهل بن زياد ، عن عثمان بن عيسى ، عن خالد بن نجيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال : تذاكروا الشؤم عنده فقال عليه السلام : الشؤم فى ثلاثة : في المرأة ، والدابة ، والدار: فأما شؤم المرأة فكثرة مهرها وعقوق زوجها ، وأما ـــ

الخبر بالنسبة إلى أعضاء الانسان، و كثرة شؤم اللسان لكثرة المضرّات والمفاسد المترتّبة عليها ظاهرة قد سبق القول فيها .

٨٢ كا : عن العدّة ، عن سهل والحسين بن محمّد ، عن المعلّى جميعاً ، عن الوشّاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول : كان الرجل من بني إسرائيل إذا أراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين (١) .

ايضاح : « صمت قبل ذلك » أي عمّا لا ينبغي ، و تلك المدّة ليصير الصّمت ملكة له ، ثمّ كان يشتغل بالعبادة والاجتهاد فيها، لتقع العبادة صافية خالية عن المفاسد.

و أقول : يحتمل أن يكون الصمت في تلك المدّة للتفكّر في المعارف اليقينيّة والعلوم الدينيّة حتّى يكمل في العلم ، ويستحقّ لتعليم العباد ، و إرشادهم ، وتكميل نفسه بالأعمال الصالحة أيضاً فيأمن عن الخطاء والخطل في القول والعمل ، ثمّ يشرع في أنواع العبادات الّتي منها هداية الخلق وتعليمهم وتكميلهم كما مرّ(٢) عن أمير- المؤمنين عليه السّلام « كلّ سكوت ليس فيه فكرة فهو سهو» وقال الكاظم عليه السلام : دليل العقل التفكّر ، و دليل التفكّر الصمت ، و مثله كثير .

و هذا وجه حسن لم يسبقني إليه فطن ، و إن كان بفضل المفيض المالك جلّ ما أوردته في هذا الكتاب كذلك .

٨٣ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن بكر بن صالح ، عن الغفاريّ ، عن جعفر بن إبراهيم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من رأى موضع كلامه من عمله ، قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه (٣).

ايضاح : الغفار ككتاب حيّ من العرب « من رأى موضع كلامه من عمله » أي يعلم أنّ كلامه أكثر من سائر أعماله ، أو يعلم أنّه محسوب من أعماله ومجازى

← الدابة فسوء خلقها ومنعها ظهرها ، وأما الدار فضيق ساحتها وشر جيرانها وكثرة عيوبها .

(١ و ٣) الكافي ج ٢ ص ١١٦ . (٢) راجع ص ٢٧٥ فيما مضى .

به ، كما مرّ ، والأوّل هنا أظهر ، و يمكن إدراج المعنيين فيه « فيما يعنيه » أي يهمّه و ينفعه .

٨٤ ـ كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن عثمان ابن عيسى ، عن سعيد بن يسار ، عن منصور بن يونس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: في حكم آل داود : على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه (١) .

بيان : « في حكم آل داود » أي الزّبور أو الأعمّ منه و ممّا صدر عنه عليه السلام أو عنهم من الحكم « على العاقل » أي يجب أو يلزم عليه « أن يكون عارفاً بزمانه » أي بأهل زمانه ليميز بين صديقه و عدوّه الواقعيّين و بين من يضلّه و من يهديه و بين من تجب متابعته ومن تجب مفارقته و مجانبته ، فلا ينخدع منهم في دينه و دنياه ويعلم موضع التقيّة والعشرة والعزلة والحبّ والبغض ، و في الحديث والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس وفي حديث آخر: عارفاً بأهل زمانه مستوحشاً من أوثق إخوانه، و في وصيّة أمير المؤمنين للحسن صلوات الله عليهما يا بنيّ إنّه لابدّ للعاقل من أن ينظر في شأنه ، فليحفظ لسانه ، و ليعرف أهل زمانه .

قوله عليه السّلام : « مقبلاً على شأنه » أي يكون دائماً مشتغلاً باصلاح نفسه و محاسبتها ومعالجة أدوائها و تحصيل ماينفعها ، والاجتناب عمّا يرديها و يضرّ بها ، ولا يصرف شيئاً من عمره فيما لا يعنيه « حافظاً للسانه » عن اللغو والباطل كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا تمّ العقل نقص الكلام (٢) .

٨٥ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن رباط ، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكتاً ، فاذا تكلّم كتب محسناً أو مسيئاً (٣) .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١١٦ .
(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٧ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ١١٦ .

بيان : «يكتب محسناً» إمّا لايمانه ، أولسكوته فانّه من الأعمال الصالحة كما ذكره الناظرون في هذا الخبر ، و أقول : الأوّل عندي أظهر ، و إن لم يتفطّن به الأكثر لقوله عليه السّلام : فاذا تكلّم كتب محسناً أومسيئاً لأنّه على الأحتمال الثاني يبطل الحصر لأنّه يمكن أن يتكلّم بالمباح ، فلا يكون محسناً و لا مسيئاً إلاّ أن يعمّ المسيء تجوّزاً بحيث يشمل غير المحسن مطلقا و هو بعيد .

فان قيل : يرد على مااخترته أنّ في حال التكلّم بالحرام ثواب الايمان حاصل له ، فيكتب محسناً ومسيئاً معاً فلا يصحّ الترديد ، قلت : يمكن أن يكون المراد بالمحسن المحسن من غير إساءة كما هو الظاهر فتصحّ المقابلة ، مع أنّ بقاء ثواب استمرار الايمان مع فعل المعصية في محلّ المنع ، و يومي إلى عدمه قولهم عليهم السلام « لايزني الزاني حين يزني و هو مؤمن» (١) وأمثاله ممـا قدمّ بعضها و يمكن أن يكون هذا أحد محامل هذه الأخبار ، و أحد علل ما ورد أنّ نوم العالم عبادة ، أي هو في حال النوم في حكم العبادة ، لاستمرار ثواب علمه وإيمانه وعدم صدور شيء منه يبطله في تلك الحالة .

---

(١) راجع ج ٦٩ ص ١٧٥ ـ ٢١١ من هذه الطبعة .

٧٩
☆ (باب) ☆
«(قول الخير والقول الحسن)»
«(والتفكر فيما يتكلم)»

الايات: البقرة : و قولوا للناس حسناً (١) .

اسرى : قل لعبادي يقولوا الّتي هي أحسن إنّ الشيطـان ينزغ بينهم إنّ الشيطان كان للانسـان عدوّاً مبيناً (٢) .

الفرقان : و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً (٣) .

القصص : و إذا سمعوا اللّغو أعرضوا عنه و قالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين (٤) .

الاحزاب : يا أيها الّذين آمنوا اتّقوالله و قولوا قولا سديداً ☆ يصلح لكم أعمالكم و يغفر لكم ذنوبكم (٥) .

تفسير : « و قولوا للناس » قال الامـام عليه السلام : قولوا للناس كلّهم حسناً مؤمنهم ومخالفهم أمّا المؤمنون فيبسط لهم وجهه و بشره ، و أمّا المخالفون فيكلّمهم بالمداراة لاجتذابهم، فان ييأس من ذلك يكفّ شرورهم عن نفسه وإخوانه المؤمنين إلى آخر ما سيأتي في باب التقيّة (٦) .

و في الكافي و العيـاشيّ ، عن الباقر عليه السلام : في هذه الآية قـال : قولوا

(١) البقرة : ٨٣ .
(٢) أسرى : ٥٣ .
(٣) الفرقان : ٦٣ .
(٤) القصص : ٥٥ .
(٥) الاحزاب : ٧٠-٧١ .
(٦) تفسيرالامام ص ١٤٥ ، و ترى تتمة التفسير فى ج ٧٥ ص ٤٠١-٤٠٦ .

للنـاس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم (١) .

و في الكافي ، عن الصادق عليه السلام : لاتقولوا إلاّ خيراً حتّى تعلموا مـا هو ؟ قيل : يعني لا تقولوا إلاّ خيراً ما تعلموا الخير فيهم ، فأمّا إذا علمتم أنّه لا خير فيهم و انكشف لكم عن سوء ضمائرهم بحيث لا تبقى لكم مرية ، فلا عليكم أن لا تقولوا خيراً ، و «ما» تحتمل الموصوليّة و الاستفهام و النفي ، و قال عليّ بن إبراهيم : نزلت في اليهودثمّ نسخت بقوله تعالى : « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» (٢) .

و يمكن الجمع بأنّه إنّما نسخت في حقّ اليهود و أهل الذمّة المأمور بقتالهم ، و بقي حكمها في سائر الناس .

١-ل (٣) **لي :** يحيى بن زيد بن العباس ، عن عمه علي بن العباس ، عن إبراهيم بن بشر ، عن عمرو بن خـالد ، عن الثمالي ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : القول الحسن يثري المال ، و ينمي الرزق وينسي في الأجل ، و يحبّب إلى الأهل ، و يدخل الجنة (٤) .

٢- لي : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : يانوف قل خيراً تذكر بخير (٥) .

٣- لي : المكتّب ، عن ابن زكريّا ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن جعفر بن عثمان ، عن سليمان بن مهران قال : دخلت على الصادق و عنده نفر من الشيعة فسمعته وهو يقول : معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً قولوا للناس حسناً ، واحفظوا ألسنتكم ، وكفّوها عن الفضول وقبيح القول (٦) .

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٤٨ .

(٢) تفسير القمي ص ٤٣ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٥٣ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢ .

(٥) أمالي الصدوق ص ١٢٦ .

(٦) أمالي الصدوق ص ٢٤٠ .

ما : الغضايري ، عن الصدوق مثله (١) .

٤ـ لي : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : من لم يرع في كلامه أظهر هُجره (٢) .

٥ـ ما(٣) ع : قال أمير المؤمنين عليه السلام ألا وقولوا خيراً تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله (٤) .

٦ـ ع : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن القاسانيّ ، عن الثقفيّ عن عليّ بن المعلّى ، عن إبراهيم بن الخطّاب رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام : قال: إذا أفلتت من أحدكم كلمة جفاء يخاف منها على نفسه ، فليتبعها بكلمة تعجب منها تحفظ عليه وتنسى تلك (٥) .

٧ـ سن : أبي ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : ثلاث من أبواب البرّ سخاء النفس ، وطيب الكلام ، والصبر على الأذى (٦) .

٨ـ سن : أبي ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : والّذي نفسي بيده ما أنفق الناس من نفقة أحبّ من قول الخير (٧) .

٩ـ سن : أبي ، عن اليقطينيّ ، عن يونس ، عن أبي الحسن الاصفهاني ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قولوا الخير تعرفوا به ، واعملوا

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٥٥ .

(٢) أمالي الصدوق ص ١٩٤ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢١ .

(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٥ .

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ١٥٠ ، و فيه «كلمة حمقاء» بدل «كلمة جفاء» والمراد بقوله : «كلمة تعجب منها» الكلمة الصالحة الحكيمة التي تعجب منها النفوس و تبتدعها .

(٦) المحاسن ص ٦ .

الخير تكونوا من أهله (١) .

١٠- سن : أبي ، عن ابن أسباط رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله عبداً قال خيراً فغنم ، أوسكت على سوء فسلم (٢) .

١١- ف : عن أبي محمد عليه السلام قال: قلب الأحمق في فمه ، وفم الحكيم في قلبه(٣) .

١٢- سن : أبي ، عن عبدالله بن الفضل ، عن خالد ، عن محمد بن سليمان رفعه قال : أخذ رجل بلجام دابة رسول الله فقال : يا رسول الله أي الأعمال أفضل ؟ فقال إطعام الطعام ، وإطياب الكلام (٤) .

١٣- ل : باسناده ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام في قول الله تعالى « و قولوا للناس حسناً » (٥) قال : نزلت في أهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى « قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر ولايحرمون ما حرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين اُوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون» (٦) .

١٤- يب: باسناده ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن أبي علي قال : كنا عند أبي عبدالله عليه السلام فقال رجل : جعلت فداك قول الله عز وجل « وقولوا للناس حسناً » هو للناس جميعا ؟ فضحك وقال: لا ، عني :قولوا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته .

بيان : كأنه على المثال ، والمراد تأويل الآية بأن الغرض إظهار الاُمور الحقة بين الناس ، أو المراد بالناس الانسان الحقيقي وهم الأنبياء والأئمة عليهم السلام كما ورد في تفسير قوله تعالى : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » (٧) و على

(١-٢) المحاسن ص ١٥ .

(٣) تحف العقول ٤٨٩ في ط .

(٤) المحاسن ص ٢٩٢ .

(٥) البقرة : ٨٣ .

(٦) براءة : ٢٩ .

(٧) البقرة : ١٩٩ .

التقديرين هو أحد بطون الآية ، و محمول على غير حال التقيّة .

١٥ـ شي : عن حريز، عن بريد قال : قلت لأبي‌عبدالله عليه السلام : اُطعم رجلاً سائلاً لا أعرفه مسلما ؟ قال : نعم أطعمه ما لم تعرفه بولاية و لا بعداوة ، إنّ الله يقول : « و قولوا للناس حسناً » (١) .

بيان : كأنّ المعنى أنّه إذاكان القول الحسن معهم مطلوباًكان إطعامهم أيضاً مطلوباً بطريق أولى ، أويكون ذكره للتنظير لرفع الاستبعاد ، أو يكون هذا تأويلاً آخر للآية ، بأن يراد بها حسن الظنّ بهم ، و عدم نسبة الكفر والخلاف إليهم ما لم يعلم ذلك .

١٦ـ شي : عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : اتّقوالله و لا تحملوا الناس على أكتافكم ، إنّ الله يقول في كتابه : « و قولوا للناس حسناً » (٢) .

(١) تفسيرالعياشي ج ١ ص ٤٨ ، والاية فى البقرة : ٨٣ .
(٢) المصدر نفسه .

٨٠
(باب)
«(التفكر والاعتبار والاتعاظ بالعبر)»

الايات : البقرة : كذلك يبيّن الله لكم الآيات لعلّكم تتفكّرون * في الدّنيا والآخرة (١) .

و قال تعالى : و مايذّكّر إلاّ أولوا الألباب (٢) .

آل عمران : إنّ في ذلك لعبرةً لأولي الأبصار (٣) .

و قال تعالى : قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذّبين (٤) .

و قال تعالى : و يتفكّرون في خلق السّموات والأرض ما خلقت هذا باطلاً (٥) .

الانعام : قل سيروا في الأرض ثمّ انظروا كيف كان عاقبة المكذّبين (٦) .

و قال تعالى : إنّما يستجيب الّذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثمّ إليه يرجعون (٧) .

و قال : قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكّرون (٨) .

---

(١) البقرة : ٢١٩ ، و ٢٦٦ .

(٢) البقرة : ٢٦٩ .

(٣) آل عمران : ١٣ .

(٤) آل عمران : ١٣٧ .

(٥) آل عمران : ١٩١ .

(٦) الانعام : ١١ .

(٧) الانعام : ٣٦ .

(٨) الانعام : ٥٠ .

و قال : ذلكم وصّيكم به لعلّكم تذكّرون (١) .

الاعراف : قليلاً ما تذكّرون (٢) .

و قال : فاقصص القصص لعلّهم يتفكّرون (٣) .

و قال تعالى : أولم ينظروا في ملكوت السّموات والأرض و ما خلق الله من شيء و أن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأيّ حديث بعده يؤمنون (٤) .

و قال تعالى : إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشّيطان تذكّروا فاذا هم مبصرون ۞ و إخوانهم يمدّونهم في الغيّ ثمّ لا يقصرون (٥) .

يونس : كذلك نفصّل الآيات لقوم يتفكّرون (٦) .

و قال تعالى : فانظر كيف كان عاقبة المنذرين (٧) .

و قال سبحانه : قل انظروا ما في السّموات والأرض و ما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون (٨) .

يوسف : أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الّذين من قبلهم (٩) .

وقال تعالى : لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب (١٠) .

الرعد : إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون (١١) .

الحجر : إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين ۞ و إنّها لبسبيل مقيم ۞ إنّ في

---

(١) الانعام : ١٥٢ .
(٢) الاعراف : ٣ .
(٣) الاعراف : ١٧٦ .
(٤) الاعراف : ١٨٥ .
(٥) الاعراف : ٢٠١ و ٢٠٢ .
(٦) يونس : ٢٤ .
(٧) يونس : ٧٣ .
(٨) يونس : ١٠١ .
(٩) يوسف : ١٠٩ .
(١٠) يوسف : ١١١ .
(١١) الرعد : ٣ .

ذلك لآية للمؤمنين (١) .

النحل : إنّ في ذلك لآية لقوم يتفكّرون (٢) .

و قال تعالى : فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذّبين (٣) .

المؤمنون : قل أفلا تذكّرون (٤) .

الفرقان : و لقد صرّفناه بينهم ليذكّروا فأبى أكثر الناس إلاّ كفوراً (٥) .

و قال تعالى : والّذين إذا ذكّروا بآيات ربّهم لم يخرّوا عليها صمّاً و عمياناً (٦) .

النمل : قليلاً ما تذكّرون (٧) .

و قال تعالى : قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين (٨) .

العنكبوت : قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثمّ الله ينشىء النشأة الآخرة إنّ الله على كلّ شيء قدير (٩) .

و قال تعالى : إنّ في ذلك لآيات لقوم يؤمنون (١٠) .

و قال تعالى : و لقد تركنا منها آية بيّنة لقوم يعقلون (١١) .

و قال تعالى : و تلك الأمثال نضربها للنّاس وما يعقلها إلاّ العالمون (١٢) .

الروم : أولم يتفكّروا في أنفسهم ما خلق الله السّموات والأرض و ما بينهما

---

(١) الحجر : ٧٥ - ٧٧ .
(٢) النحل : ١١ .
(٣) النحل : ٣٦ .
(٤) المؤمنون : ٨٦ .
(٥) الفرقان : ٥٠ .
(٦) الفرقان : ٧٣ .
(٧) النمل : ٦٢ .
(٨) النمل : ٦٩ .
(٩) العنكبوت : ٢٠ .
(١٠) العنكبوت : ٢٤ .
(١١) العنكبوت : ٣٥ .
(١٢) العنكبوت : ٤٣ .

إلاّ بالحقّ و أجلٍ مسمّى و إنّ كثيراً من النّاس بلقاء ربّهم لكافرون ☆ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الّذين من قبلهم كانوا أشدّ منهم قوّةً و أثاروا الأرض وعمروها أكثر ممّا عمروها وجاءتهم رسلهم بالبيّنات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (١) .

و قال تعالى : إنّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يتفكّرون (٢) .

المؤمن : وما يتذكّر إلاّ من ينيب. وقال تعالى : قليلاً ماتتذكّرون (٣).

و قال تعالى : أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الّذين من قبلهم كانوا أكثر منهم و أشدّ قوّةً وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ماكانوا يكسبون (٤) .

السجدة : سنريهم آياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ أولم يكف بربّك أنّه على كلّ شيء شهيد ☆ ألا إنّهم في مريةٍ من لقاء ربّهم ألا إنّه بكلّ شيء محيط (٥) .

الجاثية : إنّ في السّموات والأرض لآياتٍ للمؤمنين ☆ و في خلقكم و ما يبثّ من دابّةٍ آياتٌ لقومٍ يوقنون ☆ واختلاف اللّيل والنّهار و ما أنزل الله من السّماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها و تصريف الرّياح آيات لقوم يعقلون (٦) .

و قال تعالى : إنّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يتفكّرون (٧) .

---

(١) الروم : ٨ و ٩ .

(٢) الروم : ٢١ .

(٣) المؤمن : ١٣ و ٥٨ .

(٤) المؤمن : ٨٢ .

(٥) السجده : ٥٣ و ٥٤ .

(٦) الجاثية : ٣ - ٥ .

(٧) الجاثية : ١٣ .

محمد : أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الّذين من قبلهم دمّر الله عليهم و للكافرين أمثالها (١) .

الذاريات : وفي الأرض آيات للموقنين ۞ و في أنفسكم أفلا تبصرون (٢) .

القمر: و لقد جائهم من الأنباء ما فيه مزدجر ۞ حكمة بالغة فما تغن النّذر إلى قوله تعالى : و لقد تركناها آية فهل من مدّكر ۞ فكيف كان عذابي و نذر ۞ و لقد يسّرنا القرآن للذّكر فهل من مدّكر (٣) .

الحشر : فاعتبروا يا أُولي الأبصار (٤) .

و قال : و تلك الأمثال نضربها للنّاس لعلّهم يتفكّرون (٥) .

الحاقة : لنجعلها لكم تذكرة و تعيها أُذن واعية (٦) .

المزمل والدهر: إنّ هذه تذكرة ۞ فمن شاء اتّخذ إلى ربّه سبيلاً (٧) .

١ - كا : عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : نبّه بالتفكّر قلبك ، و جاف عن اللّيل جنبك ، واتّق الله ربّك (٨) .

بيان : التنبيه الايقاظ عن النوم و عن الغفلة ، و في القاموس النبه بالضمّ الفطنة ، والقيام من النوم ، وأنبهته و نبّهته فتنبّه و انتبه ، وهذا مَنْبَهة على كذا مشعر به ، ولفلان مشعر بقدره و مُعْلٍ له ، و ما نَبِهَ له كفرح ما فطن ، والاسم

(١) القتال : ١٠ .
(٢) الذاريات : ٢٠ و ٢١ .
(٣) القمر : ٤ - ١٥ .
(٤) الحشر : ٢ .
(٥) الحشر : ٢١ .
(٦) الحاقة : ١٢ .
(٧) المزمل : ١٩ ، الدهر : ٢٩ .
(٨) الكافي ج ٢ ص ٥٤ .

النبه بالضمّ و نبّه باسمه تنبيها نوّه انتهى والتفكّر إعمال الفكر فيما يفيد العلم به قوّة الإيمان واليقين ، والزهد في الدّنيا ، والرغبة في الآخرة .

قال الغزاليّ : حقيقة التفكّر طلب علم غير بديهيّ من مقدّمات موصلة إليه كما إذا تفكّر أنّ الآخرة باقية والدنيا فانية ، فانّه يحصل له العلم بأنّ الآخرة خير من الدنيا ، و هو يبعثه على العمل للآخرة فالتفكّر سبب لهذا العلم ، و هذا العمل حالة نفسانيّة ، وهوالتوجّه إلى الآخرة ، وهذه الحالة تقتضي العمل لها وقس على هذا ، فالتفكّر موجب لتنوّر القلب وخروجه من الغفلة و أصل لجميع الخيرات .

وقال المحقّق الطوسيّ قدّس سرّه : التفكّر سير الباطن من المبادي إلى المقاصد ، وهو قريب من النظر ، و لا يرتقي أحد من النّقص إلى الكمال إلاّ بهذا السير ، ومباديه الآفاق والأنفس ، بأن يتفكّر في أجزاء العالم وذرّاته ، و في الأجرام العلويّة من الأفلاك والكواكب ، و حركاتها و أوضاعها و مقاديرها واختلافاتها و مقارناتها و مفارقاتها و تأثيراتها و تغييراتها ، و في الأجرام السفليّة وترتيبها وتفاعلها وكيفيّاتها ومركّباتها ومعدنيّاتها وحيواناتها ، وفي أجزاء الانسان و أعضائه من العظام والعضلات والعصبات والعروق ، و غيرها ممّا لا يحصى كثرة و يستدلّ بها و بما فيها من المصالح والمنافع والحكم والتغيير على كمال الصانع وعظمته وعلمه وقدرته وعدم ثبات ما سواه .

وبالجملة التفكّر فيما ذكر ونحوه من حيث الخلق والحكمة والمصالح أثره العلم بوجود الصانع وقدرته وحكمته ، ومن حيث تغيّره وانقلابه وفنائه بعدوجوده أثره الانقطاع منه ، والتوجّه بالكلّيّة إلى الخالق الحقّ .

ومن هذا القبيل التفكّر في أحوال الماضين ، وانقطاع أيديهم عن الدنيا و ما فيها ، ورجوعهم إلى دارالآخرة ، فإنّه يوجب قطع المحبّة عن غيرالله والانقطاع إليه بالتّقوى والطاعة ، ولذا أمر بهما بعدالأمر بالتفكّر ، ويمكن تعميم التفكّر بحيث يشمل التفكّر في معاني الآيات القرآنيّة والأخبار النبويّة والآثار المرويّة

عن الأئمّة الأطهار والمسائل الدينيّة والأحكام الشرعيّة ، و بالجملة كلّ ما أمر الشارع الصادع بالخوض فيه والعلم به .

قوله عليه السلام : « وجاف عن الليل جنبك » الجفا البعد ، و جاف عنه كذا أي باعده عنه ، في الصحاح جفا السرج عن ظهر الفرس وأجفيته أنا إذا رفعته عنه ، وجافاه عنه فتجافا جنبه عن الفراش أي نبا انتهى . و قال سبحانه : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » (١) و إسناد المجافاة إلى اللّيل مجاز في الاسناد أي جاف عن الفراش باللّيل أو فيه تقدير مضاف أي جاف عن فراش الليل جنبك ، وعلى التقادير كناية عن القيام باللّيل للعبادة وقدّم معنى التقوى والتوصيف بالربّ للتعليل .

٢ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن أبان ، عن الحسن الصيقل قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عمّا يروي الناس أنّ تفكّر ساعة خير من قيام ليلة قلت : كيف يتفكّر ؟ قال : يمرّ بالخربة أو بالدّار فيقول : أين ساكنوك ؟ وأين بانوك ؟ مالك لا تتكلّمين ؟ (٢) .

بيان : « خير من قيام ليلة » أي للعبادة ، لأنّ التفكّر من أعمال القلب وهو أفضل من أعمال الجوارح ، وأيضاً أثره أعظم وأدوم ، إذ ربّما صار تفكّر ساعة سبباً للتوبة عن المعاصي ولزوم الطاعة تمام العمر « يمرّ بخربة » كأنّه عليه السلام ذكر ذلك على سبيل المثال لتفهيم السائل ، أو قال ذلك على قدر فهم السائل ورتبته ، فانّه كان قابلاً لهذا النوع من التفكّر ، والمراد بالدّار مالم تخرب لكن مات من بناها وسكنها غيره وبالخربة ماخرب ولم يسكنه أحد وكون الترديد من الراوي كما زعم بعيد ويحتمل أن يكون أين ساكنوك للخربة وأين بانوك للدار ، على اللفّ والنشر المرتّب لكن كونهما لكلّ منهما أظهر .

والظّاهر أنّ القول بلسان الحال ويحتمل المقال وقوله : «مالك لاتتكلّمين» بيـان لغاية ظهور الحال أي العبرة فيك بيّنة بحيث كان ينبغي أن تتكلّم بذلك

---

(١) السجدة ، ١٦ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٤ .

وقيل: هو من قبيل ذكر اللاّزم و إرادة الملزوم ، فنفي التكلّم كناية عن نفي الاستماع ، أي لم لا يستمع الغافلون ما تتكلّمين به بلسان الحال جهراً ، و قيل استفهام إنكاريٌّ أي أنت تتكلّمين لكن الغافلون لا يستمعون وهو بعيد .

ويمكن أن يكون كلامها كناية عن تنبيه الغافلين أي لم لاتنبّه المغرورين بالدنيا مع هذه الحالة الواضحة ، ويؤل إلى تعيير الجاهلين بعدم الاتّعاظ به كما أنّه يقول رجل لوالد رجل فاسق بحضرته : لم لا تعظ ابنك مع أنّه يعظه ، و إنّما يقول ذلك تعييراً للابن .

٣ ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن البزنطيّ ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أفضل العبادة إدمان التفكّر في الله وفي قدرته (١) .

بيان : الادمان الادامة ، و قوله عليه السلام : « وفي قدرته » كأنّه عطف تفسير لقوله : « في الله » فانّ التفكّر في ذات الله و كنه صفاته ممنوع كما مرّ في الأخبار في كتاب التوحيد ، لأنّه يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل . فالمراد بالتفكّر في الله النظر إلى أفعاله وعجائب صنعه وبدايع أمره في خلقه ، فانّها تدلّ على جلاله و كبريائه وتقدّسه وتعاليه ، وتدلّ على كمال علمه وحكمته ، و على نفاذ مشيّته وقدرته وإحاطته بالأشياء ، وأنّه سبحانه لكمال علمه وحكمته لم يخلق هذا الخلق عبثاً من غير تكليف ومعرفة وثواب وعقاب ، فانّه لو لم تكن نشأة اُخرى باقية غير هذه النشأة الفانية المحفوفة بأنواع المكاره والآلام لكان خلقها عبثاً كما قال تعالى : « أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً وأنّكم إلينا لا ترجعون » (٢) .

وهذا تفكّر اُولي الألباب ، كما قال تعالى : « إنّ في خلق السّموات والأرض واختلاف الليل والنّهار لآيات لأُولي الألباب ☆ الّذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكّرون في خلق السموات والأرض ربّنا ما خلقت هذا

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٥ .

(٢) المؤمنون : ١١٥ .

باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار » (١) .

وقال سبحانه : « ومن آياته » [ومن آياته] في مواضع كثيرة فتلك الآيات هي مجاري التفكّر في الله وفي قدرته لأولي النهى ، لا ذاته تعالى فقد روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال : تفكّروا في آلاء الله فانّكم لن تقدروا قدره .

٤ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن معمر بن خلاّد قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام : يقول ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم . إنّما العبادة التفكّر في أمر الله عزّ وجلّ (٢) .

توضيح : « ليس العبادة كثرة الصلوة » أي ليست منحصرة فيها «إنّما العبادة» أي الكاملة « التفكّر في أمر الله » بالمعاني المتقدّمة ، وقد يقال: المراد بالتفكّر في أمر الله طلب العلم بكيفيّة العمل ، وآدابه وشرايطه ، والعبادة بدونه باطله ، فالحاصل أنّ كثرة الصلاة والصوم بدون العمل بشرائطهما و كيفيّاتهما و أحكامهما ليست عبـادة .

وأقول : يحتمل أن يكون المعنى أنّ كثرة الصلاة والصوم بدون التفكّر في معرفة الله و معرفة رسوله و معرفة أئمّة الهدى كما يصنعه المخالفون غير مقبولة وموجبة للبعد عن الحقّ .

٥ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد عن إسماعيل بن سهل ، عن حمّاد ، عن ربعيّ قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : التفكّر يدعو إلى البرّ والعمل به (٣) .

بيان : « التفكّر يدعو إلى البرّ » كأنّ التفكّر الوارد في هذا الخبر شامل لجميع التفكّرات الصحيحة الّتي أشرنـا إليها ، كالتفكّر في عظمة الله فانّه يدعو إلى خشيته و طاعته ، و التفكّر في فناء الدنيا و لذّاتها فانّه يدعو إلى تركها ، و التفكّر في عواقب من مضى من الصالحين فيدعو إلى اقتفاء آثارهم ، و في ما آل

(١) آل عمران : ١٩٠ ـ ١٩١ .
(٢ ـ ٣) الكافي ج ٢ ص ٥٥ .

إليه أمر المجرمين فيدعو إلى اجتناب أطوارهم ، و في عيوب النفس و آفاتها فيدعو إلى الاقبال على إصلاحها ، و في أسرار العبادة و غاياتها ، فيدعو إلى السعي في تكميلها و رفع النقص عنها ، و في رفعة درجات الآخرة فيدعو إلى تحصيلها ، وفي مسائل الشريعة فيدعو إلى العمل بها في مواضعها ، و في حسن الأخلاق الحسنة فيدعو إلى تحصيلها ، و في قبح الأخلاق السيّئة و سوء آثارها فيدعو إلى تجنّبها و في نقص أعماله و معائبها فيدعو إلى السعي في إصلاحها و في سيّئاته و مايترتّب عليها من العقوبات والبعد عن الله والحرمان عن السعادات فيدعوه إلى الانتهاء عنها و تدارك ما أتى به بالتوبة و الندم ، و في صفات الله وأفعاله من لطفه بعباده وإحسانه إليه بسوابغ النعماء و بسط الآلاء والتكليف دون الطاقة ، و الوعد لعمل قليل بثواب جزيل ، و تسخيره له ما في السماوات و الأرض وما بينهما إلى غير ذلك ، فيدعوه إلى البرّ و العمل به ، و الرغبة في الطاعات و الانتهاء عن السيّئات ، و بالمقايسة إلى ما ذكرنا يظهر آثار سائر التفكّرات والله الموفّق للخيرات .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب السكوت و الكلام .

٦ـ ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن يحيى بن أبي عمران عن يونس ، عمّن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أكثر عبادة أبي ذرّ رحمة الله عليه التفكّر و الاعتبار (١) .

٧ـ مع (٢) **ل** : في خبر أبي ذرّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات : ساعة يناجي فيها ربّه عزّ وجلّ ، و ساعة يحاسب فيها نفسه و ساعة يتفكّر فيما صنع الله عزّ وجلّ إليه ، و ساعة يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال (٣) .

١٠ـ ما : المفيد ، عن الجعابيّ ، عن عبدالله بن محمّد بن عبدالله بن ياسين

---

(١) الخصال ج ١ ص ٢٣ .

(٢) معاني الاخبار : ٣٣٤ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ١٠٤ ، و بعده « فان هذه الساعة عون لتلك الساعات » .

عن أبي الحسن الثالث ، عن آبائه عليهم السلام قال : العلم وراثة كريمة ، والآداب حلل حسان ، والفكرة مرآت صافية الخبر (١) .

١١ـ ما : قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما أوصى به الحسن عليه السلام : لا عبادة كالتفكّر في صنعة الله عزّ وجلّ (٢) .

١٢ـ مع : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أغفل الناس من لم يتّعظ بتغيّر الدّنيا من حال إلى حال (٣) .

١٣ـ لي : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : السعيد من وعظ بغيره (٤) .

١٤ـ لي : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن سعيد بن عمرو ، عن إسماعيل بن بشر بن عمّار قال : كتب هارون إلى موسى بن جعفر عليهما السلام عظني و أوجز قال : فكتب إليه : ما من شيء تراه عينك إلّا وفيه موعظة (٥) .

١٥ـ سن : أبي ، عمّن ذكره قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : الخير كلّه في ثلاث خصال في النظر والسكوت والكلام ، فكلّ نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو ، و كلّ سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة ، و كلّ كلام ليس فيه ذكر فهو لغو ، فطوبى لمن كان نظره اعتباراً ، و سكوته فكرة ، و كلامه ذكراً ، و بكى على خطيئته ، و أمن الناس شرّه (٦) .

١٦ـ سن : أبي ، عن بنان بن العباس ، عن حسين الكرخيّ ، عن جعفر بن أبان ، عن الحسن الصيقل قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : تفكّر ساعة خير من

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ١١٤ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٤٥ .

(٣) معاني الاخبار : ١٩٥ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٩٢ .

(٥) أمالي الصدوق : ٣٠٥ .

(٦) المحاسن : ٥ .

قيام ليلة ؟ قال : نعم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تفكّر ساعة خير من قيام ليلة ، قلت : كيف يتفكّر ؟ قال : يمرّ بالدور الخربة فيقول : أين بانوك أين ساكنوك مالك لا تتكلّمين ؟ (١) .

ين : القاسم و فضالة ، عن أبان ، عن الصيقل مثله .

١٧ـ ف : عن أبي محمّد العسكريّ عليه السلام قال: ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة و إنّما العبادة كثرة التفكّر في أمرالله (٢) .

١٨ـ سن : بعض أصحابنا ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمّد الجعفيّ قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ الله يحبّ المداعب في الجماعة بلا رفث المتوحّد بالفكرة ، المتخلّي بالصبر ، المساهر بالصلاة (٣) .

١٩ـ ضا : أروي عن العالم عليه السّلام أنّه قال : طوبى لمن كان صمته فكراً و نظره عبراً ، و كلامه ذكراً ، و وسعه بيته ، و بكى على خطيئته ، و سلم الناس من لسانه و يده .

وأروي فكرساعة خيرمن عبادة سنة ، فسألت العالم عليه السلام عن ذلك فقال : تمرّ بالخربة و بالديارالقفار فتقول : أين بانيك ؟ أين سكّانك ؟ مالك لاتتكلّمين ؟ و ليس العبادة كثرة الصلاة والصيام ، والعبادة التفكّر في أمرالله جلّ وعلا .

و أروي التفكّر مرآتك تريك سيّئاتك و حسناتك .

٢٠ـ مص : قال الصادق عليه السلام : اعتبروا بما مضى من الدّنيا ، هل بقي على أحد ؟ أو هل فيها باق من الشريف والوضيع والغنيّ والفقير والوليّ والعدوّ ؟ فكذلك ما لم يأت منها بما مضى أشبه من الماء بالماء ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كفى بالموت واعظاً و بالعقل دليلاً ، و بالتقوى زاداً ، و بالعبادة شغلاً ، و بالله مونساً و بالقرآن بياناً .

---

(١) المحاسن : ٢٦ .

(٢) تحف العقول : ٤٨٨ .

(٣) المحاسن : ٢٩٣ .

و قال النبيّ صلى الله عليه وآله : لم يبق من الدّنيا إلّا بلاء و فتنة ، و ما نجا من نجا إلّا بصدق الالتجاء .

وقال نوح عليه السلام : وجدت الدّنيا كبيت له بابان : دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر ، هذا حال صفيّ الله ، كيف حال من اطمأنّ فيها وركن إليها ، و أضاع عمره في عمارتها و مزّق دينه في طلبها .

و الفكرة مرآت الحسنات و كفّارة السيّئات و ضياء القلوب و فسحة الخلق و إصابة في صلاح المعاد ، و اطّلاع على العواقب ، و استزادة في العلم ، و هي خصلة لا يعبدالله بمثلها .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فكرة ساعة خير من عبادة سنة ، و لا ينال منزلة التفكّر إلّا من قد خصّه الله بنورالمعرفة والتوحيد (١) .

٢١- مص : قال الصادق عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المعتبر في الدّنيا عيشه فيها كعيش النائم يراها و لا يمسّها ، و هو يزيل عن قلبه و نفسه باستقباحه معاملات المغرورين بها ما يورثه الحساب والعقاب ، و يتبدّل بها ما يقرّبه من رضى الله و عفوه ، و يغسل بماء زوالها مواضع دعوتها إليه ، و تزيين نفسها إليه فالعبرة يورث صاحبها ثلاثة أشياء ، العلم بما يعمل ، والعمل بما يعلم ، و علم ما لم يعلم .

والعبرة أصلها أوّل يخشى آخره ، وآخر يحقّق الزهد في أوّله ، و لا يصحّ الاعتبار إلّا لأهل الصفا والبصيرة ، قال الله عزّوجلّ : « فاعتبروا يا أولي الأبصار » (٢) و قال جلّ اسمه : « فانّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور » (٣) فمن فتح الله عين قلبه و بصيرة عينه بالاعتبار ، فقد أعطاه

---

(١) مصباح الشريعة ص ٢٠ .

(٢) الحشر : ٢ .

(٣) الحج : ٤٦ .

منزلة رفيعة و زلفة عظيمة (١) .

٢٢- شي : عن أبي العباس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : تفكّر ساعة خير من عبادة سنة « إنّما يتذكّر اُولوا الألباب » (٢) .

٢٣- جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن فضالة ، عن إسماعيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السّلام يقول : نبّه بالتفكّر قلبك ، و جاف عن النوم جنبك ، واتّق الله ربّك (٣) .

٢٤- كتاب صفين : قال : لمّا توجّه عليّ عليه السلام إلى صفّين انتهى إلى ساباط ثمّ إلى مدينة بهرسير و إذا رجل من أصحابه يقال له : حريز بن سهم من بني ربيعة ينظر إلى آثار كسرى و هو يتمثّل بقول ابن يعفر التميمي :

جرت الرياح على مكان ديارهم فكأنّما كانوا على ميعاد

فقال عليّ عليه السلام : أفلا قلت : « كم تركوا من جنّات و عيون ✿ و زروع و مقام كريم ✿ و نعمة كانوا فيها فاكهين ✿ كذلك و أورثناها قوماً آخرين ✿ فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » (٤) إنّ هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين ، إنّ هؤلاء لم يشكروا النعمة ، فسلبوا دنياهم بالمعصية ، إيّاك و كفر النعم لا تحلّ بكم النقم (٥) .

٢٥- نهج : إنّ الاُمور إذا اشتبهت اعتبر آخرها بأوّلها (٦) .

و قال عليه السّلام : من اعتبر أبصر ، و من أبصر فهم ، و من فهم علم (٧) .

---

(١) مصباح الشريعة ص ٢٣ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٨ فى آية الرعد : ١٩ .

(٣) مجالس المفيد : ١٢٩ .

(٤) الدخان : ٢٥ - ٣٠ . (٥) ومثله فى كنز الكراجكى ١٤٥ .

(٦) نهج البلاغه : ج ٢ ص ١٥٨ .

(٧) نهج البلاغه : ج ٢ ص ١٩١ .

و قال عليه السّلام : ما أكثر العبر و أقلّ الاعتبار (١) .

و قال عليه السّلام : الفكر مرآت صافية ، والاعتبار منذر ناصح و كفى أدباً لنفسك تجنّبك ما كرهته لغيرك (٢) .

و قال عليه السّلام : القلب مصحف البصر (٣) .

وقال عليه السّلام في وصيّته للحسن عليهما السلام : استدلّ على ما لم يكن بما قد كان ، فانّ الأمور أشباه ، و لا تكونن ممّن لا تنفعه العظة إلاّ إذا بالغت في إيلامه فانّ العاقل يتّعظ بالأدب ، والبهائم لا تتّعظ إلاّ بالضرب (٤) .

٢٦-كنزالكراجكي : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه و أخيه معاً عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن مجّد بن زياد ، عن حفص بن قرط ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من وعظه الله بخير فقبل فالبشرى ، و من لم يقبل فالنار له أحرى .

٢٧- مشكوة الانوار : عن الحسن الصيقل قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عمّا يروي الناس : تفكّرساعة خيرمن قيام ليلة [قلت : يتفكّرساعة خيرمن قيام ليلة ؟] قال : نعم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تفكّر ساعة خير من قيام ليلة ، قلت : كيف يتفكّر قال : يمرّ بالخربة و بالدّار فيفكّر ، و يقول : أين ساكنوك ؟ أين بانوك ؟ مالك لا تكلّمين .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام في كلام له : ما ابن آدم إنّ التفكّر يدعو إلى البرّ والعمل به ، و إنّ النّدم على الشرّ يدعو إلى تركه و ليس ما يفنى و إن كان كثيراً بأهل أن يؤثر على ما يبقى و إن كان طلبه عزيزاً (٥) .

---

(١) نهج البلاغة : ج ٢ ص ٢١٧ .

(٢) نهج البلاغة : ج ٢ ص ٢٣٠ .

(٣) نهج البلاغة : ج ٢ ص ٢٤١ .

(٤) نهج البلاغة : ج ٢ ص ٤٠٩ .

(٥) مشكاة الانوار ص ٣٧ .

٨١
* (باب) *
«(الحياء من الله و من الخلق)»

١ ـ كا : عن العدّة ، عن سهل ، عن ابن‌محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي‌عبيدة عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : الحياء من الايمان ، والايمان في الجنّة (١) .

تبيين : الحياء ملكة للنفس توجب انقباضها عن القبيح ، و انزجارها عن خلاف الآداب خوفاً من اللوم ، و « من » في قوله : « من الايمان » إمّا سببيّة أي تحصل بسبب الايمان ، لأنّ الايمان بالله و برسوله و بالثواب والعقاب و قبح ما بيّن الشارع قبحه يوجب الحياء من الله و من الرّسول و من الملائكة ، و انزجار النفس من القبايح والمحرّمات لذلك أو تبعيضيّة أي من الخصال الّتي هي من أركان الايمان أو توجب كماله .

و قال الراوندي رحمه الله في ضوء الشهاب : الحياء انقباض النفس عن القبائح و تركها لذلك ، يقال : حَيِي يَحْيى حياءً فهو حييٌّ واستحيا فهو مُسْتَحْيٍ واستحى فهو مُسْتَحٍ ، والحياء إذا نسب إلى‌الله فالمراد به التنزيه ، وأنّه لا يرضى فيوصف بأنّه يستحي منه و يتركه كرماً ، و ما أكثر ما يمنع الحياء من الفواحش والذّنوب ، ولذلك قال صلى‌الله‌عليه‌وآله : الحياء من الايمان، الحياء خيرٌ كلّه ، الحياء لا يأتي إلاّ بالخير ، فانّ الرجل إذا كان حييّاً لم يرخّص حياؤه من الخلق في شيء من الفواحش فضلاً عن الحياء من الله وروى ابن‌مسعود أنّه جاء قوم إلى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فقالوا : إنّ صاحبنا قد أفسده الحياء فقال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله : إنّ الحياء من الاسلام ، وإنّ البذاء من لؤم المرء انتهى ، والايمان في الجنّة أي صاحبه .

٢ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن حسن الصيقل قال : قال أبوعبدالله عليه‌السلام : الحياء والعفاف والعيّ ـ أعني

(١) الكافي ج ٢ ص ١٠٦ .

عيّ اللسان لا عيّ القلب ـ من الايمان (١) .

بيان : العفاف أي ترك المحرّمات بل الشبهات أيضاً ، و يطلق غالباً على عفّة البطن والفرج ، وفي القاموس عيّ بالأمر وعيي كرضي ، وتعايا واستعيى وتعيّى لم يهتد لوجه مراده ، أو عجز منه ولم يطق إحكامه و عيي في المنطق كرضي عيّاً بالكسر حصر وأعيا الماشي كلّ انتهى والمراد بعيّ اللسان ترك الكلام فيما لا فائدة فيه ، وعدم الاجتراء على الفتوى بغير علم، وعلى إيذاء الناس وأمثاله ، وهذا ممدوح وعيّ القلب عجزه عن إدراك دقائق المسائل ، و حقائق الأمور و هو مذموم .

« من الايمان » قيل أي من قبيله في المنع عن القبائح أو من أفراده أو من أجزائه أو من شيم أهله ومحاسنه الّتي ينبغي التخلّق بها انتهى .

أقول : وروى الحسين بن سعيد في كتاب الزهد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الصيقل قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام : جالساً فبعث غلاماً له أعجميّاً في حاجة إلى رجل فانطلق ثمّ رجع فجعل أبوعبدالله عليه السلام يستفهمه الجواب وجعل الغلام لا يفهمه مراراً ، قال فلمّا رأيته لا يتعبّر لسانه ولا يفهمه ، ظننت أنّ أبا عبدالله عليه السلام سيغضب عليه قال: وأحدّ أبوعبدالله النظر إليه ثمّ قال: أما والله لئن كنت عييّ اللسان فما أنت بعييّ القلب ، ثمّ قال: إنّ الحياء والعيّ ـ عيّ اللسان لا عيّ القلب ـ من الايمان ، والفحش والبذاء والسلاطة من النفاق .

٣ ـ كا : عن الحسين بن محمّد ، عن محمّد بن أحمد النهديّ ، عن مصعب بن يزيد عن العوّام بن الزبير ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال من رقّ وجهه رقّ علمه (٢) .

بيان : المراد برقّة الوجه الاستحياء عن السؤال وطلب العلم ، وهو مذموم فانّه لا حياء في طلب العلم ولا في إظهار الحقّ ، و إنّما الحياء عن الأمر القبيح قال تعالى: « إنّ الله لا يستحيي من الحقّ » (٣) ورقّة العلم كناية عن قلّته ، وما قيل إنّ المراد برقّة الوجه قلّة الحياء فضعفه ظاهر ، و في القاموس الرقّة بالكسر

(١و٢) الكافي ج٢ ص١٠٦ .

(٣) مضمونها في الاحزاب ٥٣ .

الرحمة ، رققت له أرقّ والاستحياء والدقّة رقّ يرقّ فهو رقيق و رُقاق انتهى ، واستعارة رقّة الوجه للحياء شائع بين العرب والعجم ، وقيل : المراد برقّة العلم الاكتفاء بما يجب ويحسن طلبه ، لا الغلوّ فيه ، بطلب مالا يفيد بل ، يضرّ كعلم الفلاسفة ونحوه أو استعارة للانتاج فانّ الثوب الرقيق يحكي ما تحته أو يكون نسبة الرقّة إلى العلم على المجاز ، والمراد رقّة المعلوم أي يتعلّق علمه بالدقايق والحقايق الخفيّة ولا يخفى ما في الجميع من التكلّف والتعسّف .

٤ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن يحيى أخي دارم عن معاذ بن كثير ، عن أحدهما عليهما السلام قال: الحياء والايمان مقرونان في قرن فاذاذهب أحدهما تبعه صاحبه (١) .

بيان : في القاموس القرن بالتحريك حبل يجمع به البعيران ، و خيط من سلب يشدّ في عنق الفدّان انتهى . والغرض بيان تلازمهما ولا ينافي الجزئية ، و يحتمل أن يكون المراد هنا بالايمان العقائد اليقينيّة المستلزمة للأخلاق الجميلة و الأفعال الحسنة كما عرفت أنّه أحد معانيه .

٥ ـ كا : عن العدّة ، عن سهل ، عن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن عليّ بن يقطين ، عن الفضيل بن كثير ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا إيمان لمن لا حياء له (٢) .

٦ ـ كا : عن العدّة، عن البرقيّ ، عن بعض أصحابنا رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحياء حياءان : حياء عقل و حياء حمق ، فحياء العقل هو العلم و حياء الحمق هو الجهل (٣) .

بيان : يدلّ على انقسام الحياء إلى قسمين ممدوح و مذموم ، فأمّا الممدوح فهو حياء ناش عن العقل ، بأن يكون حياؤه و انقباض نفسه عن أمر يحكم العقل الصحيح أو الشرع بقبحه ، كالحياء عن المعاصي أو المكروهات ، و أمّا المذموم فهو الحياء الناشي عن الحمق ، بأن يستحيي عن أمر يستقبحه أهل العرف من العوامّ

(١ ـ ٣) الكافي ج ٢ ص ١٠٦ .

وليست له قباحة واقعيّة يحكم بها العقل الصحيح والشّرع الصّريح، كالاستحياء عن سؤال المسائل العلميّة أو الاتيان بالعبادات الشرعيّة الّتي يستقبحها الجهّال «فحياء العقل هو العلم» أي موجب لوفور العلم أو سببه العلم المميّز بين الحسن و - القبح ، و حياء الحمق سببه الجهل و عدم التمييز المذكور أو موجب للجهل لأنّه يستحيي عن طلب العلم فهو مؤيّد لما ذكرنا في الخبر الثالث .

٧- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن إبراهيم ، عن عليّ بن أبي عليّ اللهبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربع من كنّ فيه و كان من قرنه إلى قدمه ذنوباً بدّلها الله حسنات : الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر (١) .

بيان : بدّلها الله حسنات إشارة إلى قوله تعالى « إلّا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأُولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات و كان الله غفوراً رحيماً » (٢) و قد قيل في هذا التبديل وجوه : الأوّل أنّه يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ، و يثبت مكانها لواحق طاعاتهم ، الثاني أنّه يبدّل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة الثالث أنّه تعالى يوفّقه لأضداد ما سلف منه .

الرابع أنّه يثبت له بدل كلّ عقاب ثواباً ، و يؤيّده ما رواه مسلم ، عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يؤتى بالرجل يوم القيامة ، فيقال اعرضا عليه صغار ذنوبه ، ونحّيا عنه كبارها فيقال : عملت يوم كذا و كذا ، كذا و كذا ، و هو مقرّ لا ينكر ، وهو مشفق من الكبار ، فيقال: أعطوه مكان كلّ سيّئة عملها حسنة فيقول: إنّ لي ذنوباً ما أراها ههنا ، قال : ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك حتّى بدت نواجذه .

وما رواه عليّ بن إبراهيم بإسناده ، عن الرضا عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أوقف الله عزّوجلّ المؤمن بين يديه ، ويعرض عليه عمله ، فينظر في صحيفته

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٠٦ .

(٢) الفرقان : ٧٠ .

فأوّل مايرى سيّئاته فيتغيّر لذلك لونه ، و ترتعد فرائصه ثمّ تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه ، فيقول الله عزّ و جلّ : بدّلوا سيّئاتهم حسنات ، و أظهروها للناس، فيبدّل الله لهم فيقول الناس أما كان لهؤلاء سيّئة واحدة ، و هو قوله تعالى «يبدّل الله سيّئاتهم حسنات » (١) .

و أقول : أكثر الوجوه جارية في الخبر بأن يوفّقه الله للتوبة والأعمال الصالحة فيبدّل فسوقه بالطاعات أومساوي أخلاقه بمحاسنها أو يكتب له في القيامة بدل سيّئاته حسنات .

أقول : قد مضى أخبار هذا الباب في باب جوامع المكارم .

٨- ن (٢) **لي** : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لم يبق من أمثال الأنبياء إلاّ قول الناس : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت (٣) .

ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب مثله .

٩- لي : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن عبدالله بن ميمون المكّي ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : استحيوا من الله حقّ الحياء ، قالوا : و ما نفعل يا رسول الله ؟ قال : فان كنتم فاعلين فلا يبيتنّ أحدكم إلاّ و أجله بين عينيه ، و ليحفظ الرأس و ما حوى ، والبطن و ما وعى و ليذكر القبر والبلى ، و من أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدّنيا (٤) .

ل : ماجيلويه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن عبدالله مثله (٥) .

ب : محمّد بن عيسى ، عن عبدالله بن ميمون مثله (٦) .

---

(١) تفسير القمي ص ٤٦٨ وقدمر .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٥٦ .

(٣) أمالي الصدوق : ٣٠٥ .

(٤) أمالي الصدوق : ٣٦٦ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٤١ .

(٦) قرب الاسناد ص١٣ في ط و ص١٨ في ط،

١٠ـ ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحياء على وجهين فمنه الضعف و منه قوّة و إسلام و إيمان (١) .

ل : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام مثله (٢) .

١١ـ ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن الصادق عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : إذا قعد أحدكم في منزله فليرخ عليه ستره ، فانّ الله تبارك و تعالى قسم الحياء كما قسم الرزق (٣) .

١٢ـ ن : ابن سعيد الهاشميّ ، عن فرات ، عن محمّد بن أحمد الهمدانيّ ، عن العبّاس بن عبدالله البخاريّ ، عن محمّد بن القاسم بن إبراهيم ، عن الهروي قال : قال الرضا صلوات الله عليه : الحياء من الايمان (٤) .

١٣ـ ما : المفيد ، عن الجعابيّ ، عن الفضل بن حباب ، عن عبدالواحد بن سلمان ، عن أبيه ، عن الأجلح ، عن نافع ، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله يحبّ الحييّ المتعفّف ، و يبغض البذيّ السائل الملحف (٥) .

١٤ـ ما : المفيد ، عن المرزبانيّ ، عن محمّد بن أحمد الحكيميّ ، عن محمّد بن إسحاق ، عن يحيى بن معين ، عن عبدالرزاق ، عن معمر بن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ماكان الفحش في شيء قطّ إلّا شانه ، و لاكان الحياء في شيء قطّ إلّا زانه (٦) .

---

(١) قرب الاسناد ص٢٢ فى ط وص٣٢ فى ط .

(٢) الخصال ج ١ ص ٢٩ .

(٣) قرب الاسناد ص ٢٢ و فى ط ٣٢ .

(٤) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٦٥ .

(٥) أمالى الطوسى ج ١ ص ٣٧ .

(٦) أمالى الطوسي ج ١ ص ١٩٣ .

جا : المرزباني، مثله (١) .

١٥ـ مع : عليّ بن عبدالله بن أحمد المذكّر ، عن عليّ بن أحمد الطبريّ عن الحسن بن عليّ بن زكريّا ، عن خراش مولى أنس قال : حدّثنا مولاي أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحياء خير كلّه .

يعني أنّ الحياء يكفّ ذا الدّين ومن لا دين له عن القبيح ، فهوجماع كلّ جميل (٢) .

١٦ـ مع : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحياء والايمان في قرن واحد ، فاذا سلب أحدهما اتّبعه الآخر .

يعني أنّ من لم يكفّه الحياء عن القبيح فيما بينه و بين النّاس فهو لا يكفّه عن القبيح فيما بينه و بين ربّه عزّوجلّ ، و من لم يستحي من الله عزّوجلّ و جاهره بالقبيح فلا دين له (٣) .

١٧ـ مع : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوّل ما ينزع الله من العبد الحياء ، فيصير ماقتاً ممقّتاً ثمّ ينزع منه الأمانة ثمّ ينزع منه الرّحمة ، ثمّ يخلع دين الاسلام عن عنقه ، فيصير شيطاناً لعيناً .

يعني أنّ ارتكاب القبيحة بعد القبيحة ينتهي إلى الشيطنة و من تشيطن على الله لعنه الله (٤) .

١٨ـ ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط عن الحسن بن الجهم ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : ما بقي من أمثال الأنبياء عليهم السّلام إلاّ كلمة : إذا لم تستح فاعمل ما شئت ، و قال : أما إنّها في بني اُميّة (٥) .

---

(١) مجالس المفيد ص ١٠٧ .

(٢) معانى الاخبار ص ٤٠٩ .

(٣ـ ٤) معانىالاخبار ص ٤١٠ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٣ ، وفي الاصل رمز أمالي الصدوق ولا يوجد فيه .

١٩- مص : قال الصادق عليه السلام : الحياء نور جوهره صدر الايمان ، و تفسيره التذويب عند كلّ شيء ينكره التوحيد والمعرفة ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله : الحياء من الايمان ، فقيل (١) الحياء بالايمان ، والايمان بالحياء ، و صاحب الحياء خير كلّه و من حرم الحياء فهو شرّ كلّه ، و إن تعبّد و تورّع ، وإنّ خطوة يتخطّا في ساحات هيبة الله تعالى بالحياء منه إليه خير من عبادة سبعين سنة ، والوقاحة صدر النفاق والشقاق والكفر ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا لم تستح فافعل ما شئت أي إذا فارقت الحياء فكلّ ما عملت من خير و شرّ فأنت به معاقب .

و قوّة الحياء من الحزن والخوف والحياء مسكن الخشية ، فالحياء أوّله الهيبة و صاحب الحياء مشتغل بشأنه معتزل من الناس مزدجر عمّاهم فيه ، و لو ترك صاحب الحياء ماجالس أحداً ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا أراد الله بعبد خيراً ألهاه عن محاسنه و جعل مساويه بين عينيه ، و كرّهه مجالسة المعرضين عن ذكر الله .

والحياء خمسة أنواع : حياء ذنب ، وحياء تقصير ، و حياء كرامة ، و حياء حبّ ، و حياء هيبة ، و لكلّ واحد من ذلك أهل ، و لأهله مرتبة على حدة (٣) .

٢٠- ضه : قيل للنبيّ صلى الله عليه وآله : أوصني قال : استحي من الله كما تستحيي من الرجل الصالح من قومك .

٢١- ختص : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رحم الله عبداً استحيا من ربّه حقّ الحياء ، فحفظ الرأس و ما حوى ، والبطن و ما وعى ، و ذكر القبر والبلى ، و ذكر أنّ له في الآخرة معاداً (٣) .

٢٢- الدرة الباهرة : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : خف الله تعالى لقدرته عليك ، واستحي منه لقربه منك .

و قال أبو محمّد العسكريّ عليه السلام : من لم يتّق وجوه الناس لم يتّق الله .

---

(١) فقيد خ ل .

(٢) مصباح الشريعة ص ٦٣ .

(٣) الاختصاص : ٢٢٩ .

٢٣- نهج : قال عليه السّلام : قرنت الهيبة بالخيبة ، والحياء بالحرمان والفرصة تمرّ مرّ السحاب فانتهزوا فرص الخير (١) .

و قال عليه السّلام : من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه (٢) .

٨٢
«(باب)»
«(السكينة والوقار و غض الصوت)»

الايات : الفرقان : و عباد الرّحمن الّذين يمشون على الأرض هوناً (٣) .

لقمان : واقصد في مشيك واغضض من صوتك إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير (٤) .

١- لي : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن النهديّ ، عن عبدالعزيز بن عمر عن أحمد بن عمر الحلبيّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أيّ الخصال بالمرء أجمل ؟ قال : وقار بلا مهابة ، و سماح بلا طلب مكافاة ، و تشاغل بغير متاع الدُّنيا (٥) .

ل : العطّار ، عن سعد ، عن النهديّ مثله (٦) .

٢- لي : عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : أحسن زينة الرجل السكينة مع إيمان (٧) .

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٧ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٤ .

(٣) الفرقان : ٦٣ .

(٤) لقمان : ١٩ .

(٥) أمالي الصدوق ص ١٧٤ .

(٦) الخصال ج ١ ص ٤٦ .

(٧) أمالي الصدوق ص ٢٩٢ .

٨٣
(باب)
«(التدبير والحزم والحذر والتثبت)»
«(فى الامور و ترك اللجاجة)»

[من] الايات : الانبياء : خلق الانسان من عجلٍ سأُريكم آياتي فلا تستعجلون (١) .

أقول : قد مضى في باب جوامع المكارم بعض أخبار هذا الباب .

١- ن (٢) لى : ابن موسى ، عن الصوفيّ ، عن الرويانيّ ، عن عبدالعظيم الحسني ، عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم (٣) .

٢- مع (٤) ل : في وصيّة أبي ذرّ قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : لا عقل كالتدبير و لا ورع كالكفّ ، و لا حسب كحسن الخلق (٥) .

٣- ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن موسى بن جعفر بن وهب ، عن الدهقان ، عن أحمد بن عمرالحلبيّ ، عن زيد القتّات ، عن أبان بن تغلب قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : مع التثبّت تكون السلامة ، ومع العجلة تكون الندامة ، و من ابتدأ بعمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه (٦) .

٤- ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام أنّ رجلاً

---

(١) الانبياء : ٣٧ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٥٤ .

(٣) أمالى الصدوق ص ٢٦٨ .

(٤) معانى الاخبار ص ٣٣٥ .

(٥) الخصال ج ٢ ص ١٠٥ .

(٦) الخصال ج ١ ص ٤٩ .

أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يـا رسول الله أوصني فقـال له : فهل أنت مستوص إن أوصيتك ؟ حتّى قال ذلك ثلاثاً في كلّها يقول الرجل : نعم يـا رسول الله ، فقال لـه رسول الله : فانّي اُوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبـّر عـاقبته ، فان يك رشداً فامضه ، و إن يك غيـّاً فانته عنه (١) .

أقول : قد مضى مثله في باب وصاياه صلى الله عليه وآله (٢) .

٥ـ ما : فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته : أنهاك عن التسرّع بالقول والفعل (٣) .

٦ ـ ل : (٤) ن : ماجيلويه عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن محمّد ، عن أبي أيّوب المدينيّ ، عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تعلّموا من الغراب خصالاً ثلاثاً: استتاره بالسفاد ، وبكوره في طلب الرزق ، وحذره (٥) .

٧ ـ ما : فيما أوصى به أمير المؤمنين ابنه عليهما السلام : يا بنيّ إنّه لا بدّ للعاقل من أن ينظر في شأنه ، فليحفظ لسانه ، وليعرف أهل زمانه (٦) .

٨ ـ ل : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الحزم كياسة (٧) .

٩ ـ مع : سئل أمير المؤمنين عليه السلام : ماالحزم ؟ قال: أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك (٨) .

---

(١) قرب الاسناد ص ٣٢ .

(٢) بل يأتي في كتاب الروضة ، راجع ج ٧٧ ص ١٢٩ و ١٣٠ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٦ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٤٩ .

(٥) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٥٧ .

(٦) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٤٦ .

(٧) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .

(٨) معاني الاخبار ص ٤٠١ .

١٠ ـ ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن أبي عبدالله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن أحمد بن عمر الحلال ، عن يحيى بن عمران الحلبي قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : سبعة يفسدون أعمالهم : الرجل الحليم ذوالعلم الكثير لا يعرف بذلك ولا يذكر به ، والحكيم الّذي يدبّر ماله كلّ كاذب منكر لما يؤتى إليه ، والرجل الّذي يأمن ذا المكر والخيانة ، والسيّد الفظّ الّذي لا رحمة له ، والأمّ الّتي لاتكتم عن الولد السرّ(١) وتفشي عليه ، والسريع إلى لائمة إخوانه ، والّذي يجادل أخاه مخاصماً له (٢) .

سن : محمّد البرقيّ ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن ابن بزيع ، عن منصور بن يونس بزرج ، عن عمربن اُذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّما أهلك النّاس العجلة ، ولو أنّ النّاس تثبّتوا لم يهلك أحد (٣) .

سن : أبي ، عن فضالة ، عن ابن سيابة ، عن أبي النعمان ، عن أبي جعفر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأناة من الله ، والعجلة من الشيطان (٤).

١٣ ـ الدرة الباهرة : قال الرضا عليه السلام : من طلب الأمر من وجهه لم يزلّ فان زلّ لم تخذله الحيلة .

وقال الجواد عليه السلام : اتّئد تصب أو تكد (٥) .

وقال عليه السلام : من لم يعرف الموارد أعيته المصادر .

وقال عليه السلام : من انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة ، فقد عرض نفسه للهلكة والعاقبة المتعبة .

---

(١) كانه عليه السلام أراد بالسر النكاح كما قيل في قوله تعالى « ولاتواعدوهن سراً » .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٥٠ .

(٣) المحاسن : ٢١٥ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) الاتئاد : افتعال من الوأد يقال : اتئد : أى تمهل وتزن فيه وتأني و تثبت .

وقال عليه السلام : من هجر المداراة قاربه المكروه .

١٤ ـ نهج : قال عليه السلام : الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي والرأي بتحصين الأسرار (١) .

وقال عليه السلام : اللّجاجة تسلّ الرأي وقال عليه السلام : ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة (٢) .

وقال عليه السلام : الخلاف يهدم الرأي (٣) .

وقال عليه السلام : من الخرق المعاجلة قبل الامكان ، والأناة بعد الفرصة (٤) .

وقال عليه السلام : الطمأنينة إلى كلّ أحد قبل الاختبار عجز (٥) .

وقال عليه السلام : ما أنقض النوم لعزائم اليوم (٦) .

وقال عليه السلام : وإيّاك أن تجمح بك مطيّة اللّجاج (٧) .

وقال عليه السلام : بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة (٨) .

١٥ ـ كنز الكراجكي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : روّ تحزم (٩) فاذا

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٣ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٦ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٣ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٠ .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٧ .

(٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٧) نهج البلاغة ج ٢ ص ٥١ ، والجموح : أن يركب الفرس رأسه لايثنيه شيء ـ يقال جمح براكبه : اعتزه و جرى غالباً اياه ، و اللجاج ـ بالفتح الخصومة والمعنى لاتسترسل في الحجاج والخصومة والجدال بحيث لا تملك نفسك عن الانتهاء منها فتغلبك وتوقعك في مساوي عاقبتها .

(٨) نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٢ .

(٩) «روّ» أمر من التروي وهو التفكر قبل العمل ، يعني تفكر فيما تعنيه فانك ان ←

استوضحت فاجزم .

وقال عليه السلام : اللّجاجة تسلب الرأي والطمأنينة قبل الحزم ضدّ الحزم ، والتدبير قبل العمل يؤمنك الندم ، ومن تحرّى القصد خفّت عليه المؤن ، ومن كابد الأمور عطب ، ولولا التجارب عميت المذاهب ، وفي التجارب علم مستأنف ، و في التواني والعجز انتجت الهلكة .

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إذا هممت بأمر فتدبّر عاقبته ، فان كان خيراً فأسرع إليه وإن كان شرّاً فانته عنه .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : من لم يعرف لؤم ظفر الأيّام لم يحترس من سطوات الدهر، ولم يتحفّظ من فلتات الزلل، ولم يتعاظمه ذنب وإن عظم .

٨٤

(باب)

« الغيرة والشجاعة »

أقول : قد مضى في باب جوامع المكارم بعض أخبار هذا الباب .

١ - ن : أبي عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن إبراهيم بن حمويه ، عن اليقطينيّ قال : قال الرضا عليه السلام : في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء: معرفته بأوقات الصلوة ، والغيرة ، والسخاء ، والشجاعة ، وكثرة الطروقة (١) .

٢- كتاب الامامة والتبصرة : عن أحمد بن عليّ ، عن محمّد بن الحسن الصفّار عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الغيرة من الايمان والبذاء من النفاق .

← تتفكر فقد أخذت بالحزم في أمورك فاذا رويت واستوضح لك الامر وعواقبه فاجزم على المضى عليه ان كان فيه نفعك آجلا و عاجلا و انته عنه ان كان فيه مضرتك كذلك.

(١) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٧٧ .

٨٥

(باب)

«(حسن السمت وحسن السيماء)»
«(وظهور آثار العبادة في الوجه)»

[من]الايات : الفتح : سيماهم في وجوههم من أثر السجود (١) .

١ ـ ل : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمه ، عن ابن محبوب ، عن عبّاد ابن صهيب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لا يجمع الله لمنافق و لا فاسق حسن السمت والفقه وحسن الخلق أبداً (٢) .

٢ ـ ل : ابن بندار ، عن أبي العبّاس الحمّادي ، عن صالح بن محمّد ، عن محمّد ابن بكّار ، عن عبيدة بن حميد ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوّة (٣) .

٣ ـ ما : المفيد ، عن عليّ بن خالد ، عن عليّ بن الحسن ، عن جعفر بن محمّد ابن مروان ، عن أبيه ، عن أحمد بن عيسى ، عن محمّد بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خلّتان لا تجتمعان في منافق : فقه في الاسلام ، وحسن سمت في الوجه (٤) .

٤ ـ نوادر الراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليّ عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أبصر رجلاً دبرت جبهته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من يغالب الله تعالى يغلبه ومن يخدع الله يخدعه ، فهلاّ تجافيت بجبهتك عن الأرض

---

(١) الفتح : ٢٩ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٣ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٨٤ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٤ .

ولم تشوّه خلقك ؟ .

وبهذا الاسناد قال : قال عليّ عليه السلام : إنّي لأكره للرجل أن ترى جبهته جلحاء ليس فيها شيء من أثر السجود .

٥ - **كتاب الامامة والتبصرة :** عن محمّد بن عبدالله ، عن محمّد بن جعفر الرزّاز عن خاله عليّ بن محمّد ، عن عمرو بن عثمان الخزّاز ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : زين اُمّتي في حسن السمت .

٨٦
(باب)
«(الاقتصاد و ذم الاسراف والتبذير والتقتير)»

[من] **الايات الفرقان :** والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً (١) .

١- **دعوات الراوندي :** قال الصادق عليه السلام : أربعة لا يستجاب لهم دعاء : رجل جالس في بيته يقول يا ربّ ارزقني فيقول له : ألم آمرك بالطلب ؟ ورجل كانت له امرأة فدعا عليها فيقول ألم أجعل أمرها بيدك ؟ و رجل كان له مال فأفسده فيقول يا ربّ ارزقني فيقول له ألم آمرك بالاقتصاد ألم آمرك بالاصلاح ؟ ثمّ قرأ « والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » ورجل كان له مال فأدانه بغير بيّنة فيقول ألم آمرك بالشهادة ؟.

٢- **نهج :** قال عليه السلام : القناعة مال لا ينفد (٢) .

و قال عليه السلام : كن سمحا ولا تكن مبذّراً و كن مقدّراً ولا تكن مقتّراً (٣)

---

(١) الفرقان : ٦٧ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦ و ٢٢٥ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥١ .

و قال عليه السلام : إذا لم يكن ماتريد فلا تُبَلْ كيف كنت ؟ (١).

و قال عليه السلام : كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيماً وسئل عليه السلام عن قوله تعالى « فلنحيينّه حيوة طيّبة » (٢) فقال : هي القناعة (٣) .

و قال عليه السلام : من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته (٤) .

أقول : قد مضى في باب جوامع المكارم بعض أخبار هذا الباب .

٣ ـ ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط عن سليم مولى طربال ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : الدنيا دول ، فما كان لك فيها أتاك على ضعفك ، وما كان منها عليك أتاك ولم تمتنع منه بقوّة ، ثمّ أتبع هذا الكلام بأن قال : من يئس ممّا فات أراح بدنه ، ومن قنع بما اُوتي قرّت عينه (٥) .

٤ ـ ما : الفحّام ، عن المنصوريّ ، عن عمّ أبيه ، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى «فلنحيينّه حيوة طيّبة» قال : القنوع (٦) .

٥ـ لي(٧) **مع** (٨) **ما** : سئل أمير المؤمنين عليه السلام : أيّ القنوع أفضل ؟ قال

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٧ و قوله « فلاتبل » نهى من المبالاة و في بعض النسخ « فلاتبال » والمعنى : اذاسعيت سعيك في التقدم والفوز بالاماني فلم ينفع سعيك ، و عاقك عن امنيتك العوائق فلم يكن ماتريد ، فلاتبال كيف كنت و على أى حال كنت من سوء الحال و حسنه ، و ارض بما قدر لك.

(٢) النحل: ٩٧.

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٥ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٢٤ .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٨١ .

(٦) أمالي الصدوق : ٢٣٧ .

(٨) معاني الاخبار : ١٩٩ .

القانع بما أعطاه الله (١) .

٦ - ع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لامال أنفع من القنوع باليسير المجزي الخبر (٢) .

٧ - مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه رفعه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل ما تفسير القناعة ؟ قال : تقنع بماتصيب من الدنيا تقنع بالقليل و تشكر اليسير (٣) .

٨ - ب : ابن طريف، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن علي عليه السلام قال : لايذوق المرء من حقيقة الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال: الفقه في الدين و الصبر على المصائب ، وحسن التقدير في المعاش (٤) .

أقول : قد مضى بسند آخر في باب صفات المؤمن (٥) .

٩ - ل : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن علي بن إسماعيل ، عن محمد بن عمر ، عن عبدالله بن أيوب ، عن إبراهيم بن ميمون قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر (٦) .

١٠ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن جعفر بن بشير ، عن داود الرقي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن القصد أمر يحبه الله عز وجل وإن السرف يبغضه حتى طرحك النواة ، فانها تصلح لشيء ، و حتى صبك فضل

---

(١) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٥١ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٣) معانى الاخبار : ٢٦١ .

(٤) قرب الاسناد : ٤٦ .

(٥) راجع ج ٦٧ ص ٣٠٠ ، عن المحاسن .

(٦) الخصال ج ١ ص ٨ .

شرابك (١) .

ثو : مـاجيلويه ، عن محمّد بن يحيى ، عن الأشعريّ ، عن ابن أبي الخطّاب مثله (٢) .

١١ـل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن عليّ بن إسماعيل عن محمّد بن عمرو بن سعيد ، عن بعض أصحابه قـال : سمعت العبّاسيّ وهو يقول : استأذنت الرضا عليه السلام في النفقة على العيال ، فقـال : بين المكروهين ، قـال : فقلت : جعلت فداك لا والله ماأعرف المكروهين ، قال : فقال لي : يرحمك الله أمـا تعرف أنّ الله عزّ و جلّ كره الاسراف وكره الاقتار ؟ فقـال « و الّذين إذا أنفقوا لـم يسرفوا ولم يقتروا و كان بين ذلك قواماً » (٣) .

١٢ـ اقول : قد مضى في باب جوامع المكارم ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : أمّا المنجيات فخوف الله في السرّ والعلانية ، و القصد في الغنا والفقر ، وكلمة العدل في الرضا و السخط .

١٣ـ ل : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ترك التقدير في المعيشة يورث الفقر (٤) .

و عنه عليه السلام قال : السرف مثواة ، والقصد مثراة (٥) .

١٤ـ ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : التقدير نصف العيش و قال عليه السلام : ماعال امرؤ اقتصد (٦) .

١٥ـ مع: أبي، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن جعفر ، عن رجل من أصحابنا يقال له إبراهيم قال: سئل الحسن عليه السلام : عن المروّة فقال : العفاف في الدين

---

(١) الخصال ج ١ ص ٩ .

(٢) ثواب الاعمال : ١٦٩ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٢٩ ، والاية في سورة الفرقان : ٦٧ .

(٤) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .

(٥) المصدر نفسه في حديث آخر .

(٦) الخصال ج ٢ ص ١٦١ .

وحسن التقدير في المعيشة ، والصبر على النائبة (١) .

١٦ - ما : في وصيّة أميرالمؤمنين عليه السلام عند وفاته : واقتصد يا بنيّ في معيشتك (٢) .

١٧ - ضا : أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال : من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن واثقاً بماعندالله جلّ وعزّ . وروي فليكن بما في يدالله أوثق منه ممّا فييديه .

وأروي عن العالم عليه السلام : أنّه قال : قال الله سبحانه : ارض بما آتيتك تكن من أغنىالناس .

وأروي : من قنع شبع ، ومن لم يقنع لم يشبع .

وأروي أنّ جبرئيل عليه السلام هبط إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام ، و يقول لك : اقرأ بسمالله الرحمن الرحيم « ولا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم » (٣) الآية فأمر النّبيّ صلى الله عليه وآله منادياً ينادي : من لم يتأدّب بأدبالله تقطّعت نفسه علىالدنيا حسرات .

ونروي : من رضي منالدنيا بمايجزيهكان أيسر مافيها يكفيه ، ومنلم يرض منالدنيا بما يجزيه لم يكن شيء منها يكفيه .

ونروي : ماهلك من عرف قدره ، ومـا ينكر الناس عن القنوت إنّما ينكر عنالعقول (٤) ثمّ قال : وكم عسى يكفيالانسان .

ونروي : من رضي منالله باليسير منالرزق رضيالله منه بالقليل منالعمل .

و نروي : عن النبيّ صلى الله عليه وآله : أنّه قال : من سألنا أعطيناه ، و من استغنى أغناه الله .

و نروي إن دخل نفسك شيء من القناعة فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله فانّما كان قوته الشعير ، وحلاوته التمر ، ووقوده السعف ، إذا وجد .

---

(١) معاني الاخبار : ٢٥٨ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٦ .

(٣) طه : ١٣١ .

(٤) كذا ، والظاهر: ماينكرالناس عن القوت وانما ينكر عن الفضول .

١٨ ـ مص : قال الصادق عليه السلام : لوحلف القانع بتملّكه الدارين لصدّقه الله عزّ وجلّ بذلك ، ولأبرّه لعظم شأن مرتبة القناعة ، ثمّ كيف لا يقنع العبد بما قسم الله عزّ وجلّ له وهو يقول : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا» (١) فمن أيقن وصدّقه بما شاء ولما شاء ، بلا غفلة ممّن أيقن بربوبيّته ، أضاف تولية الأقسام إلى نفسه بلا سبب ، و من قنع بالمقسوم استراح من الهمّ والكذب والتعب .

وكلّما نقص من القناعه زاد في الرغبة ، والطمع والرغبة في الدنيا أصلان لكلّ شرّ وصاحبهما لا ينجو من النار إلاّ أن يتوب ، و لذلك قال النبيّ صلى الله عليه وآله : القناعة ملك لا يزول ، وهو مركب رضا الله ، تحمل صاحبها إلى داره ، فأحسن التوكّل فيما لم تعط ، والرضا بما اُعطيته ، واصبر على ماأصابك ، فانّ ذلك من عزم الاُمور (٢) .

١٩ـ سر : موسى بن بكر ، عن العبد الصالح عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : التودّد إلى الناس نصف العقل ، والرفق نصف المعيشة ، وما عال امرؤ في اقتصاد .

٢٠ـ ما : الحسين بن إبراهيم عن ابن وهبان، عن عليّ بن الحبشيّ ، عن العبّاس ابن محمّد بن الحسين ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى وجعفر بن عيسى، عن الحسين بن أبي غندر ، عن أيّوب بن الحرّ قال: سمعت رجلاً يقول لأبي عبدالله عليه السلام : بلغني أنّ الاقتصاد والتّدبير في المعيشة نصف الكسب ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام : لا بل هو الكسب كلّه ، ومن الدّين التدبير في المعيشة (٣) .

---

(١) الزخرف : ٣٢ .

(٢) مصباح الشريعة ص ٢١ .

(٣) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٨٣ .

٨٧

﴿ باب ﴾

«(السخاء والسماحة والجود)»

[من] الايات التغابن : وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شحّ نفسه فاُولئك هم المفلحون ۞ إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم و يغفر لكم والله شكورٌ حليم (١) .

١ ـ لي : الحسن بن عبدالله بن سعيد ، عن عبدالعزيز بن يحيى ، عن محمّد بن سهل ، عن عبدالله بن محمّد البلويّ ، عن إبراهيم بن عبيدالله ، عن أبيه ، عن زيد بن عليّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ عليه السلام قال : سادة الناس في الدُّنيا الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء (٢) .

صح : عن الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ بن الحسين عليهم السلام مثله (٣) .

أقول : قد مرّ بعض الأخبار في باب جوامع المكارم ، وبعضها في باب حسن الخلق .

٢ ـ لي : ابن المتوكّل ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطينيّ ، عن يونس عن الحسن بن زياد ، عن الصادق عليه السلام : أنّه قال : إنّ الله تبارك وتعالى رضي لكم الاسلام ديناً فأحسنوا صحبته بالسّخاء وحسن الخلق (٤) .

٣ ـ ل : ابن المتوكّل ، عن محمّد العطّار ، عن سهل ، عن رجل وعمر بن عبدالعزيز عن جميل بن درّاج قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : خياركم سمحاؤكم و شراركم بخلاؤكم ، ومن صالح الأعمال البرّ بالاخوان ، والسعي في حوائجهم ، وذلك مرغمة

---

(١) التغابن : ١٦ ـ ١٧ .

(٢) أمالي الصدوق : ٢٠ .

(٣) صحيفة الرضا عليه السلام : ٤٢ .

(٤) أمالي الصدوق : ١٦٣ .

للشّيطان ، وتزحزح عن النيران ، ودخول الجنان .

ياجميل أخبر بهذا الحديث غرر أصحابك ، قال : فقلت له : جعلت فداك من غرر أصحابي ؟ قال : هم البارّون بالاخوان ، في العسر واليسر ، ثمّ قال : ياجميل أما إنّ صاحب الكثير يهون عليه ذلك ، وقد مدح الله عزّ وجلّ صاحب القليل فقال : « و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة و من يوق شحّ نفسه فاُولئك هم المفلحون » (١) .

٤ ـ ما : المفيد ، عن أبي غالب أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن بريد العجليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله تعالى : المعروف هدية منّي إلى عبدي المؤمن ، فان قبلها منّي فبرحمة منّي ، فان ردّها فبذنبه حرمها ، و منه لا منّي ، وأيّما عبد خلقته فهديته إلى الايمان وحسّنت خلقه ولم أبتله بالبخل ، فانّي اُريد به خيراً (٢) .

٥ ـ ن : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن أحمد بن سليمان قال : سأل رجل أبا الحسن عليه السلام وهو في الطواف فقال له : أخبرني عن الجواد ، فقال : إنّ لكلامك وجهين فان كنت تسأل عن المخلوق ، فانّ الجواد الّذي يؤدّي ما افترض الله تعالى عليه ، والبخيل من بخل بما افترض الله تعالى عليه ، و إن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى ، وهو الجواد إن منع ؛ لأنّه إن أعطى عبداً أعطاه ما ليس له وإن منع منع ما ليس له (٣) .

مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن أبي الجهم ، عن موسى ابن بكر ، عن أحمد بن سلم قال : سأل رجلٌ أبا الحسن عليه السلام الحديث (٤) .

---

(١) الخصال ج ١ ص ٤٨ .

(٢) أمالى الطوسى ج ١ ص ٢٤ .

(٣) عيون الاخبار ج ١ ص ١٤١ .

(٤) معاني الاخبار : ٢٥٦ .

٦ - ن : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن إبراهيم بن حمويه عن محمد بن عيسى اليقطيني قال : قال الرضا عليه السلام : في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء : معرفته بأوقات الصلوة ، والغيرة ، والسخاء ، والشجاعة ، وكثرة الطروقة (١) .

٧ - ن : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن المعلّى ، عن الوشّاء قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : السخيّ قريب من الله ، قريب من الجنّة ، قريب من الناس والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الجنّة ، بعيد من الناس ، وسمعته يقول : السخاء شجرة في الجنّة من تعلّق بغصن من أغصانها دخل الجنّة (٢) .

٨ - ن : أبي عن عليّ بن إبراهيم ، عن ياسر الخادم ، عن الرضا عليه السلام : قال : السخيّ يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه ، والبخيل لا يأكل من طعام الناس لئلّا يأكلوا من طعامه (٣) .

٩ - ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسيني ، عن أيّوب بن محمد بن فرّوخ ، عن سعيد بن مسلمة ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ السخاء شجرة من أشجار الجنّة لها أغصان متدلّية في الدنيا ، [فمن كان سخيّاً تعلّق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى الجنّة و البخل شجرة من أشجار النار لها أغصان متدلّية في الدنيا] (٤) فمن كان بخيلاً تعلّق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى النار .

قال أبو المفضّل : قال لنا أبو عبدالله الحسين : فحدّثني شيخ من أهلنا عن أبيه عن جعفر بن محمد بحديثه هذا حديث السخا والبخل ، قال : فقال أبو عبدالله عليه السلام : ليس السخيّ المبذّر الّذي ينفق ماله في غير حقّه ، ولكنّه الّذي يؤدّي إلى الله عزّ وجلّ ما فرض عليه في ماله من الزكاة وغيرها ، والبخيل الّذي لا يؤدّي

---

(١) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٧٧ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٢ .

(٣) المصدر نفسه .　　(٤) ما بين العلامتين ساقط من الاصل .

حقّ الله عزّ وجلّ في ماله (١) .

١٠ - مع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له : ماحدّ السخاء ؟ قال: تخرج من مالك الحقّ الّذي أوجبه الله عليك ، فتضعه في موضعه (٢) .

مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقيّ ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله (٣) .

١١ - مع : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : السخيّ الكريم الّذي ينفق ماله في حقّ (٤) .

١٢ - مع : ابن المتوكّل ، عن السعد آباديّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عليّ بن عوف الأزدي قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : السخاء أن تسخو نفس العبد عن الحرام أن تطلبه ، فاذا ظفر بالحلال طابت نفسه أن ينفقه في طاعة الله عزّ وجلّ (٥) .

١٣ - مع : ابن المتوكّل ، عن السعد آباديّ ، عن البرقيّ ، عن ابن فضّال ، عن رجل ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : السّخاء شجرة أصلها في الجنّة وهي مطلّة على الدّنيا ، من تعلّق بغصن منها اجترّه إلى الجنّة (٦) .

١٤ - مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ رفعه عن ابن طريف ، عن ابن نباتة عن الحارث الأعور قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن: يا بنيّ ما السماحة ؟ قال : البذل في العسر واليسر (٧) .

اقول : روى في الكتاب المذكور باسناد آخر أنّه قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن: ما السماحة ؟ قال إجابة السائل وبذل النائل .

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٨٩ .

(٢) معاني الاخبار : ٢٥٥ .

(٣- ٧) معاني الاخبار : ٢٥٦ .

١٥ - **سن** : أبي ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ثلاث من أبواب البر : سخاء النفس ، وطيب الكلام ، والصبر على الأذى (١) .

١٦ ـ **ختص** (٢) **ضا** : أروي عن العالم عليه السلام أنه قال : السخاء شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدته إلى الجنة ، والبخل شجرة في النار أغصانها في الدنيا فمن تعلق بغصن من أغصانها أدته إلى النار ، أعاذنا الله وإياكم من النار (٣) .

ونروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعدي بن حاتم طيىء : دفع عن أبيك العذاب الشديد لسخاء نفسه .

وروي أن جماعة من الأسارى جاؤا بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم ثم أمره بافراد واحد لايقتله ، فقال الرجل : لم أفردتني من أصحابي والجناية واحدة ؟ فقال له : إن الله تبارك وتعالى أوحى إلي أنك سخي قومك

---

(١) المحاسن : ٦ .

(٢) الاختصاص : ٢٥٣ ، و يظهر من هذا التوافق بين كتاب الاختصاص و بين كتاب التكليف لابن ابى العزاقر الشلمغانى المعروف بفقه الرضا عليه السلام ـ كما عرفت فى ج ٥١ ص ٣٧٥ من هذه الطبعة ـ أن مؤلف كتاب الاختصاص اعتمد على كتاب التكليف وأخذ عنه كما أخذ عنه ابن أبى جمهور فى كتابه غوالى اللئالى عارفاً بنسبة كتاب التكليف الى مؤلفه .

و يستظهر من هذا التوافق بين العبارتين أن مؤلف كتاب الاختصاص ألف كتابه و جمعه من مطاوى كتب المحدثين تارة مع السند ، وتارة بلا سند ، كما حذى حذوه مؤلف كتاب جامع الاخبار الذى نسب الى الصدوق رحمه الله فمن البعيد جداً أن يأخذ الشيخ المفيد عن الشلمغانى رواياته هذه و كلها مرسلة ـ بلفظه و نصه . وكيف كان هذا التوافق بين العبارتين مما يوهن نسبة كتاب الاختصاص الى الشيخ المفيد قدس سره .

ولا أقتلك ، فقال الرّجل: فانّي أشهد أن لاإله إلاّ الله ، وأنّك محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله قال فقاده سخاؤه إلى الجنّة .

وروي: الشابُّ السخيُّ المعترف للذنوب أحبُّ إلى الله من الشيخ العابد البخيل .

وروي ما شيء يتقرّب به إلى الله جلّ وعزّ من إطعام الطعام وإراقة الدماء .

و روي أطيلوا الجلوس عند الموائد ، فانّها أوقات لا تحسب من أعماركم .

و روي لو عملت طعاماً بمائة ألف درهم ثمّ أكل منه مؤمن واحد لم تعدّ مسرفاً .

وروي عن العالم عليه السلام أنّه قال : أطعموا الطعام ، و أفشوا السلام ، و صلّوا والنّاس نيام ، وادخلوا الجنّة بسلام .

و أروي إيّاك والسخيُّ فانّ الله عزّ وجلّ يأخذ بيده .

وروي أنّ الله تبارك وتعالى يأخذ بناصية السخيّ إذا اُعثر .

١٧ ـ مص : قال الصادق عليه السلام : السخاء من اخلاق الأنبياء وهو عماد الايمان ولا يكون مؤمن إلاّ سخيّاً ، ولا يكون سخيّاً إلاّ ذو يقين و همّة عالية ، لأنّ السخاء شعاع نور اليقين ، ومن عرف ماقصد ، هان عليه ما بذل .

وقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: وما جبل وليُّ الله إلاّ على السخاء ، والسخاء ما يقع على كلّ محبوب أقلّه الدنيا ، ومن علامة السخاء أن لايُبالي من [أصحاب]ح أكل الدُّنيا ومن ملكها مؤمناً أو كافراً ، وعاصياً أو مطيعاً ، شريفاً أو وضيعاً ، يطعم غيره ويجوع ويكسو غيره ويعرى ، ويعطي غيره و يمتنع من قبول عطاء غيره ، و يمنّ بذلك ولا يمتنّ ، ولو ملك الدنيا بأجمعها لم ير نفسه فيها إلاّ أجنبيّاً ، ولو بذلها في ذات الله عزّ وجلّ في ساعة واحدة ماملّ .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: السخيُّ قريب من الله قريب من النّاس ، قريب من الجنّة بعيد من النّار ، والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الناس ، بعيد من الجنّة ، قريب من النّار ولا يسمّى سخيّاً إلاّ الباذل في طاعة الله ولوجهه ، ولو برغيف أو شربة ماء .

قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: السخيُّ بماملك وأراد به وجه الله وأمّا السخيُّ في معصية الله

فحمّال سخط الله وغضبه ، وهو أبخل الناس على نفسه ، فكيف لغيره ، حيث اتّبع هواه ، وخالف أمر الله ، قال الله عزّ و جلّ : « وليحملنّ أثقالهم [و أثقالاً مع أثقالهم »] (١) .

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : يقول ابن آدم : ملكي ملكي ، ومالي مالي ، يا مسكين أين كنت حيث كان الملك ولم تكن ، وهل لك إلّا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدّقت فأبقيت إمّا مرحوم به وإمّا معاقب عليه ، فاعقل أن لا يكون مال غيرك أحبّ إليك من مالك، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما قدّمت فهو للمالكين ، وما أخّرت فهو للوارثين ، وما معك فما لك عليه سبيل سوى الغرور به ، كم تسعى في طلب الدنيا ؟ وكم تدّعي ؟ أفتريد أن تفقر نفسك وتغني غيرك (٢) .

١٨- جع : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الجنّة دار الأسخياء .

وقال الصادق عليه السلام : السخيّ الكريم الّذي ينفق ماله في حقّ .

روي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لجاهل سخيّ أفضل من سائح بخيل (٣) .

وفي حديث آخر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لشابّ مرهق في الذنوب سخيّ أحبّ إلى الله من شيخ عابد بخيل .

الحسن بن عليّ الوشّاء قال : سمعت أبا الحسن الرّضا عليه السلام يقول : السخيّ قريب من الله ، قريب من الجنّة ، قريب من الناس، بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الجنّة ، بعيد من الناس ، قريب من النّار .

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : الرجال أربعة : سخيّ وكريم وبخيل ولئيم ، فالسخيّ

---

(١) العنكبوت : ١٣ .

(٢) مصباح الشريعة : ٣٤ و ٣٥ .

(٣) السائح : الصائم العابد ، والمراد بالجاهل : غير العاقل الذى يجهل فى فعاله و يعمل من غير تدبر و ترو ، لا الجاهل فى مقابلة العالم ، و فى الاصل و هكذا نسخة الكمبانى « تاسخ » وفى نسخة المصدر المطبوع « شيخ » وكلها تصحيف وسيجىء عن الدرة الباهرة : «ناسك» وهو قريب المعنى من السائح.

الّذي يأكل ويعطي والكريم الّذي لا يأكل ويعطي والبخيل الّذي يأكل ولا يعطي واللّئيم الّذي لا يأكل ولا يعطي (١) .

١٩ - ين : محمّد بن الفضيل ، عن زرارة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله ارتضى الاسلام لنفسه ديناً فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق .

٢٠ ـ ما : باسناده عن موسى بن بكر ، عن العبد الصّالح عليه السلام عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال : قـال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صدق بالخلف جاد بالعطية .

٢١ ـ الدرة الباهرة : قال الحسين بن عليّ عليهما السلام : من قبل عطاءك ، فقد أعانك على الكرم .

قال عليه السلام : مالك إن لم يكن لك كنت له ، فـلا تبق عليه ، فانّه لا يبقي عليك ، وكله قبل أن يأكلك .

وقال الصادق عليه السلام : جاهل سخيّ أفضل من ناسك بخيل .

قال عليه السلام : السخاء مـا كان ابتداء ، فأمّا ما كان من مسألة فحياء وتذمّم .

وقال عليه السلام : الكرم أعطف من الرّحم .

٢٢ - كتاب الامامة والتبصرة : عن القاسم بن عليّ العلويّ ، عن محمّد بن أبي عبدالله ، عن سهل بن زياد ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قـال : قـال رسول الله صلى الله عليه وآله : طعام السخيّ دواء ، و طعام الشحيح داء .

---

(١) جـامع الاخبار ص ١٣١ .

٨٨
﴿باب﴾
«(من ملك نفسه عند الرغبة والرهبة والرضا)»
«(والغضب والشهوة)»

١ ـ لى : ابن ناتانه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن غالب بن عثمان ، عن شعيب العقرقوفيّ ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : من ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب ، و إذا اشتهى ، وإذا غضب وإذا رضي ، حرّم الله جسده على النّار (١) .

٢ ـ ل : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ابن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ما أنفق مؤمن نفقة هي أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من قول الحقّ في الرضا والغضب (٢) .

اقول : قد مضى كثير من الأخبار في هذا المعنى في باب جوامع المكارم وبعضها في باب الخوف .

٣ـ ل : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما المؤمن الّذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل ، و إذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحقّ ، و المؤمن الّذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدّي و إلى ما ليس له بحقّ (٣) .

٤ـ ل : أبي ، عن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت، عن البرقيّ ، عن الحسن ابن عليّ بن فضّال ، عن ابن حميد ، عن الثماليّ ، عن عبدالله بن الحسن ، عن اُمّه

---

(١) أمالى الصدوق : ١٩٨ .
(٢) الخصال ج ١ ص ٣٢ .
(٣) الخصال ج ١ ص ٥٢ .

فاطمة بنت الحسين بن علي ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث خصال من كنّ فيه استكمل خصال الايمان : الّذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل ، و إذا غضب لم يخرجه الغضب من الحقّ ، و إذا قدر لم يتعاط ما ليس له (١) .

٥ - ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن عبدالله سنان قال : ذكر رجل المؤمن عند أبي عبدالله فقال عليه السلام : إنّما المؤمن الّذي إذا سخط لم يخرجه سخطه من الحقّ ، و المؤمن إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، و المؤمن الّذي إذا قدر لم يتعاط ما ليس له (٢) .

٥ - ل : الطالقاني ، عن محمّد بن جرير الطبري ، عن أبي صالح الكناني عن يحيى بن عبد الحميد ، عن شريك ، عن هشام بن معاذ ، عن الباقر عليه السلام قال : ثلاث من كنّ فيه استكمل الايمان بالله : من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل ، و إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحقّ ، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له الخبر (٣) .

٧ - ثو : العطّار ، عن سعد ، عن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن غالب ابن عثمان ، عن شعيب ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من ملك نفسه إذا رغب و إذا رهب و إذا اشتهى و إذا غضب حرّم الله جسده على النار (٤) .

(١و٢) الخصال ج ١ ص ٥٢ .
(٣) الخصال ج ١ ص ٥١ .
(٤) ثواب الاعمال ص ١٤٥ .

٨٩

(باب)

«(انه ينبغي ان لايخاف في الله لومة لائم و ترك)»
«(المداهنة في الدين)»

الايات ، المائدة : يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم (١)

القلم : فلاتطع المكذّبين * ودّوا لو تدهن فيدهنون . (٢)

١- ل : في وصايا أبي ذرّ رحمة الله عليه قال: أوصاني رسول الله صلّى الله عليه وآله أن لا أخاف في الله لومة لائم (٣) .

و في خبر آخر عنه رحمة الله عليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتخف في الله لومة لائم (٤) .

وسيأتي بأسانيده في أبواب المواعظ (٥) .

٢ - ما : فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر : أُوصيك بسبع هنّ جوامع الاسلام : تخشى الله عزّ وجلّ ، ولاتخشى الناس في الله ، إلى أن قال : ولاتخف في الله لومة لائم (٦) .

٣ - ما : باسناد المجاشعيّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تأخذكم في الله لومة لائم ، يكفكم الله من أرادكم و بغى عليكم .

---

(١) المائدة : ٥٤ .

(٢) القلم : ٨ و ٩ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ١٠٥ .

(٤) الخصال ج ٢ ص ٤ . في حديثين.

(٥) راجع ج ٧٧ - ص ٧٠ - ٩١ من هذه الطبعة الحديثة.

(٦) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠ .

٤ - فتح : روي أنّ لقمان الحكيم قال لولده في وصيّته: لاتعلّق قلبك برضى الناس ومدحهم وذمّهم ، فانّ ذلك لايحصل ولو بالغ الانسان في تحصيله بغاية قدرته فقال ولده مامعناه : اُحبّ أن أرى لذلك مثالاً أوفعالاً أومقالاً ، فقال له : أخرج أنا وأنت ، فخرجا ومعهما بهيم فركبه لقمان وترك ولده يمشي وراءه .

فاجتازوا على قوم فقالوا : هذا شيخ قاسي القلب ، قليل الرحمة ، يركب هو الدابّة وهو أقوى من هذا الصبيّ ، ويترك هذا الصبيّ يمشي وراءه ، وإنّ هذا بئس التدبير ، فقال لولده : سمعت قولهم و إنكارهم لركوبي ومشيك ؟ فقال : نعم فقال : اركب أنت يا ولدي حتّى أمشي أنا ، فركب ولده ومشى لقمان .

فاجتازوا على جماعة اُخرى فقالوا : هذا بئس الوالد ، وهذا بئس الولد. أمّا أبوه فانّه ماأدّب هذا الصبيّ حتّى يركب الدابّة ويترك والده يمشي وراءه، والوالد أحقّ بالاحترام والركوب، وأمّا الولد فلأنّه عقّ والده بهذه الحال فكلاهما أساءا في الفعال ؛ فقال لقمان لولده : سمعت ؟ فقال : نعم ، فقال : نركب معاً الدابّة فركبا معاً .

فاجتازوا على جماعة فقالوا : ما في قلب هذين الراكبين رحمة ، ولاعندهم من الله خبر ، يركبان معاً الدابّة يقطعان ظهرها ، ويحملانها مالاتطيق ، لوكان قدركب واحد و مشى واحد كان أصلح وأجود ، فقال : سمعت ؟ فقال : نعم ، فقال : هات حتّى نترك الدابّة تمشي خالية من ركوبنا ، فساقا الدابّة بين أيديهما وهما يمشيان .

فاجتازوا على جماعة فقالوا : هذا عجيب من هذين الشخصين يتركان دابّة فارغة تمشي بغيرراكب ويمشيان ، وذمّوهما على ذلك كما ذمّوهما على كلّ ماكان فقال لولده : ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال ، فلاتلتفت إليهم و اشتغل برضا الله جلّ جلاله ، ففيه شغل شاغل ، وسعادة وإقبال في الدّنيا ويوم الحساب والسؤال .

٥ - فتح : روي أنّ موسى عليه السلام قال : يا ربّ احبس عنّي ألسنة بني آدم فانّهم يذمّوني- وقد اُوذي كما قال الله جلّ جلاله عنهم : « لاتكونوا كالّذين آدوا

موسى» (١) - قيل : فأوحى الله جلّ جلاله إليه: ياموسى هذاشيء مافعلته مع نفسي أفتريد أن أعمله معك ؟ فقال : قدرضيت أن تكون لي اُسوة بك .

٦ - نهج : قال عليه السلام : من أحدّ سنان الغضب لله قوي على قتل أشدّاء الباطل (٢) .

و قال عليه السلام : إذا هبت أمراً فقع فيه ، فانّ شدّة توقّيه أعظم ممّا تخاف منه (٣) .

٩٠
☼ (باب) ☼
☼«(حسن العاقبة واصلاح السريرة)»☼

الايات : آل‌عمران : قل إن تخفوا ما في صدوركم أوتبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كلّ شيء قدير (٤) .

النساء : يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذيبيّتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون مُحيطاً (٥) .

الانعام : و هو الله في السموات والأرض يعلمُ سرّكم و جهركم و يعلم ماتكسبون (٦) .

اسرى : ربّكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين إنّه كان للأوّابين غفوراً (٧) .

---

(١) الاحزاب : ٦٩ .

(٢ و ٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٥ .

(٤) آل عمران : ٢٩ .

(٥) النساء : ١٠٨ .

(٦) الانعام : ٣ .

(٧) أسرى : ٢٥ .

الاحزاب : إن تُبدوا شيئاً أوتخفوه فانّ الله كان بكلّ شيء عليماً (١) .

السجدة : و ما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أنّ الله لا يعلم كثيراً ممّا كنتم تعملون ۞ وذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم أرديكم فأصبحتم من الخاسرين (٢) .

وقال تعالى : اعملوا ماشئتم إنّه بماتعملون بصير (٣) .

الحجرات : إنّ الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون (٤) .

الحشر : كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلمّا كفر قال إنّي بريء منك إنّي أخاف الله ربّ العالمين (٥) .

التغابن : يعلمُ ما في السموات والأرض و يعلم ماتسرّون وما تعلنون والله عليمٌ بذات الصدور (٦) .

الملك : وأسرّوا قولكم أواجهروا به إنّه عليمٌ بذات الصدور۞ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (٧) .

١ ـ لى : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن أيّوب بن نوح ، عن محمّد بن زياد ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحسن فيما بقي من عمره لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه ومن أساء فيما بقي من عمره اُخذ بالأوّل والآخر (٨) .

٢ـ لى : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير الاُمور خيرها عاقبةً (٩) .

---

(١) الاحزاب : ٥٤ .

(٢) السجدة : ٢٢ ـ ٢٣ .

(٣) السجدة : ٤٠ .

(٤) الحجرات : ١٨ .

(٥) الحشر : ١٦ .

(٦) التغابن : ٤ .

(٧) الملك : ١٣ـ ١٤ .

(٨) أمالى الصدوق : ٣٥ .

(٩) أمالى الصدوق : ٢٩٢ .

٣- مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن وهب القرشي عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام أنّ علياً عليه السلام قال : إنّ حقيقة السعادة أن يختم للمرء عمله بالسعادة ، وإنّ حقيقة الشقاء أن يختم للمرء عمله بالشقاء (١) .

٤- ب : ابن طريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من تزيّن للناس بما يحبّ الله ، وبارز الله في السرّ بما يكره [الله] لقي الله وهو عليه غضبان ، له ماقت (٢) .

٥ - مع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن محمّد بن الحسين ، عن أحمد بن سهل قال : سمعت أبا فروة الأنصاري وكان من السائحين يقول : قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريّين بحقّ أقول لكم إنّ النّاس يقولون : إنّ البنا بأساسه وإنّي لا أقول لكم كذلك ، قالوا : فماذا تقول يا روح الله ؟ قال : بحقّ أقول لكم : إنّ آخر حجر يضعه العامل هو الأساس ، قال أبو فروة إنّما أراد خاتمة الأمر (٣) .

٦ - لي : عن نوف البكالي قال . قال أمير المؤمنين عليه السلام : يا نوف إيّاك أن تتزيّن للناس وتبارز الله بالمعاصي فيفضحك الله يوم تلقاه (٤) .

٧- لي : ابن المغيرة ، عن جدّه ، عن جدّه ، عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعة : من كانت الآخرة همّه كفاه الله همّه من الدّنيا ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ أصلح الله له فيما بينه وبين الناس (٥) .

٨ - ل : ابن المتوكّل ، عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني

---

(١) معاني الاخبار : ٣٤٥ .

(٢) قرب الاسناد ص ٤٥ .

(٣) معاني الاخبار : ٣٤٨ .

(٤) أمالي الصدوق : ١٢٦ .

(٥) أمالي الصدوق : ٢٢ .

مثله (١) .

ثو : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، مثله(٢).

٩ - لي : العطّار ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عيسى الفرّاء ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبوجعفر عليه السلام : من كان ظاهره أرجح من باطنه خفّ ميزانه(٣) .

١٠ - ما : عن أبي قلابة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أسرّ ما يرضي الله عزّوجلّ أظهر الله له ما يسرّه، ومن أسرّ ما يسخط الله تعالى أظهر الله ما يخزيه (٤).

أقول : قد مرّ الخبر بتمامه في باب جوامع المكارم (٥) .

١١ - ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن رجاء بن يحيى ، عن يعقوب بن يزيد الأنباري ، عن زياد بن مروان ، عن جرّاح بن مُليح أبي وكيع ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن الحارث الهمداني ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عليُّ ما من عبد إلّا وله جوّانيٌّ وبرّانيٌّ يعني سريرة وعلانية ، فمن أصلح جوّانيّه أصلح الله عزّوجلّ برّانيّه ، ومن أفسد جوّانيّه أفسد الله برّانيّه، وما من أحد إلّا له صيت في أهل السماء وصيت في أهل الأرض، فإذا حسن صيته في أهل السماء وضع ذلك له في أهل الأرض ، فإذا ساء صيته في أهل السماء وضع ذلك له في الأرض .

قال : فسئل عليه السلام عن صيته ما هو ؟ قال: ذكره(٦).

١١ - فس : قال أمير المؤمنين عليه السلام : طوبى لمن ذلّ في نفسه ، وطاب كسبه وصلحت سريرته (٧) .

---

(١) الخصال ج ١ ص ٦٤ .

(٢) ثواب الاعمال : ١٦٤ .

(٣) أمالى الصدوق : ٢٩٤ .

(٤) أمالى الطوسى ج ١ ص ١٨٥ .

(٥) راجع ج ٦٩ ص ٣٨٢ من هذه الطبعة .

(٦) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٧٣ .

(٧) تفسير القمى : ٤٢٩ ، فى آية الانبياء : ٣٥ .

١٢ ـ سن : أبي ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن علي عليه السلام قال : من أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين النّاس (١) .

١٣ـ م : قوله عزّ وجلّ « الّذين يظنّون أنّهم مُلاقوا ربّهم » (٢) الّذين يقدّرون أنّهم يلقون ربّهم اللقاء الّذي هو أعظم كراماته ، و إنّما قال « يظنّون » لأنّهم لا يرون بماذا يختم لهم ، والعاقبة مستورة عنهم « وأنّهم إليه راجعون » إلى كراماته ونعيم جنّاته ، لايمانهم وخشوعهم ، لا يعلمون ذلك يقيناً لأنّهم لا يأمنون أن يغيّروا ويبدّلوا .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يتيقّن الوصول إلى رضوان الله حتّى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له (٣) .

١٤ ـ جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن يونس ، عن محمّد بن ياسين قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما ينفع العبد يظهر حسناً ويسرّ سيّئاً ، أليس إذا رجع إلى نفسه ، علم أنّه ليس كذلك ، والله تعالى يقول : « بل الانسان على نفسه بصيرة » (٤) إنّ السريرة إذا صلحت قويت العلانية (٥) .

١٥ ـ ين : محمّد بن خالد ، عن ابن المغيرة ، عن أبي خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال من أظهر للناس ما يحبّ الله وبارزه بما يكره لقي الله وهو له ماقت .

١٦ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبدالله بن الحسين العلوي ، عن عبدالعظيم الحسني ، عن أبي جعفر الجواد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : المرض لا أجر فيه ، ولكنّه لا يدع على العبد ذنباً إلّا حطّه ، وإنّما الأجر

(١) المحاسن ص ٢٩ .
(٢) البقرة : ٤٦ .
(٣) تفسير الامام ص ٩٦ ط تبريز و ص ١١٥ في ط .
(٤) القيامة : ١٤ .
(٥) مجالس المفيد : ١٣٣ .

في القول باللسان ، والعمل بالجوارح ، وإنّ الله بكرمه و فضله يدخل العبد بصدق النيّة والسريرة الصالحة الجنّة (١) .

١٧ ـ نهج : قال عليه السلام : من أصلح ما بينه وبين الله سبحانه أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه ، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ (٢) .

وقال عليه السلام : لكلّ امرىء عاقبة حلوة أو مرّة (٣) .

وقال عليه السلام : من أصلح سريرته أصلح الله [له] علانيته ، و من عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه ، ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس(٤) .

وقال عليه السلام : واعلم أنّ لكلّ ظاهر باطناً على مثاله ، فما طاب ظاهره طاب باطنه ، وما خبث ظاهره خبث باطنه ، وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه وآله : إنّ الله يحبّ العبد ويبغض عمله ، ويحبّ العمل ويبغض بدنه . واعلم أنّ لكلّ عمل نبات وكلّ نبات لاغنى به عن الماء ، والمياه مختلفة ، فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته ، وماخبث سقيه خبث غرسه وأمرّت ثمرته (٥) .

بيان : لعلّ المراد بالظّاهر والباطن ما يظهر من الانسان من أعماله ، و ما هو باطن من نيّاته وعقائده ، فقوله عليه السلام : «وقد قال» كالاستثناء من المقدّمتين والحاصل أنّ الغالب مطابقة الظاهر للباطن ، وقد يتخلّف ذلك كما يدلّ عليه الخبر ويحتمل أن يكون المعنى أنّ ما يظهر من أفعال المرء وأفعاله في آخر عمره يدلّ على ما كان كامناً في النفس من النيّات الحسنة ، والعقائد الحقّة ، والطينات الطيّبة

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢١٥ ، ويأتي في ج ٧٢ ص ١٧ ـ ٢٤ بيان ضاف من المؤلف العلامة قدس سره يشرح الحديث و يستوعب الكلام فيه ، فراجع .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦١ .

(٣) نهج البلاغه ج ٢ ص ١٨٣ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٥ .

(٥) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٩٧ .

أو النيّات الفاسدة ، والعقائد الردّيّة ، والطينات الخبيثة ، فيكون الخبر دليلاً على ذلك ، فانّ من يكون في بدو حاله فاجراً ويختم له بالحسنى ، إنّما يحبّه الله لما يعلم من حسن سريرته الّذي يدلّ عليه خاتمة عمله ، ومن كان بعكس ذلك يبغضه لما يعلم من سوء سريرته ، وهذان الوجهان ممّا خطر بالبال وربّما يؤيّد الثاني ما ذكره بعده كما لا يخفى بعد التأمّل .

وقال ابن أبي الحديد (١) هو مشتقّ من قوله تعالى « والبلد الطيّب يخرج نباته باذن ربّه » (٢) والمعنى أنّ لكلّ حالتي الإنسان الظاهرة أمراً باطنيّاً يناسبها من أحواله ، والحالتان الظاهرتان ميله إلى العقل ، وميله إلى الهوى ، فالمتّبع لعقله يرزق السعادة والفوز ، فهذا هو الّذي طاب ظاهره وطاب باطنه ، والمتّبع لمقتضى هواه يرزق الشقاوة والعطب ، وهذا هو الّذي خبث ظاهره وخبث باطنه ، ومنهم من حمل الظاهر على حسن الصورة والهيئة وقبحهما ، وقال : هما يدلاّن على قبح الباطن وحسنه ، وحمل حبّ العبد مع قبح الفعل على ما إذا كان مع قبح الصورة ولا يخفى بعد الوجهين على الخبير .

١٨- مجمع البيان : روى العياشيّ باسناده عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسرّ سيّئاً ؟ أليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنّه ليس كذلك ؟ والله سبحانه يقول « بل الانسان على نفسه بصيرة » (٣) إنّ السريرة إذا صلحت قويت العلانية .

وعن عمر بن يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه تلا هذه الآية ثمّ قال : ما يصنع الانسان أن يعتذر إلى الناس خلاف ما يعلم الله منه ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : من أسرّ سريره ردّاه الله رداءها إن خيراً فخير ، وإن شرّاً فشرّ (٤) .

---

(١) شرح النهج الحديدي ج ٢ ص ٣٤٨ .

(٢) الاعراف : ٧٥ .

(٣) القيامة : ١٤ .

(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٩٦ .

١٩ـ عدة الداعي : قال الصادق عليه السلام يوماً للمفضّل بن صالح : يا مفضّل إنّ لله عباداً عاملوه بخالص من سرّه ، فعاملهم بخالص من برّه ، فهم الّذين تمّ صحفهم يوم القيامة فرغاً ، فاذا وقفوا بين يديه ملأها من سرّ ماأسرّوا إليه فقلت : يامولاي ولم ذلك ؟ فقال : أجلّهم أن تطّلع الحفظة على مابينه وبينهم .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : إيّاك وما تعتذرمنه ، فانّه لايعتذرمن خير ، وإيّاك وكلّ عمل في السرّ تستحي منه في العلانية ، و إيّاك وكلّ عمل إذا ذكرلصاحبه أنكره .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أعلا منازل الايمان درجة واحدة ، من بلغ إليها فقد فاز و ظفر ، و هو أن ينتهي بسريرته في الصلاح إلى أن لا يبالي لها إذا ظهرت ولا يخاف عقابها إذا استترت .

٢٠ـ اسرار الصلوة : روي أنّ رجلاً من بني إسرائيل قال : والله لأعبدنّ الله عبادة اُذكر بها فكان أوّل داخل في المسجد وآخر خارج منه ، لا يراه أحد حين الصلاة إلاّ قائماً يصلّي ، و صائما لا يفطر ، و يجلس إلى حلق الذكر ، فمكث بذلك مدّة طويلة وكان لا يمرّ بقوم إلاّ قالوافعل الله بهذا المرائي و صنع ، فأقبل على نفسه وقال : أراني في غير شيء لأجعلنّ عملي كلّه لله ، فلم يزد على عمله الّذي كان يعمل قبل ذلك إلاّ أنه تغيّرت نيّته إلى الخير فكان ذلك الرجل يمرّ بعدذلك بالناس فيقولون: رحم الله فلاناً الآن أقبل على الخير .

٩١
(باب)
«(الذكر الجميل وما يلقى الله في قلوب العباد من محبة الصالحين)»
«(ومن طلب رضى الله بسخط الناس)»

الايات : مريم : واجعل لهم لسان صدق علياً (١) .

وقال تعالى : إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرّحمن وُدّاً (٢) .

طه : وألقيت عليكَ محبّةً منّي (٣) .

الشعراء : واجعل لي لسان صدقٍ في الآخرين (٤) .

العنكبوت : وآتيناه أجره في الدّنيا وإنّه في الآخرة لمن الصّالحين (٥) .

الصافات : وتركنا عليه في الآخرين (٦) .

١ - مع (٧) **لي** : محمّد بن أحمد الأسديّ ، عن عبدالله بن محمّد بن المرزبان عن عليّ بن الجعد ، عن شعبة ، عن أبي عمران الجونيّ (٨) ، عن عبدالله بن الصامت قال : قال أبوذرّ رحمة الله عليه : قلت : يارسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبّه الناس ؟ قال : تلك عاجل بشرى المؤمن (٩) .

أقول : قدمضى خبر الحارث في باب حسن العاقبة (١٠) .

---

(١) مريم : ٥٠ . (٢) مريم : ٩٦ .

(٣) طه : ٣٩ . (٤) الشعراء : ٨٤ .

(٥) العنكبوت : ٢٧ .

(٦) الصافات : ٧٨ و١٠٨ و١١٩ ، ١٢٩ . (٧) معاني الاخبار : ٣٢٢ .

(٨) في الاصل ونسخة الامالي الجدي وهو تصحيف واسم الرجل عبدالملك بن حبيب راجع المشتبه ص ١٩٢ .

(٩) أمالي الصدوق ، ١٣٧ .

(١٠) راجع ص ٣٦٥ فيما مضى .

٢ ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن المفضّل قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ من قبلنا يقولون : إنّ الله تبارك وتعالى إذا أحبّ عبداً نوّه به منوّه من السماء أنّ الله يحبّ فلاناً فأحبّوه ، فتلقى له المحبّة في قلوب العباد وإذا أبغض الله عبداً نوّه منوّه من السماء أنّ الله يبغض فلاناً فأبغضوه ، قال : فيلقي الله له البغضاء في قلوب العباد .

قال : وكان عليه السلام متّكئاً فاستوى جالساً فنفض يده ثلاث مرّات يقول : لاليس كما يقولون ، ولكنّ الله عزّ وجلّ إذا أحبّ عبداً أغرى به الناس في الأرض ليقولوا فيه فيؤثمهم ويأجره ، وإذا أبغض الله عبداً حبّبه إلى الناس ليقولوا فيه ليؤثمهم و يؤثمه .

ثمّ قال عليه السلام : من كان أحبّ إلى الله من يحيى بن زكريّا عليه السلام أغراهم به حتّى قتلوه ، ومن كان أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلقي من الناس ما قد علمتم ، ومن كان أحبّ إلى الله تبارك وتعالى من الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما فأغراهم به حتّى قتلوه (١) .

٣ ـ لي: ابن المتوكّل ، عن الأسديّ ، عن النخعيّ ، عن النوفليّ ، عن ابن البطائنيّ ، عن أبيه ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : كتب رجل إلى الحسين بن عليّ عليه السلام : يا سيّدي أخبرني بخير الدّنيا والآخرة فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فانّه من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله اُمور الناس ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسّلام (٢) .

٤ ـ ما : فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر : إن استطعت أن لا تسخط ربّك برضا أحد من خلقه فافعل ، فانّ في الله عزّ وجلّ خلفاً من غيره ، وليس في شيء سواه خلف منه (٣) .

---

(١) معاني الاخبار ص ٣٨٢ .

(٢) أمالي الصدوق : ١٢١ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٨ .

٥- نوادر الراوندي : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا أحبّ الله تعالى عبداً نادى منادٍ من السماء : ألا إنّ الله تعالى قد أحبّ فلاناً فأحبّوه ، فتعيه القلوب ولا يلقى إلاّ حبيباً محبّباً مذاقا عند النّاس ، وإذا أبغض الله تعالى عبداً نادى منادٍ من السماء : ألا إنّ الله تعالى قد أبغض فلاناً فأبغضوه ، فتعيه القلوب و تعي عنه الآذان ، فلا تلقاه إلاّ بغيضاً مبغّضاً شيطاناً مارداً (١) .

٦- نهج : قال في وصيّته لابنه الحسن عليه السلام : إنّما يستدلّ على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده ، فليكن أحبّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصّالح (٢) .

٩٢
(باب)

«(حسن الخلق)»
«(وتفسير قوله تعالى : انك لعلى خلق عظيم)»

الآيات : آل عمران : فبما رحمة من الله لنت لهم (٣) .

القلم : إنّك لعلى خُلُقٍ عظيم (٤) .

أقول : قد مضى أخبار هذا الباب في الأبواب السابقة، وخاصّة في باب جوامع مكارم الأخلاق و ستأتي أيضاً (٥) .

١- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن

(١) نوادر الراوندي : ٧ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٨٥ في عهده الى الاشتر .

(٣) آل عمران : ١٥٩ .

(٤) القلم : ٤ .

صالح ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال إنّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً (١) .

بيان : الخُلق بالضمّ يطلق على الملكات والصفات الراسخة في النفس ، حسنة كانت أم قبيحة ، وهي في مقابلة الأعمال ، ويطلق حسن الخلق غالباً على ما يوجب حسن المعاشرة ومخالطة الناس بالجميل .

قال الراغب : الخَلق والخُلق في الأصل واحد ، لكن خصّ الخَلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر ، وخصّ الخُلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة (٢) .

وقال في النّهاية : فيه ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق . الخلق بضمّ اللام وسكونها الدّين والطبع والسجيّة وحقيقته أنّه لصورة الانسان الباطنة و هي نفسها وأوصافها ومعانيها المختصّة بها بمنزلة الخلق لصورته الظّاهرة و أوصافها و معانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة ، والثواب والعقاب يتعلّقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر ممّا يتعلّقان بأوصاف الصورة الظاهرة ، ولهذا تكرّرت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع ، كقوله « أكثر ما يدخل الناس الجنّة تقوى الله و حسن الخلق» وقوله «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً » وقوله « إنّ العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم » وقوله : «بعثت لأُتمّم مكارم الأخلاق » وأحاديث من هذا النوع كثيرة ، و كذلك جاء في ذمّ سوء الخلق أحاديث كثيرة انتهى .

وقيل : حسن الخلق إنّما يحصل من الاعتدال بين الافراط والتفريط في القوّة الشهويّة و القوّة الغضبيّة ، و يعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل و التودّد والصلة و الصدق و اللطف و المبرّة و حسن الصحبة و العشرة و المراعاة و المساواة والرفق و الحلم والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم ، وبالجملة هي حالة نفسانيّة يتوقّف حصولها على اشتباك الأخلاق النفسانيّة بعضها ببعض ، ومن ثمّ قيل : هو حسن الصورة

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٩ .

(٢) مفردات غريب القرآن ١٥٨ .

الباطنة الّتي هي صورة الناطقة كما أنّ حسن الخَلق هو حسن الصورة الظاهرة و تناسب الأجزاء ، إلاّ أنّ حسن الصورة الباطنة قد يكون مكتسباً ولذا تكرّرت الأحاديث في الحثّ به و بتحصيله .

وقال الراوندي رحمه الله في ضوء الشهاب: الخلق السجيّة والطبيعة ثمّ يستعمل في العادات الّتي يتعوّدها الانسان من خير أو شرّ ، و الخلق مايوصف العبد بالقدرة عليه ، و لذلك يمدح ويذمّ به ، ويدلّ على ذلك قوله صلى الله عليه وآله « خالق الناس بخلق حسن » انتهى .

وأقول : مدخليّة حسن الخلق في كمال الايمان قد مرّ تحقيقه في أبواب الايمان .

٣ ـ كا : عن الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن عبدالله بن سنان عن رجل من أهل المدينة ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما يوضع في ميزان امرء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق (١) .

بيان : هو ممّا يستدلّ به على تجسّم الأعمال وقد مضى الكلام فيه

٣ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولاّد الحنّاط ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أربع من كنّ فيه كمل إيمانه ، و إن كان من قرنه إلى قدمه ذنوباً لم ينقصه ذلك ، قال : وهو الصدق و أداء الأمانة والحياء و حسن الخلق (٢) .

بيان : أربع مبتدأ و كأنّ موصوفه مقدّر أي خصال أربع ، و الموصول بصلته خبره « وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوباً » مبالغة في كثرة ذنوبه أو كناية عن صدورها من كلّ جارحة من جوارحه ، ويمكن حملها على الصغائر فانّ صاحب هذه الخصال لا يجترىء على الاصرار على الكبائر، أو أنّه يوفّق للتوبة و هذه الخصال تدعوه إليها مع أنّ الصدق يخرج كثيراً من الذنوب كالكذب ومايشاكله و كذا أداء الأمانة يخرج كثيراً من الذنوب كالخيانة في أموال الناس ومنع الزكوات

(١-٢) الكافى ج ٢ ص ٩٩ .

والأخماس وسائر حقوق الله ، وكذا الحياء من الخلق يمنعه [من التظاهر بأكثر المعاصي والحياء من الله يمنعه عن تعمّد المعاصي والاصرارويدعوه إلى التوبة سريعاً وكذا حسن الخلق يمنعه] (١) عن المعاصي المتعلّقة بايذاء الخلق كعقوق الوالدين وقطع الأرحام والاضرار بالمسلمين ، فلايبقى من الذنوب إلّا قليل لايضرّ في إيمانه مع أنّه موفّق للتوبة ، والله الموفّق .

٤ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن ابن محبوب ، عن عنبسة العابد قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : مايقدم المؤمن على الله عزّوجلّ بعمل بعد الفرائض أحبّ إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه (٢) .

بيان : « ما يقدم » كيعلم قدوماً ، و تعديته بعلى لتضمين معنى الاقبال ، و الباء في قوله « بعمل » للمصاحبة ، ويحتمل التعدية «من أن يسع الناس بخلقه» أي يكون خلقه الحسن وسيعاً بحيث يشمل جميع الناس .

٥ـ كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن ذريح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم (٣) .

بيان : يدلّ على أنّ الأخلاق لها ثواب مثل ثواب الأعمال .

٦ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكثر ماتلج به امّتي الجنّة : تقوى الله وحسن الخلق (٤) .

توضيح : التقوى حسن المعاملة مع الربّ و حسن الخلق حسن المعاملة مع الخلق ، و هما يوجبان دخول الجنّة ، والولوج الدخول .

٧ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين الأحمسي وعبدالله ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد (٥) .

توضيح : الميث و الموث الاذابة ، مثت الشيء أميثه و أموثه من بابي باع

---

(١) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافى ج ٢ ص ١١٦ .

(٢ـ٥) الكافى ج ٢ ص ١٠٠ .

وقال ـ فانماث إذا دفته وخلّطته بالماء و أذبته ، و في النهاية فيه حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد ، الجليد هو الماء الجامد من البرد ، وفي المغرب الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد .

٨ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الوشّاء ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : هلك رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى الحفّارين فاذا بهم لم يحفروا شيئاً و شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : مايعمل حديدنا في الأرض فكأنّما نضرب به في الصفا فقال : ولم ؟ إن كان صاحبكم لحسن الخلق ائتوني بقدح من ماء فأتوه به فأدخل يده فيه ثمّ رشّه على الأرض رشّاً ثمّ قال احفروا قال: فحفر الحفّارون فكأنّما كان رملاً يتهايل عليهم (١) .

بيان : المستتر في قوله « فأتى » للنبيّ صلى الله عليه وآله و منهم من قرأ أُتي على بناء المفعول ، من باب التفعيل ، فالنائب للفاعل الضمير المستتر الراجع إلى الرجل والحفّارين مفعوله الثاني ولا يخفى مافيه ، والصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الملساء وقوله « ولم » استفهام إنكاريّ أو تعجّبيّ « إن كان » الظاهر أنّ «إن» مخفّفة عن المثقلة وتعجّبه صلّى الله عليه و آله من أنّه لم اشتدّ الأرض عليهم مع كون صاحبهم حسن الخلق فانه يوجب يسر الأمر في الحياة وبعد الوفاة بخلاف سوء الخلق فانه يوجب اشتداد الأمر فيهما ، والحاصل أنه لمّا كان حسن الخلق فليس هذا الاشتداد من قبله فهو من قبل صلابة الأرض فصبّ الماء المتبرّك بيده المباركة على الموضع ، فصار باعجازه في غاية الرخاوة .

وقيل : « إن » للشرط « ولم » قائم مقام جزاء الشرط ، فحاصله أنّه لوكان حسن الخلق لم يشتدّ الحفر على الحفّارين ، فرشّ صاحب الخلق الحسن الماء الّذي أدخل يده المباركة فيه لرفع تأثير خلقه السيّىء ولايخفى بعده .

و قال في النهاية : كلّ شيء أرسلته إرسالاً من طعام أوتراب أورمل فقد هلته هيلاً ، يقال : هلت الماء وأهلته إذا صببته وأرسلته ، ومنه حديث الخندق فعادت كثيباً أهيل أي رملاً سائلا انتهى ، وبعضهم يقول : هلت التراب حرّكت أسفله فسال من أعلاه .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٠١ .

٩ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن سنان ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الخلق منيحة يمنحها الله عزّ وجلّ خلقه ، فمنه سجيّة ومنه نيّة . فقلت : فأيّتهما أفضل ؟ فقال : صاحب السجيّة هو مجبول لا يستطيع غيره ، وصاحب النيّة يصبرعلى الطاعة تصبّراً فهو أفضلهما (١) .

ايضاح : المنيحة كسفينة والمنحة بـالكسر العطيّة « فمنه سجيّة » أي جبلّة و طبيعة خلق عليها « ومنه نيّة » أي يحصل عن قصد و اكتساب و تعمّل ، والحاصل أنّه يتمرّن عليه حتّى يصير كالغريزة فبطل قول من قـال إنّه غريزة لا مدخل للاكتسـاب فيه ، و قـال أمير المؤمنين صلوات الله عليه « عوّد نفسك الصبر على المكروه ، فنعم الخلق التصبّر » (٢) و المراد بالتصبّر تحمّل الصبر بتكلّف و مشقّة لكونه غير خلق .

١٠ ـ كا : عن محمّدبن يحيى ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن إبراهيم ، عن عليّ بن أبي عليّ اللّهبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قـال : إنّ الله تبـارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه و يروح (٣) .

بيان : اللّهب بالكسر قبيلة « كما يعطي المجاهد » لمشقّتهما على النفس و لكون جهاد النفس كجهاد العدوّ بل أشقّ و أشدّ ، ولذا سمّي بالجهاد الأكبر وإن كان في جهاد العدوّ جهاد النفس أيضاً ، و قوله « يغدو عليه و يروح » حـال عن المجاهد كناية عن استمراره في الجهاد في أوّل النهار ، وآخره ، فانّ الغدوّ أوّل النهار و الرواح آخره ، أو المعنى يذهب أوّل النهار و يرجع آخره ، و الأوّل أظهر .

و قال في المصباح : غداً غدوّاً من باب قعد ذهب غدوة ، و هي ما بين صلاة الصبح و طلوع الشمس ثمّ كثر حتّى استعمل في الذهاب والانطلاق أيّ وقت كان

(١) الكافي ج ٢ ص ١٠١ .
(٢) نهج البلاغة الرقم ٣١ من الرسائل والكتب .
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٠١ .

وراح يروح رواحاً أي رجع كما في قوله تعالى : « غدوّها شهرورواحها شهر» (١) أي ذهابها شهر ورجوعها شهر ، وقد يتوهّم بعض الناس أنّ الرواح لا يكون إلاّ في آخر النهار ، وليس كذلك ، بل الرواح والغدوّ عند العرب يستعملان في المسير أيّ وقت كان من ليل أو نهار . وقال الأزهريّ وغيره : وعليه قوله عليه السلام: من راح إلى الجمعة في أوّل النهار فله كذا أي ذهب انتهى وكأنّ الأنسب هنا ما ذكرنا أوّلاً .

وقيل : لعلّ المراد أنّ الثواب يغدو على حسن خلقه ويروح ، يعني أنّه ملازم له كملازمة حسن خلقه ، ولا يخلومن بعد .

١١ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن عبدالله الحجّال ، عن أبي عثمان القابوسيّ عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى أعار أعداءه أخلاقاً من أخلاق أوليائه ليعيش أولياؤه مع أعدائه في دولاتهم ، و في رواية اُخرى: ولولا ذلك لما تركوا وليّاً لله إلاّ قتلوه (٢) .

بيان : « أعار أعداءه » كأنّ الاعارة إشارة إلى أنّ هذه الأخلاق لا تبقى لهم ثمرتها ولا ينتفعون بها في الآخرة ، فكأنّها عارية تسلب منهم بعد الموت ، أو أنّ هذه ليست مقتضى ذواتهم وطيناتهم ، و إنّما اكتسبوها من مخالطة طينتهم مع طينة المؤمنين ، كما ورد في بعض الأخبار وقدمرّ شرحها ، أو إلى أنّها لمّا لم تكن مقتضى عقائدهم و نيّاتهم الفاسدة ، وإنّما اُعطوها لمصلحة غيرهم ، فكأنّها عارية عندهم ، والوجوه متقاربة .

١٢ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار عن العلا بن كامل قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا خالطت الناس فان استطعت أن لا تخالط أحداً من الناس إلاّ كانت يدك العليا عليه فافعل ، فانّ العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة ، ويكون له خلق حسن فيبلغه الله بخلقه (٣) درجة الصائم

(١) سبأ : ١٢ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٠١ .

(٣) بحسن خلقه خ ل .

القائم (١) .

ايضاح : العليا بالضمّ مؤنّث الأعلى ، وهي خبر «كانت» و«عليه» متعلّق بالعليا والتعريف يفيد الحصر «فافعل» أي الاحسان أو المخالطة والأوّل أظهر أي كن أنت المحسن عليه ، أو أكثر إحساناً لا بالعكس ، ويحتمل كون «العليا» صفة لليد و«عليه» خبر «كانت» أي يدك المعطية ثابتة أو مفيضة أو مشرفة عليه والأوّل أظهر ، وفي كتاب الزهد للحسين بن سعيد يدك عليه العليا (٢) .

قال في النهاية : فيه : اليد العليا خير من اليد السفلى ، العليا المتعفّفة والسفلى السائلة ، روي ذلك عن ابن عمر ، وروي عنه أنّها المنفقة ، وقيل : العليا المعطية والسفلى الآخذة ، وقيل : السفلى المانعة .

وقال السيّد المرتضى رضي الله عنه في الغرر والدرر : معنى قوله عليه السلام « اليد » النعمة والعطيّة ، وهذا الاطلاق شائع بين العرب ، فالمعنى أنّ العطيّة الجزيلة خير من العطيّة القليلة و هذا حثّ منه صلّى الله عليه و آله على المكارم و تحضيض على اصطناع المعروف بأوجز الكلام وأحسنه انتهى والتعليل المذكور بعده مبنيّ على أنّ الكرم أيضاً من حسن الخلق أو هو من لوازمه .

« الصائم القائم » أي المواظب على الصيام بالنهار في غير الأيّام المحرّمة أو في الأيّام المسنونة ، و على قيام اللّيل أي تمامه أو على صلاة الليل مراعياً لآدابها .

١٣- كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن بحر السقّاء قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا بحر حسن الخلق يسر [ ] ثمّ قال : ألا اُخبرك بحديث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة ؟ قلت : بلى ، قال : بينما رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النبيّ صلى الله عليه وآله فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النبيّ صلى الله عليه وآله

(١) الكافي ج ٢ ص ١٠١ .

(٢) راجع الرقم ٦٨ من هذا الباب .

شيئاً ـ حتّى فعلت ذلك ثلاث مرّات ـ فقام لها النبيّ صلى الله عليه وآله في الرابعة وهي خلفه فأخذت هدبة من ثوبه ، ثمّ رجعت .

فقال لها النـاس : فعل الله بك وفعل ، حبست رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات لاتقولين له شيئاً ولاهويقول لك شيئاً ، ماكانت حاجتك إليه ؟ قالت : إنّ لنامريضاً فأرسلني أهلي لآخذ هدبة من ثوبه ، ليستشفي بها ، فلما أردت أخذها رآني فقام فاستحييت أن آخذها وهو يراني ، وأكره أن أستأمره في أخذها فأخذتها (۱) .

بيان : « يسرّ » أي‌سبب ليسرالأمور على صاحبه ويمكن أن يقرأ « يسرّ » بصيغة المضارع أي يصير سبباً لسرور صـاحبه أو الناس أو الأعمّ « ما هو » « ما » نافية و الجملة صفة للحديث « و هو قائم » حال عن بعض الأنصار و قيل : إنّما ذكر ذلك للاشعار بأنّ مالكها لم يكن مطّلعاً على هذا الأمر فحسن الخلق فيه أظهر « فقام لها النبيّ » كأنّ قيامه صلى الله عليه وآله لظنّ أنّها تريده لحـاجة يذهب معهـا فقام صلى الله عليه وآله لذلك ، فلمّا لم تقل شيئاً و لم يعلم غرضها جلس ، و قيل : إنّما قـام لترى الجارية أنّ الهدبة في أيّ موضع من‌الثوب فتأخذ وقال في‌النهاية : هدب‌الثوب وهدبته و هدابه طرف الثوب مما يلي طرّته ، وفي القاموس الهدب بالضمّ و بضمّتين شعر أشفار العين وخمل الثوب ، واحدتهما بهاء .

« فعل‌الله بك وفعل » كناية عن كثرة الدعاء عليه بايذائه النبيّ صلى الله عليه وآله و هذا شائع في عرف العرب والعجم ، و قولهـا : « يستشفي » الضمير المستتر راجع إلى المريض ، وهو استيناف بيانيّ أو حـال مقدّرة عن الهدبة ، أو هو بتقدير « لأن يستشفي » وفي بعض‌النسخ بل‌أكثرها «ليستشفي» «وهويراني» حال عن فاعل«آخذها» وقيل «أكره» حال عن فاعل «استحييت» .

١٤ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابـن أبي عمير ، عن حبيب الخثعميّ عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطّؤن أكنافاً الّذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم (۲) .

(۱ و۲) الكافي ج ۲ ص ۱۰۲ .

بيان : « أحسنكم » خبر « أفاضلكم » ويجوز في أفعل التفضيل المضاف إلى المفضّل عليه الإفراد والموافقة مع صاحبه في التثنية والجمع كما روعي في قوله : « الموطّؤن » و في بعض الروايات أحاسنكم كما في كتاب الزهد للحسين بن سعيد وغيره ، قال في النهاية : الواطئة المارّة والسابلة سمّوا بذلك لوطئهم الطريق ، و منه الحديث ألا اُخبركم بأحبّكم إليّ و أقربكم منّي مجلساً يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقاً الموطّؤن أكنافاً الّذين يألفون ويؤلفون ، هذا مثل وحقيقته من التوطئة ، وهي التمهيد والتذلّل وفراش وطيء لايؤذي جنب النائم ، والأكناف الجوانب أراد الّذين جوانبهم وطيئة يتمكّن فيها من يصاحبهم ولا يتأذّى انتهى .

ويقال : رجل موطّىء الأكناف أي كريم مضياف ، وفي بعض النسخ بالتاء كناية عن غاية حسن الخلق كأنّهم يحملون الناس على أكتافهم و رقابهم ، و كأنّه تصحيف وإن كان مُوافقاً لما في كتاب الحسين بن سعيد ، وفي المصباح ألفته إلفاً من باب علم أنسَت به وأحببته والاسم الاُلفة بالضمّ والاُلفة أيضاً إسم من الإيلاف و هو الالتيام والاجتماع واسم الفاعل آلف مثل عالم والجمع اُلاّف مثل كفّار انتهى .

« وتوطّأ رحالهم » أي للضيافة أو للزيارة أو لطلب الحاجة أو الأعمّ و رحل الرجل منزله ومأواه وأثاث بيته .

١٥ ـ كا : عن العدّة ، عن سهل ، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ ، عن عبدالله ابن ميمون القدّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف (١) .

بيان : فيه حثّ على الاُلفة وحمل على الاُلفة بالخيار و إن احتمل التعميم إذا لم يوافقهم في المعاصي كما وردت الأخبار في حسن المعاشرة .

١٦ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم (٢) .

---

(١) الكافى ج ٢ ص ١٠٢ .

(٢) الكافى ج ٢ ص ١٠٣ .

بيان : يبلغ كينصر والباء للتعدية .

١٧ - مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد . عن أبيه ، عن فضالة ، عن أبان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام : في قول الله عزّ و جلّ : « إنّك لعلى خلق عظيم »(١) . قال : هو الاسلام ، وروي أنّ الخلق العظيم الدين العظيم(٢) .

بيان : قال في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى : «وإنّك لعلى خُلقٍ عظيم» أي على دين عظيم وهو دين الاسلام ، عن ابن عباس ومجاهد والحسن ، وقيل : معناه إنّك متخلّق بأخلاق الاسلام ، وعلى طبع كريم ، وحقيقة الخلق ما يأخذ به الانسان نفسه من الآداب ، وإنّما سمّي خلقاً لأنّه يصير كالخلقة فيه فأمّا ما طبع عليه من الآداب فإنّه الخيم فالخلق هو الطبع المكتسب ، والخيم الطبع الغريزيّ .

وقيل : الخلق العظيم الصبر على الحقّ ، وسعة البذل ، و تدبير الأمور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمداراة ، و تحمّل المكاره في الدعاء إلى الله سبحانه والتجاوز والعفو ، وبذل الجهد في نصرة المؤمنين ، وترك الحسد والحرص و نحو ذلك عن الجبائي .

وقالت عائشة : كان خلق النبيّ صلى الله عليه وآله ما تضمّنه العشر الأوّل من سورة المؤمنين ومن مدحه الله سبحانه بأنّه على خلق عظيم ، فليس وراءه مدح ، وقيل : سمّى خلقه عظيماً لأنّه عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه ، فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحقّ وقيل : لأنّه امتثل تأديب الله سبحانه إيّاه بقوله : «خذ العفو وأمر بالعرف و أعرض عن الجاهلين» (٣) .

وقيل : سمّى خلقه عظيماً لاجتماع مكارم الاخلاق فيه ويعضده ما روي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال : إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق ، وقال صلى الله عليه وآله : أدّبني ربّي فأحسن تأديبي ، وقال صلى الله عليه وآله : إنّ المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النّهار

---

(١) القلم : ٤ .

(٢) معاني الاخبار ص ١٨٨ .

(٣) الاعراف : ١٩٩ .

وعن أبي الدرداء قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن، وعن الرضا ، عن آبائه عليه وعليهم السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: عليكم بحسن الخلق فإنّ حسن الخلق في الجنّة لا محالة وإيّاكم وسوء الخلق ، فانّ سوء الخلق في النار لامحالة ، وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله قال : أحبّكم إلى الله أحاسنكم أخلاقاً الموطّؤن أكنافاً الّذين يألفون و يؤلفون ، و أبغضكم إلى الله المشّاؤن بالنميمة المفرّقون بين الاخوان ، الملتمسون للبراء العثرات (١) .

١٨ ـ لي : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب عن جميل بن صالح ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، في قوله عزّ وجلّ : « ربّنا آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة » (٢) . قال: رضوان الله والجنّة في الآخرة، والسعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا (٣) .

١٩ ـ لي : ابن الوليد، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن محمّد بن سنان ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّكم لن تسعوا النّاس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم (٤) .

٢٠ ـ لي : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفضل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وقال أمير المؤمنين عليه السلام لنوف : يا نوف صل رحمك يزيد الله في عمرك، وحسّن خلقك يخفّف الله حسابك (٥) .

أقول : قد مضى في باب صفات المؤمن و باب جوامع المكارم و سيأتي في أبواب المواعظ .

٢١ ـ لي : قال الصادق عليه السلام : عليكم بحسن الخلق فانّه يبلغ بصاحبه

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٣٣ .

(٢) البقرة : ٢٠١ .

(٣) أمالي الصدوق لم نجده

(٤) أمالي الصدوق ص ٩ .

(٥) أمالي الصدوق ص ١٢٦ .

درجة الصائم القائم (١) .

٢٢ ـ ن (٢) **لى :** عليّ بن أحمد بن موسى ، عن محمّد بن هارون ، عن الرويانيّ ، عن عبدالعظيم الحسنيّ ، عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء ، فانّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم (٣) .

٢٣ ـ لى : ماجيلويه ، عن محمد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن عمرو ، عن موسى بن إبراهيم ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : قالت أمّ سلمة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وآله : بأبي أنت وأمّي : المرأة يكون لها زوجان فيموتون و يدخلون الجنّة لأيّهما تكون ؟ فقال عليه السلام : يا أمّ سلمه تخيّر أحسنهما خلقاً و خيرهما لأهله ، يا أمّ سلمة إنّ حسن الخلق ذهب بخير الدّنيا والآخرة (٤) .

٢٤ ـ لى : ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن موسى بن إبراهيم ، عن الحسن ، عن أبيه ، باسناده رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ أمّ سلمة قالت له بأبي أنت الخبر .

ثو : حمزة بن محمّد ، عن عليّ ، عن أبيه مثله (٥) .

٢٥ ـ لى : جعفر بن الحسين ، عن محمد بن جعفر ، عن البرقيّ ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أتي النبيّ صلى الله عليه وآله بأسارى فأمر بقتلهم خلا رجل من بينهم ، فقال الرجل : بأبي

(١) أمالي الصدوق ص ٢١٦ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٥٣ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٦٨ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٩٨ .

(٥) ثواب الاعمال ص ١٦٤ .

أنت و أمّي يا محمّد كيف أطلقت عنّي من بينهم ؟ فقال : أخبرني جبرئيل عن الله عزّوجلّ أنّ فيك خمس خصال يحبّهالله عزّوجلّ و رسوله : الغيرة الشديدة على حرمك ، و السخاء ، و حسن الخلق ، و صدق اللسان ، والشجاعة ، فلمّا سمعها الرجل أسلم و حسن إسلامه ، و قاتل مع رسول الله صلّى الله عليه وآله قتالاً شديداً حتّى استشهد (١) .

٢٦ـ ب : هارون ، عن ابن‌صدقة ، عن جعفربن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله : إنّ أحبّكم إليّ وأقربكم منّي يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً وأشدّكم تواضعاً وإنّ أبعدكم منّي يوم‌القيامة الثرثارون وهم المستكبرون . قال : و قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أوّل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة حسن خلقه (٢) .

٢٧ـ ب : بهذا الاسناد قال: إنّ رسول‌الله صلّى الله عليه وآله مرّ بقبر يحفر قد انبهر الّذي يحفره فقال له : لمن تحفر هذا القبر ؟ فقال : لفلان بن فلان فقال : وما للأرض تشدّد عليك إن‌كان ماعلمت لسهلاً حسن الخلق فلانت الأرض عليه حتّى كان ليحفرها بكفّيه ثمّ قال : لقد كان يحبّ إقراء الضيف ولا يقري الضيف إلّا مؤمن تقيّ (٣) .

٢٨ـ ل : الخليل بن أحمد ، عن ابن منيع ، عن عليّ بن عيسى ، عن خلّاد ابن عيسى ، عن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : الخلق الحسن نصف الدين (٤) .

٢٩ـ ل : الخليل ، عن أبي‌العبّاس السرّاج ، عن يعقوب‌بن إبراهيم ، عن وكيع ، عن مسعر وسفيان ، عن زياد بن علاقة ، عن أسامة بن شريك قال : قيل

---

(١) أمالى الصدوق ص ١٦٣ .

(٢) قرب الاسناد ص ٢٢ و فى ط ٣١ .

(٣) قرب‌الاسناد ص ٣٦ وفى ط ٥٠ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٧ .

لرسول الله صلى الله عليه وآله : ما أفضل ما أُعطي المرء المسلم ؟ قال : الخلق الحسن (١) .

٣٠- ل : أبوالحسن عليّ بن عبدالله الأسواري ، عن أحمد بن محمّد بن قيس عن عبدالعزيز بن عليّ السرخسي ، عن أحمد بن عمران البغدادي قال : حدَّثنا أبوالحسن قال : حدَّثنا أبوالحسن قال : حدَّثنا أبوالحسن قال : حدَّثنا الحسن عن الحسن ، عن الحسن أنَّ أحسن الحسن الخلق الحسن .

فأما أبوالحسن الأوَّل فمحمد بن عبدالرحيم التستري و أمّا أبوالحسن الثاني فعليّ بن أحمد البصري التمّار و أمّا أبوالحسن الثالث فعليّ بن محمّد الواقدي و أمّا الحسن الأوَّل فالحسن بن عرفة العبدى ، وأمّا الحسن الثاني فالحسن بن أبي الحسن البصري ، و أمّا الحسن الثالث فالحسن بن عليّ بن أبيطالب عليه السلام (٢) .

كتاب المسلسلات : لجعفر بن أحمد القمي ، عن الأسواري مثله .

٣١- ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : عليكم بحسن الخلق فانَّ حسن الخلق في الجنّة لا محالة ، و إيّاكم و سوء الخلق فانَّ سوء الخلق في النّار لا محالة (٣) .

صح : عنه عليه السلام مثله (٤) .

٣٢- ن : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ العبد لينال بحسن خلقه درجة الصائم القائم (٥) .

صح : عنه عليه السلام مثله (٦) .

٣٣- ن : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من شيء في الميزان

(١و٢) الخصال ج ١ ص ١٧ .

(٣) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣١ .

(٤) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٢٤ .

(٥) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٧ .

(٦) صحيفة الرضا عليه السلام ص ١٩ .

أحسن من حسن الخلق (١) .

صح : عنه عليه السلام مثله (٢) .

٣٤ـ ن : بهذا الاسناد قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أكملكم إيماناً أحسنكم خلقاً .

و قال عليه السلام : حسن الخلق خير قرين .

وقال عليه السلام : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ما أكثر ما يدخل به الجنّة ؟ قال : تقوى الله و حسن الخلق .

وقال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أقربكم منّي مجلساً يوم القيامة أحسنكم خلقاً وخيركم لأهله .

و قال عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أحسن الناس إيماناً أحسنهم خلقاً و ألطفهم بأهله ، و أنا ألطفكم بأهلي (٣) .

صح : عنه عليه السلام مثله (٤) .

٣٥ـ ن : ماجيلويه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن معبد ، عن ابن خالد عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع ، فانّي سمعت جبرئيل عليه السلام يقول : إنّ المكر و الخديعة في النار ، ثمّ قال عليه السلام : ليس منّا من غشّ مسلماً و ليس منّا من خان مسلماً .

ثمّ قال عليه السلام : إنّ جبرئيل الروح الأمين نزل عليّ من عند ربّ العالمين فقال: يا محمّد عليك بحسن الخلق فانّه ذهب بخير الدنيا و الآخرة ألا وإنّ أشبهكم بي أحسنكم خلقاً (٥) .

---

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٧ .

(٢) صحيفة الرضا عليه السلام ص ١٩ .

(٣) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٨ .

(٤) صحيفة الرضا عليه السلام ص ١٢ .

(٥) عيون الاخبار ج ٢ ص ٥٠ .

٣٦- ن : محمّد بن أحمد بن الحسين ، عن عليّ بن محمّد بن عنبسة ، عن بكر بن أحمد بن محمّد ، عن فاطمة بنت الرضا ، عن أبيها ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه وعمّه زيد ، عن أبيهما عليّ بن الحسين، عن أبيه وعمّه ، عن عليّ ابن أبيطالب عليهم السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من كفّ غضبه كفّ الله عنه عذابه ومن حسن خلقه بلّغه الله درجة الصائم القائم (١) .

٣٧- ل : الخليل بن أحمد ، عن معاذ ، عن الحسين المروزيّ ، عن محمّد بن عبيد ، عن داود الأوديّ ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر مايدخل به الجنّة تقوى الله وحسن الخلق (٢) .

٣٨- ل : ابن مسرور، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن ابن محبوب ، عن عبّاد ابن صهيب قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمت والفقه وحسن الخلق أبداً (٣) .

٣٩- ل : الخليل بن أحمد ، عن أبي العبّاس السرّاج ، عن قتيبة ، عن قزعة عن إسماعيل بن اُسيد ، عن جبلة الافريقي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أنا زعيم ببيت في ربض الجنّة وبيت في وسط الجنّة ، وبيت في أعلى الجنّة ، لمن ترك المراء و إن كان محقّاً ، ولمن ترك الكذب وإن كان هازلاً ، ولمن حسن خلقه (٤) .

٤٠- ع : عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال : حبيبي جبرئيل : إنّ مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة ، الايمان أصلها ، و الصلاة عروقها ، والزكاة ماؤها والصوم سعفها ، و حسن الخلق ورقها ، والكفّ عن المحارم ثمرها ، فلا تكمل شجرة إلّا بالثمر ، كذلك الايمان لايكمل إلّا بالكفّ عن المحارم (٥) .

---

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٧١ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٣٩ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٦٣ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٧٠ .

(٥) علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٧ .

٤١ـ ع : قال الصادق عليه السلام : لاعيش أهنأ من حسن الخلق (١) .

٤٢ـ مع : ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب عن بعض أصحابنا قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ماحدّ حسن الخلق ؟ قال : تلين جانبك ، وتطيب كلامك ، وتلقى أخاك ببشر حسن (٢) .

٤٣ ـ مع : في خبر أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أباذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكفّ ، ولا حسب كحسن الخلق (٣) .

٤٤ ـ ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن أحمد بن الحسين عن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً (٤) .

٤٥ ـ ما : فيما أوصى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام : لاحسب كحسن الخلق (٥) .

٤٦ ـ ما : عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتّق الله حيث كنت وخالق الناس بخلق حسن ، وإذا عملت سيّئة فاعمل حسنة تمحوها (٦) .

٤٧ ـ ما : ابن مخلّد ، عن محمد بن عمرو بن البختري ، عن محمد بن أحمد بن أبي العوّام ، عن عبدالوهّاب بن عطا ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال : إنّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً و خياركم خياركم

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٦ .
(٢) معاني الاخبار : ٢٥٣ .
(٣) معاني الاخبار : ٣٥٥ .
(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٣٩ .
(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٤٥ .
(٦) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٨٩ .

لنسائه (١) .

٤٨ - ما : عن جابر بن عبدالله قال : قال العبّاس للنبيّ صلى الله عليه وآله : ما الجمال بالرجل يارسول الله ؟ قال : بصواب القول بالحقّ، قال: فما الكمال؟ قال : تقوى الله عزّ وجلّ وحسن الخلق (٢) .

٤٩ - ل (٣) **لي** : أبي ، عن محمّد بن معقل ، عن جعفر الورّاق ، عن محمّد ابن الحسن الأشجّ ، عن يحيى بن زيد ، عن زيد بن عليّ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في خبر طويل قال : ثلاثة نفر آلوا باللاّت والعزّى ليقتلوا محمّداً صلى الله عليه وآله فذهب أمير المؤمنين عليه السلام وحده إليهم وقتل واحداً منهم وجاء بالآخرين فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله : قدّم إليّ أحد الرجلين ، فقدّمه فقال : قل لا إله إلاّ الله واشهد أنّي رسول الله ، فقال : لنقل جبل أبي قبيس أحبّ إليّ من أن أقول هذه الكلمة ، قال : ياعليّ أخّره واضرب عنقه ، ثمّ قال : قدّم الآخر فقال : قل لاإله إلاّ الله واشهد أنّي رسول الله قال : الحقني بصاحبي ، قال يا عليّ أخّره واضرب عنقه ، فأخّره وقام أمير المؤمنين عليه السلام ليضرب عنقه .

فنزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول : لاتقتله فانّه حسن الخلق سخيّ في قومه ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : ياعليّ أمسك فانّ هذا رسول ربّي عزّ وجلّ يخبرني أنّه حسن الخلق سخيّ في قومه ، فقال المشرك تحت السيف : هذا رسول ربّك يخبرك ؟ قال: نعم، قال : والله ماملكت درهماً مع أخ لي قطّ ولا قطبت وجهي في الحرب ، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا ممّن جرّه حسن خلقه وسخاؤه إلى جنّات النعيم (٤) .

---

(١) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٦ .
(٢) أمالى الطوسى ج ٢ ص ١١٢ .
(٣) الخصال ج ١ ص ٤٧ .
(٤) أمالى الصدوق : ٦٥ .

أقول : قد مرّ الخبر بطوله في باب شجاعة أميرالمؤمنين عليه السلام و نوادر غزواته (١) .

٥٠ ـ لي : ابن المتوكّل ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطينيّ ، عن يونس عن الحسن بن زياد ، عن الصادق عليه السلام أنّه قال : إنّ الله تبارك و تعالى رضي لكم الاسلام ديناً فأحسنوا صحبته بالسّخاء وحسن الخلق (٢) .

ين : محمّد بن الفضيل ، عن زرارة مثله .

٥١ ـ ما : بالاسناد إلى أبي قتادة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام للمعلّى بن خنيس يا معلّى عليك بالسخاء و حسن الخلق فانّهما يزيّنان الرجل كما تزيّن الواسطة القلادة (٣) .

٥٢ ـ ما : بهذا الاسناد قال : إنّ لله عزّ وجلّ وجوهاً خلقهم من خلقه و [أمشاهم في] (٤) أرضه لقضاء حوائج إخوانهم يرون الحمد مجداً ، والله عزّ وجلّ يحبّ مكارم الأخلاق ، وكان فيما خاطب الله تعالى نبيّه عليه السلام أن قال له : يامحمّد « إنّك لعلى خُلُقٍ عظيم » قال : السخاء وحسن الخلق (٥) .

٥٣ ـ ما : باسناد أخي دعبل عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : المؤمن هين لين سمح ، له خلق حسن ، والكافر فظّ غليظ له خلق سيّىء وفيه جبريّة (٦) .

٥٤ ـ ثو : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن عمرو ، عن موسى بن

---

(١) راجع ج ٤١ ص ٧٣ ـ ٧٥ . من هذه الطبعة الحديثة .

(٢) أمالي الصدوق : ١٦٣ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠٨ .

(٤) ما بين العلامتين ساقط من الاصل طبقاً للمصدر ، و التصحيح من حديث آخر .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠٩ .

(٦) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٧٦ .

إبراهيم ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : سمعته يقول : ماحسّن الله خلق عبد ولا خلقه إلاّ استحيى أن يطعم لحمه يوم القيامة النّار (١) .

٥٥ - ل : فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً: يـا علي ثلاثة من لم تكن فيه لم يقم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله عزّ وجلّ ، وخلق يداري به الناس. وحلم يردّ به جهل الجاهل (٢) .

سن : أبي ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن الصّادق ، عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله مثله (٣) .

٥٦ - سن : إبراهيم، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من الايمان حسن الخلق وإطعام الطعام (٤) .

٥٧ - سن : أحمد بن محمّد ، عن الحكم بن أيمن ، عن ميمون البان ، عن أبي جعفر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الايمان حسن الخلق ، وإطعام الطعام ، وإراقة الدماء (٥) .

٥٨- صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو يعلم العبد ماله في حسن الخلق لعلم أنّه يحتاج أن يكون له حسن الخلق (٦) .

٥٩ - صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه (٧) .

٦٠ - ضا : أروي عن العالم عليه السلام : أنّه قال : [عجبت] لمن يشتري العبيد بماله فيعتقهم كيف لا يشتري الأحرار بحسن خلقه .

---

(١) ثواب الاعمال : ١٦٢ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٢ .

(٣) المحاسن : ٦ .

(٤ - ٥) المحاسن : ٣٨٩ .

(٦) صحيفة الرضا : ٢٤ .

(٧) صحيفة الرضا : ١٢ .

٦١ ـ مص : قال الصادق عليه السلام : الخلق الحسن جمال في الدّنيا و نزهة في الآخرة ، وبه كمال الدّين والقربة إلى الله عزّوجلّ ، ولا يكون حسن الخلق إلاّ في كلّ وليّ وصفيّ ، لأنّ الله تعالى أبى أن يترك ألطافه وحسن الخلق إلاّ في مطايا نوره الأعلى و جماله الأزكى ، لأنّها خصلة يخصّ بها الأعرفين به ، و لا يعلم ما في حقيقة حسن الخلق إلاّ الله عزّوجلّ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خاتم زماننا إلى حسن الخلق ، والخلق الحسن ألطف شيء في الدين ، وأثقل شيء في الميزان ، وسوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل ، وإن ارتقا في الدرجات فمصيره إلى الهوان .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حسن الخلق شجرة في الجنّة و صاحبه متعلّق بغصنها يجذبه إليها ، وسوء الخلق شجرة في النار وصاحبه متعلّق بغصنها يجذبه إليها (١) .

٦٢ ـ ضه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حسن الخلق نصف الدين ، وقيل له صلى الله عليه وآله : ما أفضل ما اُعطي المرء المسلم ؟ قال: الخلق الحسن .

وقال صلى الله عليه وآله : رأيت رجلاً في المنام جاثياً على ركبتيه بينه و بين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله في رحمة الله .

٦٣ ـ نبه : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من بين يديه فقال : يا رسول الله ما الدين ؟ فقال: حسن الخلق ثمّ أتاه عن يمينه فقال: ما الدّين ؟ فقال: حسن الخلق ثمّ أتاه من قبل شماله فقال : ما الدّين؟ فقال حسن الخلق ثمّ أتاه من ورائه فقال : ما الدين ؟ فالتفت إليه وقال أما تفقه الدّين ؟ هو أن لا تغضب .

وقيل : يا رسول الله ما الشؤم ؟ قال : سوء الخلق .

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله : أوصني فقال : اتّق الله حيث كنت قال : زدني قال : أتبع السيّئة الحسنة تمحها ، قال : زدني قال : خالط الناس بحسن الخلق .

وسئل صلّى الله عليه و آله : أيّ الأعمال أفضل ؟ قال : حسن الخلق ، وقال صلّى الله عليه وآله : ما حسّن الله خلق امرىء وخلقه فيطعمه النار .

---

(١) مصباح الشريعة ص ٤٠ .

قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ فلانة تصوم النهار وتقوم اللّيل وهي سيّئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها فقال : لاخير فيها هي من أهل النار .

و قال صلى الله عليه وآله : إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجوه ، و حسن الخلق ، وقال أيضاً : سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل .

وقال جرير بن عبدالله : قال لي رسول الله : إنّك امرء قد أحسن الله خَلقك فأحسن خُلقك .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهنّ فلايعتدّنّ بشيء من عمله : تقوى يحجزه عن معاصي الله عزّوجلّ ، أو حلم يكفّ به السفيه ، أوخلق يعيش به في الناس .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : حسن الخلق في ثلاث : اجتناب المحارم ، و طلب الحلال ، والتوسّع على العيال ، وقال بعضهم : أن لايكون لك همّة إلاّ الله .

٦٤- ختص : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأخلاق منايح من الله عزّوجلّ فإذا أحبّ عبداً منحه خلقاً حسناً وإذا أبغض عبداً منحه خلقاً سيّئاً (١) .

٦٥ - ين : عليّ بن النعمان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لوكان حسن الخلق خلقاً يرى ماكان ممّا خلق الله شيء أحسن منه ، ولوكان الخرق خلقاً يرى ماكان ممّا خلق الله شيء أقبح منه ، و إنّ الله ليبلغ العبد بحسن الخلق درجة الصائم القائم .

٦٦ - ين : حمّاد بن عيسى ، عن ربعيّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام ليحيى السقّاء : يا يحيى إنّ الخلق الحسن يسر، وإنّ الخلق السيّىء نكد .

٦٧ - ين : المحامليّ ، عن ذريح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا أراد الله بأهل بيت خيراً رزقهم الرفق في المعيشة وحسن الخلق .

٦٨- ين : حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار ، عن العلا بن كامل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إذا خالطت الناس فان استطعت أن لاتخالط أحداً من الناس

(١) الاختصاص : ٢٢٥ .

إلاّ كانت يدك عليه العليا فافعل ، فانّ العبد يكون منه بعض التقصير في العبادة ويكون له خلق حسن فيبلغه الله بخلقه درجة الصائم القائم .

٦٩ ـ ين : حمّاد بن عيسى ، عن العقرقوفيّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : أقربكم منّي غداً أحسنكم خلقاً و أقربكم من الناس .

٧٠ ـ ين : حمّاد ، عن ربعيّ ، عن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : جاء رجل إلى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال : يا رسول الله أيّ الناس أكمل إيماناً ؟ قال : أحسنهم خلقاً .

٧١ ـ ين : عليُّ بن النعمان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : أيّها الناس والله إنّي لأعلم أنّكم لاتسعون الناس بأموالكم ولكن سعوهم بالطلاقة وحسن الخلق ، قال : وسمعته يقول : رحم الله كلّ سهل طلق .

٧٢ ـ ين : محمّد بن سنان ، عن إسحاق بن عمّار قال : سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول : الخلق منحة يمنحها الله من شاء من خلقه ، فمنه سجيّة و منه نيّة ، قلت : فأيّهما أفضل ؟ قال : صاحب النيّة أفضل ، فانّ صاحب السجيّة هو المجبول على الأمر الّذي لا يستطيع غيره ، و صاحب النيّة هو الّذي يتصبّر على الطاعة فيصبر فهذا أفضل .

٧٣ ـ ين : ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه‌السلام : يا ابن سنان إنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله كان قوته الشعير من غير أدم ، إنّ البرّ وحسن الخلق يعمران الديار ، ويزيدان في الأعمار .

٧٤ ـ ين : ابن أبي عمير ، عن عليّ الأحمسيّ ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : إنّ حسن الخلق يذيب الخطيئة ، كما تذيب الشمس الجليد ، وإنّ سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل .

٧٥ ـ ين : ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال :

أتى النبيّ صلى الله عليه وآله رجل فقال: إنّ فلاناً مات فحفرنا له فامتنعت الأرض فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّه كان سيّىء الخلق .

٧٦ ـ ين : ابن أبي عمير ، عن حبيب الخثعميّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أُنبّئكم بخياركم ؟ قالوا : بلى يارسول الله قال : أحاسنكم أخلاقاً الموطّؤن أكنافاً الّذين يألفون و يؤلفون .

٧٧ ـ ين : أبو العبّاس ، عن ابن شجرة ، عن إبراهيم بن أبي رجاء قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : حسن الخلق يزيد في الرزق .

٧٨ـ نهج : قال عليه السلام : أكرم الحسب حسن الخلق (١) .

وقال عليه السلام : كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيماً (٢) .

٧٩ ـ كنز الكراجكي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : حسن الخلق يبلغ درجة الصائم القائم .

وقال عليه السلام : حسن الخلق خير رفيق .

وقال عليه السلام : ربّ عزيز أذلّه خلقه ، وذليل أعزّه خلقه .

وقال عليه السلام : من لانت كلمته وجبت محبّته .

٨٠ ـ كتاب الامامة والتبصرة : عن أحمد بن إسماعيل ، عن أحمد بن إدريس عن الحسن بن عليّ بن عبدالله بن المغيرة ، عن جعفر بن محمّد بن عبيدالله ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن طلحة بن زيد ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو علم الرجل ماله في حسن الخلق لعلم أنّه يحتاج أن يكون له خلق حسن .

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٢ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٥ .

٩٣
(باب)
«(الحلم والعفو وكظم الغيظ)»

الايات : البقرة : فاعفوا واصفحوا حتّى يأتي الله بأمره (١) .

آل‌عمران : والكاظمين الغيظ والعافين عن‌النّاس والله يُحبّ المحسنين (٢).

النساء : إن تُبدوا خيراً أو تُخفوه أوتعفُوا عن سوءٍ فإنّ الله كان عفُوّاً قديراً (٣) .

المائدة : فاعف عنهم واصفح إنّ الله يُحبّ المحسنين (٤) .

الاعراف : خذالعفو وأمر بالعرف وأعرض عن‌الجاهلين (٥) .

الرعد : ويدرؤن بالحسنة السيّئة (٦) .

الحجر : فاصفح الصفح الجميل (٧) .

المؤمنون : ادفع بالّتي هي أحسن السيّئة نحن أعلم بما يصفون (٨) .

النور : وليعفوا وليصفحوا ألا تحبّون أن‌يغفرالله لكم والله غفوررحيم (٩) .

الفرقان : وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً (١٠) .

القصص : ويدرؤن بالحسنة السيّئة (١١) .

السجدة : ولا تستوي الحسنة ولا السيّئة ادفع بالّتي هي أحسن فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم ✿ وما يُلقّيها إلاّ الّذين صبروا و ما يلقّيها

---

(١) البقرة : ١٠٩ .
(٢) آل عمران : ١٣٤ .
(٣) النساء : ١٤٩ .
(٤) المائدة : ١٧ .
(٥) الاعراف : ١٩٩ .
(٦) الرعد : ٢٣ .
(٧) الحجر : ٨٦ .
(٨) المؤمنون : ٩٩ .
(٩) النور : ٢٣ .
(١٠) الفرقان : ٦٥ .
(١١) القصص : ٥٥ .

إلاّ ذو حظٍّ عظيمٍ (١) .

حمعسق : و إذا ماغضبواهم يغفرون إلى قوله تعـالى : والّذين إذا أصابهم البغيهم ينتصرون ✩وجزاء سيّئةٍ سيّئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره علىالله إنّه لا يحبُّ الظالمين ✩ ولمن انتصر بعدظلمه فاُولئك ماعليهم من سبيل ✩ إنّما السّبيل علىالّذين يظلمون النّاس ويبغون فيالأرض بغيرالحقّ اُولئك لهم عذابٌ أليم ✩ ولمن صبرو غفر إنّ ذلك لمن عزم الاُمور (٢) .

الـزخرف : فاصفح عنهم و قل سلام فسوف يعلمون (٣) .

الجاثية : قل للّذينآمنوا يغفروا للّذين لايرجون أيّام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون (٤) .

التغابن : وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإنّ الله غفور رحيم (٥) .

المزمل : و اصبر على ما يقولون و اهجرهم هجراً جميلا (٦) .

تفسير : «فاعفوا واصفحوا» (٧) قيل : العفو ترك عقوبة الذنب والصفح ترك تثريبه «حتّىيأتيالله بأمره » فيهم بالقتل يوم فتح مكّة « والكاظمينالغيظ » (٨) قال تعالى : قبل ذلك « وسارعواإلى مغفرة من ربّكم و جنّة عرضها السموات والأرض اُعدّتللمتّقين ✩الّذين ينفقون فيالسرّاء والضرّاء » يعني ينفقون في أحوالهم كلّها ما تيسّر لهم من قليل أو كثير « و الكاظمين الغيظ » أي الممسكين عليه الكافّين عن إمضائه ، في المجمع (٩) روي أنّ جارية لعليّ بن الحسين عليهما السلام جعلت تسكب عليه الماء لتتهيّأ للصلاة فسقط الابريق من يدها فشجّه فرفع رأسه إليها ، فقالت له

(١) السجدة : ٣٥ - ٣٦ .
(٢) الشورى : ٣٦-٤٢ .
(٣) الزخرف : ٩٠ .
(٤) الجاثية : ١٤ .
(٥) التغابن : ١٥ .
(٦) المزمل : ١١ .
(٧) البقرة : ١٠٩ .
(٨) آل عمران : ١٣٤ .
(٩) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٥ .

الجارية: إنّ الله يقول: « والكاظمين الغيظ » فقال لها : كظمت غيظي قالت: « والعافين عن النّاس » قال : عفى الله عنك ، قالت : « والله يحبّ المحسنين » قال : فاذهبي فأنت حرّة لوجه الله .

١- كا : عن عليّ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته : ألا اُخبركم بخير خلائق الدّنيا والآخرة ؟ العفو عمّن ظلمك ، وتصل من قطعك ، والاحسان إلى من أساء إليك و إعطاء من حرمك (١) .

بيان : الخلائق جمع الخليقة و هي الطبيعة و المراد هنا الملكات النفسانيّة الراسخة أي خير الصفات النافعة في الدنيا والآخرة « و تصل » في ساير الروايات « وصلة » وعلى ماهنا لعلّه مصدر أيضاً بتقدير أن أو يقال عدل إلى الجملة الفعليّة الّتي هي في قوّة الأمر لزيادة التأكيد والفرق بينها و بين الاُولى أنّ القطع لا يستلزم الظلم بل اُريد بها المعاشرة لمن اختار الهجران ، ويمكن تخصيصها بالرحم لاستعمال الصلة غالباً فيها ، والاحسان في مقابلة الاساءة أخصّ منهما ، لأنّ الاحسان يزيد على العفو، والاساءة أخصّ من القطع الّذي هو ترك المواصلة وكذا الحرمان غير الاساءة والقطع ، إذ يعتبر في الاساءة فعل ما يضرّه ، والقطع إنّما هو في المعاشرة ، مع أنّه يمكن أن يكون بعضها تأكيداً لبعض ، كماهوالشائع في الخطب و المواعظ .

٢- كا : عن العدّة ، عن سهل ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن يونس بن يعقوب عن ضمرة بن الدينار الرقّي ، عن أبي إسحاق السبيعيّ رفعه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ألا أدلّكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة ؟ تصل من قطعك وتعطي من حرمك ، وتعفو عمّن ظلمك (٢) .

٣- كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي عبدالله نشيب اللفائفيّ، عن حمران بن أعين قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ثلاث

(١ - ٢) الكافي ج ٢ ص ١٠٧ .

من مكارم الدنيا والآخرة : تعفو عمّن ظلمك ، و تصل من قطعك ، وتحلم إذا جهل عليك (١).

بيان : اللفائفي كأنّه بيّاع اللفافة ، و في القاموس : اللفافة بالكسر ما يلفّ به على الرّجل و غيرهـا ، والجمع لفائف انتهى ويقال جهل على غيره سفه.

٤ـ ٦٣ : عن عليّ ، عن أبيه و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن الثماليّ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : سمعته يقول : إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك و تعالى الأوّلين والآخرين في صعيد واحد ثمّ ينادي مناد : أين أهـل الفضل ؟ قال : فيقوم عنق من النـاس فتلقاهم الملائكة فيقولون : و ما كان فضلكم ؟ فيقولون : كنّا نصل من قطعنا و نعطي من حرمنـا ، و نعفو عمّن ظلمنا ، قال : فيقال لهم : صدقتم ، ادخلوا الجنّة (٢) .

تبيان : في القاموس العنق بالضمّ وبضمّتين و كأمير وصرد الجيد والجمع أعناق والجماعة من الناس و الرؤساء انتهى و المراد بأهل الفضل إمّا أهل الفضيلة والكمال وأهل الرّجحان، أوأهل التفضّل والاحسان «فيقال لهم» أي من قبل الله تعالى «صدقتم» أي في اتّصافكم بتلك الصفات أوفي كونها سبب الفضل، أوفيهما معاً وهوأظهر .

و اعلم أنّ هذه الخصال فضيلة و أيّة فضيلة ، و مكرمة و أيّة مكرمـة لايدرك كنه شرفها و فضلها ، إذ العامل بها يثبت بها لنفسه الفضيلة ، و يرفع بها عن صـاحبه الرذيلة ، ويغلب على صاحبه بقوّة قلبه يكسر بها عدوّ نفسه ونفس عدوّه وإلى هذا اُشير في القرآن المجيد بقوله سبحانه «ادفع بالّتي هي أحسن» (٣) يعني السيّئة « فاذا الّذي بينك و بينه عداوة كأنّه وليّ حميم » ثمّ اُشير إلى فضلهـا العالي و شرفها الرفيع بقوله عزّوجلّ : « و ما يلقيّها إلاّ الّذين صبروا و مـا يلقيّها إلاّ ذو حظّ عظيم » يعني من الايمان والمعرفة ، رزقنا الله الوصول إليهـا

(١و٢) الكافي ج ٢ ص ١٠٧ .
(٣) السجدة : ٣٥ ـ ٣٦ .

و جعلنا من أهلها .

٥ - كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن جهم بن الحكم المدائنيّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بالعفو فانّ العفو لا يزيد العبد إلّا عزّاً فتعافوا يعزّكم الله (١) .

بيان : « لا يزيد العبد إلّا عزّاً » أي في الدنيا ردّاً على ما يسوّل الشيطان للانسان بأنّ ترك الانتقام يوجب المذلّة بين النّاس و جرأتهم عليه ، وليس كذلك بل يصير سبباً لرفعة قدره وعلوّ أمره عند النّاس لاسيّما إذا عفا مع القدرة ، وترك العفو ينجرّ إلى المعارضات و المجادلات و المرافعة إلى الحكّام أو إلى إثارة الفتنة الموجبة لتلف النفوس و الأموال ، و كلّ ذلك مورث للمذلّة ، و العزّة الاُخرويّة ظاهرة كما مرّ ، و التعافي عفو كلّ عن صاحبه .

٦ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان عن أبي خالد القمّاط ، عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة (٢) .

ايضاح : الندامة على العفو أفضل : يحتمل وجوهاً : الأوّل أنّ صاحب الندامة الاُولى أفضل من صاحب الندامة الثانية ، وإن كانت الندامة الاُولى أخسّ وأرذل ، الثاني أن يكون الكلام مبنيّاً على التنزّل أي لو كان في العفو ندامة فهي أفضل وأيسر ، إذ يمكن تداركه غالبا بخلاف الندامة على العقوبة فإنّه لا يمكن تدارك العقوبة بعد وقوعها غالباً فلا تزول تلك الندامة ، فيرجع إلى أنّ العفو أفضل ، فإنّه يمكن إزالة ندامته بخلاف المبادرة بالعقوبة ، فانّه لا يمكن إزالة ندامتها وتداركها ، الثالث أن يقدّر مضاف فيهما مثل الدفع أو الرفع أي رفع تلك الندامة أيسر من رفع هذه ، الرابع أن يكون المعنى أنّ مجموع تلك الحالتين أي العفو والندم عليه أفضل من مجموع حالتي العقوبة والندم عليها ، فلا ينافي كون الندم على العقوبة ممدوحاً والندم على العفو مذموماً إذ العفو أفضل من تلك الندم والعقوبة أقبح من هذا الندم وهذا وجه وجيه .

(١ـ ٢) الكافى ج ٢ ص ١٠٨ .

٧ - كا : عن العدَّة ، عن البرقيّ ، عن سعدان ، عن معتّب قال : كان أبو الحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم فنظرت إلى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط ، فأتيته فأخذته وذهبت به إليه فقلت له : جعلت فداك إنّي وجدت هذا وهذه الكارة ، فقال للغلام فلان! قال : لبّيك قال : أتجوع ؟ قال : لا ياسيّدي قال : فلأيّ شيء أخذت هذه ؟ قال : اشتهيت ذلك ، قال : اذهب فهي لك ، وقال : خلّوا عنه (١) .

بيان : صرم النخل جزّه والفعل كضرب ، و في القاموس الكارة مقدار معلوم من الطّعام ، و يدلّ على استحباب العفو عن السارق و ترك ما سرقه له.

٨ - كا : عن العدَّة، عن البرقيّ، عن ابن فضّال قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ما التقت فئتان قطّ إلاّ نُصر أعظمهما عفواً (٢) .

بيان : يدلّ على أنّ نيّة العفو تورث الغلبة على الخصم .

٩ - كا : عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُتي باليهوديّة الّتي سمّت الشاة للنّبيّ صلى الله عليه وآله فقال لها: ماحملك على ماصنعت ؟ فقالت : قلت : إن كان نبيّاً لم يضرّه وإن كان ملكاً أرحت النّاس منه ، قال : فعفا رسول الله صلى الله عليه وآله عنها (٣) .

بيان : يدلّ على حسن العفو عن الكافر ، وإن أراد القتل و تمسّك بحجّة كاذبة ، وظاهر أكثر الروايات أنّه صلى الله عليه وآله أكل منها ولكن باعجازه لم يؤثر فيه عاجلاً وفي بعض الروايات أنّ أثره بقي في جسده حتّى توفّي به بعد سنين ، فصار شهيداً فجمع الله له بذلك بين كرم النبوّة وفضل الشّهادة .

و اختلف المخالفون في أنّه صلى الله عليه وآله هل قتلها أم لا ؟ و اختلف رواياتهم أيضاً في ذلك ففي أكثر روايات الفريقين أنّه عفا عنها ولم يقتلها ، وقال بعضهم : إنّه قتلها ورووا عن ابن عبّاس أنّه رفعها إلى أولياء بشر ، و قد كان أكل من الشّاة فمات فقتلوها وبه جمعوا بين الروايات .

(١ - ٣) الكافي ج ٢ ص ١٠٨ .

١٠ - كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ثلاث لا يزيد الله بهنّ المرء المسلم إلاّ عزّاً : الصفح عمّن ظلمه ، وإعطاء من حرمه ، والصلة لمن قطعه (١) .

١١- د : في طيّ خبر طلب المنصور الصادق عليه السلام : ومعاتبته له والخبر طويل فقال عليه السلام في جوابه : وحدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : ينادي مناد يوم القيامة من بطنان العرش ألا فليقم كلّ من أجره عليّ فلا يقوم إلاّ من عفى عن أخيه ، الحديث بطوله .

١٢ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي نصر ، عن محمّد ابن عبدالله قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لا يكون الرجل عابداً حتّى يكون حليماً و إنّ الرجل كان إذا تعبّد في بني إسرائيل لم يعدّ عابداً حتّى يصمت قبل ذلك عشر سنين (٢) .

تبيين : قال الراغب : الحلم ضبط النفس ، عن هيجان الغضب و قيل : الحلم الأناءة والتثبّت في الأمور ، وهو يحصل من الاعتدال في القوّة الغضبيّة ويمنع النّفس من الانفعال ، عن الواردات المكروهة المؤذية ، و من آثاره عدم جزع النفس عند الأمور الهائلة ، وعدم طيشها في المؤاخذة ، وعدم صدور حركات غير منتظمة منها وعدم إظهار المزيّة على الغير ، وعدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعاً وعقلاً انتهى .

ويدلّ الحديث على اشتراط قبول العبادة و كمالها بالحلم ، لأنّ السفيه يبادر بأمور قبيحة من الفحش والبذاء والضرب والإيذاء ، بل الجراحة والقتل ، و كلّ ذلك يفسد العبادة ، فانّ الله إنّما يتقبّلها من المتّقين ، وقيل : الحليم هنا العاقل وقدمرّ أنّ عبادة غير العاقل ليس بكامل ، ولمّا كان الصمت عمّا لا يعني من لوازم الحلم غالباً ذكره

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٠٨ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١١١ .

بعده، ولذلك قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إذا غضب أحدكم فليسكت ، وصوم الصمت كان في بني إسرائيل وهو وإن نسخ في هذه الأمّة ، لكن كمال الصمت غير منسوخ فاستشهد عليه السلام على حسنه بكونه شرعاً مقرّراً في بني إسرائيل ولم يكونوا يعدّون الرجل في العابدين المعروفين بالعبادة ، إلاّ بعد المواظبة على صوم الصمت أو أصله عشر سنين .

١٣ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : إنّه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه (١) .

بيان : قوله أن يدركه بدل اشتمال للرجل .

١٤ ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ يحبّ الحييّ الحليم (٢) .

١٥ ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن حفص القرشيّ الكوفيّ رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أعزّ الله بجهل قطّ و لا أذلّ بحلم قطّ (٣) .

بيان : الجهل يطلق على خلاف العلم، وعلى ما هو مقتضاه من السفاهة ، وصدور الأفعال المخالفة للعقل ، و هنا يحتمل الوجهين كما أنّ الحلم يحتمل مقابلهما والثّاني أظهر فيهما .

١٦ ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن بعض أصحابه ـ رفعه ـ قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : كفى بالحلم ناصراً ، وقال: إذا لم تكن حليماً فتحلّم (٤) .

بيان : « كفى بالحلم ناصراً » لأنّه بالحلم تندفع الخصومة ، بل يصير الخصم محبّاً له ، وهذا أحسن النصر مع أنّ الحليم يصير محبوباً عند النّاس ، فالنّاس ينصرونه على الخصوم ، ويعينونه في المكاره « وقال إذا لم تكن حليماً» أي بحسب الخلقة والطبع « فتحلّم » أي أظهر الحلم تكلّفاً وجاهد نفسك في ذلك حتّى يصير خلقاً لك ، و يسهل عليك ، مع أنّ تكلّفه بمشقّة أكثر ثواباً كما مرّ، و قال

(١ ـ ٤) الكافي ج ٢ ص ١١٢ .

أمير المؤمنين عليه السلام: إن لم تكن حليماً فتحلّم فانّه قلّ من تشبّه بقوم إلّا أوشك أن يكون منهم (١).

١٧ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عبدالله الحجّال ، عن حفص بن أبي عايشة قال : بعث أبو عبدالله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج أبوعبدالله على أثره لمّا أبطأ ، فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروّحه حتّى انتبه فلمّا انتبه قال له أبوعبدالله عليه السلام : يافلان والله ماذلك لك تنام الليل والنّهار ، لك الليل ولنا منك النّهار (٢).

ايضاح : « تنام » مرفوع أو منصوب بتقدير أن وهو بدل « ذلك » . « لك الليل » استيناف ويدلّ على جواز تكليف العبد بعدم النوم في النّهار إذا لم يستخدمه في الليل ، وعلى استحباب عدم تنبيه المملوك على النوم وترويحه وهذا غاية المروّة والحلم .

١٨ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن النعمان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ الله يحبّ الحييّ الحليم العفيف المتعفّف (٣).

توضيح : العفيف المجتنب عن المحرّمات لاسيّما مايتعلّق منها بالبطن والفرج والمتعفّف إمّا تأكيد كقولهم ليل أليل أو العفيف عن المحرّمات المتعفّف عن المكروهات لأنّه أشدّ فيناسب هذا البناء أو العفيف في البطن المتعفّف في الفرج أو العفيف عن الحرام المتعفّف عن السؤال كما قال تعالى : «يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف» (٤) أو العفيف خلقاً المتعفّف تكلّفاً [فانّ العفّة قد يكون عن بعض المحرّمات خلقاً وطبعيّاً وعن بعضها تكلّفاً] (٥) ولعلّ هذا أنسب ، قال الراغب : العفّة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة ، والتعفّف التعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩١ .

(٢و٣) الكافي ج ٢ ص ١١٢ .

(٤) البقرة : ٢٧٣ . (٥) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي .

العفافة والعُفّة ، أي البقيّة من الشيء أوالعفف وهو ثمر الأراك وفي النهاية فيه من يستعفف يعفّه الله ، الاستعفاف طلب العفاف والتعفّف ، و هو الكفّ عن الحرام والسؤال من الناس أي من طلب العفّة وتكلّفها أعطاه الله تعالى إيّاها .

١٩ ـ كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عليّ بن محبوب ، عن أيّوب بن نوح ، عن عبّاس بن عامر ، عن ربيع بن محمّد المسليّ ، عن أبي محمّد ، عن عمران ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما : قلت وقلت وأنت أهل لما قلت ستجزى بما قلت و يقولان للحليم منهما : صبرت وحلمت سيغفر الله لك إن أتممت ذلك ، قال : فان ردّ الحليم عليه ارتفع الملكان (١) .

بيان : « قلت وقلت » التكرار لبيان كثرة الشتم وقول الباطل ، وربّما يقرأ الثاني بالفاء ، قال في النهاية : يقال فال الرجل في رأيه و فيل : إذا لم يصب فيه ورجل فائل الرأي وفاله وفيله انتهى ، والظاهر أنّه تصحيف « فان ردّ الحليم عليه » أي بعد حلمه عنه أوّلا « ارتفع الملكان » ساخطين عليهما ، ويكلانهما إلى الملكين ليكتبا عليهما قولهما ، والردّ بعد مبالغة الآخر في الشتم والفحش لا ينافي وصفه بالحلم ، لأنّه قد حلم أوّلاً ، ومراتب الحلم متفاوتة .

٢٠ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : ما اُحبّ أنّ لي بذلّ نفسي حمر النّعم ، و ما تجرّعت جرعة أحبّ إليّ من جرعة غيظ لا اُكافي بها صاحبها (٢) .

بيان : ذلّ النفس بالكسر سهولتها وانقيادها ، وهي ذلول وبالضمّ مذلّتها وضعفها ، وهي ذليل ، والنّعم المال الراعي وهو جمع لا واحد له من لفظة ، وأكثر ما يقع على الابل ، قال أبوعبيد : النعم الجمال فقط ويؤنّث ويذكّر ، وجمعه نعمان

(١) الكافي ج ٢ ص ١١٢ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٠٩ .

و أنعـام أيضاً و قيل : النعم الابل خاصّة ، والأنعام ذوات الخفّ والظلف ، و هي الابل والبقروالغنم ، وقيل : تطلق الأنعام على هذه الثلاثة فاذا انفردت الابل فهي نعم ، وإن انفردت البقر والغنم لم تسمّ نعماً كذا في المصباح .

وقال الكرماني: حمرالنعم بضمّ الحاء وسكون الميم أيأقواها وأجلدها وقال الطّيبي: أي الابل الحمروهيأنفس أموال العرب وقال فيالمغرب: حمرالنعم كرائمها وهي مثل في كلّ نفيس ، وقيلالحسن أحمرانتهى .

وربما يقرأ النِعَم بالكسر جمع نعمة فالحمرة كناية عن الحسن أي محـاسن النعم ، والأوّل أشهر وأظهر .

والخبر يحتمل وجهين : الأوّل أن يكون الذّل بالضمّ والبـاء للسببيّة أو المصاحبة ، أي لا أحبّ أن يكون لي مع ذلّ نفسي أو بسببه نفائس أموال الدّنيا أقتنيها أو أتصدّق بها لأنّه لم يكن للمال عنده عليه السلام قدر ومنزلة ، وقال الطّيبي هو كناية عن خيرالدنيا كلّه ، والحاصل أنّي مـا أرضى أن أذلّ نفسي ولي بذلك كرائم الدّنيا ، ونبّه عليه السلام بذكر تجرّع الغيظ عقيب هذا على أنّ فيالتجرّع العزّ وفي المكافاة الذلّ كما مرّ و سيأتي أوالمعنى مع أنّي لا أرضى بذلّ نفسي أحبّ ذلك لكثرة ثوابه ، وعظم فوائده ، والأوّل أظهر .

الثّاني أن يكون الذّل بالكسروالباء للعوض أي لاأرضى أن يكون لي عوض انقياد نفسي وسهولتها وتواضعها أو بالضمّ أيضاً أي المذلّة الحاصلة عند إطاعة أمرالله بكظمالغيظ والعفو نفائس الأموال ، وقيل : التشبيه للتقريب إلىالأفهام وإلّا فذرّة منالآخرة خير منالأرض وما فيها .

قوله عليه السلام : « وماتجرّعت جرعة » الجرعة منالماء كاللقمة من الطعام ، وهو ما يجرع مرّة واحدة ، والجمع جرع كغرفة وغرف ، وتجرّع الغصص مستعارمنه وأصله الشرب من عجلة وقيل الشرب قليلاً وإضافة الجرعة إلىالغيظ من قبيل لجين الماء ، والغيظ صفة للنفس عند احتدادها موجبة لتحرّكها نحوالانتقام ، وفيالكلام تمثيل .

وقال بعض الأفاضل : لايقال : الغيظ أمر جبلّي لا اختيار للعبد في حصوله فكيف يكلّف برفعه ؟ لأنّا نقول هو مكلّف بتصفية النّفس على وجه لا يحرّكها أسباب الغيظ بسهولة .

واقول : على تقدير حصول الغيظ بغير اختياره فهو غير مكلّف برفعه ، ولكنّه مكلّف بعدم العمل بمقتضاه ، فانّه باختياره غالباً ، و إن سلب اختياره فلا يكون مكلّفاً .

٣١ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن سنان وعليّ بن النعمان عن عمّار بن مروان ، عن زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها ، فانّ عظيم الأجر لمن عظيم البلاء ، و ما أحبّ الله قوماً إلّا ابتلاهم (١) .

بيان : « لمن عظيم البلاء » أي الامتحان والاختبار فانّ الله تعالى ابتلى المؤمنين بمعاشرة المخالفين والظلمة وأرباب الأخلاق السيّئة ، وأمرهم بالصبر وكظم الغيظ وهذا من أشدّ البلاء وأشقّ الابتلاء .

٣٢ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن عليّ بن النعمان ، ومحمّد بن سنان ، عن عمّار ابن مروان ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : اصبر على أعداء النعم ، فانّك لن تكافي من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه (٢) .

ايضاح : لعلّ المراد بأعداء النعم الحاسدون الّذين يحبّون زوال النعم من غيرهم ، فهم أعداء لنعم غيرهم ، يسعون في سلبها ، أو الّذين أنعم الله عليهم بنعم وهم يطغون ويظلمون النّاس ، فبذلك يتعرّضون لزوال النعم عن أنفسهم ، فهم أعداء لنعم أنفسهم ، ويحتمل أن يكون المراد بالنعم الأئمّة عليهم السلام .

« من عصى الله فيك » بالحسد وما يترتّب عليه أو بالظلم أو الطغيان والأذى « من أن تطيع الله فيه » بالعفو وكظم الغيظ والصبر على أذاه كما قال تعالى « والكاظمين

(١ ـ ٢) الكافي ج ٢ ص ١٠٩ .

الغيظ » الآية (١) وفي صيغة التفضيل دلالة على جواز المكافاة بشرط أن لايتعدّى كما قال سبحانه : « من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » (٢) وغيره ، ولكنّ العفو أفضل .

٢٣ ـ كا : بالاسناد ، عن محمّد بن سنان ، عن ثابت مولى آل حريز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كظم الغيظ من العدوّ في دولاتهم تقيّة حزم لمن أخذ به ، وتحرّز عن التعرّض للبلاء في الدّنيا ، ومعاندة الأعداء في دولاتهم ومماظّتهم في غير تقيّة ترك أمر الله ، فجاملوا النّاس يسمن ذلك لكم عندهم ، ولاتعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذلّوا (٣) .

تبيان : في النهاية كظم الغيظ تجرّعه واحتمال سببه والصبر عليه ، ومنه الحديث إذا تثاءب أحدكم فليكظم مااستطاع أي ليحبسه ماأمكنه ، وقال : الحزم ضبط الرجل أمره والحذر من فواته ، من قولهم حزمت الشيء أي شددته ، وفي القاموس الحزم ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة ، وقال : المظاظة شدّة الخلق وفظاظته ومظظته لمته ، وماظظته مماظّة ومماظّاً شاردته ونازعته ، والخصم لازمته ، و قال : جامله لم يُصفِه الإخاء بل ماسحه بالجميل أوأحسن عشرته .

قوله « يسمن ذلك عندهم » كذا في أكثر النسخ من قولهم سمن فلان يسمن من باب تعب وفي لغة من باب قرب إذا كثر لحمه وشحمه كناية عن العظمة والنموّ ويمكن أن يقرأ على بناء المفعول من الإفعال أوالتفعيل ، أي يفعل الله ذلك مرضيّاً محبوباً عندهم ، وفي بعض النسخ يسمّى على بناء المفعول من التسمية أي يذكر عندهم ويحمدونكم بذلك ، فيكون مرفوعا بالاستيناف البيانيّ ، والحمل على الرقاب كناية عن التسلّط والاستيلاء .

٢٤ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن مالك بن حصين السكونيّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : مـا من عبد كظم غيظاً إلاّ زاده الله عزّ و جلّ عزّاً

---

(١) آل عمران : ١٣٣ . (٢) البقرة : ١٩٤ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٠٩ .

في الدُّنيا والآخرة ، وقد قال الله عزَّ و جلَّ « والكاظمين الغيظ والعافين عن النّاس والله يحبُّ المحسنين » (١) وأثابه الله مكان غيظه ذلك (٢) .

بيان : « وقد قال الله » بيان لعزّ الآخرة ، لأنّه تعالى قال في سورة آل عمران « وسارعوا إلى مغفرة من ربّكم و جنّة عرضها السّموات والأرض اُعدَّت للمتّقين ۞ الّذين ينفقون في السرّاء والضرّاء والكاظمين الغيظ» قال البيضاويُّ (٣) الممسكين عليه الكافّين عن إمضائه مع القدرة من كظمت القربة إذا ملأتها و شددت رأسها وعن النبيّ صلى الله عليه وآله : من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً « والعافين عن النّاس » التّاركين عقوبة من استحقّوا مؤاخذته « والله يحبُّ المحسنين » يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء، والعهد فيكون إشارة إليهم انتهى فكفى عزّاً لهم في الآخرة بأن بشّر الله لهم بالجنّة وحكم بأنّها اُعدّت لهم وأنّه تعالى يحبّهم .

ويحتمل أن يكون تعليلاً لعزّ الدُّنيا أيضاً بأنّهم يدخلون تحت هذه الآية وهذا شرف في الدُّنيا أيضاً أو يدلُّ الآية على أنّهم من المحسنين و ممّن يحبّهم الله ومحبوبه تعالى عزيز في الدنيا والآخرة كما قيل .

قوله عليه السلام : « وأثابه الله مكان غيظه ذلك » يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى المذكور في الآية ، ويكون فيه تقدير أي مكان كظم غيظه أي لأجله أو عوضه ويحتمل أن يكون ذلك عطف بيان أو بدلاً من غيظه ، و يكون « أثابه » عطفاً على « زاده » أي ويعطيه الله أيضاً مع عزّ الدُّنيا والآخرة أجراً لأصل الغيظ لأنّه من البلايا الّتي يصيب الانسان بغير اختياره ، و يعطي الله لها عوضاً على اصطلاح المتكلّمين فالمراد بالثّواب العوض ، لأنَّ الثواب إنّما يكون على الاُمور الاختياريّة بزعمهم والغيظ ليس باختياره ، وإن كان الكظم باختياره ، فالجنّة على الكظم ، والثّواب أي العوض لأصل الغيظ ، وقيل: المراد بالمكان المنزل المخصوص لكلّ من أهل

(١) آل عمران : ١٤٣ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ١١٠ .
(٣) انوار التنزيل : ٨١ .

الجنّة ، وإضافته من قبيل إضافة المعلول إلى العلّة .

٣٥ ـ كا : عن العدّة ، عن البرقي ، عن ابن مهران ، عن سيف بن عميرة قال : حدّثني من سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول : من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه (١) .

بيان : «ولوشاء أن يمضيه » أي يعمل بمقتضى الغيظ «ملأ الله قلبه يوم القيامة» أي يعطيه من الثواب والكرامة والشفاعة والدرجة حتّى يرضا رضاً كاملاً لايتصوّر فوقه .

كا : عن أبي عليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن غالب بن عثمان ، عن عبدالله بن منذر ، عن الوصّافي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من كظم غيظاً و هو يقدر على إمضائه حشى الله قلبه أمنا و إيماناً يوم القيامة (٢) .

ايضاح : « أمنا و إيماناً » كأنّ المراد بالايمان التصديق الكامل بكرمه و لطفه و رحمته لكثرة ما يعطيه من الثواب ، فيرجع إلى الخبر السابق ، و يحتمل الأعمّ بأن يزيدالله تعالى في يقينه وإيمانه فيستحقّ مزيد الثواب والكرامة ، إذ لا دليل على عدم جواز مزيد الايمان في ذلك اليوم .

٣٦ـ كا : عن الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن عبدالكريم بن عمرو ، عن زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : يا زيد اصبر على أعداء النعم ، فانّك لن تكافي من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه ، يا زيد إنّ الله اصطفى الاسلام و اختاره ، فأحسنوا صحبته بالسخاء و حسن الخلق (٣) .

توضيح : قوله : « فأحسنوا صحبته » إيماء إلى أنّ مع ترك هاتين الخصلتين يخاف زوال الاسلام ، فانّ ترك حسن الصحبة موجب للهجرة غالباً .

٣٧ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن حفص بيّاع السابري ، عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من أحبّ السبيل إلى الله عزّوجلّ جرعتان : جرعة غيظ يردّها

(١ ـ ٣) الكافي ج ٢ ص ١١٠ .

بحلم ، و جرعة مصيبة يردّها بصبر (١) .

بيان : « يردّها » هذا على التمثيل كأنّ المغتاظ الّذي يريد إظهار غيظه فيدفعه و لا يظهره لمنافعه الدنيويّة والاُخرويّة كمن شرب دواء بشعاً لا يقبله طبعه و يريد أن يدفعه فيتصوّر نفع هذا الدواء فيردّه ، و كذا الصبر عند البلاء و ترك الجزع يشبه تلك الحالة ، ففيهما استعارة تمثيليّة ، والفرق بين الكظم والصبر أنّ الكظم فيما يقدر على الانتقام ، والصبر فيما لا يقدر عليه .

٢٨ - كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن ربعيّ ، عمّن حدّثه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي أبي : يا بنيّ ما من شيء أقرّ لعين أبيك من جرعة غيظ عاقبتها صبر ، و ما يسرّني أنّ لي بذلّ نفسي حمرالنعم (٢) .

بيان : « ما من شيء » « ما » نافية و « من » زائدة للتصريح بالتعميم ، وهو مرفوع محلاً لأنّه اسم «ما» و «أقرّ» خبره ، واللام في «لعين» للتعدية ، قال الراغب : قرّت عينه تقرّ سرّت ، قال تعالى : «كي تقرّ عينها » (٣) و قيل لمن يسرّ به : قرّة عين ، قال تعالى : « قرّة عين لي و لك » (٤) قيل : أصله من القرّ أي البرد فقرّت عينه قيل : معناه بردت فصحّت ، و قيل : بل لأنّ للسرور دمعة [باردة] قارّة و للحزن دمعة حارّة ، و لذلك يقال فيمن يدعى عليه : أسخن الله عينه و قيل : هو من القرار ، والمعنى أعطاه الله ما تسكن به عينه ، فلاتطمح إلى غيره (٥) .

قوله عليه السّلام : « عاقبتها صبر » كأنّ المراد بالصبر الرضا بكظم الغيظ والعزم على ترك الانتقام أو المعنى أنّه يكظم الغيظ بشدّة و مشقّة إلى أن ينتهي إلى درجة الصابرين ، بحيث يكون موافقاً لطبعه غيركاره له ، و هذا من أفضل صفات المقرّبين و قيل : إشارة إلى أنّ كظم الغيظ إنّما هو مع القدرة على الانتقام

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ١١٠ .

(٣) طه : ٤٠ .

(٤) القصص : ٩ .

(٥) مفردات غريب القرآن ٣٩٨ .

و هو محبوب وإن انتهى إلى حدّ يصبر مع عدم القدره على الانتقام أيضاً ، ولا يخفى ما فيه .

كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن وهب ، عن معاذ ابن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله (١) .

٢٩ـ كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن مثنّى الحنّاط عن أبي حمزة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ما من جرعة يتجرّعها العبد أحبّ إلى الله من جرعة غيظ يتجرّعها عند تردّدها في قلبه إمّا بصبر وإمّا بحلم (٢) .

ايضاح : المراد بتردّدها في قلبه إقدام القلب تارة إلى تجرّعها لما فيه من الأجر الجزيل و إصلاح النفس ، و تارة إلى ترك تجرّعها لما فيه من البشاعة والمرارة ، إمّا بصبر و إمّا بحلم الفرق بينهما إمّا بأنّ الأوّل فيما إذا لم يكن حليماً فيتحلّم و يصبر ، والثاني فيما إذا كان حليماً وكان ذلك خلقه ، وكان عليه يسيراً أو الأوّل فيما إذا لم يقدر على الانتقام فيصبر و لا يجزع ، والثاني فيما إذا قدر و لم يفعل حلماً و تكرّماً بناء على أنّ كظم الغيظ قد يستعمل فيما إذا لم يقدر على الانتقام أيضاً ، و قيل : الصبر هو أن لا يقول و لا يفعل شيئاً أصلاً ، والحلم أن يقول أو يفعل شيئاً يوجب رفع الفتنة وتسكين الغضب ، فيكون الحلم بمعنى العقل و استعماله .

أقول : قد مضى كثير من أخبار هذا الباب في باب جوامع المكارم ، و باب صفات المؤمن ، و باب صفات خيار العباد .

٣٠ـ لي : الحسين بن محمّد العلوي ، عن يحيى بن الحسين بن جعفر ، عن عبدالله ابن محمّد اليماني قال : سمعت عبدالرزّاق يقول : جعلت جارية لعليّ بن الحسين عليهما السّلام تسكب الماء عليه ، وهو يتوضّأ للصلاة ، فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجّه ، فرفع عليّ بن الحسين عليهما السلام رأسه إليها فقالت الجارية : إنّ الله عزّوجلّ يقول : « والكاظمين الغيظ » فقال لها : قد كظمت غيظي ، قالت :

(١) هومثل الحديث ٢٢ ، فلاتغفل .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١١١ وفي بعض النسخ « اما يصبر واما يحلم » .

« والعافين عن الناس » قال لها : قد عفى الله عنك ، قالت : « والله يحبّ المحسنين » قال : اذهبي فأنت حرّة (١) .

٣١- لى : ماجيلويه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّا أهل بيت مروّتنا العفو عمّن ظلمنا (٢) .

لى : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن النهديّ ، عن ابن أبي نجران ، عن حمّاد مثله .

٣٢- لى : عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : لا عزّ أرفع من الحلم (٣) .

٣٣- لى : ابن ناتانة ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي زياد النهديّ ، عن ابن بكير ، عن الصادق عليه السلام قال : حسب المؤمن من الله نصرة أن يرى عدوّه يعمل بمعاصي الله عزّوجلّ .

لى : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير مثله (٤) .

٣٤- ل : أبي ، عن سعد ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن قتيبة الأعشى ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله (٥) .

٣٥- لى : ابن البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جعفر بن عبدالله ، عن عبد الجبّار بن محمّد ، عن داود الشعيريّ ، عن الرّبيع صاحب المنصور قال : قال المنصور للصادق عليه السلام : حدّثني عن نفسك بحديث أتّعظ به ، و يكون لي زاجر صدق عن الموبقات ، فقال الصادق عليه السلام : عليك بالحلم فانّه ركن العلم ، واملك نفسك عند أسباب القدرة ، فانّك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفي غيظاً وتداوى حقداً ، أويحبّ أن يذكر بالصولة واعلم بأنّك إن عاقبت مستحقّاً لم تكن غاية

---

(١) أمالى الصدوق : ١٢١ .

(٢) أمالى الصدوق : ١٧٣ .

(٣) أمالى الصدوق : ١٩٣ .

(٤) أمالى الصدوق : ٢٤ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٦ .

ماتوصف به إلاّ العدل [ولا أعرف حالاً أفضل من حال العدل] والحال الّتي توجب الشكر أفضل من الحال الّتي توجب الصبر ، فقال المنصور : وعظت فأحسنت و قلت فأوجزت الخبر (١) .

٣٦ـ لي : الحسن بن عبدالله بن سعيد ، عن محمد بن عبدالله بن محمد بن الحجاّج عن أحمد بن محمد النحوي ، عن شعيب بن واقد ، عن صالح بن الصلت عن عبدالله ابن زهير قال : وفد العلا بن الحضرمي على النبي صلّى الله عليه وآله ، فقال : يا رسول الله إنّ لي أهل بيت اُحسن إليهم فيسيؤن ، وأصلهم فيقطعون . فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « ادفع بالّتي هي أحسن فاذا الّذي بينك و بينه عداوة كأنّه وليّ حميم ☆ وما يلقّيها إلاّ الّذين صبروا ومايلقّيها إلاّ ذوحظّ عظيم» (٢) فقال العلا بن الحضرمي : إنّي قلت شعراً هو أحسن من هذا قال : و ما قلت ؟ فأنشده :

وحيّ (٣) ذوي الأضغان تسب قلوبهم تحيّتك العظمى فقد يرفع النغل
فان أظهروا خيراً فجاز بمثله وإن خنسوا عنك الحديث فلا تسل
فانّ الّذي يؤذيك منك سماعه و إنّ الّذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النبي صلى الله عليه وآله : إنّ من الشعر لحكماً ، وإنّ من البيان لسحراً ، و إنّ شعرك لحسن ، وإنّ كتاب الله أحسن (٤) .

٣٧ ـ لي : العطّار ، عن أبيه ، عن البرقي ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن التفليسي ، عن إبراهيم بن محمد ، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : قال عيسى بن مريم ليحيى بن زكريّا عليه السلام : إذا قيل فيك ما فيك ، فاعلم أنّه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه ، وإن قيل فيك ماليس فيك فاعلم أنّه حسنة كتبت لك لم تتعب فيها (٥) .

---

(١) أمالي الصدوق : ٣٦٥ في حديث . (٢) فصلت : ٣٤ .

(٣) أمر من التحية وهو السلام واطابة الكلام وقوله «تسب» من السبي .

(٤) أمالي الصدوق : ٣٦٨ .

(٥) أمالي الصدوق : ٣٠٦ .

٣٨ - لى: العطّار، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن معاوية ابن وهب، عن معاذ بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اصبر على أعداء النعم فانّك لن تكافيء من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه (١).

ل: أبي، عن سعد مثله (٢).

٣٩ - ل: بهذا الاسناد، عن ابن أبي عمير، عن خلاّد، عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: ما أُحبّ أنّ لي بذلّ نفسي حمر النعم، وما تجرّعت جرعة أحبّ إليّ من جرعة غيظ لا أُكافي به صاحبها (٣).

ين: عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام و منصور عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام: قالا: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول، وذكر مثله.

٤٠ - ل: أبي، عن الحميري، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن محبوب، عن ابن عطيّة، عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: وددت أنّي افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض ساعدي: النّزق وقلّة الكتمان (٤).

٤١ - ل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: ما من جرعة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من جرعتين: جرعة غيظ ردّها مؤمن بحلم، وجرعة مصيبة ردّها مؤمن بصبر الخبر (٥).

٤٢ - ل: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقي، عن أحمد بن عبيد، عن ابن علوان، عن عمرو بن ثابت، عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام:

---

(١) أمالي الصدوق: ٦٠.

(٢) الخصال ج ١ ص ١٣.

(٣) الخصال ج ١ ص ١٤ و مثله في الكافي ج ٢ ص ١١١ سندا ومتناً.

(٤) الخصال ج ١ ص ٢٤.

(٥) الخصال ج ١ ص ٢٦.

ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة : شريف من وضيع ، و حليم من سفيه ، و برّ من فاجر (١) .

سن : أبي ، عن موسى بن القاسم ، عن المحاربي ، عن الصادق عليه السلام ، عن النبي صلّى الله عليه وآله مثله (٢) .

٤٣ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ثلاث من كنّ فيه زوّجه الله من الحور العين كيف شاء : كظم الغيظ ، والصبر على السيوف لله عزّوجلّ ورجل أشرف على مال حرام فتركه لله عزّوجلّ (٣) .

سن : عن أبيه رفعه عنه عليه السلام مثله (٤) .

٤٤ ـ ل : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعري ، عن محمّد بن حسان ، عن إبراهيم ابن عاصم بن حميد ، عن صالح بن ميثم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاث من كنّ فيه استكمل خصال الايمان : من صبر على الظلم ، و كظم غيظه واحتسب ، و عفا وغفر ، كان ممّن يدخله الله عزّ و جلّ الجنّة بغير حساب ، و يشفّعه في مثل ربيعة ومضر (٥) .

٤٥ ـ فس : « وإذا ما غضبوا هم يغفرون » (٦) قال أبوجعفر صلوات الله عليه : من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة ، قال : ومن ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا غضب ، حرّم الله جسده على النّار (٧) .

---

(١) الخصال ج ١ ص ٤٣ .

(٢) المحاسن : ٦ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٤٣ .

(٤) المحاسن : ٦ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٥١ .

(٦) الشورى : ٣٧ .

(٧) تفسير القمي : ٦٠٤ .

٤٦ـ ل : سليمان بن أحمد اللخمي ، عن عبدالوهاب بن خراجة ، عن أبي كريب ، عن علي بن جعفر العبسي ، عن الحسن بن الحسين العلوي ، عن أبيه الحسين ابن زيد ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : ثلاث من لم تكن فيه فليس مني ولا من الله عز وجل ، قيل: يا رسول الله وماهن؟ قال: حلم يرد به جهل الجاهل ، و حسن خلق يعيش به في الناس ، و ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل (١) .

٤٧ ـ ن (٢) **ل** : تميم القرشي ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن أبيه عن الهروي قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : أوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله ، والثاني فاكتمه، والثالث فاقبله ، والرابع فلا تؤيسه ، والخامس فاهرب منه قال : فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال : أمرني ربي عز وجل أن آكل هذا وبقي متحيراً ثم رجع إلى نفسه فقال: إن ربي جل جلاله لايأمرني إلا بما أطيق فمشى إليه ليأكله ، فلما دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله .

ثم مضى فوجد طشتاً من ذهب فقال : أمرني ربي عز و جل أن أكتم هذا فحفر له وجعله فيه وألقى عليه التراب ، ثم مضى فالتفت فاذا الطشت قد ظهر، فقال : قد فعلت ما أمرني ربي عز وجل .

فمضى فاذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال: أمرني ربي عز وجل أن أقبل هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه ، فقال له البازي : أخذت مني صيدي و أنا خلفه منذ أيام فقال : أمرني ربي عز و جل أن لا أويس هذا ، فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ثم مضى، فلما مضى فاذا هو بلحم ميتة منتن مدود(٣) فقال: أمرني ربي عز وجل أن أهرب من هذا فهرب منه .

فرجع فرأى في المنام كأنه قد قيل له : إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري

---

(١) الخصال ج ١ ص ٧١ .

(٢) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٧٥ .

(٣) أى جعل فيه الدود .

ماذاكان ؟ قال : لا، قيل له: أمّا الجبل فهو الغضب إنّ العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكّن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيّبة الّتي أكلتها ، وأمّا الطشت فهو العمل الصّالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبى الله عزّ وجلّ إلاّ أن يظهره ليزيّنه به معما يدّخر له من ثواب الآخرة ، و أمّا الطير فهو الرجل الّذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته ، و أمّا البازي فهو الرجل الّذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه ، وأمّا اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها (١) .

٤٨ـ ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن صباح الحذّاء ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة نادى مناد يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم فيقول : أين أهل الفضل ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة ، فيقولون : ما فضلكم هذا الّذي تردّيتم به ؟ فيقولون : كنّا يجهل علينا في الدّنيا فنتحمّل ، و يساء إلينا فنعفو ، قال : فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنّة بغير حساب الخبر (٢) .

٤٩ـ ما : المفيد، عن أحمد بن الحسين بن اُسامة ، عن عبيدالله بن محمّد الواسطيّ عن محمّد بن يحيى ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السّلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ العفو يزيد صاحبه عزّاً فاعفوا يعزّكم الله الخبر (٣) .

٥٠ـ ما : في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن: يا بنيّ العقل خليل المرء والحلم وزيره ، والرفق والده ، والصبر من خير جنوده (٤) .

٥١ـ ما : عن أبي قلابة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كظم غيظاً ملأ الله

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٢٨ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٠١ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٤ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٤٥ .

جوفه إيماناً ، و من عفى عن مظلمة أبدله الله بها عزّاً في الدّنيا والآخرة (١) .

٥٢ـ لى : سئل أمير المؤمنين عليه السلام أيّ الخلق أقوى ؟ قال: الحليم، وسئل من أحلم النّاس قال : الّذي لا يغضب(٢).

٥٣ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن جعفر بن محمّد بن جعفر العلويّ ، عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بمكارم الأخلاق ، فانّ الله عزّ وجلّ بعثني بها ، و إنّ من مكارم الأخـلاق أن يعفو الرجل عمّن ظلمه ، و يعطي من حرمه ، و يصل من قطعه ، و أن يعود من لا يعوده (٣) .

٥٤ـ ن (٤) : ابن المتوكّل وابن عصام والمكتّب والورّاق والدقّاق جميعاً عن الكلينيّ ، عن عليّ بن إبراهيم العلويّ ، عن موسى بن محمّد المحاربيّ ، عن رجل ذكر اسمه ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّ المأمون قال له : هل رويت من الشعر شيئاً ؟ فقـال : قد رويت منه الكثير ، فقال : أنشدني أحسن مـا رويته في الحلم فقال عليه السّلام :

إذا كان دونـي من بليت بجهله ... أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل
و إن كان مثلي في محلّي من النهى ... أخذت بحلمي كي أُجلّ عن المثل
وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى ... عرفت له حقّ التقدم والفضل

قال له المأمون : ما أحسن هذا ؟ هذا من قاله ؟ فقال : بعض فتياننا (٥) .

٥٥ـ مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير

---

(١) أمالى الطوسى ج ١ ص ١٨٥ .

(٢) أمالى الصدوق : ٢٣٧ .

(٣) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٩٢ .

(٤) فى نسخة الكمبانى زاد قبله رمز معانى الاخبـار ، وهو كذلك فى نسخة الاصل لكنه مضروب عليه ، والحديث لا يوجد فى معانى الاخبار .

(٥) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٧٤ .

عن سيف بن عميرة ، عن الثمالي ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، و أحزم الناس أكظمهم للغيظ (١) .

٥٦ـ مع (٢) **لي** : الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن عليّ بن الحسن ابن فضّال ، عن أبيه ، عن الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ «فاصفح الصفح الجميل» (٣) قال : العفو من غير عتاب (٤) .

ن : القطّان و النقّاش و الطالقاني جميعاً ، عن أحمد الهمداني مثله (٥).

لي : حمزة العلوي ، عن عبدالرحمان بن محمّد بن القاسم الحسني ، عن محمّد بن الحسين الوادعي ، عن أحمد بن صبيح ، عن ابن علوان ، عن عمرو بن ثابت ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين عليهم السلام مثله (٦) .

٥٧ـ لي : عليّ بن أحمد ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبدالعظيم الحسني عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال : كان فيما ناجى الله موسى بن عمران عليه السلام أن قال : إلهي ما جزاء من صبر على أذى الناس وشتمهم فيك ؟ قال : اُعينه على أهوال يوم القيامة (٧) .

٥٨ـ الاربعمائة : قال أمير المؤمنين عليه السلام : صافح عدوّك و إن كره فانّه ممّا أمر الله عزّ و جلّ به عباده ، يقول : « ادفع بالّتي هي أحسن فاذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم ☆ وما يلقّاها إلّا الّذين صبروا وما يلقّاها إلّا ذو حظّ

(١) معاني الاخبار : ١٩٦ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٧٣ .

(٣) الحجر : ٨٥ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٤٥ .

(٥) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٩٤ .

(٦) أمالي الصدوق ص ٢٠٢ .

(٧) أمالي الصدوق ص ١٢٥ .

عظيم » (١) و قال عليه السلام : ما تكافيء عدوّك بشيء أشدّ عليه من أن تطيع الله فيه و حسبك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصي الله عزّو جلّ (٢) .

٥٩- سن : أبي ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبيعبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : من لم يكن فيه ثلاث لم يقم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله ، و خلق يداري به النـاس ، و حلم يردّ به جهل الجاهل (٣) .

٦٠- سن : الوشّاء ، عن مثنّى الحنّاط ، عن الثماليّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : مامن قطرة أحبّ إلى‌الله من جرعة غيظ يتجرّعها عبد يردّدها في قلبه إمّا بصبر وإمّا بحلم (٤) .

٦١- مص : قال الصادق عليه السلام : الحلم سراج الله يستضيء به صاحبه إلى جواره ، ولا يكون حليماً إلاّ المؤيّد بأنوار الله ، و بأنوار المعرفة و التوحيد ، و الحلم يدور على خمسة أوجه : أن يكون عزيزاً فيذلّ ، أويكون صادقاً فيتّهم ، أو يدعو إلى الحقّ فيستخفّ به ، أو أن يؤذى بلا جرم ، أو أن يطالب بالحقّ و يخالفوه فيه ، فان آتيت كلاًّ منها حقّه فقد أصبت ، و قابل السفيه بالاعراض عنه وترك الجواب ، يكن الناس أنصارك ، لأنّ من جـاوب السفيه و كأفاه قد وضع الحطب على النار .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مثل المؤمن مثل الأرض ، منـافعهم منها وأذاهم عليها ومن لا يصبر على جفـاء الخلق لا يصل إلى رضاالله تعالى ، لأنّ رضى الله مشوب بجفاء الخلق. وحكي‌أنّ رجلاً قال‌لأحنف‌بن‌قيس: إيّاك [إيّاك] أعني‌قال: وعنك

---

(١) فصلت : ٣٤ .
(٢) الخصال ج ٢ ص ١٦٨ .
(٣) المحاسن ص ٦ .
(٤) المحاسن ص ٢٩٢ .

أعرض (١) .

و قال النبيّ صلى الله عليه وآله : بعثت للحلم مركزاً وللعلم معدناً وللصبر مسكناً (٢) .

٦٢ـ مص : قال الصادق عليه السلام : العفو عند القدرة من سنن المرسلين والمتّقين و تفسير العفو أن لا تلزم صاحبك فيما أجرم ظاهراً و تنسى من الأصل ما أُصبت منه باطناً ، و تزيد على الاختيارات إحساناً و لن يجد إلى ذلك سبيلاً إلاّ من قد عفى الله عنه ، و غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، و زيّنه بكرامته ، وألبسه من نور بهائه ، لأنّ العفو و الغفران صفتان من صفات الله عزّ و جلّ أودعهما في أسرار أصفيائه ، ليتخلّقوا [مع الخلق] بأخلاق خالقهم ، و جعلهم كذلك قال الله عزّ وجلّ « وليعفوا وليصفحوا ألاتحبّون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم» (٣) ومن لا يعفو عن بشر مثله كيف يرجو عفو ملك جبّار .

قال النبيّ صلى الله عليه وآله حاكياً عن ربّه يأمره بهذه الخصال قال : صل من قطعك واعف عمّن ظلمك ، و أعط من حرمك ، و أحسن إلى من أساء إليك ، وقد أمرنا بمتابعته يقول الله عزّ وجلّ « وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا » (٤)

والعفو سرّ الله في القلوب قلوب خواصّه ممّن يسرّ له سرّه ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم ، قالوا: يا رسول الله وما أبوضمضم ؟ قال : رجل كان ممّن قبلكم كان إذا أصبح يقول: اللّهمّ إنّي أتصدّق بعرضي على الناس عامّة (٥) .

٦٣ـ شي : أبو خالد الكابليّ قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : لوددت أنه أُذن لي فكلّمت الناس ثلاثاً ثمّ صنع الله بي ما أحبّ ، قال بيده على صدره ، ثمّ

---

(١) في المصدر المطبوع : اياك أعنى قال : و عنك أحلم .

(٢) مصباح الشريعة : ٣٧ ،

(٣) النور : ٢٣ .

(٤) الحشر : ٨ .

(٥) مصباح الشريعة : ٣٩ .

قال : ولكنّها عزمة من الله أن نصبر ، ثمّ تلا هذه الآية « و لتسمعنّ من الّذين أُوتوا الكتاب من قبلكم و من الّذين أشركوا أذى كثيراً و إن تصبروا وتتّقوا فانّ ذلك من عزم الأمور » (١) و أقبل يرفع يده و يضعها على صدره (٢) .

٦٤- جا : محمّد بن المظفر البزّاز، عن عبدالملك بن عليّ الدهّان ، عن عليّ بن الحسن ، عن الحسن بن بشر ، عن أسد بن سعيد ، عن جابر قال : سمع أميرالمؤمنين عليه السّلام رجلاً يشتم قنبراً و قد رام قنبر أن يردّ عليه ، فناداه أميرالمؤمنين عليه السّلام : مهلاً يا قنبر ! دع شاتمك مهاناً ترضي الرحمن و تسخط الشيطان و تعاقب عدوّك ، فوالّذي فلق الحبّة و برأ النسمة ، ما أرضى المؤمن ربّه بمثل الحلم ، ولاأسخط الشيطان بمثل الصمت ، و لا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه (٣) .

٦٥- جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار، عن ابن فضّال ، عن أبي الحسن عليه السلام قال :ماالتقت فئتان قطّ إلاّ نصر الله أعظمهما عفواً (٤) .

٦٦- جا : الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمّار ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : كان بالمدينة رجل بطّال يضحك أهل المدينة من كلامه ، فقال يوماً لهم : قد أعياني هذا الرجل ، يعني عليّ بن الحسين عليهما السّلام فمايضحكه منّي شيء ، ولابدّ من أن أحتال في أن اُضحكه .

قال : فمرّ عليّ بن الحسين عليهما السلام ذات يوم و معه موليان له ، فجاء ذلك البطّال حتّى انتزع رداءه من ظهره واتّبعه الموليان فاسترجعا الرداء منه و ألقياه عليه ، و هو مختب (٥) لا يرفع طرفه من الأرض ، ثمّ قال لموليه : ما هذا ؟

(١) آل عمران : ١٨٥ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١١ .

(٣) مجالس المفيد : ٧٧ .

(٤) مجالس المفيد : ١٣٠ .

(٥) الاختباء ـ الاستتار، ودخول الخباء : وهوما يعمل من وبر أوصوف وقديكون ←

فقالاله : رجل بطّال يضحك أهل المدينة و يستطعم منهم بذلك ، قال : فقولاله : يا ويحك إنّ لله يوماً يخسر فيه البطّالون (١) .

٦٧- كشف : قال عبدالعزيز الجنابذي : روي أنّ موسى بن جعفر عليهما السلام أحضر ولده يوماً فقال لهم : يا بنيّ إنّي موصيكم بوصيّة فمن حفظها لم يضع معها إن أتاكم آت فأسمعكم في الأذن اليمنى مكروهاً ثمّ تحوّل إلى الأذن اليسرى فاعتذر وقال : لم أقل شيئاً . فاقبلوا عذره (٢) .

٦٨- جع : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كظم غيظاً و هو يقدر على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتّى يخيّر من أيّ الحور شاء .

و قال عليّ عليه السلام : إنّ أوّل عوض الحليم من خصلته أنّ الناس أعوانه على الجاهل .

و في الحديث إذا كان يوم القيامة نادى مناد : من كان أجره على الله فليدخل الجنّة ، فيقال : من هم ؟ فيقال : العافون عن الناس يدخلون الجنّة بلا حساب .

عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : من كظم غيظاً و هو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمناً و إيماناً ، و من ترك لبس ثوب جمال و هو يقدر عليه تواضعاً كساه الله حلّة الكرامة (٣) .

٦٩- تفسير النعماني : بالاسناد المذكور في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال : و أمّا الرخصة الّتي صاحبها فيها بالخيار فانّ الله تبارك وتعالى رخّص أن يعاقب العبد على ظلمه ، فقال الله تعالى : « جزاء سيّئة سيّئة مثلها فمن

← من شعر ويكون على عمودين أوثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت . وفي المصدر المطبوع « وهو محتب » من الاحتباء و هو نوع جلوس .

(١) مجالس المفيد ، ١٣٦ .

(٢) كشف الغمة ج ٣ ص ١٢ .

(٣) جامع الاخبار : ١٣٧ .

عفى و أصلح فأجره على الله » (١) و هذا هو فيه بالخيار إن شاء عفى ، و إن شاء عاقب .

٧٠- ختص : قال الرضا عليه السلام : من صبر على ما ورد عليه فهو الحليم و قال لقمان : عدوّ حليم خير من صديق سفيه ، وقال لقمان: ثلاثة لايعرفون إلاّ في ثلاثة مواضع : لايعرف الحليم إلاّ عند الغضب ، ولا يعرف الشجاع إلاّ في الحرب و لا تعرف أخاك إلاّ عند حاجتك إليه (٢) .

٧١- ين : فضالة ، عن الحسين بن عبدالله قال: قال جعفر عليه السلام : من كفّ عن أعراض الناس أقال الله عثرته يوم القيامة ، و من كفّ غضبه عن الناس كفّ الله عنه عذاب يوم القيامة .

٧٢- ما : الحسين بن عبيدالله . عن التلّعكبري ، عن محمد بن علي بن معمر عن حمران بن المعافا ، عن حمويه بن أحمد ، عن أحمد بن عيسى قال : قال جعفر بن محمد عليهما السلام : إنّه ليعرض لي صاحب الحاجة فاُبادر إلى قضائها مخافة أن يستغني عنها صاحبها ، ألا وإنّ مكارم الدّنيا والآخرة في ثلاثة أحرف من كتاب الله « خذ العفو ، و أمر بالعرف ، و أعرض عن الجاهلين » (٣) و تفسيره أن تصل من قطعك ، و تعفو عمّن ظلمك ، و تعطي من حرمك (٤) .

٧٣- ما : أحمد بن عبدون ، عن علي بن محمد بن الزّبير ، عن علي بن فضّال ، عن العبّاس بن عامر ، عن أحمد بن رزق الغمشاني ، عن أبي اُسامة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول : ما تجرّعت جرعة غيظ قطّ أحبّ إليّ من جرعة غيظ أعقبها صبراً ، وما أحبّ أنّ لي بذلك حمر النعم (٥).

---

(١) الشورى : ٤٠ .

(٢) الاختصاص : ٢٤٦ .

(٣) الاعراف : ١٩٩ .

(٤) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٥٨ .

(٥) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٨٥ .

٧٤ـ الدرة الباهرة : قال الرضا عليه السلام في تفسير قوله تعالى : «فاصفح الصفح الجميل » (١) عفو بغير عتاب .

٧٥ـ دعوات الراوندي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أشرف خصال الكرم غفلتك عمّا تعلم .

٧٦ـ نهج : أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة (٢) .

و قال عليه السلام : الاحتمال قبر العيوب وقال السيد : و روي أنّه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً : المسالمة خبء العيوب (٣) .

و قال عليه السلام : إذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه (٤) .

و قال عليه السلام : عاتب أخاك بالإحسان إليه ، واردد شرّه بالانعام عليه (٥) .

وكان عليه السلام يقول: متى أشفي غيظي إذا غضبت أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي : لو صبرت ؟ أم حين أقدر عليه فيقال لي : لو غفرت (٦) .

و قال عليه السلام : أوّل عوض الحليم من حلمه أنّ الناس أنصاره على الجاهل (٧) .

و قال عليه السلام : إن لم تكن حليماً فتحلّم ، فانّه قلّ من تشبّه بقوم إلّا أوشك أن يكون منهم (٨) .

---

(١) الحجر : ٨٥ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٥ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٤ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٥ .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٤ .

(٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٨ .

(٧ـ ٨) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩١ .

و قال عليه السّلام : الحلم عشيرة (١) .

و قال عليه السّلام : الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسام باتر ، فاستر خلل خلقك بحلمك ، و قاتل هواك بعقلك (٢) .

و قال عليه السّلام : الحلم والأناة توأمان تنتجهما علوّ الهمّة (٣) .

٧٧ـ كنزالكراجكى : قال لقمان : من لايكظم غيظه يشمت عدوّه .

٧٨ـ كنزالكراجكى : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : الحلم سجيّة فاضلة

و قال عليه السّلام : من حلم من عدوّه ظفر به .

وقال عليه السّلام : شدّة الغضب تغيّر المنطق ، وتقطع مادّة الحجّة ، وتفرّق الفهم .

و قال عليه السّلام : لا عزّ أنفع من الحلم ، و لا حسب أنفع من الأدب و لا نسب أوضع من الغضب .

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٤ و مغزى قوله عليه السلام الحلم عشيرة معنى قوله : أن الناس أنصار الحليم على الجاهل ، فهو يعتز بحلمه و نصرة الناس له ، كما يعتز بالعشيرة.

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٥ .

(٣) نهج البلاغة ج٢ ص ٢٥١ .

كلمة المصحح :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ـ والصّلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله اُمناء الله .

و بعد : فقد تفضّل الله علينا ـ و له الفضل والمنّ ـ حيث اختارنا لخدمة الدّين و أهله ، و قيّضنا لتصحيح هذه الموسوعة الكبرى وهي الباحثة عن المعارف الاسلاميّة الدائرة بين المسلمين : أعني بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار عليهم الصلوات والسلام .

و هذا الجزء الّذي نخرجه إلى القرّاء الكرام هو الجزء الخامس من المجلّد الخامس عشر ، و قد اعتمدنا في تصحيح الأحاديث و تحقيقها على النسخة المصحّحة المشهورة بكمباني ، بعد تخريجها من المصادر و تعيين موضع النصّ من المصدر و قابلناها معذلك على النسخة الوحيدة من نسخة الأصل لخزانة كتب الحبر الفاضل حجّة الاسلام الحاجّ الشيخ حسن المصطفوي دام إفضاله ، وقد قدّمنا في مقدّمة الجزء السابق ـ ٧٠ـ شطراً ممّا يتعلّق بمعرفة هذه النسخة ، ويرى القارىء صوراً فتوغرافيّة منها فيما يلي .

☆ ☆ ☆

ثمّ إنّه قد وجدنا في خزانة مكتبة ملك بطهران نسخة اُخرى من مسوّدات هذا المجلّد أعني الجزء الثاني أبواب مكارم الأخلاق ، لكنّ النسخة ناقصة في مواضع مختلفة : منها في أواسط الباب الأوّل ـ باب جوامع المكارم ـ إلى باب العزلة عن شرار الخلق والأنس بالله و هو الباب ١٢ ، فقد سقط من ههنا أحد عشر باباً و غير ذلك من النواقص والسقطات .

ولكن مسوّدات هذه النسخة أشبه بنسخة الأصل فعناوين الأبواب الموجودة

فيها بخطّ يد المؤلّف قدّس سرّه كما في سائر نسخ الأصل ، و هكذا شطر كثير من الأحاديث مع ما فيها من الترقين على بعض السطور .

و يعجبني توارد هاتين النسختين فما يوجد في هذه النسخة (نسخة ملك) محضاً أوملفّقاً بخطّ المؤلّف العلاّمة ، ففي نسخة المصطفوي بخطّ كاتبه، وبالعكس :

فالآيات الكريمة الّتي نقلها المؤلّف العلاّمة في صدر باب جوامع المكارم و هكذا باب اليمين والصبر على الشدائد ، و باب الاخلاص ومعنى قربه تعالى وباب الطاعه والتقوى والورع ..... في نسخة ملك كلّها مكتوبة بخطّه قدّس سرّه وتفسيرها بخطّ كاتبه و أما في نسخة المصطفوي فبالعكس : الآيات بخطّ كاتبه و تفسيرها بخطّ يده رضوان الله عليه و الظنّ في اقتسام هاتين النسختين لمسوّدات الأصل مذاهب .

۞ ۞ ۞

و ممّا يجب أن نتذكّر ههنا أنّ الباب ٦٩ (باب أنّ الله لا يعاقب أحداً بفعل غيره) كان ساقطاً في نسخة أمين الضرب أعني طبعة الكمباني ، و لعلّهم أسقطوا الباب لأجل نقصانه ، و عدم تخريج حديث فيه ، لكنّا أدرجنا الباب بعنوانه مع ما وليه من الآيات تبعاً لنسختي الأصل و طبعاً لما سطر في فهرس الأبواب من طبعة الكمباني والنسختين المخطوطتين .

ولمّا كان في أعلى الصفحة من هذا الباب مكتوباً « لابدّ أن يكتب أخبار هذا الباب إنشاء الله » أدرجنا سطراً من الأحاديث المناسبة لعنوان ذاك الباب مستخرجة من سائر أجزاء البحار (كتاب العدل ـ باب القضاء والقدر و غيره) في ذيل الباب فليراجع ص ٢٣٧-٢٤١ .

محمد الباقر البهبودى

ذيحجة الحرام ـ ١٣٨٦

فان فعلت اي فان دعوته فانك اذا من الظالمين فان الشرك لظلم عظيم قال علي بن ابرهيم مخاطبة للنبي والمعنى للناس وان يمسسك الله بضر اي بلاء يصيبك
فلا كاشف له الا هو اي الا الله وان يردك بخير فلا راد لفضله اي فلا دافع لفضله الذي اراد لك به قيل ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على
ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم
عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به اي بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية والله
على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم مما تشركون من دونه اي من اشراككم آلهة من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون انتم وآلهتكم
بهذا الكلام مع قوتهم وشدتهم وكثرتهم وتعطشهم الى اراقة دمه ثقة بالله واعتمادا على عصمته اياه واستهانة بهم وبكيدهم وان اجتمعوا عليه وتواطئوا عليه
اني توكلت على الله ربي وربكم تقرير له والمعنى انكم وان بذلتم غايتكم وسعيكم لم تضروني فاني متوكل على الله وانتم بكلاءته وهو مالكي ومالككم ولا يحيق بي ما لم يرده ولا
تقدرون على ما لم يقدره ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها قاهر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالناصية تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي
انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم وفي تفسير العياشي عن ابي معمر قال قال علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله ان ربي على صراط مستقيم يعني انه
على حق يجزي بالاحسان احسانا وبالسيء سيئا ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى وما توفيقي اي لاصابة الحق والصواب الا بالله اي بهدايته
ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شيء دون غيره قيل وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ واليه انيب اشارة
الى معرفة المعاد ... بهذه الكلمات على اقباله على الله بشراشره فيما يأتي ويذر وحسم اطماع الكفار وعدم المبالاة بعداوتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء
ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه واليه يرجع الامر كله لا الى غيره فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي
كلا ما يستحقه والا تصرف عني اي وان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن اي امل الى اجابتهن
او الى انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبو الميل الى الهوى واكن من الجاهلين اي من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه وقال للذي ظن اي علم
عند ربك اي اذكر حالي عند الملك كي اني حبست ظلما لكي يخلصني من السجن فانساه الشيطان ذكر ربه اي فانسى الشيطان صاحب الشراب ان يذكره لربه
قيل انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره فلبث في السجن بضع سنين روى العياشي عن الصادق عليه السلام انه قال سبع سنين وعنه عليه السلام لم يفزع يوسف في حاله
الى الله فيدعوه فلذلك قال الله فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قال فاوحى الله الى يوسف في ساعته تلك يا يوسف من اراك الرؤيا
التي رأيتها فقال انت يا ربي قال فمن حببك الى ابيك قال انت يا ربي قال فمن وجه السيارة اليك فقال انت يا ربي قال ... قال فمن
علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الجب فرجا قال انت يا ربي قال فمن جعل لك من كيد المرأة فرجا قال انت يا ربي قال فمن انطق لسان
الصبي بعذرك قال انت يا ربي قال فمن صرف كيد امرأة العزيز والنسوة قال انت يا ربي قال فمن الهمك تأويل الرؤيا قال انت يا ربي قال فكيف
استعنت بغيري ولم تستعن بي وتسألني ان اخرجك من السجن واستعنت واملت عبدا من عبادي ليذكر الى مخلوق من خلقي في قبضتي ولم تفزع
الي البث في السجن بذنبك بضع سنين بارسالك عبدا الى عبد وفي رواية اخرى عنه عليه السلام اقتصر على بعضها وزاد في كل مرة فصاح ووضع خده على الارض ثم قال
انت يا ربي اقول قد مضت الاخبار في ذلك في ابواب احوال يوسف عليه السلام فالله خير حافظا فاتوكل على الله وافوض امري اليه وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي
وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين وفي الجمع عن الخبر ان الله سبحانه قال فبعزتي لاردنهما اليك بعد ما توكلت علي وادخلوا من ابواب
متفرقة لانهم كانوا ذوي بهاء وجمال وهيئة حسنة وقد شهروا في مصر بالقربة من الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فخاف عليهم
العين وما اغني عنكم من الله من شيء وان اراد الله بكم لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة
فان الحذر لا يمنع القدر من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة ما كان يغني عنهم راي يعقوب واتباعهم من الله من شيء مما قضاه عليهم
كما قال يعقوب فسرقوا واخذ بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في
نفسه يعني شفقته عليهم واحترازه من ان يعانوا قضاها اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه اي لذو يقين ومعرفة بالله من اجل تعليمنا اياه
ولذلك قال وما اغني عنكم ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر له دعوة الحق فانه يدعى فيستجيب والذين يدعون
اي يدعوهم المشركون لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كباسط كفيه اي الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه من بعيد او يغترف

صورة أخرى منها وفيها خطّ يده ـ قده ـ ينطبق على الصفحة ١١١-١١٤ من هذا الجزء

مع عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه عن فضالة عن أبان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام
في قول الله عز وجل إنك لعلى خلق عظيم قال هو الإسلام وروي أن الخلق العظيم الدين العظيم بيان قال الطبرسي
في تفسير قوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم أي على دين عظيم وهو دين الإسلام عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقيل
معناه إنك متخلق بأخلاق الإسلام وعلى طبع كريم وحقيقة الخلق ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب وإنما سمي خلقا
لأنه يصير كالخلقة فيه فأما ما طبع عليه من الآداب فإنه الخيم فالخلق هو الطبع المكتسب والخيم الطبع الغريزي وقيل الخلق
العظيم الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير الأمور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمداراة وتحمل المكاره في الدعاء إلى
الله سبحانه والتجاوز والعفو وبذل الجهد في نصرة المؤمنين وترك الحسد والحرص ونحو ذلك عن الجبائي وقالت عائشة
كان خلق النبي ما تضمنه العشر الأول من سورة المؤمنين ومن مدحه الله سبحانه بأنه على خلق عظيم فليس وراءه
مدح وقيل سمي خلقه عظيما لأنه عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وقيل لأنه امتثل تأديب الله سبحانه إياه بقوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل سمي خلقه
عظيما لاجتماع مكارم الأخلاق فيه ويعضده ما روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقال صلى الله عليه وآله
أدبني ربي فأحسن تأديبي وقال صلى الله عليه وآله إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار وعن أبي الدرداء
قال قال النبي صلى الله عليه وآله ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن وعن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله
قال عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة وعن أبي
هريرة عنه صلى الله عليه وآله قال أحبكم إلى الله أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وأبغضكم إلى الله المشاؤون
بالنميمة المفرقون بين الإخوان الملتمسون للبراء العثرات

صورة فتوغرافيّة من نسخة الأصل بخطّ المؤلّف

العلاّمة ينطبق على الصفحة ٣٨٢ و٣٨٣ من هذا الجزء

بسمه تعالى

إلى هنا انتهى الجزء الخامس من المجلّد الخامس عشر، و هو الجزء الحادي والسبعون حسب تجزئتنا يحتوي على أربعة و ثلاثين باباً من أبواب مكارم الأخلاق.

ولقد بذلنا الجهد في تصحيحه ومقابلته فخرج بعون الله و مشيئته نقيّاً من الأغلاط إلّا نزراً يسيراً زاغ عنه البصر، و كلّ عنه النظر، ومن الله العصمة والتوفيق.

السيد ابراهيم الميانجى　　محمد الباقر البهبودى

فهرس

ما في هذا الجزء من الابواب

عناوين الابواب	رقم الصفحة
٧٥ ـ باب ثواب تمنّي الخيرات ومن سنّ سنّة عدل على نفسه ولزوم الرضا بمافعله الأنبياء والأئمّة عليهم السلام	٢٦١ ـ ٢٦٢
٧٦ ـ باب الاستعداد للموت	٢٦٣ ـ ٢٦٧
٧٧ ـ باب العفاف وعفّة البطن والفرج	٢٦٨ ـ ٢٧٤
٧٨ ـ باب السكوت والكلام و موقعهما وفضل الصمت وترك مالايعني من الكلام	٢٧٤ ـ ٣٠٩
٧٩ ـ باب قول الخير والقول الحسن والتفكّر فيما يتكلّم	٣٠٩ ـ ٣١٣
٨٠ ـ باب التفكر والاعتبار والاتّعاظ بالعبر	٣١٤ ـ ٣٢٨
٨١ ـ باب الحياء من الله و من الخلق	٣٢٩ ـ ٣٣٧
٨٢ ـ باب السكينة والوقار وغضّ الصوت	٣٣٧
٨٣ ـ باب التدبير والحزم والحذر والتثبّت في الأمور وترك اللجاجة	٣٣٨ ـ ٣٤٢
٨٤ ـ باب الغيرة والشجاعة	٣٤٢
٨٥ ـ باب حسن الصمت وحسن السيماء وظهور آثار العبادة في الوجه	٣٤٣ ـ ٣٤٤
٨٦ ـ باب الاقتصاد وذمّ الاسراف والتبذير والتقتير	٣٤٤ ـ ٣٤٩
٨٧ ـ باب السخاء والسماحة والجود	٣٥٠ ـ ٣٥٧
٨٨ ـ باب من ملك نفسه عند الرغبة والرهبة والرضا والغضب والشهوة	٣٥٨ ـ ٣٥٩
٨٩ ـ باب أنّه ينبغي أن لايخاف في الله لومة لائم وترك المداهنة في الدين	٣٦٠ ـ ٣٦٢
٩٠ ـ باب حسن العاقبة وإصلاح السريرة	٣٦٢ ـ ٣٦٩
٩١ ـ باب الذكر الجميل و ما يلقي الله في قلوب العباد من محبّة الصالحين ، ومن طلب رضا الله بسخط الناس	٣٧٠ ـ ٣٧٢
٩٢ ـ باب حسن الخلق وتفسير قوله تعالى : «إنّك لعلى خلق عظيم»	٣٧٢ ـ ٣٩٦
٩٣ ـ باب الحلم والعفو وكظم الغيظ	٣٩٧ ـ ٤٢٨

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير علي بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الطاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لى : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام (ع) .
ما : لامالي الطوسي .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعاني الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع).
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
نى : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .







